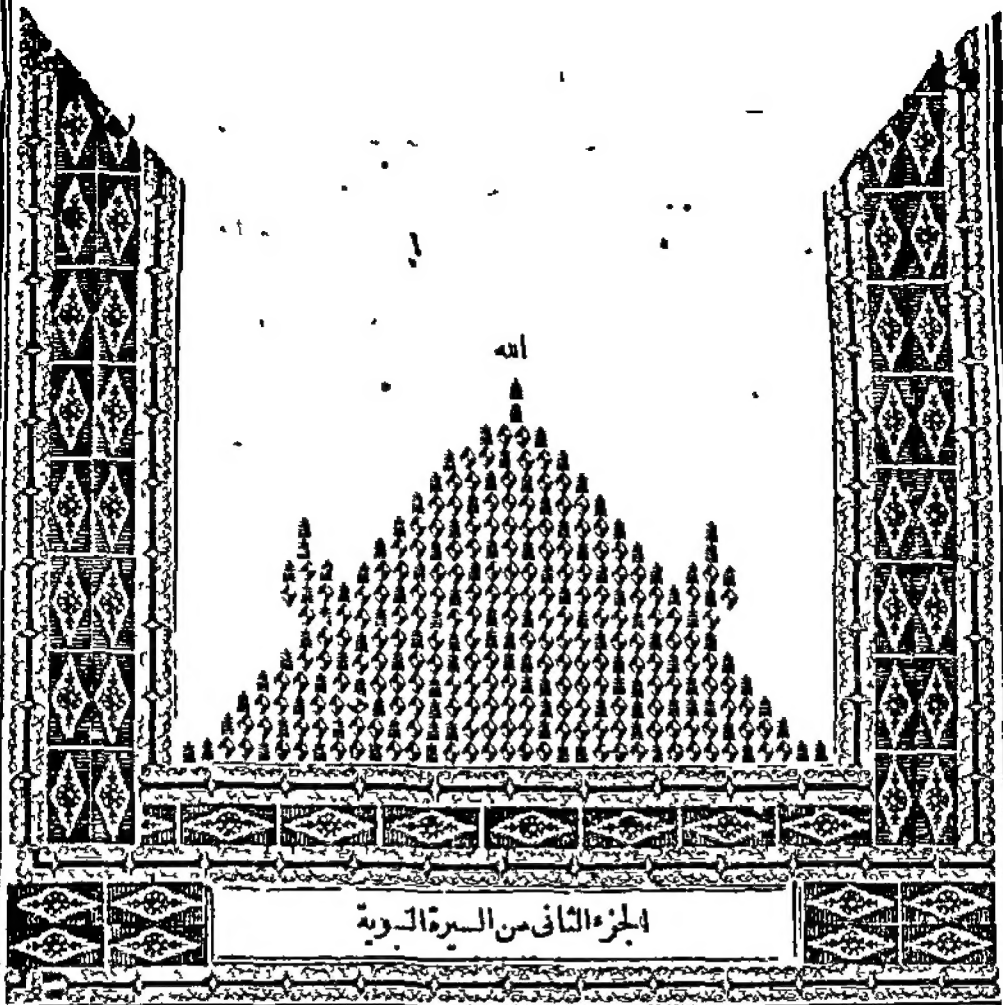


- ١٧٧ وفد رفاعه بن زيد الخزاعي ووفدهم دان ووفد تيجيب
 ١٧٨ وفد بني ثعلبة ووفد بني سعد هذيم من قضاة
 ١٧٩ وفد بني قزارة
 ١٨٠ وفد بني أسد
 ١٨١ وفد بني عذرة ووفد بلي
 ١٨٢ وفد بني مرة ووفد خولان
 ١٨٣ وفد بني محارب ووفد صداء
 ١٨٤ وفد غندان ووفد سلامان ووفد بني عبس ووفد مريته
 ١٨٥ وفد الاشعريين ووفد دوس
 ١٨٧ وفد طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه
 ١٨٨ وفد بهراء قبيلة من قضاة ووفد غامد ووفد الازد
 ١٨٩ وفد بني المستفق ووفد النخع
 ١٩٠ باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم وكتابه الى تبصر
 ١٩٤ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى كسرى
 ١٩٥ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم للنجاشي
 ١٩٦ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم للقوقس
 ١٩٨ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى المنذر
 ١٩٩ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان
 ٢٠٠ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى هودة
 ٢٠١ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر
 ٢٠٣ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم الى بني نهد
 ٢٠٦ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم ندى المشعاع الهمداني
 ٢٠٧ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم لعطن بن حارثة
 ٢٠٨ ذكر كتبه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
 ٢١١ باب في ذكر شيء من معجزاته صلى الله عليه وسلم
 ٢١٥ ذكر وجوه اعجاز القرآن
 ٢٢٥ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اشتقاق القمر
 ٢٢٧ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له
 ٢٢٩ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الشجرة
 ٢٣١ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجر عليه
 ٢٣٣ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى في كفه
 ٢٣٤ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو يأكل وحنين الجذع
 ٢٣٧ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سجود الغنم وطاعته له
 ٢٣٨ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الحمار

- ٢٣٩ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الغزاة
 ٢٤١ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نسيح الماء من بين أصابعه
 ٢٤٣ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم فتح الماء وكثرته
 ٢٤٥ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام القليل
 ٢٥٠ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى
 ٢٥٢ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الاطفال وبراء ذوى العاهات
 ٢٥٤ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ظهور الآثار العجيبة فيما لمسه
 ٢٥٧ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اجابة دعائه لا ناس دعاهم أو عليهم
 ٢٦١ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اخباره بكنية من المغيبات
 ٢٧٢ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما فضله الله به زائدا على غيره من كمال خلقته
 ٢٧٧ وأما معه الشريف وجبينه صلى الله عليه وسلم
 ٢٧٨ وأما رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم
 ٢٧٩ وأما صاحبه لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه
 ٢٨٠ وأما صوته الشريف صلى الله عليه وسلم
 ٢٨١ وأما ضحكك وبكاؤه صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٢ وأما لباسه صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٣ وأما بطنه وظهوره وتابعه الشريف صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٥ وأما صفته قدمه الشريف وطوله وشعره صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٧ وأما مشيه ولونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم
 ٢٨٨ وأما طيب ريحه وعرقه ودمه وفضلانه صلى الله عليه وسلم
 ٢٩٢ ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما أكرمه الله به من الاخلاق الزكية
 ٢٩٢ أما ودرعته وحملته وكانه وصبره صلى الله عليه وسلم
 ٢٩٣ أما حلمه صلى الله عليه وسلم وعفوه مع القدرة
 ٢٩٦ أما تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته
 ٣٠٦ أما خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا وشجاعته
 ٣٠٨ أما كرمه صلى الله عليه وسلم
 ٣١١ أما أمانيه صلى الله عليه وسلم وعدله وعفته
 ٣١٢ أما ربه صلى الله عليه وسلم في الدنيا
 ٣١٧ ومن معجزاته ودلائل نبوته امداده باللائكة وتساييع أخبار الرهبان
 ٣٢٠ ومن دلائل نبوته خبر ورقه برنوق
 ٣٢١ ومن دلائل نبوته ما سمع من أحواف الاصنام وما ظهر من الخوارق وأنه لا تامل له
 ٣٢٩ باب في وجوب طاعته ومحبة صلى الله عليه وسلم
 ٣٤١ باب في ذكر وفاته عليه الصلاة والسلام

الجزء الثاني من السيرة النبوية والآثار المحمدية
لمؤلفها الامام الفاضل والجهيد الكامل
مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة
السيد أحمد زيني المشهور
يدخلان نفع الله به
المسلمين
آمين



الجزء الثاني من السيرة النبوية

بسم الله الرحمن الرحيم *

* غزوة الخندق *

وتسمى غزوة الأحزاب قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحاق سنة خمس في سؤال وبدلك
جزم أهل المغازي ومال البخاري الى قول موسى بن عقبة وسبب هذه الغزوة انه لما وقع اجلاء بني
الضير سار نفر من اليهم ودمهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وحيي بن اخطب وغيرهم وخرجوا من
حيرة حتى قدموا مكة على قريش فقالوا لهم اننا سنكون معكم على محمد حتى نستأمله قال ابن اسحاق
فقاتلهم قريش اسكهم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفدينا خير أم
دبه قالوا بل ديسكم حيرة من دبه وأنتم أولى بالحق منه فأنزل الله تعالى فهزم آل تزي الذين أوثروا نصيبا
من الكتاب يؤمنون بالحبس والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا
اولئك الذين اجمعهم الله ومن يلعن الله لمن يجده نصيرا الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسرت قريش بقول
اليهود لهم ذلك وبشهادتهم اجمعهم فشطوا المادعوهم اليه فاجتمعوا لذلك واستعدوا وتواعدوا على وقت
يخرجون فيه ثم خرج اولئك اليهم ودحت حتى جاؤا عطفان من قيس بن عيلان فسدعوهم الى حربه صلى الله
عليه وسلم وأخبروهم اجمعهم سيكونون معهم عليه وجعلوا لهم تمر خبير سنة انهم نصرهم وهم وأخبروهم
ان قريشا تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم وخرجت قريش في أربعة آلاف وعقدوا اللواء في دار
الندوة وحله عثمان بن أبي طلحة وقتل القوم أبوسفيان بن حرب وقد أسلم به ذلك رضي الله عنه وقادوا
معهم ثلثمائة فرس وأنفا وخمسمائة بعير ولا أتهم بنو قحطيم جرا الظهران في سبعمائة يقدوهم سفيان
ابن عبد شمس حليف حرب بن أمية وخرجت معهم بنو أمية يقدوهم طلحة بن خويلد الاسدي وقد أسلم

بعد ذلك رضى الله عنه وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزاري وقد أسلم بعد ذلك ثم ارتد
ثم أسلم في زمن الصديق رضى الله عنه وخرج الحارث بن عوف المري في نجي مرة وقد أسلم بعد تبوله
رضي الله عنه وكان قومه الذين خرجوا معه أربعمائة وخرجت أئمتهم وهم أربعمائة بقودهم مسعود
ابن ربيعة وقد أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وخرج غيرهم من قبائل العرب وكان عدة أولئك الأحزاب
عشرة آلاف كما قال ابن اسحاق وكان المسلمون ألفا وقليل ثلاثة آلاف وكان مع المسلمين ست
وثلثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآخزاب وما أجعوا عليه من الأمر الذي زعموه
وهو استئصال المسلمين اتخذ الخندق ولم يكن ذلك من شأن العرب ولكنه من مكايده الفرس وكان الذي
أشابه سلمان الفارسي رضى الله عنه فقال يا رسول الله أنا كئيبا فرس إذا حوصرنا خندقنا علينا فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه
بالجدود وعدهم النصر إن هم صبروا واثقوا وأمرهم بالطاعة وكان الخندق في شامي المدينة من طرف
الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية عند جبل سلع وخط صلى الله عليه وسلم لكل عشرة من الناس
عشرة أذرع يعملون فيها وكان سلمان رضى الله عنه يعمل عمل عشرة فتنافس فيه المهاجرون والانصار
فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل
البيت وتأخر عن العمل أناس من المنافقين ومن خرج منهم صار يعمل عملا ضعيفا ويعتذرون بالضعف
وفي البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال صكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الخندق ونحن ننقل التراب على أكادنا فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة * فأكرم الانصار والمهاجرة

وهو من كلام ابن رواحة رضى الله عنه وأصله * لا هم ان العيش عيش الآخرة * فنطق به النبي صلى
الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة لأنه يعسر عليه النطق بالشعروان كان من قول غيره وفي البخاري
أيضا عن أنس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون
والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عييد يعملون ذلك لهم فلما رأى صلى الله عليه وسلم
ما بهم من التعب قال * اللهم ان العيش عيش الآخرة فاعفوا لانصار والمهاجرة * وأراد صلى الله عليه وسلم
وسلم تسليته أصحابه وتوهمين الأمر عليهم فان العيش الدائم المعتبر عيش الآخرة لا عيش الدنيا
للكدوزة وكونه مع المنغصات التي لا تنامى ثم هو فان طال قل متاع الدنيا قليل وقال المهاجرون
والانصار محبين للنبي صلى الله عليه وسلم

نحن الذين بايعوا محمدا * على الجهاد ما بقينا أبدا

وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم كان يحثهم بقوله اللهم ان العيش الخ ويحتمل انه كان يحثهم ويحييونه
فلما في وفي انشاد الشعر تشيط على العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر ما يستعملونه الرجز
وفي البخاري من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال لما كان يوم الأحزاب وخندق صلى الله
عليه وسلم رأته ينقل من تراب الخندق حتى وارى الغبار جلدة بطنه الشريفة صلى الله عليه وسلم
وكان كثير الشعر وكان يرتجز وهو ينقل التراب يقول ابن رواحة رضى الله عنه

والله لولا أنت ما هبت دينا * ولا تصدقنا ولا صلنا * فأترن سكتة علينا

وبئت الاقدام ان لا قنا * ان الالى قد بغوا علينا * اذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع صوته بقوله أبينا أبينا وأخرج البيهقي عن سلمان رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب
في الخندق قال

باسم الآله وبه بدأ * ولوعبدنا غيره شقنا * فخذوا ربوا حبدينا
وهو من كلام بعض أصحابه بمنزلة أو من كلامه بناء على أن الرجز ليس بشعرا وأن الشعر شرطه أن
يكون مقصودا كونه شعرا موزونا أما إذا خرج موزونا بلا قصد فلا يسمى شعرا وقد وقع في حفر
الخندي آيات من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم منها ما في صحيح البخاري وغيره عن جابر رضي الله عنه
أن يوم الخندق حفر فعرضت أي ظهرت لنا كدية شديدة بضم الكاف مصغرا وهي القطعة الصلبة
من الأرض لا يعمل فيها العول فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هذه كدية عرضت
في الخندق فقال رشوها بالمال فقام ويطنه مع صوب سجود ولينا ثلاثة أيام لا ندوق ذوقا فأنخذ النبي
صلى الله عليه وسلم العول فسمى ثلاثا ثم ضرب فعاد الضرب كثيرا أهيل أي رملا يسيل وفي رواية
دعانا يا من مائة نفق فيه ثم دعانا يا الله أن يدعونا ثم نضع ذلك الماء على تلك الكدية قال من حضرها
فوالذي بعثه بالحق لقد انما الت حتى عادت مثل الكتيب لا ترد فاسألا مسحاة وفي رواية للبراء بن عازب
رضي الله عنهم ما عرضت لدا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ في العاول فاشتكتنا ذلك النبي صلى الله
عليه وسلم فجاء وأخذ العول من سلمان رضي الله عنه فقال باسم الله ثم ضربها فانشركتها وخرج نور أنشأ
مابين لاني المدينة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا ابصر قصورها الحرة الساعة من مكاني
ثم ضرب الثانية فقطع لنا آخرة قبرقة من جهة فارس أضاعت مابين لابنها فقال الله أكبر أعطيت
مفاتيح فارس والله اني لا ابصر قصر المدائن الايض الآن أي مدائن حكيمة وفي رواية والله اني
لا ابصر قصور الحيرة ومدائن كسرى كلها أي باب الكلاب من مكاني هذا وأخبر في خبر بل ان أمتي
طاهرة عليها فأشهر وأبانتهم فمر السلوى ثم ضرب الثالثة وقال باسم الله فقطع بقية الجحر وخرج نور
من قبيل اليمن فاضاء مابين لاني المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فقال الله أكبر أعطيت
مفاتيح اليمن والله اني لا ابصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة وقد حكى الله عن المسافقين انهم حين سمعوا
ذلك قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة رضي الله
عنه انه كل يقول حين فخت هذه الأمصار في زمان عمر وعثمان رضي الله عنهما المنقرا مبداء الحكم
والذي نفس أبي هريرة بيده ما انتختم من مدينة ولا تفتحنها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله محمدا
صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ومن أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث
جابر رضي الله عنه من تكثير الطعام القليل فانه رضي الله عنه كان عنده صاع من شعير وهو فيه فأحب
أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه عليه فلما أخبرهم دعا أهل الخندق وكفاهم ذلك الطعام
ككماسياتي ان شاء الله تعالى في مبحث المعجزات وجاءت ابنة اشيرين سعد أخت النعمان بجيفة
من غمر لابها وخالها ان راحه رضي الله عنهم ما ليغديا به فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فضيبت
في كفيه فاملاهما ثم أمر شوب فبسط له ثم قال لا تسان امرئ في أهل الخندق أن هم الى الغداء
فاجتمعوا عليه فجعلوا يأكلون وجعل التمر يزيد حتى صدر واعنه وانه ليستقط من أطراف الثوب وأقاموا
في حفر الخندق ستة أيام وقيل عشرين يوما وقيل أربعة وعشرين وقيل شهرا ولم يفرغ رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش حتى تزلت يجمع السبل بين الجرف والقيامة هم
ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة وتزل عينته بن حصن مع قطفان ومن تبعهم من أهل نجد
الى جنب أحد وكلهم عشرة آلاف كاتدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من
المسلمين وكانوا ثلاثة آلاف فجعلوا يطعمونهم الى سلع وهو جبل معروف بالمدينة ففريق هناك عسكره
والخندق بينه وبين القوم واستجاب على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وكانوا المهاجرين يزيد

ابن حارثة رضي الله عنه ولواء الانصار يمد سعد بن عباد رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم في تلك المدة يبعث سلة بن أسلم رضي الله عنه في مائتي رجل وزيد بن حارثة رضي الله عنه في ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة وخرج عدو الله حيي بن أخطب حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده فأغلق كعب دونه باب حصنه وأبى أن يفتح له فقال له حيي ويحك يا كعب افتح لي أكل ما لك فقال له اذهب عني انك امرؤ مشؤم واني قد عاهدت محمدا فلست بمناقض ما بيني وبينه فاني لم أرمه الا وفاقا وصدا فتنسبه حيي الى البخل وقال له والله ما أغلقت دوني الا خوفا على جشيتك ان آكل معك منها والجشيشة بالجيم والشين البر يطعن غليظا ويقال الدشيش بالدال ولم يزل به حتى فتح له فقال ويلك يا كعب ان توافقتني جئت بك بعز الدهر جئت بك بقريش حتى أزلتهم فمجتمع السبول ومن دون منزل قريش غطفان وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمد او من معه فقال كعب جئتني والله بئس الدهر وبجهام قد أهرق ماءه يرعد ويرق وليس فيه شيء ويحك يا حيي دعني وما أنا عليه فاني لم أرم من محمد الا صداقا وفاقا ولم يزل به يقتله في الذرورة والغارب حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه حيي عهدا على أنه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان أدخل معك في حصنك يصيبني ما أصابك ثم أرسل حيي بن أخطب الى قريش أن يأتيه منهم ألف رجل والى غطفان أن يأتيه منهم ألف ليغير واعلى المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على النساء والذراري أشد من الخوف على أهل الخندق وما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني قريظة نقضوا العهد قال من يأتي بني قريظة فيأتي بني جبرهم قال الزبير رضي الله عنه فقلت أنا يا رسول الله فانطلقت اليهم فلما رجعت اليه جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أبيه في الفداء أي قال فدائي وأمي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد ابن عباد وعبد الله بن رواحة وخوات بن جبير رضي الله عنهم ليعرفوا الخبر فقال انطلقوا والنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فان كان حقا فاحنوا الى الحنا أعرفه ولا تفتوا في أعضاء الناس أي تكلموا الى بكلام فيه إشارة وتلويح ولا تأتوا بكلام صريح لئلا يفهمه كل الناس خوفا على الناس أن يقع لهم تشييط وأصل التشييط العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخبث ما بلغه عنهم حتى ان بعضهم كذب بني قريظة في شأن عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من رسول الله وتبرأ من عقده وعهده وقال بعضهم لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم أقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنوا له كما أمرهم وقالوا عضل والقارة كغدرهما بأصحاب الجميع أي عذروا كغدرهما بأصحاب الجميع فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين ولا منافاة بين ارسال هؤلاء وارسال الزبير رضي الله عنه لاحتمال أنهم أرسلوا دفعة أو بعد ارساله وخص هؤلاء القوم بالارسال لانهم حلفوا وهم في حمة مل أن يرجعوا الى العهد بعد نقضه حياء من حلفائهم فغلبت عليهم الشقوة فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف فأتاهم عدوهم من فوقهم أي من أعلى الوادي من قبل المشرق فانه نزل به غطفان ومن أسفل منهم أي من أسفل الوادي من قبل المغرب فانه نزل به قريش قال ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم عينة بن حصن ومن معه ومن أسفل منكم أبو سفيان بن حرب ومن معه واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا أي الظنون المختلفة بالنصر والياس وظهر النفاق من بعض المنافقين كما قال تعالى واذ يقول

المناقضون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ذلك مغتبب بن قيس وكان مناقضا
قال كان محمد يروى أن ناكلا من كذوب كسرى وقيصروا أحدنا لا يأمن أن يذهب الى القنطرة وقيل
ان فائلا ذلك عبد الله بن أبي ابن سلول وقال رجال من المناقبين بأهل يثرب لاقاموا لكم فارجعوا الى
سنازلكم بالمدينة قتلوا رسول الله ان يوتنا بعورة من العدو أو غير حصينة فأذن لنا فخرجنا الى ديارنا
فانما اخرج المدينة قال تعالى وما على بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة
الجزري يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم في زحفه على فرس له يدوس الخندق فوقع في الخندق فاندقت
عنه فقتله الله وقيل رماه المسلمون بالحجارة ثم نزل اليه على رضى الله عنه فقتله وعظم ذلك على المشركين
فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نعطيك المدينة أى وأذنوا لنا في دفتنه وفي رواية انهم أعطوا
في جسده عشرة آلاف على أن يدفع اليهم ليدفنه فردد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خيب لوفته
كافرا محاربا لله ورسوله وخيب المدينة فلعنه الله ولعن ديتهم ولا تمنعكم أن تدفنه ولا أرب لنا في ديتهم وأقام
عليه الصلاة والسلام على الخندق وعدوهم يحاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أنهم لا يدعون الطلاق
بالسبل يطعمون في الغارة ووقع بينهم مراعاة بالنبل ولما نظروا المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه
للكيدة ما كانت العرب تنكدهم اوصار المشركون يتناوبون فيغدو وأوصفيان وأصحاب يوم ما يغدو وخالد
ابن الوليد يوم ما يغدو وعمر بن العاص يوم ما يغدو وهيرة بن وهب يوم ما يغدو وعكرمة بن أبي جهل يوم ما
يغدو وضرا بن الخطاب يوم ما فلا يزالون يحيلون خيلهم ويقترقون مرة ويحتمعون أخرى ويناوشون
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يعربون منهم ويقدمون رجالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يسر المسلمين ويشبههم ويقول لهم أنشروا بعون الله ونصره اني لا رجوان أطوف بالبيت العتيق وآخذ
المفتاح ولله لكن كسرى وقيصروا تنفقن أموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين يرى ما بالمسلمين
من الكربة ثم انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن
يرجعوا فتحه السعدان رضى الله عنهما وقالوا كنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون أن يأكلوا من ثمره
الا بقرى أو يبيع أربعين أكرمنا الله بالاسلام وأعزنا بك وبه تعطيهم أموالنا ما لنا بهذا من حاجة
والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم آمنا وذاك وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث الى عيينة بن حصن الفزاري والى الحارث بن عوف المزني في أن يقطعوا ما بين
ثمار المدينة على أن يرجعوا من معه ما عنه فآمنوا فاستخفيين من أبي سفيان والتقيامع النبي صلى الله عليه
وسلم موافقاه على ذلك بعد أن طلبا النصف فأبى عليهما الا الثلث فرفضا بذلك وأراد أن يكتب بذلك
صحيفة وأحضر الدواة ليكتب عثمان رضى الله عنه فقبل أمره النبي صلى الله عليه وسلم فكتب ثم
استشار سعدا وقيل قبل أن يكتب بعث صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله
عنهما واستشارهما في ذلك فقالا لارسل الله أمر تحبه فتصنع به أم شئ أمرك الله به لا بد لنا من
العمل به أم شئ نمنعه لنا وفي رواية فان كان أمر من السماء فامض له وان كان أمرا لم تؤمر به ولاك
فيه هوى جمع وطاعة ولن كان اتماه والراى ما لهم عندنا الا السيف فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو أمرني الله ما شاورتكما والله ما أصنع ذلك الا اني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة
وكأنيوكم من كل جانب فأردت أن أكرشوكم الى امرنا فقال لسعد بن معاذ يا رسول الله قد كما
نحن وهؤلاء القوم يعي غطفان على الشرك بالله وعبادة الاوثان لا نعبد الله ولا نعرفه لا يطعمون
أن يأكلوا من ثمره الا قري أو يبيعوا وان كانوا لياكلون العلم في الجاهلية من الجهد
خيرا كرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه تعطيهم أموالنا وفي رواية تعطي المدينة ما لنا

بهما من حاجة والله لا نعظمهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانت وذالك فأتخذ سعد الكهيفة فحشاها من الكناية وهذا واقع القول بأنها كعت وقيل انه
 منع من كتابتها وجاء في رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال له شق الكتاب شقة سعد وقال لعينة
 والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته وروى البراز والطبراني عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال أتى الحارث يعني ابن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناسقنا تمر المدينة والا
 ملائنا عليك خيلا ورجالا فقال حتى أستأخر السعد وسعد بن عباد وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع
 وسعد بن خزيمة وسعد بن مسعود وقيل ان ذلك سعد بن الربيع وهم لانه استأجرهم بيوم أحد فكلمهم النبي
 صلى الله عليه وسلم فقالوا لا والله ما أعطينا الدنيا في أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالسلام
 فأخبر الحارث فقال غدرت يا محمد ثم ان جماعة من قريش اقحموا الخندق من ناحية ضيقة وهم على
 خيولهم وكان منهم عمرو بن عبدود العامري وهو ابن تسعين سنة وكان من الشجعان المشهورين
 ومنهم عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الخزرجي ومنهم الخياط أخو عمر رضي الله عنه
 وقد أسلم فرار وعكرمة رضي الله عنهما وأما هبيرة فمات على كفره فلما صاروا بالسجدة بين الخندق
 وسلم طلب عمرو بن عبدود المبارزة وقال من يبارز فقام علي رضي الله عنه وقال أنا له يا بني الله فقال
 صلى الله عليه وسلم اجلس انه عمر وثم كرر عمر والنداء وجعل يوبخ المسلمين ويقول أن جنتكم التي
 ترجعون ان من قتل منكم يدخلها أفلا تبرزون لي رجلا فقام علي رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله
 فقال اجلس انه عمر وقال وان كان عمر أفاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار
 وألبسه درعه الحديد وعلمه بعمامة وقال اللهم أعنه عليه اللهم هذا أخي وابن عبي فلا تدرني فردا
 وأنت خير الوارثين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامته الى السماء وقال الهي أخذت عبيدة
 مني يوم بدر وجزية يوم أحد وهذا علي أخي وابن عبي فلا تدرني فردا وأنت خير الوارثين فثنى اليه فجلس
 رضي الله عنه فقال يا عمر وانك كنت عاهدت الله لا يدعوك رجل من قريش الى إحدى خلتين أي
 خمتين الا قبلتها قال له أجل أي نعم قال علي رضي الله عنه فاني أدعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه
 وسلم والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني أدعوك الى البراز وفي رواية انك كنت تقول
 لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال أجل قال علي فاني أدعوك أن تشهد أن لا اله الا الله
 وأن محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن أخي أخر عني هذه قال وأخرى ترجع بلادك فان بك
 صادقا كنت أسعد الناس به وان بك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مما لا يتحدث به نساء قريش أبدا
 كيف وقد قدرت على استيفاء ما نذرت أي لانه نذر لما أفلت هاربا يوم بدر وقد جرح أن لا يمسن رأسه
 دهن حتى يقتل محمدا قال فالثالثة قال وما هي قال البراز فجبك عمرو وقال ان هذه لمصلحة ما كنت
 أظن أن أحدا من العرب يروغني بها وفي رواية يومئذ هذه ثم قال له عمر ومن أنت لان عليا
 رضي الله عنه كان مقنعا بالحديد فاعرفه عمرو فأجابه وقال علي قال ابن عبد مناف فقال أنا علي بن أبي
 طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعينك من هو أشبه منك فاني أكره أن أهرق دما وان
 أبالك كان صدقالي وفي لفظ كنت ندبنا له فقال له علي رضي الله عنه أنا والله ما أكره أن أهرق دما
 وفي رواية قال عمرو يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي لكبي والله أجب أن أقتلك فحصى
 عمرو عند ذلك أي أخذته الحمية وفي رواية فغضب فقال له علي كيف أقاتلك وأنت على فرسك ولكن
 انزل معي فاقحم عن فرسه وسئل سيفه كانه شعلة نار فوقع فرسه وضرب وجهه كيلا يفر وأقبل علي علي
 رضي الله عنه ودنا أحدهما من الآخر وثارت بينهما غيرة فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقه فضر به

صر و فم اقتدھا وأثبت فم السيف وأصاب رأسه فتشبهه فضر به على على جبل عاتقه وهو موضع الرداء
 من العنق وقيل ما عنته في نزقته حتى أخرجهما من مرأته فقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم التكبير عرف أن علياً يرضى الله عنه قد قتل عمراً ثم أقبل على رضى الله عنه نحو النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو متل قال له عمر بن الخطاب يرضى الله عنه فلا تسله درعه فانه ليس في العرب درع خير
 منها فقال انه خير شر به استقبلني به وأنه فاستحييت قال الحاكم - معت الاسم قال سمعت الطاردي
 قال - سمعت الحافظ يعنى بن آدم يقول ما شئت قتل على عمرا الا بقوله تعالى فهزم موهم باذن الله وقتل
 داود جالوت وفي تفسير الثعلبي الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه بعد قتله عمر وبن عبدود
 كبر وحدث نفسك معه قال وحدث أن لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لتدبرت عليهم
 وذكر ابن ابي عمير ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمر وبعشرة
 آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولكم ولانا كل ثمن الموتى وحين قتل عمر ورجع من اقتحم
 الخندق من المشركين فبخلهم هاردين قسهم الزبير بن العوام رضى الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله
 بالسيف فتشقه نصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقتل له يا أبا عبد الله ما رأينا مثل سيفك فقال والله
 ما هو السيف ولكنها الساعد وقيل ان الذي قتل نوفلا على رضى الله عنه وفي رواية ان رجلا من المشركين
 قال يوم الخندق من بارز قتال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير تهالت أمه صفة واحدة يارسول الله فقال
 قم يا زبير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقتله اياه وفي رواية ان نوفلا لما تورط
 في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتلة أحسن من هذه يا معشر العرب فقتل اليه على رضى الله
 عنه فقتله ويمكن ان عليا والزبير رضى الله عنهما اشتركا في قتله ورجعت الخيل مهزومة وألتي
 عكرمة رشحته يومئذ وهو منهزم عن عمرو فغيره حسان رضى الله عنه بأبيات فلما رجعوا الى أبي سفيان
 قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا واجاء في رواية ان الزبير رضى الله عنه حمل على هبيرة بن وهب
 وهو زوخ أم هانئ أخت علي رضى الله عنهما فضر به ثمر فرسه فقطعه وسقط درع كان يحتمها الفرس
 أي جعلها على مؤخر ظهرها فأخذها الزبير رضى الله عنه وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه وهبيرة بن وهب على علي رضى الله عنه فأقبل على رضى الله عنه عليهما فأما
 ضرار فولى داريا ولم يثبت وأما هبيرة فثبت ألا ثم ألتي درعه وهرب وكان فارس قر يش وشاعرها
 وفي رواية ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصار يشند في أثره
 فسكر ضرار راجعا وحمل على عمر بالرمح ليطعنه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة أثبتها عليك
 ويدلي عندك غير مجزئ بها فاحفظها ووقع له مع عمر رضى الله عنه نظير ذلك في أحد فانه التقى معه فضر
 عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لأقتلك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار بالاسلام فأسلم وحسن
 اسلامه رضى الله عنه وكان شعار المسلمين يوم الخندق حم لا ينصرون ولعل المراد خصوص الانصار
 فلا يخالف رواية ان شعار المسلمين يا خيل الله ورمى سعد بن معاذ رضى الله عنه بسهم قطع أكله
 وهو عرق في الدراع تشعب منه عروق البدن ويقال لهذا العرق عرق الحياة وكان الذي رمى سعدا
 هو ابن العرقه العامري والعرقه بفتح العين وكسر الراء وهي أمه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم
 وتكنى أم فاطمة سميت العرقه لطيب ريحها وهي جدة خديجة رضى الله عنها أم أبيها وابن العرقه هذا
 اسمه حبان بن عبد مناف بن منقذ بن هبيرة بن عامر بن لؤي وقيل العرقه اسمها أم عبد مناف أبي
 حبان ولما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقه فقال سعد رضى الله عنه عرق الله وجهك في النار وقيل
 ان الذي قال ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد رضى الله عنه اللهم ان كنت وضعت الحرب بينا

وبقي قريشاً فاجعلها إلى شهادة ولا تمتني حتى تقر عني وفي رواية حتى تشفني من بني قريظة وفي لفظ
 اللهم ان كنت أقيمت من حرب قريش شيئاً فأبقي لها فإنه لا قوم أحب إلى أن أجاهدهم من قوم آذوا
 رسولك وكذلك هو وأخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها إلى شهادة ولا تمتني حتى تقر عني
 من بني قريظة وقد استجاب الله له فلم يبق لهم قريش حرب بعدها ومات حتى حكم في بني قريظة كما
 يأتي وقيل ان الذي أصاب سعداً أبو أسامة الخثني حليف بني مخزوم وقيل خفاجة بن عاصم بن حبان
 والله أعلم واستمرت المقاتلة في يوم من أيام الخندق من سائر جوانب الخندق إلى الليل ولم يصل صلى الله
 عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصار المسلمون يقولون ما صلينا
 فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم إلى قسبه فأمر
 بلالا فأذن وأقام للظهر فصلى ثم أقام لكل صلاة وصلى هو وأصحابه وجاء في رواية جابر رضي الله عنه أنه
 أذن وأقام لكل صلاة وجمع النووي بأنهما قضيتان جرتا في أيام الخندق فانها كانت خمسة عشر يوماً
 وفي رواية ان التي فاتت صلاة العصر ويحمل ذلك على انه وقع في بعض تلك الأيام وجاء في بعض الروايات
 شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملائكة أجوافهم وفي لفظ بطونهم
 وقبورهم ناراً ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا ميتاً بالدفن منهم فصادفوا عشرين بعيراً محملة
 شعيراً وتبراً وتبناً حمل ذلك حيي بن أخطب مدداً وتقوية لقريش فأخذها الانصار وأتوا بها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فتوسع بها أهل الخندق ولما بلغ أبي أسافين ذلك قال ان حياً مشؤماً ثم ان خالد بن
 الوليد كره بطائفة من المشركين يطلب غرة المسلمين أي غفلتهم فصادف أسيد بن حضير رضي الله عنه
 على الخندق في مائتين من المسلمين فناوشهم أي تقاربوا منهم ساعة وكان في أولئك المشركين وحشي قاتل
 حمزة رضي الله عنه فزرق وحشي الطفيل بن التعمان رضي الله عنه فقتله ثم بعد ذلك صار ويرسلون
 الطلائع بالليل يطمعون في الاغارة فأقام المسلمون في شدة من الخوف وفي العجيج دعا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم
 وانصرنا عليهم وزلزلهم وقام صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا أيها الناس لا تمتنوا لقاء العدو واسألوا
 الله العافية فان لقيتم العدو فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف أي السبب الموصل إلى
 الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صريح المكروبين يا محبيب
 المضطرين اكتب همي وغمي وكر في فائدتي ما ترضى ما ترضى وقال له المسلمون هل من شيء نقوله
 فقد بلغت الروح الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا فأتاه جبريل فبشره ان
 الله يرسل عليهم ريحاً وحنوداً وأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه وصار يرفع يديه ويقول شكر اشكر اوجاء
 ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء واستجيب له ذلك اليوم الذي هو
 يوم الأربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه أي ومن ثم كان جابر يدعو في مهماته
 في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويحكي ذلك اليوم وأما الاحاديث التي جاءت بدم يوم الأربعاء فمحمولة على
 آخر اربعاء في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي
 أصيب فيه أوب عليه السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف إلى ثلثة في الخندق والثلثة الخليل
 في الحائط فعن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب إلى تلك الثلثة
 فاذا أخذته البرد جاءني فأدقأه في حضني فاذا دفني خرج إلى تلك الثلثة ويقول ما أخشى أن يثوي المسلمون
 الا منها فيينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ايت رجلاً صالحاً يحجر من هذه الثلثة الليلة
 فسمع صوت السراح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص أنيت أجرة سرك

يا رسول الله فقال عليك هذه التهمة فأحسها ونام صلى الله عليه وسلم حتى غط ثم قام في قبة بصلى لأهله
 كان صلى الله عليه وسلم إذا أخرجه أمر فزع إلى الصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبة فقال
 هذه خيل المشركين تطيف بالحندي ثم نادى يا عباد بن بشر قال ليلى قال هل معك أحد قال نعم أنا في نفر
 حول قبة يا رسول الله وكان عباد أزم الناس لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحرسها فبعثه صلى الله
 عليه وسلم يطيف بالحندي وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم وانصرنا
 عليهم لا يغلبهم غيرك وإذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الحندي فرماهم المسلمون حتى
 رجعوا ثم إن نعيم بن مسعود الأصمعي رضى الله عنه أسلم وكنم إسلامه وأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا رسول الله اني أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فرفى بما شئت وفي رواية إن نعيما
 لما سارت الأحزاب سار مع قومه غطفان وهو على دينهم فخذف الله في قلبه الإسلام فخرج حتى أتى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجدته يصلى فلما رآه جلس ثم قال له النبي صلى الله
 عليه وسلم ما جاء بك يا نعيم قال جئت أسدقك وأشهد أن ما جئت به حق فأسلم ثم قال يا رسول الله
 إن قومي لم يعلموا بإسلامي فرفى بما شئت فقال له صلى الله عليه وسلم إنما أنت رجل واحد فخذل عساكر
 الحرب خدعة بفتح الحاء وسكون الدال وبضم الحاء أيضا مع سكون الدال وضمها أي ينقض أمرها
 بالمحادثة فقبه التحذير من مكر الكافرين وإيه لا ينبغي التأويل بهم والتدب إلى خداع المكفار وإن
 من لم ينطق بذلك لم يأمن أن يعكس الأمر عليه وفي الحديث أيضا الإشارة إلى استعمال الرأي
 في الحرب بل الاحتياج إليه أكد من الشجاعة فلذا انصرف الحرب على الخدعة في قوله فإن الحرب خدعة
 فهو كقوله الحج عرفة ثم قال نعيم يا رسول الله اني أقول أي ما يقتضيه الحال وإن كان خلاف الواقع
 فقال قل ما بدا لك فأنت في حل فخرج نعيم حتى أتى بني قريظة وكان لهم يدعيما قال فلما رأوا رجلا
 وعرضوا على الطعام والشراب فقلت اني لم آت لشي من هذا إنما جئتكم تخوفا عليكم لاشير عليكم
 رأيي يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم فالواصدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم
 اكتموا عني فالوا ان فعل قال لقد رأيتم ما وقع لبني قنقاع ولبنى النضير من اجلاتهم وأخذ أموالهم وإن
 قريشا وغطفان ليسوا كأنتم البلد بكم وهم أنساؤكم وأموالكم وأنساؤكم لا تقدر ون على
 أن ترحلوا منه إلى غيرهم وإن قريشا وغطفان قد ماؤا الحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروا وهم أي
 عاونتهم عليهم وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا ككأنتم فأن رأوا منه زرة أي فرصة
 أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين بلادكم والرجل يبلدكم ولا طاعة لكم به
 ان خلاكم فلا تقا تلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشراهم سبعين رجلا يكونون بأيديكم ثقة
 لكم على أن يقا تلوا معكم محمدا حتى يسأخروه أي يسألوه قالوا لقد أشرت بال رأي والنصح
 ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكتموا على قالوا ان فعل ثم خرج حتى أتى قريشا فقال
 لابي سفيان ومن معه من أشراف قريش قد عرفتم ودي لكم وفرأني لمحمد وأنه قد بلغني أمر
 قد رأيته ان أبلغكموه ونصا لكم فاكتموا على قالوا ان فعل قال تعلون أن معشر يهود بني قريظة قد قدموا
 على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد من نقض عهدهم وقد أرسلوا إليه وأناعدتهم ان انفذنا على ما فعلنا
 فهل يرضيك اننا نأخذك من القيسنيين من قريش وغطفان رجالا من أشراهم أي سبعين رجلا فنعطيك
 اياهم فتضرب أعناقهم وترد جناحنا الذي كسرت إلى ديارنا يعقوب بنى النضير ثم نكون معك على من
 بقى منهم حتى نأصلهم فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم وديلتهم ومنكم رهنا من رجالكم فلا تدعوا
 اليهم رجلا واحدا واحذرهم على أسراركم ولكن اكتموا عني ولا تذكروا هذا الأمر قالوا لا نذكره

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أهل وعشيرة وأحب الناس لي ولا أراكم تهملون
 قالوا صدقت ما أنت عندنا عنهم قال فاقموا علي قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحضرهم فلما كان
 ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش
 وغطفان فقالوا لهم اننا لستنا بدار مقام وقد هلك الخلف والخافر فأعدوا للقتال حتى تنابز أي نقاتل
 محمد أو نفر غما ينشأ ويته فقالوا لهم ان اليوم أي الذي يلي هذه الليلة يوم السبت وقد علمنا انال منا
 من تعدى في السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعمان
 وفي رواية أن بني قريظة أرسلت لقريش قبل مجي عمر بن قريش اليهم رسول يقول لهم ما هذا التواني
 والراي أن تتواعدوا على يوم يكونون معكم فيه لكنكم لا تخرجوا حتى ترسلوا اليهم رهنا سبعين رجلا
 من أشرفكم فانهم يخافون ان أصابكم ما أسكرهون رجعتهم وتركتهم فلم ترد لهم قريش جوابا
 وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبي سفيان وقد جاء رسولكم فقال لو طلبوا مني عناء فاماد فعتما لهم
 فاختلفت كلمتهم وجاء يحيى بن أخطب لبني قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا
 الناصب سبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح أي ريح
 الصبا في ليل شديدة البرد فأكفأت قلوبهم وطرحت آياتهم وقلعت سيوتهم وقطعت أطنابها وأصارت
 الريح تلقى الرجال على أمهاتهم وفي رواية دفنت الرجال وأطفأت نيرانهم وأرسل الله عليهم ملائكة
 زلزلتهم قال الله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها ولم تقاتل الملائكة بل نفثت في روعهم
 الرعب قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عادا بالبور وفي لفظ نصر الله المسلمين بالريح
 وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم واشتد عليهم في ليلة باردة مع أصوات مثل
 الصواعق ولم تجاوز عسكر المشركين أي لم تجاوز ردة ذلك عسكر المشركين وكانت تلك الليلة شديدة
 الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبعه اذا مدها فجعل المنافقون يستأذنون ويقولون ان يوتسأ عورة أي
 من العدو ولا نهأ خارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا نرجع إلى نساءنا وأبنائنا
 وذرائنا فبأذن صلى الله عليه وسلم لهم قبل ولم يبق معه تلك الليلة الا ثلثمائة وكان رجوع المنافقين
 فرارا كما قال الله تعالى يقولون ان يوتسأ عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا واما المؤمنون
 الصادقون فمن رجع منهم انما رجع إلى البرد والجوع الشديد أو الخوف الحقيقي على بيوتهم
 أولفهمهم عدم التغليب في ذهاب من يذهب فكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا ثم قال صلى الله عليه وسلم
 من يأتي بنا نجبر القوم فقال الزبير أنا يا رسول الله قال ذلك ثلاثا والزبير رضي الله عنه يجبه بما ذكر
 فقال صلى الله عليه وسلم لكل بني حوارى أي ناصر وان حوارى الزبير وهذا قاله صلى الله عليه
 وسلم له أيضا عند رساله لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد أم لا كما تقدم وسيأتي قوله له
 ذلك أيضا في خير وجاء في حديث آخر حوارى من الرجال الزبير ومن النساء عائشة رضي الله عنهما
 وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أي رجل يقوم فنظر لنا ما فعل القوم ثم رجع وأسأل الله
 أن يكون رفيق في الجنة وفي لفظ يكون معي يوم القيامة وفي لفظ يكون رفيق إبراهيم يوم القيامة قال
 ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الجوع والبرد فدعا حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما وأرسله كما يأتي
 ولم يرسل الزبير رضي الله عنه مع سؤاله ذلك ثلاثا لان له حدة وشدة لا يملك معها نفسه أن يتحدث بالقوم
 شيئا فنهأ عن حذيفة فيما يأتي فاخترار ارسال حذيفة لذلك هذا هو التحقيق عند أئمة السير وهو
 ان المرسل انما هو حذيفة رضي الله عنه ونسب بعضهم الارسال إلى الزبير رضي الله عنه وهو اشتباه
 وانما ارسال الزبير رضي الله عنه في كشف خبر بني قريظة لما نقضوا العهد كما تقدم قال حذيفة

رضى الله عنه لما دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجده من القيام حيث نوه باسمي فجلسه صلى الله
 عليه وسلم فقال سمع كل ذي منة البسلة ولا تقوم قلت والذي بعثك بالحق ان قد رعت أى ما قد رعت
 على ما من الجوع والخوف والبرد فقال اذهب هذه ظمأنا من أيامك ومن خيلك ومن عيشك وعن
 ثمانين حتى ترجع الينا قال حذيفة رضى الله عنه فلم يكن لي ثمن الذهب فعمت مستبشرين بآية الله
 بما شق على تنبي مما كان وقال يا حذيفة اذهب وادخل في القوم وفي رواية صلى الله عليه وسلم لما كرر
 قوله الارجل يا بني يخبر القوم بكونه في يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر رضى الله عنه
 يا رسول الله حذيفة بن اليمان قال حذيفة رضى الله عنه فخرجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 على الامرط لا امرأتى ماجاوز ركبتي وأما جئت على ركبتي فقال من هذا فقلت حذيفة فقال صلى الله
 عليه وسلم حذيفة قال حذيفة فقامت بي الارض قلت يا رسول الله قال قم فعمت فقال ما كنت
 في القوم جبر فأتني بخبرهم قلت والذي بعثك بالحق ماقت الأحياء منك من البرد قال لا بأس عليك
 من حر ولا برد حتى ترجع الى قلت والله ما أن أقتل ولا يصح أخشى أن أوسر فقال ابشركن تؤمر
 اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال حذيفة فحدثت
 كافي في حمام وفي رواية يا حذيفة الله على القراء البرد والفرع أى الخوف وفي رواية فوالله ما خلق
 الله تعالى في جردى قرا ولا فرعا الا خرج وما وجدت منه شيئا وخرجت كأيما أمشي في حمام
 فلما أيت دعاني فقال لي لا تخدش شيئا وفي رواية لا ترم بهم ولا جبر ولا تضربن بسيف حتى تأتيني
 فحدث الهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تهرام قدر اول انار اول انسا فدخلت في عمارهم
 فعمت أباسيما يقول يا معشر قريش ليعرف كل امرئ جلسيه واحذروا الجواسيس والعيون
 فأخذت بدجلس لي على يميني وقلت من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يدي على من
 على يساري وقلت من أنت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك حشبة أن يظن بي فقال أبو سفيان يا معشر
 قريش والله انكم لستم بدار مقام وقد هلك السكراع والخلف وأخلصنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي
 نكروه ولقبنا من هذه الريح ماترون ما رشحوا في من يحل ووثب على جله فاحل عقاله الا وهو قائم
 أى قائم لما ركبته كان معضولا فلما فرموسب على ثلاث فوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل
 انك رأس التورم وقادهم تذهب وتترك الناس فاستحيا أبو سفيان وأماخ جملة وأخذ بزمامه وجعل يشده
 ويقول ارحلوا الجمل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال عمرو بن العاص رضى الله عنه يا أبا عبد الله سقيم
 في جريرة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فانا لا آمن من أن تطلب فقال عمر وأما أقيم وقال لخالد بن الوليد
 ما ترى أبا سليمان فقال انا أيضا أقيم فأقام عمر وواله في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة
 رضى الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حين بعثي أن لا أحدث شيئا لعنته يعني
 أبا سفيان بهم وسمعت عطفان بما فعلت قريش فاستندوا رجعي الى بلادهم وفي رواية عن
 حذيفة رضى الله عنه قد خلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام
 لكم والريح تقليم على بعض أمتهم وتضربهم بالجحارة لا تخافون عسكرهم فلما انصفت الطريق
 اذا انا نحو عشرين فارسا معتمدين فخرج الى منهم فارسان وقالوا أخبر صاحبك ان الله يحفظه
 القوم قال حذيفة رضى الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي يا أخير
 الحبر فحمد الله تعالى وأتى عليه وفي رواية ففعلت حتى بدت ثيابا في سواد الليل وعاد في البرد
 وبخلفت أقرقبا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فذوبت منه فخذل علي من فصيل
 شجته فميت ولم أنزل ناعما حتى أصبح أي طلوع الفجر فلما أصبحت أى دخل وقت صلاة الصبح قال

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا نومان أي يا كثير النوم وانما جاء البرد بعد رجوعه لآلات النبي صلى
 الله عليه وسلم انما قال له لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع إلى وقد رجع وفي رواية عن حذيفة
 رضي الله عنه لما دخلت بينهم نظرت في ضوء النار وقد واذ رجل أدهم فخم يقول يده على النار ويمسح
 خصرته وحوله عصيته قد تفرق عنه الاخراب وهو يقول الرجل الرجل ولم أعرف أباسفيا قبل ذلك
 فانزعستهما من كثاني أبيض الريش لاضعه في كعب القوس لارميه في ضوء النار فذرت قوله
 صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى تأتيني فأمسكت وزدت سهمي فلما جلست فيهم أحس
 أبوسفيان انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فضربت يدي على
 يد الذي عن يميني فقلت من أنت قال معاوية بن أبي سفيان ثم ضربت يدي على يد الذي عن شمالي
 فقلت من أنت قال عمرو بن العاص فعلت ذلك خشية أن يظن بي فبدرتهم بالسؤال ثم تلبثت فيهم
 هنية فأتيت قريشا ابي ببيعة قريش وبني كانه وقيسا وقلت ما أمرني به صلى الله عليه وسلم أي فانه
 صلى الله عليه وسلم قال له ادخل حتى تدخل بين ظهري القوم فأنت قريش اقل يا معشر قريش انما يريد
 الناس اذا كان غدا أن يقال أن قريش أين قادة الناس أين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلوا
 القتال فيكون القتل فيكم ثم أتيت بني كانه فقل اذا كان غدا فيقال أين الرماة فيقدمونكم فتصلوا
 القتال فيكون القتل فيكم ثم أتيت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقال أين
 احلاس الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم ذكر ببيعة ارتحالهم
 كما تقدم وفي البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم على الاخراب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاخراب اللهم اهزمهم وذلهم
 أي حتى لا يثبتوا للقتال عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد أقدامهم وقد استجاب الله لرسوله صلى الله
 عليه وسلم فأرسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم الله حتى قال طلحة بن خويلد الاسدي أيا محمد
 فقد بدأكم بالسحر فالجأ النجا فالجأ فزما من غير قتال وإلى ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله يا أيها الذين
 آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الآية وكذا
 قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا
 وتقدم أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر
 فقال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وآمن روعتنا قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ف ضرب الله
 وجوه أعدائنا بالريح فهزمهم بالريح وكفى الله المؤمنين القتال فانصرف الكفار خائبين خائفين حتى
 أن عمرو بن العاص وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس في ساقعة عسكر المشركين مخافة الطلب
 وفي حديث جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الاخراب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم
 الاربعاء بين الظهر والعصر فوضع رداءه فقام فرفع يديه يدعو عليهم فقرأنا البشرى في وجهه ومما دعا به
 صلى الله عليه وسلم كما تقدم قوله يا مخرج المصروعين يا مجيب المضطربين اكشف همي وغمي
 وكرهني فانك ترى ما تزلني وبأصحابي فانما جبريل فبشره بأن الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا
 فأخبر أصحابه بذلك ليزول خوفهم ورفع يديه قائلا لشكر اشكرا وهبت ريح الصبا لئلا تقلعت الاوتاد
 وأطفاأت النيران وألقب عليهم الانية وأكفأت القدور على أفواحيها وسفت عليهم التراب ورمتهم
 بالخطباء وشعروا في جوانب معسكرهم التكبير وقعة السلاح فأربطوا هاربين في ليلتهم وتركوا
 ما استبقوا من متاعهم فغزاه المسلمون وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء السبع
 بقين من ذي القعدة وكان قد أقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما وقيل أربعة وعشرين يوما وقيل

شهر أو قال صلى الله عليه وسلم بعد انصراف الأحزاب لن تغزواكم قرش بعد عامكم هذا وفي رواية آلان
 تغزواكم ولا يغزونا نحن نسبر إليهم وقد كن كما أخبر صلى الله عليه وسلم في ذلك علم من أعلام نبوته صلى
 الله عليه وسلم وفي السيرة الحلية أن أبا سفيان قيل أن يرتحلوا كتب كتاباً وأرسله للنبي صلى الله عليه
 وسلم فيه يا معلى اللهم فاني أحلف باللات والعزى وإساف ونائلة وهبل لقد سرت إليك في جمع وأنا أريد
 أن لا أعود أبداً حتى أستأصلكم فرائستك قد كرهت واعتصمت بالحنديق وفي رواية قد اعتصمت
 بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف ظل رماحها وشبابهن وما فعلت هذا إلا فراراً من
 سيوفنا ولقائنا ولثمتي يوم كيوم أحد فارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما بعد أي بعد
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى محضر بن حرب فقد أتاني كتابك وقد ساء غرك بالله الغرور
 أما ما ذكرت أنك سرت السراوات لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله تعالى بينك
 وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكسر فيه اللات والعزى وإساف ونائلة وهبل حتى
 أذكر لك ذلك يا سفيان غلب انتهي وقد حقق الله قوله صلى الله عليه وسلم وكسر اللات والعزى وغيرهما
 من الأصنام وأعز الله الإسلام فأخبار بذلك قبل وقوعه علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وقد
 ذكر ابن اسحاق أنه استشهد من المسلمين يوم الحندق ستة لا غير سعد بن معاذ رضي الله عنه وسبأ بن
 وهبان وأنس بن أوس وعبد الله بن سهل والثلاثة من الأوس ومن الخزرج الطهليل بن النعمان وثعلبة
 ابن غنم وكعب بن زيد وزاد الحافظ الديلمي فيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن أبي خالد وكر الحافظ
 ابن حجر في السكني أبا سنان بن صفي بن محضر وقال شهيد بن راهب استشهد في الحندق وقتل من المشركين
 ثلاثة منهم بن عبيد العبدري أصابه سهم فأت منه بمكة ونوف بن عبد الله الخزرجي وصهر بن عبد ود وفي
 البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قتل من الغزاة والحج أو العمرة يبدأ
 فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيرون
 نأبون عابدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونعم عبده وهزم الأحزاب وحده وهذا
 من السجع المحمود وهو ما جاء بالسجاء واتفاق بلا قصد ولله يوم ما يأتي بكلف واشكراه والله
 سبحانه وتعالى أعلم

(غزوة بني قريظة)

وهم قوم من اليهود بالديرة من حلفاء الأوس وحاماهم الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الحندق
 دخل المدينة في اليوم الذي انصرف فيه لسبع بقين من ذي القعدة هروا أصحابه ووضعوا السلاح وكان
 قد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا جلاء
 قبيهاه صلى الله عليه وسلم يقتل وقد غسل شق رأسه الشريف وفي رواية يئس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في الغل برجل رأسه قد رجل أحد شقه وفي رواية غسل رأسه واغتسل ودعا بالجمرة
 لينحر أناء جبريل عليه السلام معتراب العامة سيداً من استبرق وهو نوع من الديساج رخاهايين
 كتفيه وفي رواية عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز أن الاعتجار بالعمامة على تلك اللامة وهو على بقلة
 شها عليها فطبعة وهي كساء له ورم من ديساج أخر قال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم
 قال جبريل ما وضعت اللامة السلاح وفي رواية قال يا رسول الله غفر الله لك أو قد وضعت السلاح
 وما رجعتا الآن الأمن طلب القوم يعني الأحزاب وقد بلغنا الاسديعني حمراء الاسد ان الله بأمرنا
 يا محمد بالسيرة إلى بني قريظة فاني عامد إليهم بمن معي من اللامة فزلزل بهم الحصون فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان في أصحابي جهداً فلو أنظرهم أياماً فقال جبريل انهض إليهم أي بني قريظة

فوالله لا دقهم كدق البيض على الصفا ولا دخلن عليهم في حصونهم ثم لا تضعفها فادبر جبريل
ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم طائفة من الانصار وفي المخاري عن
أنس رضي الله عنه قال كاني أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم لمو كب جبريل حين سار لبي
قريظة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينما هو
عندي اذ دق الباب وفي رواية نادى مناد فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فرع ووثب
وثبة منكرا وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة
الدابة يكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتك قلت نعم قال بين
شبهتي قالت بدحية الكلب قال ذلك جبريل أمرني أن امضي الى بني قريظة وهذا يؤيد أنه صلى الله عليه
وسلم كان عنده منصرفه من الخندق في بيت عائشة رضي الله عنها وجاء في رواية عنها فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل وهو أي جبريل ينفض رأسه من الغبار فأمر
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وهو بلال رضي الله عنه أن ينادي في الناس من كان سامعا مطيعا
فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وفي رواية لا يصلين الظهر وجمع بينهما بأن من الناس من صلى
الظهر ومنهم من لم يصلها فقبل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة ولالذين صلوا
لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وبعث مناديا يقول يا خيل الله اركبي أي يا فرسان خيل الله ثم سار
اليهم وبعث عليا رضي الله عنه على المقدمة ودفع اليه اللواء وكان اللواء على حاله لم يحل عند
مراجعهم من الخندق واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه ولبس صلى الله عليه وسلم
السلح والدرع والمغفر والبيضة وأخذ قناته يده وتقلد القوس وركب فرسه اللعيف بالضم وقيل
ركب حمارا وهو اليعفور عريا ويمكن أنه ركب في بعض الطريق حمارة وفي بعضه فرسه
وسار والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف واخيل ستة وثلاثون
فرسا وتمر بنفر من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل متركبكم أحد قالوا نعم دحية الكلب
مر على بغلة بيضاء وفي رواية على فرس أبيض عليه الامة وأمرنا بحمل السلاح وقال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصفقنا فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دعا علي بن أبي طالب
رضي الله عنه من الحصن أي ومعه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند أصل الحصن
سمع من بني قريظة مقالة فتجيب في حقه صلى الله عليه وسلم فمكت المسلمون وقالوا السيف
بيننا وبينكم فلما رأى علي رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا أمر أبا قتادة الانصاري
ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الا خابث
قال لعلي سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لورأوني لم يقولوا شيئا فلما دار رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخركم الله وأنزل بكم نقمته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا
وفي رواية نادى بأعلى صوته نفر من شرافهم حتى اسمعهم وقال احسوا يا اخوة القردة والخنازير
وعبد الطاغوت وهو ما عبد من دون الله هل أخركم الله وأنزل بكم نقمته أنستموني فجعلوا يخلفون
ما قلنا ويقولون يا أبا القاسم ما كنت جهولا وفي رواية ما كنت فاحشا وقال لهم اسيد بن حضير
يا اعداء الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا انما انتم بمنزلة ثعلب في جحر فقالوا يا ابن الحضير
نحن مواليك وخاروا أي خافوا فقال لا عهد بيني وبينكم وانما قال لهم يا اخوة القردة والخنازير لان
اليهود مسخ شباههم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم يوم السبت بصيد السمك ثم ان جماعه من

الجماعة شغلهم ما لم يكن لهم منه بدعن المسير ليني قرية ليلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر إلى أن
 جاؤا بعد صلاة العشاء الآخرة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فصلوا
 العصر بها بعد العشاء الآخرة وبعضهم قال نضلى ما أراذر رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلاً أن ندع
 الصلاة ونخربها عن وقتها وانما أراد الحث على الاسراع فصلوا في أماكنهم قيل وجعاعة صلوا على
 طه وردوا بهم ثم ساروا بها عليهم الله في كلبه ولا عنه هم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كلام
 العريبيين مأثور بقصده لانهم يجتهدون ولم يعترف الذين آخروا لقيام عذرهم في التمسك بظاهر
 الامر وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسا وعشرين ليلة وقيل خمسة عشر يوما وقيل
 شهرا وكان طعام الجماعة رضى الله عنهم التمر يرسل به اليهم سعد بن عباد رضى الله عنه وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام التمر واشتد الحصار على بني قريظة وقد ف الله الرعب في قلوبهم
 وكان حبيس أن خطب دخل معهم حصنهم حين رجعت الأحزاب ووافى كعب بجعاعة عليه كما تقدم
 فلما أبغضوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يسأجروهم أي يقاتلهم قال كبيرهم
 كعب بن أسد يا معشر يهود قد رل بكم من الامر ما روي واني عارض عايكم بحل لا ثلاثا فخذوا
 أيها شتم قالوا وما هي قال تابع هذا الرجل ونصده فوالله لقد تير لكم انه نى مرسل وانه الذي
 تجذونه في كائكم فنامنونا على دمائكم وأسوالكم ونسائكم وما منعنا من الدخول معه الا الخسد
 للعرب حيث لم يلمن بى اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الامر هذا
 الجالس ريعى حبي بن أخطب أنذروا ما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرجهم هذه القرية تبي
 فاتبعوه وكونوا له أنصارا وتكونون آمنتم بالكاتب الاول والاخر ريعى التوراة والقرآن أى وكانت
 يهودى قريظة يدرون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان
 مهاجرة المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت يهود قريظة وصى النضير وقتل وخير
 يحدون سنة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وان دار هجرة المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا
 لا نفار في حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا أبيت على حدهم فلم تقاتل أبناءنا ونساءنا
 ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا صلتين السيوف لم تترك وراءنا قتلا حتى يحكم الله بينا وبين محمد فان
 نهلك لم لك ولم تترك وراءنا سلا أى ولدا يتخشى عليه وان نظمر فلعمري لنحمن النساء والأبناء قالوا انقل
 هؤلاء المساكين ما حبر العيش بعدهم قال فان أبيت على هذه فإن الليلة ليلة السبت وان عسى
 أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا بها فازلوا العلتنا نصيب من محمد وأصحابه مرة أى غيلة قالوا نعم مستبنا
 ويحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا وأصابه ما لم يخف عليك من المخ وقال لهم عمرو بن سعدى
 قد سألتم محمد فيما عاهدتموه عليه ولم أشر ككم في غدركم فان أبيت أن تدخلوا معه فابتعوا على
 اليهودية وأعطوه الحزبة فوالله ما أدرى أقبلكم أم لا قالوا نحن لانقر للعرب بخراج في رقابنا ياخذونه
 وان القتل خير من ذلك قال فاني برى منكم وخرج في تلك الليلة فريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر الهم لا تخبرني اقله عثرات
 الكرام وخلي سبيله وبعد ذلك لم يدركهم هو ولا أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ذلك
 رجل بجاء الله بوفائه وفي لفظ انه قال لهم قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم باي قريظة
 لقد رأيت عير أيت دارا خواسنا يعني بني النضير خالية بعد ذلك الغز والخلد والترق والرأى
 المفاضل والعقل قد تروا أموالهم غلبكم ما غيرهم فخرجوا وخرج ذل لا والتوراة يا سبط هنا على
 قوم قط وفتحهم حاجه وقد أوقع بني قيتاع نقضهم العهد في الذل والسبي وكانوا أهمل غدة وسلاح

ونخوة فلم يخرج منهم أحداً رأسه حتى سباهم صلى الله عليه وسلم فكلمهم ففرهم على إجلالهم من
يثرب يا قوم قدر أيتهم ما رأيتم فاطيعوني وتعالوا اتبع محمد أفواله انكم لتعلمون انه نبي وقد شرناه علماؤنا
ثم لا زال يخوفهم بالحرب والنسب والخلاء ثم أقبل على كعب بن أسد وقال والتوراة التي نزلت على موسى
يوم طور سيناء العز والشرف في الدنيا فينبأهم على ذلك لم يرعهم إلا مقدمة جيش النبي صلى الله
عليه وسلم قد خلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أي وبعد الحصار أرسلوا شام بن قيس إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزلوا على ما نزلت عليه بنوا النضير من أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة
فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماهم ويسلم لهم نساءهم والذرية فأرسلوا له ناسا بأنهم
لا حاجة لهم بشيء من الأموال إلا من الحلقة ولا من غيرها فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يزلوا
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شام النهم بذلك ثم انهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن ابعث النسا أبا لبابة وهو رفاع بن عبد المنذر لا نصارى رضى الله عنه لنستشيره في أمرنا
أي لانه كان مناصحا لهم لأن ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة وكلوا محالفين للأوس وهو منهم
فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما رأوه قام إليه الزجال وأسرع إليه النساء والصبيان
يكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت ما لهم ففرق لهم وقالوا يا أبا لبابة أبرئ أن ننزل على حكم
محمد قال نعم وأشار بيده إلى خلقه أي انه الذبح أي وفي لفظ ماترى ان محمد أقدم أن أنزل على حكم
حكمه قال فلزلوا وأومأ بيده إلى خلقه انه الذبح فلاقته علوا قال أبو لبابة فوالله ما زالت قدمي من
مكائهم حتى عرفت اني خنت الله ورسوله أي لأن في ذلك تغير المهم عن الانقياد صلى الله عليه وسلم
ومن ثم أنزل الله في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وتخشوا أماناتكم وأنتم تعلمون
واعلموا ان أموالكم وأولادكم قبة والله عنده أجر عظيم وقيل الذي نزل في ذلك قوله تعالى وآخرون
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم والحق ان
كلام من الآيتين نزل فيه الاولى في اليوم عليه والثانية في توبته وفي رواية عن أبي لبابة رضى الله عنه لما
أرسلت بنو قريظة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسلني اليهم دعاني فقال اذهب إلى خلقنا
فانهم أرسلوا اليك من بين الأوس فذهبت اليهم فقام كعب بن أسد فقال يا أبا لبابة قد عرفت ما بيننا
وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا ومحمد لا يبارق حصننا حتى ننزل على حكمه فلوزال عنا لحقنا
بأرض الشام أو خير ولم نطأ له أرضا ولم نكثر عليه جمعا أبدا ماترى فانا قد اخترناك على غيرك أن نزل
على حكم محمد قال أبو لبابة نعم فلزلوا وأومأ إلى خلقه بالذبح قال أبو لبابة فقدمت واسترجعت فقال لي كعب
مألك يا أبا لبابة فقلت قد خنت الله ورسوله ثم نزلت من عندهم وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق
أبو لبابة على وجهه فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط في المسجد بعمود من عمده وهي التي
كانت عند باب أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أشك كثير نفل النبي صلى الله
عليه وسلم عندها وتعزف بأسطوانة أبي لبابة وأسطوانة التوبة وكان الوقت شديدا الحر وكان
ارتباطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا أدوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي عما صنعت
وعاهد الله ان لا يطأني قريظة أبدا ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال اما لو جاءني لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما أنا الذي
أطلقه حتى يتوب الله عليه ومن قال انه انما يفعل ذلك حين تخلف عن غزوة بول فقد اعرب ثم مكث
أبو لبابة رضى الله عنه منوطا ست ليال لا يدوق طعاما ولا شرابا وتأنى أمره في كل وقت صلاة
فجعله للصلاة ثم يعود قريظة بالجذع وقيل مكث منوطا بضع عشرة ليلة يطلقونه للصلاة ثم يأمرهم

بأعادته لم يطق حتى خرمشيا عليه ثم أنزل الله توبته على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وأخرون
 اعتروا يؤذونهم يخلطوا عملهم بالحق وآخرين أصابهم الله أن يتوب عليهم أن الله غفور رحيم وكان نزول
 توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة رضي الله عنها قالت أم سلمة فجمع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من السحر وهو يفعل فرحا بالتوبة لأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم قالت فقلت يا رسول الله
 ثم فعلت أخطأت الله حسنتك قال حبيب علي أبي لبابة قالت قلت أفلأأمره يا رسول الله قال بلى إن شئت
 فقامت على باب بجرتها وذلك قبل أن يضرب علي بن الخطاب ففعلت يا أبا لبابة أأمره فقامت يا رسول الله عليك
 فثار الناس إليه ليطلقوه وقبلوا له فذهب عليك فخل نفسك فقال لا والله لا أحياهما حتى يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحل عليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج للصلاة
 الصبح فله فقال يا رسول الله أن من تمام توبتي أن أجبر دار قومى التي أصبت فيها الذنب وإن اغتسل من
 مالى فقال له صلى الله عليه وسلم يحزبنا الثالث أن تصدق به وجاءني بعض الروايات عن أبي لبابة
 رضي الله عنه عند ذلك هذه القصة حين ربط نفسه قال ففعلت في أمر عظيم في حر شديد عذوبة لئلا
 لا أكل فيه من شيا ولا أشرب وقلت لا أنزال هكذا حتى أفرق الدنيا أو يتوب الله علي وقد كنت رؤيا رأيتها
 ونحن محاصرون بني قريظة فاني رأيت كافي في جماعة أي طي أسود أسنفة أي متغيرة فلم أخرج منها حتى
 كنت أموت من رعبها ثم رأيت نهرًا جاريًا فأمراني اغتسلت فيه حتى استنقبت وأمراني أجد رجلا طيبا
 فاستعبرته أيا بكر رضى الله عنه فقال لتدخلن في أمر تغتم له ثم يفرج الله عنك ففعلت إذ كوفله
 وأمرني بطأرجو أن ينزل الله توبتي فلم أنزل كذلك حتى كنت ما أسمع الصوت من الجهد ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم نظر إلى حتى أنزل الله توبتي ثم إن بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فأمرهم ففعلوا وجعلوا ناحية وحكاوا استمانه وقبل سبعائة وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم
 عن يحيى بن الخطيب وقيل كانوا بين السبعائة والسبعائة وقيل كانوا أربعمائة ويحجزون بكون
 ما زاد على ذلك أبا عالا بعدون فلا تخافوا وأخرج النساء والذراري من الحصون وجعلوا ناحية
 وكثروا ألفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتواثب الأوس فقالوا يا رسول الله مواليًا وحلفاءًا وثاؤنا
 فعلت في موالي أخواننا بالأمس ما فعلت بعنقر بن قتيبة لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج
 عبد الله بن أبي سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلفهم عبد الله
 ابن أبي سلول فوجههم له على أن يجلبوا كجندهم فظننت الأوس أني يفعل بني قريظة ما يفعل
 أن يذهب إليهم بني قريظة كما ذهب بني قتيبة ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا ففعلوا
 بني قتيبة ثم قال لهم أما ترون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال ذلك إلى سعد
 ابن معاذ وقيل أنه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من أصحابي فاختاروا سعد بن معاذ
 وهو سيد الأوس حينئذ وقيل إن بني قريظة هم الذين قالوا أنزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه
 فرضى بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثني من أتني به أن عليا رضي الله عنه
 صاح على بني قريظة وهم محاصرون يا كتيبة الأيمان ثم تقدم هو والزيبر وقال والله لا ذوقن ما ذاقن
 نخزة أولًا فتمنعن خصمهم فخافوا وقالوا أنزل على حكم سعد قال الحافظ ابن حجر كانهم أذعنوا
 أولًا للنزول على حكم المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم إلى سعد وروى
 الطبراني عن عائشة رضي الله عنها قالما استأذنتهم الملاء قبل لهم أنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما استأذنوا أبا لبابة قالوا أنزل على حكم سعد فحصل في سبب رد الحكم إلى سعد أمران
 أحدهما سؤال الأوس والآخراشارة أبي لبابة وكانوا حلفاء سعد وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه

يوميذ في المسجد النبوي في خيمة رفيدة رضى الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لقوم سعد بن معاذ
رضي الله عنه حين أصابه السهم بالخنذق اجعلوه في خيمة رفيدة حتى أعوده من قرب ورفيدة هذه
امرأة من أسلم كانت لها خيمة في المسجد تدعى فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم عليه
فأتاه قومه فحملوه على حمار ثم أقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن
في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولا ذلك لتحسن فيهم فأحسن فيهم فقدر أبت من
ابن أبي ماصنع في حلفائه وهو ساسكت فلما أكثروا عليه قال لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم
فقال بعضهم واقوماه فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وفي رواية الى خيركم فقاموا اليه فقالوا
يا أبا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فقمنا صفين
يحيه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله أحق بالحقكم قال قد أمرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد
أى من في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم
فيهم بما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا مثل ذلك وأشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له ثم قال يا سعد لبي فریطة أترضون
بحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به سعد قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل
الرجال وتقسم الاموال ونسبي الذراري والنساء وتكون الديار للهاجر من دون الانصار فقالت
الانصار اخواننا يعنون المهاجرين لنسامعهم فقال اني أحببت أن يستغفروا عنكم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الملك بكسر اللام وفي رواية لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبع سموات قد طرقتي بذلك الملك سحرا والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة
ثم أمر ان يجمع ما في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف
وثلاثمائة درع وألفارمح وخمسمائة ترس وحجفة ووجد أثاث كثير وآنية كثيرة وجمال نواضح
أى يسقى عليها الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخل والسي ثم قسم الباقي على الغادين
وفي رواية ثم أمر بالباقي فبيع ثم قسمه بين المسلمين وكانت اسهم القسمة ثلاثة آلاف واثنين وسبعين
بهما لان المسلمين ثلاثة آلاف واخيل ست وثلاثون والفرس ستمين ولصاحبه سهما ثم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنساء والذرية في دار بنت
الحارث التجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخذق فيها خنذق
أى حفر فيها حفائر وفي رواية شق أخذودا وجلس صلى الله عليه وسلم ونفعه أصحابه ثم أمر بقتل
كل من ثبت شعر عاتيه فبعث اليهم نجوا وأرسالا تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنذق
وقد قال بعضهم لسيدنا هم كعب بن أسيد يا كعب ما ترى يصنع بنا قال أنتم في كل موطن لا تعقلون
الآثرون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فأيتم على قالوا ليس حين
عتاب فلم يزل ذلك أب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رده عليهم التراب في تلك
الخنذق وعند قتلهم صاحبت نساؤهم وشقت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملئت
المدينة بالروح والعيول وكان من جملة من أتى بهم معهم عبد والله حي بن أخطب فجموعه يده الى عنقه
بحسب فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم يكن الله منك يا عبد والله قال بلى أبى الله
الا تمكثك منى والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنك من يتخذ الله يتخذ وفى رواية قال بلى ولقد قلنا

كل مقلول ولكنه من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس إني لآبأس بأمر الله
 كتاب وقدر ومصلحة كتبها الله على نبي إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ولما أتى بكعب بن أسيد صيد
 بن قريظة قال له صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا القاسم قال ما صنعتكم بنص من خراش لكم وكان
 مصداقني أما أمركم باتساعي وانكم ادرأيتوني تفرقوني منه السلام قال بلى والتوراة يا أبا القاسم
 لولا أن تعيرنيهم ودبالخزع من السيف لانبعتك ولكنه على دينهم ودأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يقدم فتضرب عنقه ففعل به ذلك وكان المتولي لقتلهم على من أتى طالب والزبير بن العوام رضى الله
 عنهما وقيل إن بعضهم تولى قتله الاوس لما جاء أن سعد بن عبادة والحباب بن المنذر رضى الله عنهما قال
 يا رسول الله إن الاوس قد كرهت قتل بنى قريظة لكان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضى الله عنه
 ما كرهه من الاوس أحد فيه خير من كرهه فلا أرضاه الله وقام أسيد بن حضير رضى الله عنه فقال
 يا رسول الله لا تبق دار من الاوس الا فرقت فم منهم فن سخط فلا يرغم الله إلا الله فابعت الى دارى
 أول دورهم ففرق صلى الله عليه وسلم منهم فيها فقتلهم قال بعضهم أن الطائفة الذين كرهوا ذلك بعض
 من الاوس فقتلوا من بعثه الى دورهم اتباعا لرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وازالة لما جال
 في صدورهم وماعد اذ ذلك فعاطى قتله على والزبير رضى الله عنهما فلا تأسى وبقي صلى الله عليه
 وسلم عند الاخذ ودحنى فرغوا منهم عند الغروب فرد عليهم التراب وكان الذين أرسلوا الى الاوس
 حملوا بعد القتل الى الاخذ ودكوا كلهم ما بين السماء والسموات السبعائة كما تقدم ولم يقتل من النساء
 الا واحدة خرجت من بين النساء يقال لها سانة وقيل مزنة كانت طريحة رضى على خلا بن سويد
 رضى الله عنه فقتله بارشاد زوجها لانه أحب أن لا تبقى بعده فيتزوجها غيره وقد أسهم النبي صلى
 الله عليه وسلم لخلا بن سويد هذا وقال انه أجزه شهيد وأسهم لسنان بن محسن وقد مات في زمن
 الحصار وعن عائشة رضى الله عنها انها قالت لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة قالت والله انها
 لعندي تحت وتحت طهر او بطن أى وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل
 رجالها أى لانها دخلت على عائشة رضى الله عنها وبنو قريظة يقتلون اذ هتفها فبايعها أس سانة
 فقالت ها ما والله قالت عائشة رضى الله عنها فقلت لها مالك وبلك قالت اقول ولم قالت لحلت أحدته
 وى لفظ قالت قتل زوجى فقالت لها عائشة رضى الله عنها كيف قتل زوجك قالت أمرنى أن ألقى
 رضى على أصحاب محمد الذين كانوا تحت الحصن مستظلين فى فيه فأدرى كنت خلا بن سويد فتدخبت
 رأسه فأتته وأنا أقتله وى رواية قالت كنت زوجة رجل من بنى قريظة وكان بينى وبينه كاشية
 ما ينجاب الزوجان فلما اشتد الحصار قلت لزوجى يا حمرنا على أيام الوصال كادت أن تقضى وتبذل
 بلى الى الفراق وما أصنع بالحياة بعدك فقال لزوجى ان كنت صادقة فى دعوى المحبة تعالى فان جماعة من
 المسلمين جالسون فى ظل حصن الزبير بن بظا وهو بفتح الزاى وكسر الباء الموحدة فأتنى عليهم حجر
 الرمى لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا فانهم يقتلونك بذلك ففعلت قالت عائشة رضى الله
 عنها فانطلق بها فاضربت عنقه فكانت عائشة رضى الله عنها تقول ما رأيت أعجب من طبيب نقبها
 وكثرة تمسكها وقد عرفت انها تقتل وكان فى بنى قريظة الزبير بن بظا وكان شيخا كبيرا وكان قد
 من على ثابت بن قيس فى الجاهلية يوم بعثت وهى الحرب التى كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه
 صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظفر فى الاوس على الخزرج وذلك ان الزبير بن بظا أخذ ثابت بن
 قيس فخرنا صيته ثم خلى سبيله فحشا ثابت الزبير يوم قتل بنى قريظة فقال له يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى
 فقال وهل يحى هل عشتى مثلك قال لى أردت أن أجزيك بيدى عندي قال ان الكبريم يجزى الكبريم

وأحوج ما كنت إليه الآن ثم أتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أنه كان لزيد بن علي ثمنه وقد أحببت أن أجزيهم فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولاء فأناء فقال له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي امرأته وولده فقال هم لك بثنته فقلت أهلك وولدك لك فقال أهل بيت بالجزالة مال لهم فما بقاؤهم على ذلك قال فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ماله قال هولاء فأنته فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال أي ثابت أما أنت فقد كفاتني وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي كان وجهه امرأة تترأى فيه عذاري الحى كعب بن أسد سيد بني قريظة قلت قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادي من يحملهم في الجذب ويطعمهم في المحل حيي بن أخطب فقلت قد قتل قال فما فعل بمقدمنا بكسر الدال مشددة إذا شددنا وها مينا إذا فر رنا عزال بتثنية الزاى ابن سمؤال بفتح السين وكسرهما قلت قتل قال فما فعل الجلسان بكسر اللام محمل الجلوس وبفتحها المصدر يعنى بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قتلوا قال فأتى أسالك بأثابت يدك عندي ألا لحقني بالقوم فوالله ما في العيش بعدهم ولا من خير أرجع إلى دار قد كانوا حولوا فيها فاخلد فيها بعدهم لا حاجة لي بذلك فما أنا بصار فراعته دلونا نضع حتى ألقى الاحبة أي مقدر الزمان الذي يفرغ فيه ماء الدلو قال ثابت فقلت له ما كنت لا أقتلك فقال لا أبالي من قتلتني فقتله الزبير بن العوام رضى الله عنه ولما بلغ أبي بكر رضى الله عنه قوله ألقى الاحبة قال بلغاهم والله في نار جهنم خالد فيها مخلدا وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأثابت بن قيس لك أهله وماله إن أسلم أولم يسلم ثم إن القتل كان ابن أثبت ومن لم يثبت يكون في السي قال عطية القرظي كنت غلاما فوجدوني لم أثبت فخلوا سبيلي عن القتل وكان رفاعه القرظي قد أثبت فأرادوا قتله فلاذبلى بنت قيس أم المنذر وكانت إحدى خالاته صلى الله عليه وسلم أي خالات جده عبد المطلب لانها من بني النجار فقالت يا رسول الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعه فهو هب لها فأسلم رضى الله عنه واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة من نساء بني قريظة ريحانة بنت شمعون بن زيد القرظي فترجها بعد أن أسلمت وحاضرت حبيضة وكانت جميلة وسيمة وأصدقها اثنتي عشرة أوقية ونشأ أي نصف أوقية وأعرس بها في الحرم سنة ست وقيل كان يطوؤها بملك اليمين وقد أشار سبحانه وتعالى إلى قصة بني قريظة بعد ذلك قصة الأحزاب بقوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيمهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطوها وكان الله على كل شيء قدير وقد أشار صاحب الهمة إلى ذلك وإلى نقضهم العهد الذي كان بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم واعتراهم بالأحزاب بقوله

وتعدوا إلى النبي حدودا * كان فيها عليهم العدو
والهؤلاء يقول الأحزاب أخوا * نهم أنما لكم أولياء
ويوم الأحزاب إذا غارت الأبصار فيه وضلت الآراء
وتعاطوا في أحمد منكرا القو * ل ونطق الأراذل العوراء
كل رجس يزيد الخلق السوء * عفاها والملة العوجاء
فانظروا كيف كان عاقبة القو * موماساق للبني البداء
وجد السب فيه مما لم يد * راذ الميم في مواضع باء

كان من فيه قتله بيديه * فهو من سوء فعله الزباء

أوهو النخل قرصها يحلب الخنفساء فالبها وماله انصكا

ولما انقضى شأن بني قريظة قال صلى الله عليه وسلم لن تغزواكم قریش بعد عامكم هذا ولكنكم
تغزؤهم وأقر الله عبي سعد بن معاذ بقتل بني قريظة فأنشأ الله لنا أصيب بالسهم في الخلد في وقال اللهم
لا تمتني حتى ترضيني من بني قريظة وقيل ان دعاءه بذلك كان في الليلة التي في سبيلها نزولوا على حكمه
ويجوز أن يكون دعاء تلك الدعوة مرتين وفي لفظ فدعا الله أن لا يمسه حتى يشق صدره من بني قريظة
فاستجاب الله دعوته وكان جرحه قارب البرء فدعا الله وقال اللهم انك تعلم انه ليس اخدا أحب الي أن
أجاهدهم فبئس من قوم كذوار سواك وأخرجوه من وطنه اللهم اني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا
وبينهم فان كان قد بقي من حرب قریش شيء فأبقني له حتى أجاهدهم فيك وان كنت قد وضعت الحرب
بيننا وبينهم فأجرها أي الجراحة واجعل موق فيها فأنفجرت تلك الجراحة من ليلته تلك فلم يرهم أي
أهل المسجد الا الدم يسيل اللهم من خيمة لرجل من بني غفار وهو زوج ربيعة الاسمية فقالوا يا أهل
الخطبة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سجد بيل جرحه دماله هدير فأت منها وجاء في رواية أن عترة
مرتبه وهو مضطجع فأتها الجرح بظلفها فأنفجرت جراحته وسال الدم حتى مات ولم يحضر النبي
صلى الله عليه وسلم موته بل جاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي رواية من
هذا الميت الذي فتحت أبواب السماء اصعد روحه واهتز العرش لقدومه فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم سراعا يجريه الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد مات وجاءه شهرا جنازته سبغون
ألماس من الملائكة ما رططوا الارض الا يومهم ذلهم واختاف العلماء في اهتزاز العرش ما المراد منه
قيل ان اهتزازهم تحركه فراحته يوم روح سعد وقيل جعل الله حركته علامة للملائكة على موته
وقيل المراد الاستبشار والقبول فانه يقال لكل من فرح بقدمه فقام عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض
بالبساتن اذا احضرت وحسب ومنه قول العرب فلان يهتز للكارم فانهم لا يريدون اضطراب جبهته
وحركته وانما يريدون ارتياحه لها واقباله عليها وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته والعرب تنسب
الشيء العظيم الى أعظم الاشياء فيقولون أطلعت لوت فلان الارض وقامت له القيامة فهذه منقبة عظيمة
لسعد رضي الله عنه تفيد كرامته على ربه حيث تحرك العرش اسفا عليه لمحافظة على الحق ولذا قال
كثير من المحققين انه **كجنان** في الانصار **كصديق** رضي الله عنه في المهاجرين ولما حملت
جنازته رضي الله عنه قال بعض المناقبين ما أخف جنازته وكان رجلا بادنا وكان المناقبين قالوا ذلك
استهزاه وان خفته نطفة ميزانه بزعمهم الفاسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردا عليهم ان الملائكة
كانت تحمله ولما احتفل على نعشه بكى أمه وقالت

وبل أم سعد سدا * صرامة وحدا * وسوددا ويحدا

وفارسا معدا * سده مدا

فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي رواية قال لها لا تزيد
على هذا وكان فيما علمته والله حارما في أمر الله قويا في أمره كل النوائح تكذب الا أم سعد وروى
أنه قال لها ليرة أدمعك ويذهب حزنك فان ابنك يفتح الله له وذلك كناية عن اقبال الله عليه بالروح
والريحان والمغفرة والرسوان * وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العودين
ومشي امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه ونظرت اليه في الصدوق قالت احسبك عند الله عز وجل
وعزها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوي التراب على قبره رش عليه الماء ثم

وتف ودعاه وأمسعدين معاذرضى الله عنها هي كبشة بنت رافع بن عبيد الانصار بنة الخدرية وهي أول
من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار وعن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال أهديت
للنبي صلى الله عليه وسلم حلته خريرجعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لبها فقال صلى الله عليه وسلم
لهم أتعجبون من لب هذه الحلته والذي نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها وألين وهذا
الحديث فيه إشارة الى عظم منزلة سعد عند الله تعالى في الجنة وإن أدنى ثياب خير من هذه الحلته لأن
المنديل أدنى الثياب لأنه معد للوضوء والامتنان فغيره أفضل منه بالاولى وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من
طريق محمد بن المنكدر قال قبض انسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب به ثم نظر اليها بعد ذلك فإذا
هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره
صار مسكا ثم قال الحمد لله شكر الله على تفرجه عن سعد لو كان أحدنا جيا من ضمة القبر لنجما منها سعد
ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر رضى الله عنه قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سجع صلى الله عليه وسلم فسجع الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله هم سبحت
قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدرى
رضى الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفرح علينا المسك كلما حفرنا وجاء انه صلى الله
عليه وسلم بعث سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى الخندق فباع لهم بها سلاحا وخيلا وفي رواية
بعث بها سعد بن عباد رضى الله عنه الى الشام واشترى بها سلاحا وخيلا كثيرا ثم قسمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المسلمين والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية القرطاب وحديث ثمانية)

وكانت هذه السرية لعشر خلون من المحرم سنة ست من الهجرة والقرطاب ضم القاف وسكون الراء
وبالطاء المهملة والمد وهم من بطن من بنى بكر وكلاهما ينزلون بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد
الباء ثم تأتيت وهي قرية لبنى كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة أقرب وبها جبل يسمى
البكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليال بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصارى في ثلاثين
راكبا ابلا وخيلا وأمره أن يسير الليل ويكمن النهار وأن يشن الغارة عليهم أى يفرق الخيل
المغيرة على العدو ففعل ما أمر به فلما أغار عليهم هرب سائرهم أى باقهم بعد من قتل وكان القتل منهم
عشرة وقيل نحو العشرين واستاق مائة وخمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة فعدلوا الجزور بعشرة من
الغنم وقدم المدينة ليلة بقيت من المحرم وغاب تسع عشرة ليلة وأسر ثمانية بن أنال بضم الهمزة وفتح
التاء مخففة الخنفي روى ابن اسحاق عن أبي هريرة رضى الله عنه ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أخذت رجلا ولا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من
أخذتم هذا ثمانية بن أنال الخنفي فربطوه بسارية من سواري المسجد بأمر صلى الله عليه وسلم لينظر
حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها فيرق قلبه فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك
يا ثمانية قال عندى خبر يا محمد ان تقبل زادى وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل
تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمانية قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر
فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمانية قال عندى ما قلت لك فقال أطلقوا ثمانية فانطلق الى
نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال
والله يا محمد ما كان على وجه الارض وجه أنغض الى من وجهك وقد أسج وجهك أحب الوجوه الى
والله ما كان من دين أنغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أنغض

الى من يداركنا سبع بلدان أحب البلاد الى وان خيلك أخذتني وأما أريد العمرة فلما ذنري فبشره
التي صلى الله عليه وسلم أي بغير الدنيا والآخرة أو بالجنة أو بحقوقه وتبعاته وأمره أن يعتمر
فلما قدم مكة بلي وبنى الشريك عن الله قال له قائل مبيت أي خرجت عن دينك قال لا ولكن أسلمت
لله رب العالمين مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله تأييدكم من اليمامة حجة خنطة حتى
يأذنهم النبي صلى الله عليه وسلم وروى أنهم قدموه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فأسكنهم
تحت أجودن الى اليمامة فخلوا سبيله ولذا قبل فيه

ومنا الذي لي بمكة معلنا * برغم أبي سفيان في الاتهر الحرم

ثم خرج الى اليمامة فذهبهم أن يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلوة
الرحم وانك قد قطعت أرساما فكتب صلى الله عليه وسلم الى عثمان أن يتخلى بينهم وبين الحبل
ووروى البه في الدلائل ان عثمان من أنال الحنفي لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير الى سبيله
فأسلم ولحق بمكة ثم رجع فقال بين أهل مكة والميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلوز أي الور
والدم فداء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال استترعمن أنك بعثت رجلا العالمين قال بلى قال
فقد قتلت الآباء بالسيوف والأبناء بالجوع وفي رواية أنشدك الله والرحم قدأكلنا العلوز فكتب
اليه أن يتخلى بينهم وبين الحبل فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرأفة العجيبة يواجهه بهذا
الخطاب الحسن مع شدة حاجته اليه ومحاربه له قريشا وفي وقعة الأحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضاء حاجته
تصديقا لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم بل جاء في بعض الروايات أنه دعا الله لهسم بالمطر فسقاهم
الله وفي قصة عثمان رضي الله عنه فوائد منها أجواز ربط الكافر في المسجد والمق على الأسير الكافر
والاعتقال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا اراد عمل
خير ثم أسلم يشرع له أن يستقر في ذلك الخير وملاطفة من ربحي اسلامه من الاسرى اذا كان في ذلك
مصلحة للاسلام ولا سيما من تبعه على الاسلام العدد الكثير من قومه وفيه نعت السرايا الى بلاد
الكفار وأسر من وجد منهم والتخير بعد ذلك في قتله وابقائه وفيه تعظيم أمر العفو عن السيئ لانه
أقسم أن يغضه أقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه اليه صلى الله عليه وسلم من العفو والمق من غير
مقابل وجاء في بعض الروايات انه بعد ان أسلم جاؤه بالطعام فدخل منه الا قليلا وبالقيحة فلم يصب من
حلاهم الا يسيرا فكتب المسلمون فقال صلى الله عليه وسلم مم تعجبون أم من رجل أكل أول النهار في معي
كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحد ثم
صار عثمان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وهدى الله به خلقا كثيرا من قومه ولم يرتدع من ارتد من
أهل اليمامة ولا خرج عن الطاعة قط رضي الله عنه بل جاء انه قام مع ما حميد بعد وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم حين ارتدت اليمامة مع مسيلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تزيل الكتاب من الله العزيز
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم قال لهم فاین هذا من هذان مسيلة فأطاعه ثلاثة آلاف
وانحازوا الى المسلمين رضي الله عنه ونفع به

(غزوة بني الحنات)

بكمرا اللام وفتحها نسبة الى الحيات بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وكانت في غرة شهر
ربيع الاول سنة ست من الهجرة وقيل سنة خمس وقيل أربع وسبها الله صلى الله عليه وسلم وجد أي
خزن على عامر بن ثابت وأصحابه وجد اشديد والمراد بأصحابه ما يشل المقولين بغير معونة وهم اقراء
السبعون وان كانوا في سرية وحدهم فأظهر صلى الله عليه وسلم انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة

وعسكر في مائتي رجل ومنهم عشرون فارسا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وسلك على غراب وهو جبل بناحية المدينة ثم على طريقه إلى الشام ثم عدل ذات اليسار حتى استقام به الطريق على الجفّة من طريق مكة ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غراب وادبته وبين عصفان خمسة أميال وهي منازل بني لحيان حيث كان مصاب أصحابه أهل الرجيع الذين قتلوا فترحم عليهم ودعاهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال خوفا من المنصور وبالرعب صلى الله عليه وسلم فلم يقدر على أحد منهم فأقام يوما أو يومين يبعث سرايا في كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتى أتى عصفان فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس لتسمع بهم فريش فيذعروهم فأتوا كراع الغميم وهو واد أمام عصفان بثمانية أميال يضاف كراع إليه وكراع جبل أسود بطرف الحرة عتد إليه ثم رجع صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ولم يلقوا كعبدا قال ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم لما حصل من غرتهم ما أراد قال صلى الله عليه وسلم لو أنزلنا بعصفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم أرسل أبا بكر رضي الله عنه مع عشرة فوارس وانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يقول آيئون تائبون ربنا حامدون أعوذ بالله من وعناء السفر وكآبة المنظر في الأهل والمال اللهم بلغنا بلاغا صالحا ينظر إلى خير مغفرتك ورضوانك وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم إذا أوفى على ثنية أو فدفد كبير ثلاثا ثم قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيئون تائبون عابدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة في هذه الغزوة أربع عشرة ليلة والله سبحانه وتعالى أعلم

(غزوة الغابة)

وتعرف بذى قرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة وهو ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الأول سنة ست وقيل في جمادى الأولى وقيل في شعبان وفي البخاري أنها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وبعد الحديبية بعشرين يوما وسببها أنه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة بكسر اللام وقد تفتح وهي ذات اللبن القرية العهد بالولادة وكانت ترعى بالغابة نارة وهو موضع الشجر الذي لا مالك له بل هو لأخطاب الناس ومنافعهم وبذى قرد نارة أخرى لتقارب الموضعين وكان أبوذر وابنه وامرأته رضي الله عنهم فيها فأغار عليها غيبته بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء في أربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن أبي ذر رضي الله عنه واسمه ذر وكان يرعى الأبل وأسروا المرأة واسمها ليلى وفي رواية أن أباذر رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم لا لقاحه فقال صلى الله عليه وسلم إنى أخاف عليك ونحن لأناس من غيبته بن حصن فألح عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجهت توكتا على عصاك قال أبوذر رضي الله عنه بعد ذلك عجبا لي يقول لي ذلك وأنا ألح عليه فكان والله ما قال فلما كان الليل أحرق بنا غيبته مع أصحابه فأشرف لهم أبى فقتلوه وأسروا امرأتى ثم أخذوا نساءهم بعد تمام الغزوة ورجوع النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم أوثقوها وكانوا يريدون نعيمهم بين يدي سيوتهم فأنطلقت وركبت ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ليل على حين غفلتهم وفي رواية أنهم أوثقوا المرأة فأنفلتت ليلامن الوثاق فأبى الأبل فكانت إذا دنت من البعير رغا فتركة حتى انتهت إلى العصابة لأنهم من جملة ما استأقاه غيبته ولم تسترجعها الصحابة فيما استرجعوا مما يأتى ذكره فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم جرت فأنطلقت وعلواها فطلبوها فأعجزتهم ونذرت لئن نجت لتخرجن فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم

اخبرته بذلك وقالت يا رسول الله اني منذرت الله تعالى ان انخرها ان شجاني الله عليها فقال بشما جزيتها
 ان حملت الله عليها وخبالك ان تخبرم الله لا تذرا لاحد في معصية ولا لاحد فيما لا يحل انما هي نافعة
 من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله وحاصل قصة هذه العزوة انهم لما انزلوا على القامح في يومهم
 ذلك جاء المصري فتح فنادى الفرع الفرع ونودي يا خيل الله اركبي وركب على الله عليه وسلم في خمسمائة
 وقيل سبعمائة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخلف سعد بن عباد رضي الله تعالى
 عنه في ثلثمائة بحرس من المدينة ووقد لواء المقداد رضي الله عنه في رحله وقال امض حتى تعلقك
 الجبل وان اعلى اثرك فادركه احراب العدو وفي البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه
 قال خرجت قبل ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترمي بذي فرقد فلتقي غلام
 لعبد الرحمن بن عوف فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان
 وفرارة فصرخت ثلاث صرخات يا صبا حاه يا صبا حاه فاصبحت ما بين لابي المدينة وفي رواية للطبراني
 وابن اسحاق فان شرفت من سلع ثم صحت يا صبا حاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي
 في الناس الفرع الفرع فترامت الخيول اليه فكان أول من انتهى اليه فارسل الله ادا ثم عبادة بن
 بشر وسعد بن زيد الانصاري واسيد بن حضير وعكاشة بن محسن وعمر بن فضالة وأبو قتادة
 وأبو عياش وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى
 ألحقك في الناس وقيل أمر المقداد ففسار واوتقدمهم أبو قتادة فأدرك في طريقه مسعدة بن حكمة
 الفزاري فقتله وسجاء به رده فلما وصل المسلمون اليه وهو سحي استرجعوا أي قالوا انا لله وانا اليه
 راجعون طئنا منهم ان المسحى هو أبو قتادة وانه قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه
 قتله وضع عليه رده لتعرفوه فثقلوا عن قتله وسلبه وقيل ان قيل أبي قتادة هذا هو جبيب بن عينة
 الفزاري ويحتمل ان له اسمين فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه ولقي عكاشة بن
 محضر رضي الله عنه في طريقه أبا بن عمرو وابنه صهر ابي بكر واحد فانطمعهما بالريح فقتلهما جميعا
 واستنقذ بعض القامح وقتل من المسلمين عمر بن فضالة من بني أسد بن خزيمة عن شهر بن دابر رضي الله
 عنه قال ابن اسحاق كان أول فارس لحق بالقوم فقال قفوا يا معشر بني الكعبة ففعل عليه رجل منهم
 فقتله وتحوّل على فرسه فلقه أبو قتادة فقتله وتحوّل على الفرس وأدرك سلمة بن الاكوع رضي الله
 عنه القوم قال ابن اسحاق ان سلمة رضي الله عنه صرح واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم فكان
 مثل السبع وكان يسبق الخيل في جريه فلم يزل يشتد حتى لحق بالقوم وهو على رحليه فجعل يرميهم بالبل
 وفي البخاري عنه رضي الله عنه ثم انه دفعت على وجهي حتى أدركتهم وقد أخذوا يتقون من الماء
 جعلت أرمهم ببلي وكنت راميا وأقول حسدها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرنصع وأرتجز حتى
 استنقذت القامح وثلاثين برة وفي صحيح مسلم فأقبلت أرمهم بالبل وأرتجزت ما زلت أرمهم وأعقرهم
 فاذا رجعت الى فارس منهم أنبت شجرة فجلت في أصلها ثم رمته دهقرة فاذا انصابت الجبل ودخلوا
 في مضايقة علوت الجبل فرميتهم بالجاراة فماتت كذلك حتى ما خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بعدي الا خلفته وراء طهري ثم اتبعهم أرمهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين برة وثلاثين رمحا
 يتحفظون بها فأتوا مصيفا فأتاهم عينة محمد الهسم فخلعوا ثيابه ولبسوا على رأس قرن فقال من هذا
 قالوا القنا من هذا البرج بفتح الباء وسكون الراء يعني الشدة والاذى ما فارقتا المعركة حتى الآن وأخذ
 كل شيء في أيديسا وجعله وراء ظهره فقال عينة لولا انه يرى وراءه طلبا لكم لتركمكم ليقسم اليه
 أربعة منكم قال سلمة فصدوا في الجبل فقتل الهسم أنفروا فبقوا وامن أنت قلت ابن الاكوع

والذي أكرم وجه محمد صلى الله عليه وسلم لا يظلمني رجل منكم فيذكرني ولا اطلبه فيفوتني فقال رجل
منهم أظن فرجعوا فابرحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اليوم يوم
الرضع بضم الراء وشدة المعجمة جمع راضع والمراد يوم هلاك اللثام من قولهم لثيم راضع أى رضع اللثم وقيل
معناه اليوم يعرف من أرضعته الحرب من صغره وتدريبها ويعرف غيره وقيل معنى هذا يوم شديد
عليكم تقارق فيه المرضعة من أرضعته فلا يتجدد من يرضعه ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس
والخيل عشاء فزولوا بذي قرد وأقام يوما وليلة قال سلمة لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول
الله إن القوم يعنى غطفان وفزارة عطاش لا يقدر على الحرب فلو بعثتني في مائة لاستنقذت ما في
أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم أى أسرهم وقتلتهم وفي رواية لمسلم وأنا في عجمي عامر بجماء ولبن
قتوضأت وشربت ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجلبت لهم عنه فاذا هو قد أخذ
كل شيء استنقذته منهم ونحله بلال رضى الله عنه ناقة وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يا رسول
الله خلني ألتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر ففعلك صلى الله عليه وسلم حتى بدت
نواجذه وقال أراك كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن
الأكوع ملكك فأسبح أى قدرت عليهم فأحسن وارفق والسجاجة بالكسر السهولة أى لا تأخذ
بالشدّة بل أرفق وأحسن العفو فقد حصلت النكاية في العدو فنهز مواوئع رؤسائهم وسلبت منهم
الرماح والبرد والله الحمد على نصر الاسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليقروني في قومهم يعنى
انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في اثرهم لانهم لحقوا
بأصحابهم وزاد مسلم فجاء رجل من غطفان فقال مر واعلى فلان الغطفاني ففخر لهم جزورا فلما أخذوا
يكشطون جلدها رأوا غيرة فتركوها وقالوا أنا كم القوم وخرجوا هرا بآوفيه معجزة له صلى الله عليه
وسلم حيث أخبر بذلك فكان كما قال وقال سلمة رضى الله عنه فلما أصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير
فرساننا اليوم أبو قتادة وخير رجالنا اليوم سلمة فأعطاني سهم الراجل والفارس جميعا وفي رواية
وذهب الصريح الى بنى عمرو بن عوف من الانصار فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على
أقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم
بما بقي وهى عشر من اللقاح وهذه الرواية مخالفة لقول سلمة في الصحيحين انه استنقذ جميع اللقاح
وأجاب بعضهم بأن سلمة قال ذلك بحسب ظنه وهو في الواقع نصف اللقاح واستبعد بعضهم ثم كون
اللقاح عشرين لا يسا في بجزءه ان معها زيادة عليها الماروى أن معها اجلا كان لابي جهنل ومعها
النساقة التي رجعت عليها امرأه أبي ذر رضى الله عنه ما وكان عودها بعد عود النبي صلى الله عليه وسلم
المنية كما تقدم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف وأقام به يوما وليلة يتحسس
الخبر ويرجع وقد غاب خمس ليال وأردف اسامة رضى الله عنه خلفه في رجوعه وقسم في كل مائة من
أصحابه جزورا ينحرونها وبعث اليهم سعد بن عباد رضى الله عنه باجمال تمر وعشر جزائر فيحتمل أن
الجزائر المنحورة مما بعثه أو مما أخذوه من القوم قال الحافظ ابن حجر وفي القصة من الفوائد جواز
العدو الشديد في الغزو والانداز بالصياح العالي وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب خصمه واستعمال
النساء على الشجاع ومن فيه فضيلة لاسمعا عند الصنع الجميل ليزيد منه ومجمله حيث يؤمن الافتسان
والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية الغمر)

وتعرف بسرية عكاشة بن محصن الاسدي رضى الله عنه الى غمر مرزوق بفتح الغين المعجمة وسكون الميم

دهد هاراه وهو ما لبني أسد على يلبتين من فيد يفتح الفاء وسكون الياء آخره دال قال في القاموس قلعة
بظريق مكة وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة فخرج عكاشة رضي الله عنه في أربعين
رجلا عتب أمره صلى الله عليه وسلم له بالخر وح دون تراح فتذربه القوم فهربوا فقتلوا أعلى بلادهم
فوحده وادبارهم حلوا أي خلية عن سكانهم فبعث المسالون طليعة فقرأوا أثرا لهم قريبا
فقصدها فأسابوا رجلا منهم فأمنوه فدلهم على نعم لبي عم لهم فأغاروا عليها فاستاقوا ما تاتي به
وأطلقوا الرجل وقدموا بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياتوا كيدا

(سرية محمد بن مسلمة الانصاري)

الى ذي القصة يفتح القاف والصاد المشددة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا من طريق
الريذة وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ومعه عشرة الى بنى ثعلبة فورد
عليهم ليلا من معه وقد كمل لهم المشركون لشعورهم بمجيئهم اليهم فتركوا محمد بن مسلمة حتى نام هو
وأصحابه ثم أخذ قواهم فاستعرا السلون الا بال دل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح
في أصحابه السلاح فوثبوا فقاموا بال دل ساعة من الليل ثم انحار أصحاب محمد اليه وقد قتلوا من القوم
رجلا ثم حل القوم عليهم بالرمح فقتلواهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك فخر دوه
من ثيابهم وانطلقوا فترك رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة وأصحابه فقرأهم صرعى فاسترجع فقتل له
محمد بن مسلمة فماله حتى ورد به المدينة جريحا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن
الجراح أمين هذه الامة أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم في ربيع الآخر في أربعين رجلا الى
مصارعهم فأغاروا عليهم فلم يجدوا أحدا ووجد بها وشاء فاقه ورجع وصرح بهذا ان سبب بعث
أبي عبيدة رضي الله عنه طلب نار القتل و قيل ان سببه ان بنى ثعلبة وأتباعا رجوعا على أن يغربوا على
سرح المدينة وهي ترعى بها وهو موضع على سبعة أميال من المدينة فبعث صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة
في أربعين حين صلاوا المغرب فتوا اليهم حتى وافوا اذا القصة مع الصبح فأغاروا عليهم فأعجزهم وهم هربوا
في الجبال وأصاب رجلا واحدا فأسلم فتركه وأخذ نعاما من نعيمهم فاستاقه وشيئا من متاعهم وقدمه
المدينة فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقي عليهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه)

الى بني سليم بالجحوم ناحية بطن محل على أربعة أميال من المدينة وكانت في شهر ربيع الآخر
سنة ست فأمروا امرأته من مزية اسمها حليلة فأسروها فدلهم على منازل بني سليم فأسابوا
نجاوشاء ووجدوا جماعة منهم فأسروهم فكان فيهم زوج حليلة المزية فلما رجع زيد بما أصاب وهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية نفسها وزوجها والظاهر انما أسلمت وتوقف بعضهم في ثبوت
ذلك وقال لا أعلم لها اسلاما ولا حكمة ولا ترجوة وليس في الحمايات حليلة الا المرضعة رضي الله عنها
ولم يذكرها عدو الا بل والغنم والاسرى والله أعلم

(ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه)

أيضا الى العيص قالت عائشة رضي الله عنها ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي
الله عنه في سرية الا أمره عليهم ولوبقى لا يستخلفه أخرجه ابن أبي شيبة وفي البخاري عن سنان بن الاكوع
رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة رضي الله عنه
سبع غزوات يؤمره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعيص موضع على أربع لبال من المدينة

وكانت غزوة زيد هذه في جادى الاولى سنة ست من الهجرة وسببها انه عليه الصلاة والسلام بلغه ان عبر القرين قد اقبلت من الشام فبعث زيدا ومعه سبعون راكبا وقيل مائة وسبعون ليتعرض لها فأدركها وأخذها وما فيها وأخذ يومئذ نفقة كثيرة لأصغر ابن أمية بن خلف وأسره منهم ثلثا منهم أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف واسمه لقبط أو الزبير أو هشيم أو هشيم أو ياسر وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وأمانة وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فلما قدم المدينة أسيرا أجازته زوجته السيدة زينب رضى الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان استجار بها ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وفي رواية حين كبر وكبر الناس معه نادت أيها الناس اني قد أجرت أبا العاص فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم ثم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت بشئ من هذا حتى سمعت ما سمعتم المؤمنون يدو واحدة يبجروا عليهم أذنهم وقد أجروا من أجازت ثم دخل صلى الله عليه وسلم منزله فدخلت عليه زينب فسأته أن يرده عليه ما أخذ منه فقبل وقال لها اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وفي رواية ان زينب رضى الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا العاص ان قرب فابن عم وان بعد فأبوه ولد وانى قد أجرتة فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحاسبه رضى الله عنهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان أبيت فهو في الله الذى أفاء عليكم فأنتم أحق به فساووا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو والرجل بالادوة حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئا ثم ذهب الى مكة فأدى الى كل ذى مال ماله ثم قال هل بقي لحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا قال هل أوفيت ذمتي قالوا اللهم نعم فجز الله خيرا فقد وجدناك وفاقا كريما قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا تخوفا ان تظنوا اني انما أردت ان آكل أموالكم فلما ردها الله عليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج فقدم المدينة وأخرج الحاكم بسند صحيح ان زينب رضى الله عنها هاجرت وأبو العاص على دينه فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة أراد بعض المسلمين الخروج اليه ليأخذوا مامعه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله أليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قالت فاشهد اني قد أجرت أبا العاص فلما رأى ذلك الصحابة رضى الله عنهم خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك في شرف من قريش وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك ان تسلم فنعلم مامعك من أموال أهل مكة فقال بشئ ما أمرتوني به أن افتتح ديني بغدرة فغضى الى مكة فسلمهم أموالهم وأسلم عندهم ثم هاجروا وقيل ان أسره هذا كان بعد الحديبية على يد أبي بصير ومن معه من المسلمين لما أقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش مدة الهدنة وتقدم ان زينب كانت هاجرت قبله وتركه على شركه ثم بعد ان أسلم وهاجر ردها صلى الله عليه وسلم اليه بالنكاح الاول وقيل بنكاح جديد وهذا هو الذى عليه العمل لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وقيل ان هذه الآية متأخرة عن هذه الواقعة فلم يكن اختلاف الدين مقتضيا للتحريم إلا بعد نزولها وفي الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم اثني على أبي العاص في مصاهرته خيرا وقال حدثني فصدقني ووعدني ووفا لي وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب من أبي العاص رضى الله عنهما مات رضى الله عنه سنة اثنتي عشرة في خلافة الصديق رضى الله عنه وأما زينب رضى الله عنها فتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اكبر بناته رضى الله عنهن والله أعلم

(ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا) *

الى المطرف بفتح الطاء وكسر الراء وبالفاء كـ كـ كـ وهو ما أي ما عين على ستة وثلاثين ميلا من المدينة بطريق العراق وكانت في جمادى الآخرة سنة ست تخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فأصاب نجا ونساء وهربت الاعراب لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سارا اليهم بنفسه وان هؤلاء مقدمة له وصحب زيد بالنعم المدينة وغاب اربع ليال عن المدينة

(ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا) *

الى حسمى بكسر الحاء المهملة وكسر السين المهملة مقصورا وهي اسم أرض ينزلها جذام وراء وادي القرى وذلك من جهة الشام وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وقيل سنة سبع فتكون بعد الحديبية لانها بعد رجوع دحية من عند قيصر وبعت دحية الى قيصر كان آخر سنة ست بعد الحديبية وسبب هذه السرية انه أتيل دحية بن خليفة المكلبي رضي الله عنه من عند قيصر لما أرسله صلى الله عليه وسلم اليه بكتاب يدعوه الى الاسلام وقد أعطاه قيصر جائزة وكساه لانه قارب ان يسلم ولم يسلم خوفا على ملكه فلقبه الهيد من عارض في ناس من جذام بضم الجيم وبالذال المعجمة وهي قبيلة من معد يجال حسمى فتقطعوا عليه الطريق وأصابوا كل شيء كان معه ولم يتركوا عليه الا عمل ثوب وهو الخلق البالي من الثياب فجمع بذلك نفر من بني الضبيب رهط رفاعه بن زيد الجذامي ممن كان أسلم فاستنقذوا والدحية متاعه وفي رواية فنفقروا الى الهيد ومن معه حتى لقوهم فاقبلوا معهم واستنقذوا ما كان في أيديهم وردوه على دحية فقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث زيد بن حارثة رضي الله عنه في خمسة مائة رجل ورد معه دحية فذكر زيد يسير بالليل ويمكن بالنهار ومعه دليل من بني عذرة فأقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا منهم فأوجعوا أي أكثروا بهم القتل وقتلوا الهيد وابنه واخذوا ما شئتهم ونساءهم فأخذوا من الابل ألف بعير ومن النساء خمسة آلاف شاة ومن السبي مائة من النساء والصبيان فرحل رفاعه بن زيد الجذامي في نفر من قومه فدفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كنه له واقومه ليألي فقدم عليه فأسلم وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعه بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فهم يدعوه الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فمن أقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدير فله أمان شهرين فلما قدم على قومه أسلموا فلم يلبث ان جاء دحية من عند قيصر الى آخر القصة المتقدمة فلما جمع بنو الضبيب بما صنع زيد بن حارثة رضي الله عنه ركب نفر منهم حسان بن ملة وأبو زيد بن عمرو فلما وقفوا على زيد بن حارثة رضي الله عنه قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرأ أم الكتاب فقرأها فقال زيد نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤا منها الا من خبر وكانت أخت حسان في الاسارى فقال له زيد خذها فقال امرأة أسلمت بئنا منكم وتبرون أمه انكم فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه فأمسوا في أهلهم فلما سربوا عنهم ركبوا حتى صبحوا رفاعه فقال له حسان بن ملة انا لجالس تحلب المعز ونساء جذام أسارى قد غرها كالك الذي جئت به فذاع رفاعه يجمل فشد عليه زحله وخرج معه جماعة قسار واثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأهم ألح بهم بده أن تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعه المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم محررة فرددناهم بين أي عندهم فصاحه لسانا ويسان فقال رفاعه رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا الاخير اثم دفع كتابه اليه صلى الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله

فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقرأ أو أعلن فلما قرأه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعه أنت أعلم يا رسول الله لا تخترم عليك حلالاً ولا حلالاً حراماً فقال أبوزيد بن عمر وأطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق أبوزيد اركب معهم يا علي فبال أن زيد النبطي غني فقال خذ سبي هذا فأعطاه سبيته فقال ليس لي راحلة فحملوه علي بعير وخرجوا فإذا رسول زيد علي ناقه من ابليهم فأنزلوه عنهما فقال يا علي ما شأنك قال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيوش بضيافة فأخذوا ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت نخل الرجل وأخبروهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم انما بعث علياً رضي الله عنه إلى زيد بن حارثة رضي الله عنه يأمره أن يتخلى بينهم وبين حرمهم وأموالهم وفي رواية فقال علي رضي الله عنه لزيد بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أمرك أن ترد علي هؤلاء القوم ما يدلك من أسرا وسبي أو مال فقال زيد رضي الله عنه علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أطلب علامة فقال علي رضي الله عنه هذه أسبغة فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء من سبي أو مال فليرده فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كل ما أخذ منهم وظاهر السبا بقضيتهم كقوا يطؤون الجوارى بلا استبراء وهو كذلك لأن وجوبه انما كان في سبي هو اذن والله أعلم

(ثم سريته زيد بن حارثة أيضاً)

رضي الله عنه إلى وادي القرى وهو موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام وكانت في رجب سنة ست سار رضي الله عنه إلى وادي القرى فلقى به بنى فزاره وقتلهم فقتل منهم وقتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مرداس رضي الله عنه وحمل منهم جريح به رمق والله أعلم

(سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه)

إلى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتحها وبفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام آخره وهو حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وقد ذكر ابن اسحاق في أول هذه القصة حديثاً في أوله زيادة لا بأس بذكرها فقال حدثني من لا أنهم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبوسعيد إذا قبل فتى من الانصار فسلم ثم جلس فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقاً قال فأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم الموت ذكراً وأكثرهم له استعداداً قبل أن ينزل به أولئك هم الأكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدنكنوهن أنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا اظهر فيها الطاعون والواجع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينتقصوا الميالك والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولاً ألبها ثم ما مطروا وما انتقصوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله إلا سلبت عليهم عدوهم غيرهم فأخذوا ما سلكوا في أيديهم وما لم يحكم أممهم بكتاب الله وتجرأ فيما أنزل الله إلا جعل بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعامة من كرايس سوداً فأذن له صلى الله عليه وسلم منه فأقعد بين يديه وعممه بيده وفي رواية نقضها ثم جمعه بها فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فأعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمرت بلالاً أن يدفع إليه الواقد ففعله إليه ثم حمد الله وصلى على نفسه صلى الله

عليه وسلم ثم قال خذ يا ابن عوف اغزو اجمعيا في سبيل الله قتلتوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغزروا ولا تقاتلوا ولا تقتلوا وليد انه هذا عهد الله وسيرة منه فمكم واخذ عبد الرحمن اللواء وفي رواية بعثه الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك اى اطماعولا فاسلوا فترج اية ما حكمهم فاسار عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بجيشه حتى قدم دومة الجندل فكنت ثلاثة ايام يذعروهم الى الاسلام وقد كانوا اولا اول ماتدم عليهم ان يعطوا الا السيف ثم اسلم في اليوم الثالث الاصبغ بن عمر والكلبي وكان نصرانيا وكل ملكهم ورئيسهم واسلم معه ناس كثير من قومه واقام عبد الرحمن بقيتهم بالجزيرة وترج فهاضرت الاصبغ وقدمهم بالمدينة فصار بشرفه الصبية رضى الله عنها وفي رواية ان عبد الرحمن رضى الله عنه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام من اسلم من القوم وانه اراد ان يترج فتم فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يترج فكتب الاصبغ فترجها فمكس الجمع بين الروايتين بان عبد الرحمن لم يكتب بقوله اولانا ان استجابوا لك فترج اية ملكهم لاحتمال انه اراد ان اسلم الجميع مع انه قد بقي منهم جماعة على الجزيرة فكتب اليه احتياطا فولدت له بعد ذلك ستة بضع وعشرين من الهجرة ابا سلمة وهو الحافظ الثقة كثير الحديث امام العلماء وهو من كبار التابعين واسمه عبد الله وقيل اسمها عبل توفي سنة اربع وتسعين والله اعلم

(سریة علی بن ابی طالب کرم اللہ وجہہ ورضی اللہ عنہ)

ومعه مائة رجل الى بنى سعد بن بكر اى الى حى منهم وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وسبها اياه بلغه
صلى الله عليه وسلم انهم ساعدون في جميع الناس يريدون أن يحدوا به وودخيره فساو على رضى الله عنه الليل
وكن النهار حتى انتهى الى الفجر ففتح العين وكسر الميم آخره جيم اسم ما بين فذلك وخير فوجدوا به
رجلا فقالوا ما انت قال باغ أى طالب لشيء ضل منى فقالوا اهل لك علم بما وراءك من جمع بنى سعد قال
لا علم لي به فتدوا عليه فأقرأه عين لهم بعثوه الى خير يعرض على يهودها انصرهم على أن يجعلوا اليهم
من عمرها كما جعلوا الغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فأن القوم قال تركتهم قد تجتمع منهم مائة رجل
قالوا انصرفوا حتى تد لنا قال على أن تؤمنوني قالوا ان ذلكنا عليهم أو على سرهم أمناك والأفلا أمان لك
قال فذلك فخرجهم دليلا حتى ساء لهم به ثم أفضى بهم الى أرض مستوية فاذا نعم كثيرة وشاء فقال
هذه نعمهم وشأؤهم فأغاروا عليها فقال أرسلوني فقالوا حتى نأمن الطلب وهرب الرعاء الى جمعهم
فحذروهم وحبسهم فنفروا فقال الدليل علام تحبسوني وقد تفرقت الاعراب قال على حتى تبلغ معيكم
فانتهى بهم اليه فلم ير أحدا فأرسلوه وساقوا النعم والشاة معهم وكانت خمسمائة بعير وألتي شاة وهربرت
بنو سعد بالظعن وقدم على رضى الله عنه ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا وورد الله كيدا للمشركين
فلم يجدوا الهودود والله أعلم

* (سریة زید بن حارثہ رضی اللہ عنہ) *

إلى أم قرفة بكسر الصاد وسكون الراء وبالفاء وناء التانيث وهو اسم امرأة وهي بنت سبعة بن بذر
القراري التي جرى فيها المثل أمتع من أم قرفة لأنها كان يعلق في بيتها خمسون سيفاً للحسين وتجلأ كلهم
لها محرم كنيت بآب لها اسمي قرفة وكان لها عشرة بنين وبنتان وكانت يساجية وإدى القرى على
سبع ليال من المدينة جهة الشام وكانت هذه السرية في رمضان سنة ست من الهجرة وسبيلنا
زيد بن حارثة رضي الله عنه خرج في تجارة إلى الشام وقعه بضائع لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فلما كان بوادي القرى أهله بأش من قزارة من بني بذر فضره وضربوا أصحابه وأخذوا ما كان معهم

أقدم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية أن زيد أرقس رضي الله عنه جلف أن لا يمسه رأسه غسل من جنبه حتى يغزو بني فزارة فرجع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه إليهم في جيش وقال لهم اكتبوا النهار وسيروا الليل فبكم هو أصحابه بالنهار وساروا بالليل ومعهم دليل من فزارة فعملت بهم بنو فزارة فجعلوا لهم أطوارا حين يصبحون يصعد على جبل مشرف فينظرون وجه الطريق الذي يرون انهم يؤتون منه فيصرون مسافة يوم فأكثر فيقول اسرحوا الابلأس عليكم فإذا كان العشاء أشرف على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول نادوا الابلأس عليكم فلما كان العجاءة على نحو ليلة أخطأ دليلهم الطريق فسار في آخر حتى أمسوا وهم على خطأ فجاينوا الحاضرين من بني فزارة فحمدوا وأخطأهم ثم صبحهم زيد وأصحابه وكبروا وأحاطوا بمن حضر من بني فزارة فقتلواهم وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة وكانت ذات شرف في قومها وأخذوا بنتا جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعبد قيس بن المحسر وقيل ابن سحبل إلى أم قرفة وهي عجوز كبيرة فأسرها وبنتها فقتلها قتلا عسفار بط رجلها بجبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقها وانما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا وقدم زيد بن حارثة رضي الله عنه من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم إليه وهو يحرق ثوبه حتى اعتقه وقبله وسأله فأخبره بما ظفره الله به وكان سلة بن الأكوع رضي الله عنه هو الذي أسرى بنت أم قرفة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد وأبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن

(سيرة عبد الله بن عتيك)

لقتل أبي رافع عبد الله أو سلام بشد اللام ابن أبي الحقيق بضم الحاء وعافين منها تحتية مصغرا اليهودي وهو من الذين حاربوا الأحزاب يوم الخندق وأعان المشركين بالمال الكثير بعث إليه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر التاء الفوقية وسكون الياء وبالكاف الخرزجي الأنصاري رضي الله عنه في رمضان سنة ست وقيل في ذي الحجة سنة خمس بعد وقعة الأحزاب وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الأشرف الواقع سنة ثلاث قال ابن اسحاق ان الزهري أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال لما قتلت الاوس كعب بن الأشرف في عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم بعد اذ نه صلى الله عليه وسلم وتحرى رضه عليه استأذنته الخرزج في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان محاصرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاوس والخزرج كانوا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين أي يحمل كل منهما على الآخر والمراد أن كلا من الاوس والخزرج يدفع عن النبي صلى الله عليه وسلم ويتفاخر بذلك لا يصنع الاوس شيئا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غنى الا قالت الخرزج والله لا يذهبون بهذه فضلا علنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاسلام واذا فعلت الخرزج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما أصابت الاوس كعب بن الأشرف في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخرزج والله لا يذهبون بهذه فضلا علنا أبدا اقتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا سلام بن أبي الحقيق فاستأذنه صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخرزج خمسة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أبيس وأبو قتادة واسمه الجارث بن ربيع والاسود بن خراعي ومعهود بن سنان الاسدي حليف بني سلة بن من الخرزج فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقتله ونهاهم أن يقتلوا ولدا أو امرأة فذهبوا إلى خير فكنموا فلما هددت

الرجل عن الحركة جازا الى منزله وكان في حصن مرتفع فلما دنا منه وقد غربت الشمس وراح الناس
يسرحهم قال عبد الله بن عتيك لاصحابه اجلسوا كما كنتم فاني منطلق ومطلّف للبواب لعلني ادخل
الحصن فاقبل حتى دنا من الباب ثم تمنع بنوبه ليجني شخصه كي لا يعرف كانه يقضي حاجته وقد دخل
الناس وكانوا قد واهجوا بالهم فغريهوا بقتلهم فلكن ذلك سبب تنفع عبد الله بن عتيك بشو به
وجلسه كانه يقضي حاجته فحافه ان يعرف فناداه البواب يا هذا ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني
اريد ان اغلق الباب لانه لم يفتح من اهل الحصن الذين خرجوا والطلب الحمار قال ابن عتيك فدخلت
ثم اخذت في مربوط حمار عند باب الحصن فلما دخل الناس اغلق الباب ثم علق الاقاليد اى المفاتيح على
وندى شكرة فتمعت الى الاقاليد فاخذتها ففتحت الباب وكان ابرار عيسى بن عمر الناس عنده وفي رواية
فتمشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل وكان في غرفة عالية له المهاجعة من خشب
فلما ذهب عنه اهل حمير صعدت اليه فعملت كذا ففتحت بابا اغلق على من داخل وقلت ان القوم
انذروا به لم يخلصوا الى حتى اقبلته فانهيت اليه فاداهو وسط عياله في بيت مظلم قد طمى سراجيه
لا أدري أين هو وكان عبد الله بن عتيك يتكلم بالهم ودية تقدمه اصحابه ليشكهم بكلام أبي رافع فيظنه
انه من قومه فلا يفرع منه فاستفتح باب غرفته فرأه امرأته فقالت من أنت قال جئت ابرار عيسى هدية
ففتحت له وقالت ذاك صاحبك فلما رأت السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكنت قال
فقلت ابرار عيسى لا عرف موضعه فقال من هذا فاهويت نحو الصوت فصر به ضربة وانادى فها أغت
شيئا ولم اقبله وصاح ابرار عيسى فخرجت من البيت وكنت غير بعيد فقالت امرأته يا ابرار عيسى هذا صوت
عبد الله بن عتيك قال شككتك املشوا بن عبد الله بن عتيك قال ثم دخلت عليه كافي اغتيه وغيرت صوتي
فقلت ما هذا الصوت يا ابرار عيسى قال لا ملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف فصر به ضربة
أثخنه ولم اقبله فصاح وقام أهله وصاحت امرأته ثم وضعت طلبة السياف أي حده في بطنه حتى دخل
في طهره وسمعت صوت العظم فعرفت اني قد قتله فجعلت افخ الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة
فوضعت رجلي وأنا أرى اني قد انتهيت الى الارض فوقعت في لجة مغمرة فاسكرت ساقى فعضبتها
بعمامة ثم خرجت وكنت في موضع وأوقدت المهود النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا
رجعوا اليه وجلست كامنا وقلت لا أخرج اليلة حتى أعلم أقتله فلما صاح اليك سعد الناصي على
السور فقال اني ابرار عيسى ناخر انا ناطقت الى اصحابي فقلت الجاء أي أسرعوا فقد قتل الله ابرار عيسى
وفي رواية فعصبت رجلي وأنت اصحابي أجعل فقلت اطلتوا فبشر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فاني
لا أبرح حتى أسمع الناصي فلما كان وجه الصبح صعد الناصي فقال اني ابرار عيسى فتمعت أمشي ما بي قلبه
فأدركت اصحابي قبل ان يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته صلى الله عليه وسلم وفي رواية فانهيت
الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال اسطر رجلك فبسطها فمضى اليه الميار صكة صلى الله عليه
وسلم فكان في لم أشكها فظ وجاءني رواية ان الاسود بن خراعي أحد الاربعة الذين كانوا مع عبد الله بن
عتيك تخلف ليحقق موت أبي رافع قال فذهبت انظر حتى دخلت في الناس فوجدت امرأته ورجالا من
يهود حوله وفي يدها المصباح تطرف في وجهه وتحدثت به وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم
أكذبت نفسي وقلت اني لابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه فقالت فاط أي مات واله يهود
فما سمعت من كلمة كانت ألد في نفسي منها ثم أدرك اصحابه فآخبرهم الخبر وجاءني بعض الروايات أن
عبد الله بن عتيك لما تمادى عليه المشي أحس بأن رجله وهوسا ثم مع اصحابه في الطريق فخلوه
يتمك اناه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي رواية لما كان

عن عبد الله بن أنس رضي الله عنه قال توجهنا من خيبر فكاننا كمن النهار ونسير الليل وإذا كنا
أقعدنا منا واحدنا جرسنا فإذا رأى ما يخافه أشار لنا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فأشرفت إليهم
فخرجوا سراها ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ما ذارأت قلت ما رأيت شيئا ولكن خشيت أن تكونوا
عيتهم فأردت أن يحملكم الفرز ورؤى ابن منده عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه قال قدمنا على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قتل ابن أبي الحقيق وهو على المنبر فلما رأنا قال أفحكت الوجوه وفي هذه
القصة من القوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأمر وقتل من أعان عليه صلى الله عليه
وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ بالشدة في محاربتهم
وأتمام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين والحكم بالدليل والعلامة
لا استدلال ابن عتيك على أبي رافع بصوته واعتماده على صوت الناصح بموته ووقع في بعض الروايات
أن الذي قتل أبا رافع عبد الله بن أنس والصواب ما في صحيح البخاري أن الذي قتله عبد الله بن عتيك
وفي قتل أبي رافع وكعب بن الأشرف يقول حسان رضي الله عنه

لله در عصاة لا قيتهم * يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف البكم * مزحاً كل سد في عزيز معرف
حتى أتوكم في محمل بلادكم * فسقوا بكم خفافا ببيض ذفق
مستنصرين أنصردين نبهم * مستنصرين لكل أمر محجف

(سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه)

إلى أسير بضم الهمزة وفتح السين وسكون التحتية وبالراء ابن رزام براء مكسورة فزاي مخففة فألف فيهم
اليهودى بخير وكانت في شوال سنة ست وسبعمائة لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أقرت يهود
عائنها أسيرا فقال والله ما سار محمد إلى أحد من يهود ولا بعث أحد من أصحابه إلا أصاب منهم ما أراد
ولكني أصنع ما لم يصنع أصحابي فقالوا وما عسيت أن نصنع قال أسير في غطفان فأجمعهم ونسير
إلى محمد في عقرداره بفتح العين وضمها وسكون القاف أى أصلها فانه لم يغز أحد في عقرداره إلا أدرك
منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رأيت فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم
وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ثلاثه نفر في شهر رمضان سرا
ليست كشف له الخبر فسأل عن خبره وغرته أى غفلته فأخبر بذلك وذلك أنه أتى ناحية خيبر فدخل في
الجوائط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ما سمعوا من أسير وغيره ثم خرج بعد ثلاثة أيام فقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لياليتين من رمضان فأخبره بكل ما رآه وسمعه وقدم عليه أيضا
خارجة بن حسيل بهملتين مصغرا فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت أسير بن رزام يسير
إليك في كاتب يهودي وقد نب صلى الله عليه وسلم الناس له فأتى ثلثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن
رواحه فقدموا عليه فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولئى منكم مثل ذلك فقالوا
نعم فقالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك لتخرج إليه يستعملك على خيبر ويحسن إليك
فطمع في ذلك فشاوريه ودفنا القوة في الخروج فقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني إسرائيل قال بلى
قدمنا الحرب وخرج وفي رواية لابن اسحاق فلما قدموا عليه كرهه وقرروا له وقالوا له إنك إن قدمت
على رسول الله استعملك وأكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود ومع كل
رجل زديف من المسلمين وفي رواية فحمله أى أسير عبد الله بن رواحة حتى إذا كانوا بقرقرة موضع
على ستة أميال من خيبر يدم أسير على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد الفتك بعبد الله

ابن رواحة فظن له وهو يريد السيف فاقتم به عبد الله ثم ضرب به بالسيف فقطع رجله فضر به أسير بجريش
في يده من شوط فأمه وفي رواية عن عبد الله بن رواحة رضي الله عنه وأهوى أسير يده إلى سيف
فقطعت له فدفعت بعيرى وقتل عدرا أى عدو واقفه مرتين فذلت فسقت بالقوم حتى انقردلى أسير
فضر به بالسيف فأذرت عامة فخذته وساقه فسقط عن بعيره ومال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم على
أصحابه فقتلوه ثم ظهر ارادة الغدراهم منهم غير رجل واحد أعجز نائدا أى جريا أفلت على رجله
ولم يصب من المسلمين أحد والله الجدي فقتلوا اليهود بعد التأمين الا لكونهم غدر واثم قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه فقال تشربوا إلى التنية لتبحث عن
أصحابنا فخرجوا معه فلما أشرفوا عليها اداهم بسر عن أصحابنا فخلص صلى الله عليه وسلم في أصحابه
فانتهى أخذ شاه الحديث فقال قد تحاكمكم الله من القوم الظالمين وقتل صلى الله عليه وسلم على شجرة
عبد الله بن رواحة رضي الله عنه فلم تنجح ولم تؤده حتى مات وفي رواية قال عبد الله بن رواحة رضي الله
عنه ومضى صلى الله عليه وسلم وجهى ودعالي وقطعت لي قطعة من عصاه فقال أملك هذه معك علامة
بني وبينك يوم القيامة أعرف قلبهم فإنا لك نأفي يوم القيامة مختصر الفوائد عبد الله جعلت سمعه على
جلده دون ثيابه ومزله مثل ذلك لما جاء برأس الهذلي قيل فيجتمل أن هذا وهم من بعض الرواة والحق
أنه لا مانع من تكرار إطلائه عصاه وأنه جعل الكل بين جلده وكفنه والشارع اذا خيص بعض صحبه
بشي لا يستل لم يفعل مع بقية الصحابة واقفه أعلم

(قصة عكل وعمرية)

وهي سرية كرز بن جابر الفهري رضي الله عنه كان أحدر وساء قريش استشهد عام الفتح وعكل حى من
قضاة وعمرية حى من بجيلة وكانت هذه السرية في جمادى الاولى سنة ست وقيل في شوال سنة ست
وسبها أن ناسا من عكل وعمرية سبعة أو ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على
الاسلام وتلقوا بكامة التوحيد وأظهروا الاسلام وكذا حين قدموا المدينة سقاها بمصفرة ألوانهم
عظيمة بطونهم فقتلوا يا رسول الله انا كأهل شرع أى ماشية وإبل ولم يكن أهل ريف وكرهنا الإقامة
بالمدينة فلما أذنت لنا فخرجنا إلى الأبل فأمرهم بدومن الأبل وهي من الثلاثة إلى العشرة ومعها راع
وأمرهم بالحقق بهالشربوا من ألبانها وأبوالها فانطلقوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة وصحت
أجسامهم وكفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله صلى الله عليه وسلم
اسمه يسار وحين قتلوه ملىوا به فقطعوا يده ورجله وجعلوا الشوك في عينيه واستاقوا الذود فخاها
الصرخ بمواقعهم فبعث صلى الله عليه وسلم في آثارهم خيلا من المسلمين ثرياما من العشرين وأمر
عليهم كرز بن جابر الفهري رضي الله عنه فلحقهم فجاءهم فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع أيديهم
وأرجلهم وسمر أعينهم يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث الطلب في آثارهم قال اللهم أعيم
عليهم الطريق واجعله عليهم أسيق من مسلك حل فأعفى الله عليهم السبل وفي رواية فجاء الجير
في أول النهار فبعث في آثارهم فلما ارتفع النهار جئ بهم وفي رواية فبعث في آثارهم فقتلوا فإذ بهم
بأمرأة تعمل كف بعير فسألوها ففالت مررت بقوم قد شجر ولبعير فأعطوني هذا وهم تلك المفازة
فساروا فوجدوهم فأسروهم ولم يفلت منهم انسان فربطوهم وأردفهم على الخيل حتى قدموا المدينة
فأمرهم بقطعوا أيديهم وأرجلهم من خلاف وسمروا أعينهم وتركوا في ناحية الحرة في الشمس حتى
ماتوا وانما سمروا أعينهم لأنهم فعلوا ميثل ذلك بالراعى كما مر فكان ذلك قصاصا أى كالقصاص قال انس
رضي الله عنه فلقد رأيتهم يكذبون أى بعض بعضهم الأرض بغيره حتى ماتوا وفي رواية كانوا يستهترون

آي يطلبون الماء فلا يسقون لانهم ارتدوا فلا خرمة لهم وأنزل الله في هؤلاء نساء جزاء الذين يحارتون الله ورسوله الآية وهؤلاء كفروا وقتلوا وحاربوا وقطعوا الطريق وسرقوا وفي القصة من الفوائد قدوم الوفود على الامام ونظره في مصالحتهم ومشروعية الطب والتداوي بالبلان والابل وأبوالها وان كل جسد يظب بما اعتاد وقتل الجماعة بالواحد سوا قتله غيلة أو حرابة ان قلنا ان قتلهم كان قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها وثبت حكم المحاربة في الصحراء وأما في القرى ففيه بخلاف وجواز استعمال أبناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه باذن الامام والله أعلم

(سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه)

الى أبي سفيان رضي الله عنه وسلم الى أبي سفيان ليقتله غيلة لان أبا سفيان أرسل للنبي صلى الله عليه وسلم من يقاتله وذلك ان أبا سفيان قال لنفر من قريش ألا أحد يغدر محمد افانه يمشي في الاسواق فأباه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا أي جريانا فان أنت قوي تتي خرجت اليه حتى أعتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره ثم أخذني غير فأسير وأسبق القوم عدوا فاني هاديا لطريق قفال أنت صاحبنا فأعطاه نعرا ونفقة وقال اطو أمرنا فخرج ليلا فإسار على راحلته خمساً وصبح ظهر الخزة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل فأقبل الرجل ومعه خنجر ليقتله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد غدرا والله حائل بينه وبين ما يريد فذهب لينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذبه أسيد بن جضر رضي الله عنه بداخله أزاره أي طرفه وحاشيته فاذا بالخنجر فأسقط في يده أي يدهم وقال دمي دمي أي اتركوا دمي أو خلوا دمي فأخذ أسيد بلسه أي منخره وخنقه أشداً حتى قفال صلى الله عليه وسلم وأصنفتي ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره بخبره من قلبي عنه صلى الله عليه وسلم فأسلم رضي الله عنه وقال يا محمد والله ما كنت أفترق أي أخاف الرجال فاهوا إلا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم انك اطلعت على ما هممت به مما لم يعلم أحد فعرقت انك ممنوع وانك على حق وان خرب أبي سفيان خرب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسّم فأقام الرجل أياما ثم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج فأذن له فخرج ولم يسمع به يذكر ولم يعرف أحد من الحفاظ اسم ذلك الرجل ثم بعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ومعه سلمة بن أسلم الانصاري رضي الله عنه وقيل جبار بن جضر الى أبي سفيان وقال ان أصبتهم غرة فاقبله فدخل مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن أبي سفيان وفي رواية قد مامكة وجلسا بشعب ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمر لو أناطفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بأفئدتهم وانهم ان رأوني عرفوني فاني أعرف بمكة من الفرس الا بلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فاني أن يطيعني فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله ان الشمس بمكة اذ نظرت الى رجل من أهلها فعرفني فقال عمرو بن أمية فوالله ان قدمها الا بشر فقيس ان هذا الرجل الذي أبهمه هو معاوية بن أبي سفيان وقيل غيره فأخبر أبا سفيان وقرئنا بوجود عمرو بمكة فخافوه وطلبوه وكان فاسكا جريافي الجاهلية والقتل القتل على غيلة فشد أي جمع له أهل مكة وصاروا يطلبونه فهرب عمرو وسلمة أو وجبار بن جضر فاتي عمرو رجلا من رؤس المشركين وهو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر من بني الدئل سمعه يتغنى ويقول

وايت بمسلم مادمت حيا * وايت أدين دين المسلمين

ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ويحك ثم دعاه بخير وفي سيرة ابن هشام به المدينة فجعل يهرج ويخر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار فقلت ان رأيت صاحب بنا فآخذنا وقتلنا قال ومعى خنجر قد أعدته لاني سقيان فخرحت اليه فضرته على ثديه ضربة قصاح صيحة أسمع أهل مكة وجعلت قد حلت مكاني وجاء الناس يشتدون وهو يأخرون فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية وعليه الموت فأت مكاهه ولم يدل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا الجنا فخرجنا ابلا من مكة تريد المدينة فرأينا بالحرم وهم يحرسون جنة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالميلة أشبهه بمشبه عمرو بن أمية لولا انه بالمدينة فقلت انه عمرو بن أمية فلما حادى الخشب التي عليها خبيب شد عليها فاحتمله وخرج يشتد فخرجوا وراءه حتى أتى جرأ أي مهبط مسيل فرمى الجثة في الجرف فغص الله عنهم فلم يقدر راعليه فقلت لصاحبي النجا ومصيت ثم أويت الى جبل ودخلت كهفا فانيما أنا فيه اذ دخل علي شيخ من بني الدليل أعور في غنمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقبرته فقال

ولست أعلم ما دمت حيا * ولست أدب دين المليا

فقلت في نفسي ستعلم ثم أمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سيقها في غية الصخرة والسية بكسر
الماء وفتح الكسبة معطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت حتى جثت العرج
ثم سلكت حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من قر يش كانت قر يش بعمتها عينا إلى المدينة فقلت
استأسرا فأياهما ريت أحدهما بينهم واستأسرا الآخر فأوقفته رباطا وقد تمت به المدينة وقد مرته
صلى الله عليه وسلم بعث الربير والمقداد لآزال خبيب فأرلاه وخافا الطلب فألقيا فاستلعتا الأرض
ويمكن ان عمرو بن أمية التقى معهما حين ارسالا لآزال خبيب وكان هورا جعلا من مكة فشاركهما
في آزال خبيب فصع نسبة ذلك إلى كل منهم والله سبحانه وتعالى أعلم

(قصة الحديدية ويقال غزوة الحديدية)

بتخفيف الباء وتشديد هاء وهي بئر يسمى المكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية أكثرها في الحرم علي
ثلاثة أميال من مكة وسبيلها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه أنه دخل البيت هو وأصحابه
آمنين محلقي رؤسهم ومقصرون خروجه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من
الهجرة يريد الحجرة ولا يريد قتالا واستنفر العرب من البوادي ومن حوله من الأعراب ليحجزوا معه
وهو يخشى من قريش أن يهزموا له الحرب أو يصدوه عن البيت فأبطلوا عليه كثير من الأعراب
فخرج عن معهم المهاجرين والأنصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن
الناس حربه ولعلوا أنه إنما خرج زائر البيت ومعظماله وأخرج معه زوجته أم سلمة رضي الله عنها
واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وقيل أبوهرم كلثوم بن الحصين وقيل استعملوا
معا وجلة أصحابه الذين كانوا معه ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ألف وثلاثمائة والجمع بين هذا
الاختلاف أنهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة فن قال ألف وخمسمائة جبر السكس ومن قال وأربعمائة
ألفاء وأما رواية ألف وثلاثمائة فرواها عبيد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه فممكن حملها على ما اطلع

عليه هو واطلع غير على زيادة مائتين وزيادة الثقة مقبولة أو أن الالف والثمانمائة هم الذين خرجوا من المدينة ابتداء ثم تلاحقوا أو أن الزيادة من الاتباع والخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم ولم يخرج صلى الله عليه وسلم معه سلاح الاسلح المسافر السيوف في القرب فلما كان بذي الحليفة قلد الهدى وأحرم منها بعرة وبعث عنا أي جاسوسا له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بغدير الاشطاط أتاه جاسوسه فقال ان قريشا جعوا لك جوعا وهم مقاتلون وصادوك عن البيت وما نعوذك من الدخول الى مكة وفي رواية انه اقبله بعضا فقال هذه قريش قد سمعوا بمسيرك فخرجوا ومعهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة ابد والعوذ جمع عائذ وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي معها الحفاه والمراد انهم خرجوا بما ذكره لارادة طول المقام وعدم الفرار وفي رواية قال له اني لا طوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل أبي قبيس بصوت أسمع أهل مكة يقول

هو الصاحبكم مثلي صحابته * سيروا اليه وكونوا معشر اكرما

بعد الطواف وبعد السعي في مهل * وان يحوزهم من مكة الحرما

شاهت وجوههم من معشر نكل * لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا على ان لا تدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك اذ سمعوا من اعلى الجبل صوتا يقول

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما * وخاب سعيهم ما قصر الهه ما

اني قتلت عدو الله سلفعة * شيطان اصنامهم يحق لمن ظلم

وقد أناهم رسول الله في نفر * وكلهم محرم لا ينفكون دما

فقال صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس أترون ان اميل الى عيال هؤلاء الكفار الذين يريدون ان يصعدوا عن البيت وذرايرهم فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين والا تركناهم محروبين وفي رواية أترون ان غيل ذراير هؤلاء الذين أعلنوهم قضيتهم فان تعدوا قعدوا موتورين محروبين وان يجيئوا تكن عنقا قطعها الله أم ترون ان تؤم البيت فن صدنا عنه قاتلناه فقال أبو بكر رضي الله عنه الله ورسوله أعلم يا رسول الله خرجت عامد هذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب أحد فتوجه لبيت فن صدنا عنه قاتلناه فقال امضوا على اسم الله ويري أن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال نحو مقالي يوم بدر بعد كلام أبي بكر قال والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فقال صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله وكان أبو هريرة رضي الله عنه يقول ما رأيت أحدا قط كان أكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى وشاورهم في الامر فساروا حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالنجيم موضع قريب من مكة في خيمل لقريش فيها مائتا فارس منهم عكرمة بن أبي جهل طليعة وهي مقدمة الجيش فخذوا ذات اليمين وفي رواية قال من رجل يخرج بنا على غير طريقتهم التي هم بها فقال رجل من أسلم وهو حجرة بن عمرو الاسلي أنا يا رسول الله فلك بهم طريقتا وعرا فخرجوا منه بعد أن شق عليهم وأفضوا الى طريقتهم فقال لهم قولوا نستغفر الله وتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انما للبطنة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقبلوها وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم واسلكوا ذات اليمين

بين ظهري الجبل ففتح الله عليه وسكون الميم وبالقاد المجنة اسم مؤنث خرج على مهبط الحديدية
من أسفل مكة فملك الجيش ذلك الطريق فلما رأته خيل قريش قرة الجيش قد خالفوا عن طربقتهم
وكضوا راجعين إلى قريش وفي رواية فوالله ما شعر بهم خالدا حتى إذا هم بقرة الجيش أي غباره كذا
أطلقه بعضهم وفيه بعضهم بالغباء الأسود فأنطلق بركض يندب القريش وفي رواية أن خالدا دنا في خيلة
حتى نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم والحامه ومف خيلة بينهم وبين القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم
عباد بن بشر فقدم في خيلة فقام بأزانه نصف أحماء وحانت صلاة الظهر فصلاها هم صلى الله عليه
وسلم فقال خالدا قد كانوا على غرة لو حلتنا عليهم أصبنا منهم ولكن ستأتي الساعة صلاة أخرى هي
أحب إليهم من أنفسهم وأبناهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله تعالى وإذا كنت فيهم فأنت
لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم على الآيات صلاة العصر والعذبة صلاة القبلة فصل فيهم صلاة الخوف
فرتب القوم صفين صلى بهم فلما جدد جدد صف وحرص صف فلما قام هو ومن جدد معه جدد من
حرص وحلوه وسجد معه في الثانية من حرص أو لا وحرص الآخرون فلما جلس جدد من حرص وتشهد
بالصغين وسلم وهذه الكيفية تعرف بعمله عصفان ثم سار النبي صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الثانية
التي تشرف على الحديدية وتهدب على قريش وتسمى ثنية المراءى يحكم الميم وتخفيف الراء ركت ناقه
القصور فقال الناس حل حل وهي كلمة تقال للناقة إذا ركت السير فنادت على عدم القيام فقالوا
خلأت القصور خلأت القصور أي حرت وركن من غير علة والخلاء بالذلال كالحران للخيول فقال
النبي صلى الله عليه وسلم خلأت القصور وما ذاك لها جلت ولكن حبسها حبس القيل أي حبسها الله
عن دخول مكة كحبس القيل عن دخوله أو مناسبة ذلك التنبيه أن الحماة لو دخلوا مكة على تلك
الصورة وسدتهم قريش لوقع القتال المفضي إلى سفك الدماء وهرب الأموال كما لو قدر دخول القيل
وأصحابه لكس سبق في علم الله أنهم لا يدخلون الآن لأنه سيدخل في الإسلام خلائق منهم ويستخرج من
أصلاهم ناسا يملكون ويجاهدون وكل بمكة جمع كثيره مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان فلو طرق الصحابة مكة لما آمن أن يصاب منهم ناس بغير عمد كما أشار إليه قوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطاؤهم فمعيكم منهم معزة بغير علم وجواب لو محمد وف أي لاذن
لكم في الدخول والقتال وإنما منعكم من الدخول والقتال ليدخل الله في رحمة من يشاء أي من الكفار
الذين سميت لهم السعادة لوريلوا أي لوعز الكفار من المؤمنين المستضعفين لعذبنا الذين كفروا منهم
عذابا أليما ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب قوله حبسها حبس القيل والذي نفسي بيده لا يبالون في خطبة
فيها تعظيم حرمة الله أي من ترك القتال في الحرم والجحوق إلى السلم والصكف عن أراقه الذماء
وفي رواية لا بدعوى قريش اليوم إلى خطبة يسألوني فيها صلة الرحم وهي من حرمة الله ألا أعطيتهم
أياها أي أحببتهم إليها وإن كان فيها تحمل المشقة ثم حر الساقة فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى
الحديبية ثم قال للناس ازلوا فسألوا يا رسول الله ما بالوادي ماء ينزل عليه وكان فيه حفرة فيها ماء قليل
ياخذونه قليلا قليلا فأخذوه حتى ربحوه وشكوا إليه العطش فأنزع عنهم ما من مكانه ثم أمرهم أن
يحملوه فيه فنزل ناجية بن الأحمس وقيل ناجية بن جندب وقيل عبادة بن خالد وأخا بن عبادة
وقيل البراء بن عازب رضي الله عنه فوضعه في البئر ويحك أن الجميع تعاضوا في ذلك قال فوالله ما زال
يحبس أي يفور الماء حتى صدر واعته أي رجعو وأبعد ودهم وفي رواية فزال الماء يجيش
حتى اغترفوا بآيتهم جلوسا على شفير البئر وفي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما أنه صلى
الله عليه وسلم جلس على البئر ثم دعا بانه فضعه ودعا ثم صبها ثم قال دعوها ساعة فاروا أنفسهم

وزكاهم حتى ارتحلوا وعند غير البخاري توضح في الدلو ثم أفرغه فيها واتنزع السهم فوضعه فيها ويمكن
الجمع بأنه فعل ذلك كله وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحوه فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس
عندنا ما نتوضأ به ولا تشرب إلا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمان
العيون فشربنا وتوضأنا وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع في وقتين وكان قصة الركوة قبل قصة البئر
وقد أخرج الامام أحمد عن جابر رضي الله عنه القصة وفيها جابر رجل باءوا دوة فهاشي من ماء ليس في القوم
ماء غيره فصبه صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح وتراحم الناس
عليه فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال أنسبغوا الوضوء قال فلقد رأيت العيون عيون الماء
تخرج من بين أصابعه واختلاف الفاظ حديث جابر لعله كان من تصرف الرواة ووقع في بعض الروايات
أنهم توضأوا وشربوا وسقوا دوابهم وملأوا قربهم فقيل كم كنتم قالوا كئنا ألف لكنا ألفا
وأربعائة وفي حديث زيد بن خالد رضي الله عنه أنهم أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصة
المدكورين والله أعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه بركة سلاحه وما ينسب إليه صلى الله عليه وسلم
فبينما هم كذلك إذ جاءهم بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي في نفر من قومه خراعة وكان ذلك قبل
اسلامه فانه أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانت خراعة عية نصيح للنبي صلى الله عليه وسلم وتقدم أن بني
هاشم في الجاهلية كانوا يخافون خراعة فاستقر ذلك في الاسلام فقال بديل للنبي صلى الله عليه وسلم
غورت أي أعبدت عن المدينة ولا سلاح معك فقال لم نخي لقتال فمكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال له بديل
أنا لا آتيهم ولا قومي ثم قال اتى تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ
المطافيل والعوذ جمع عانذ وهي الناقة ذات اللبن والطافيل الامهات التي معها أطفالها يريد أنهم خرجوا
معهم بدوات الابلان من الابل ليتروا بابلانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه أو كنى بذلك عن النساء معهن
الاطفال والمراد أنهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعا اليه الامر ليكون أدعى الى
عدم الفرار وخص كعب بن لؤي وعامر بن لؤي رجوع انساب قريش الذين بمكة أجمع اليهما وبقي
من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد وكذلك
قريش الظواهر الذين منهم بنو تميم بن غالب ومخارب بن فهر وقوله اعداد مياه الحديبية قال الحافظ ابن
حجر يشعر بأنه كان بها مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها فلهاذا عطش المسلمون وقد جاء
التصريح بذلك عن عروة بن الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجييا البديل ان لم نخي لقتال أحد
وليس لنا جئنا معمر بن وان قريشا قد نهكتم الحرب أي اضعفت قوتهم واهزلتهم واطعفت أموالهم
واضربت بهم فان شأوا ما ددتهم أي جعلت بني وبينهم مدة تترك الحرب فيها ويحلوا بيني وبين الناس
من كفار العرب وغيرهم فان اظهر أي باظهار الله تعالى ديني بحيث يدخله الناس ويتبعوني فيما
جئت به فان شأوا الدخول فيما دخل فيه الناس فعلوا والأي وان لم اظهر فقد جئوا بفتح الجيم وشدد
الميم المضموه يعني استراحوا من القتال وفي رواية فان ظهر الناس على ذلك الذي يبعون وفي رواية
وان لم يفعلوا قاتلوا بهم قوة وانما رد الامر مع انه جازم بان الله تعالى سينصره ويظهره لوعده الله تعالى
له بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على ما زعمه ثم قال وان هم أبوا فوالذي نفسي بيده
لا قاتلهم على امرى هذا حتى تنفرد سألقتي وهي صفحة العنق كنى بذلك عن القتل أي حتى اموت وأبقى
منفردا في قبري وقيل المراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم والمعنى ان لي من القوة بالله والحول به
ما يقتضي مقاتلتهم عن دينة لو انفردت فكيف لا اقاتلهم عن دينة مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم في نصر

أن الجيوش المجمعة لا يؤمن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يأذون الفرار عادة
ومادري عروة أن موادة الاسلام أعظم من موادة القرابة وقد ظهر له ذلك بعد من مبالغة المسلمين
في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما قال عروة بن مسعود ما ذله وعرض بل صرح بنسبتهم للفرار قال له أبو بكر
الصديق رضي الله عنه وكان قاعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم امعص بظر اللات أنحن نفر عنه
والبظر هو الفرج وقيل قطعة بعد الختان في فرج المرأة واللات اسم صنم كانت تعبد بتقيف قال
العلماء هذا مبالغة من أبي بكر رضي الله عنه في سب عروة فإنه أقام معبود عروة وهو صنم مقام
امرأة تحقر المعبود وعادة العرب الشتم بذلك فقال عروة من هذا يا محمد واستفهم عنه جالوسه خلف
النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي أنه يعرفه وله عليه يد كسيمة قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا أبو
بكر بن أبي قحافة فقال عروة مخاطبا لابي بكر أما والذي نفسي بيده وكانت عادة العرب الخلف بذلك
لولا يدك عندي لم أكفك بها لا جيتك ولكن هذه بها أي جعلت عدم اجابتك عن شتمي جزاء ليدك
التي كنت أخسنت الي بها قال الزهري ان اليد المذكورة هي أن عروة كان تتحمل دية فأعانه فيها
أبو بكر رضي الله عنه يعون حسن وفي رواية أعانه بعشر قلائص وكان غيره يعينه بالاثني والثلاث
وجعل عروة بن مسعود يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلماتكم بكامة أخذ بحية صلى الله عليه وسلم
وكانت تلك عادة العرب وكان المغيرة بن شعبه بن مسعود النقي وهو ابن أخي عروة بن مسعود قائما على
رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف بقصد الحراسة وعليه المغفر قال عروة بن الزبير ان المغيرة
لما رأى عروة بن مسعود لبس لامته وجعل على رأسه المغفر ليستخفي من عمه عروة وقام على رأس النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر فقيه جواز القيام على رأس الأمير بالسيف لقصد الحراسة
وتخوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجالس لان محله ما اذا كان على
وجه العظمة والكبر فكان المغيرة كلما أهوى عروة بن مسعود بيده الى الحية النبي صلى الله عليه
وسلم ضرب يده بنعل السيف وهو ما يكون أسفل القرباب من فضة أو غصيرها وفعل المغيرة ذلك اجلالا
وتعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لعروة أخريدك عن حية رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانه لا ينبغي لمشرك أن يحسه فيقول عروة ما أظفك وأغلظك وقد كانت عادة العرب أن يتناول الرجل
حية من يكامه ولا سيما عند الملاطفة يريدون بذلك التحية والتواصل وفي الغالب انما يصنع ذلك النظير
بالنظير فربما رأى عروة لعظمتي في قومه أنه نظير للنبي صلى الله عليه وسلم وما علم حينئذ أنه لا نظير له
فاللأثر منعه فلذا كان المغيرة رضي الله عنه بمنعه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضى أي يتخافل
ويسكت لعروة فلا يتواخذه بفعله ولا يمنع استعماله وتأليهه واقومه والمغيرة كان يمنعه فلما تكرر المنع
من المغيرة رفع عروة رأسه وقال من هذا وفي رواية فلما أكثر المغيرة مما يقرع يده غضب وقال ليت
شعري من هذا الذي قد أذاني من بين أصحابك والله لا أحسب فيكم إلا مئونة ولا أشتر منزلة فتبسم
النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك شعبه وفي رواية هذا المغيرة
ابن شعبه فلما عرف أنه ابن أخيه قال أي غدر أنت أسعي في غدرتك وفي رواية والله ما غسبت يدي من
غدرتك ولقد أورتنا العداوة في تقيف وفي رواية وهل غسبت سواك إلا بالامس فيه كن أن
الاختلاف من تصرف الرواة وأنه قال ذلك كله ويعني بغدرته ما كان من المغيرة قبل اسلامه فانه
صحب في الجاهلية ثلاثة عشر من تقيف من بني مالك خرجوا للفقوس ملك مصر بهذا فأفأ حسن المهم
وأعطاهم وقصر بالمغيرة لانه لم يكن من رهطهم بل من احلافهم فغار منهم ولم يواسه أحد منهم فلما كانوا
ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب المغيرة فقتلهم كلهم وأخذ أموالهم ثم جاء الى المدينة فأسلم

قال أبو بكر رضي الله عنه ما فعل المالكيون المذنب كذا ما فعلوا قتلهم وجنت باسلامهم الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يحسن أولي رأي في قتال النبي صلى الله عليه وسلم أن لا اسلام فأقبل وأما
 المالكية منه في شيء لا أن تعرض له لصكوكه أخذ غدر الاله لا ليجل أخذ مال الكفار قدر حال
 الامن لان الرقبة يصطدسون على الامة وهي تؤدى الى أهلها مسلما كان أو كافرا وانما مثل أموالهم
 بالمحارمة والمغالبة لله صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لا يمكن اسلام قومه فيرد اليهم أموالهم
 وقيل انما فعل ذلك كماله من حرياء الحرب اذا ألتف مال الحربى لم يضمن وهو أحد وجهين
 لثا فعية فبلغ تقيفا ما فعله المغيرة من قتل أصحابه وأخذ أموالهم فتهايج القريشيان لقتال بنو مالك
 والاحلاف رطت المغيرة فحجى عمه عروة بن مسعود حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واسلطوا وقيل
 ان عروة بن مسعود ليس عم المغيرة نفسه بل عم أبيه ولا خير في ذلك نعم الأب عم عند العرب والمغيرة
 ابن شعبة رضي الله عنه كان من دعاة العرب أحسن في الاسلام ثمانين امرأة وقيل ثلثمائة وقيل
 ألف امرأة ثم ان عروة بن مسعود جعل يرمى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال حين حدث
 الحديث والله ما اتخمت يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها
 وجهه وجلده تتركها وادأمرهم بأمر ابندرو وأمره أى أسرعوا الى فعله واذا توشأ كادوا يقتلون
 على وضوئه واذا نكلم خفصوا أصواتهم عنده وما يحذون النظر اليه تعظيما له فكان في فعلهم ذلك زور
 لما ظن من فرارهم فكانهم قالوا بلان الحال من محبة هذه المحبة ونعظمه هذا التعظيم كيف يفلن
 بذان نقر عنه ونسبه لعدوه بل هم أشد اعتساها أى تعلقا وتمسكا به وبدينه ونصره من هذه القبائل التي
 تراعى بعضها بغير دارهم فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم فوالله لقد وفدت على الملوك ووفدت
 على قيصر وكسرى والنخاشي والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب عبد محمد والله
 ما يتختم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك يبرأ وجهه وجلده واذا أمرهم ابندرو وأمره واذا
 توشأ كادوا يقتلون على وضوئه واذا نكلم خفصوا أصواتهم وفي رواية واذا نكلموا خفصوا أصواتهم
 عنده احذلا لا توفيرا وما يحذون النظر اليه تعظيما له والله قد عرض عليكم خطه رشدا فاقبلوها ولقد
 رأيت قوما لا يسلطونه لشيء أبدا فزوارا بكم وفي رواية قتال عروة أى قوم قد رأيت الملوك ما رأيت
 مثل محمد وما هو بملك ولقد رأيت الهدى معكروا وما أراكم الامة يبيكم قارعة وهذا دليل على
 حودة عقله ونفطنه لما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة
 أموره وردع من حفا عليه بقول أو فعل والتبرل بآثاره فلم يسمع القوم ما قاله عروة بن مسعود وما رغبهم
 فيه من الصلح فانصرف هو ومن تبعه الى الطائف فقال رجل من بني كندة يسمى الخليس بن علقمة ولا
 يعرف له اسلام وكس سيد الاجابيش أى القبائل التي غجمت من غير قرينش دعوى آية يعنى النبي
 صلى الله عليه وسلم أى أذهب اليه فقالوا الله فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خدا فلان وهو من قوم يعظمون البدن يعنى التي تهدي للعرم فابشروا
 أى أثيروها دفعة واحدة ليغتربر رؤيتها ويحقق أنهم لا يريدون حربا فيعينهم على دخول مكة
 لئلا يفسدوا فاعتبروا واستقبله الناس بلبون بالجرة فلما رأى الخليس ذلك قال متعجبا سبحان الله ما ينبغي
 لهؤلاء أن يصعدوا أى يمتنعوا عن البيت وفي رواية قال أى الله أن يحج تخم وخذام وكندة وحدير وجمع
 ابن عبد المطلب وفي رواية فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى بقلانده وقد حبس عن
 محله رجوع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عند الحاكم أنه صاح وهو على بعد فقال
 هلكت قرينش ورب الكعبة ان القوم انما أتوا عملا فقال صلى الله عليه وسلم أجل يا أنجبى كذا

قال الحافظ ابن حجر فيحتمل أنه خاطبه على بعد ولم يصل اليه جميعا بين الروايتين فلما رجع الى أصحابه قال رأيت البدن قد قلت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقالوا له اجلس انما أنت أعزاني لا علم لك فغضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالنا **كم** ولا على هذا عاهدناكم أبصد عن بيت الله من جاء معظم ماله والذي نفس الحليس بيده لتخلق بين محمد وما جاءه أولنا نفرن بالا حيا يش نفر قرجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذنا نفسنا ما نرضى به * وفي القصة دليل على أن كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمت الاحرام والحرم وينكرون على من يصد عن ذلك عسكاهم ببقا يدين ابراهيم عليه السلام ثم قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص من بني عامر بن لؤي ولم يذكره أحد في الصحابة الا ابن حبان فانه ذكره بلفظ يقال له صحبة وهو بكسر الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاي فقال دعوني آته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر وفي رواية غادر قال الحافظ ابن حجر ما زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة الخديجة فجور ظاهر بل فيه ما يشعر بخلاف ذلك كما سيأتي من كلامه في قصة أبي جندل الى أن رأيت في مغازي الواقدي في غزوة بدر أن عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف تخرج من مكة وبنوكاثة خلفنا لاننا منهم على ذرأنا وذلك أن حفص بن الاخيف كان له ولد وضى فقتله رجل من بني بكر بن كنانة بدم لهم كان في قريش فتسكمت قريش في ذلك ثم اصطالحوا فعداهم **مكرز** بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد بني بكر غرة فقتله فنفرت من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر أثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر الواقدي أيضا أن مكرزا أراد أن يبيت المسلمين بالخديجة فخرج في خمسين رجلا فأخذهم محمد بن مسلمة وهو على الحرس وانفلت مكرز فكان صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك حين قال وهو رجل فاجر أو غادر فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يكلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما قال ابديل وأصحابه فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو والعامري وكان خطيب قريش وقد أسلم عام الفتح رضى الله عنه وكان ملازما للجهاد حتى استشهد يوم اليرموك وقيل مات بالشام بطاعون عمواس وكان يقول والله لا أدع موقفا وقفه مع المشركين الا وقت مع المسلمين مثله ولا نفقة أنفقها مع المشركين الا أنفق على المسلمين مثلها لعل أمري أن يتلو بعضه بعضا قال الشافعي سهيل بن عمرو رضى الله عنه كان محمود الاسلام من حين أسلم ولما جاء خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة اضطرب الناس وكادوا يرتدون فخطب الناس خطبة الخطبة الصديق بالمدينة رضى الله عنه وثبتهم فيها وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرو رضى الله عنه ما أراد تكسير أسنانه لاله يقف موقفا يسر لك فكان ذلك الموقف هو خطبته لاهل مكة وثبتهم فكان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قبل ان وصول سهيل بن عمرو الى النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل انصراف مكرز بن حفص من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ان مكرز راجع الى قريش فأخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وأن ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز وجمع بأنه رجع فأخبرهم ثم جاء مع سهيل في الصلح ولما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم من أمركم وكان مع سهيل حو يطب بن عبد العزى * قال ابن اسحاق دعت قريش سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل ولا تكن في صلحه الا أن يرجع عنا فامه هذا فوالله لا نتحدث العرب أنه دخلها علينا عروة أبد افأتى سهيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رآه مقبلا قد أرادت قريش الصلح حين بعثت هذا الرجل فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم برأ على ركبته وجلس النبي صلى الله عليه وسلم متر بعا وقام عباد بن بشر وسلة بن أسلم على رأسه مقنعين في الحديد وجلس المسلمون حوله فخرى بينهما القول وأطال سهيل الكلام وتراجعا فقال له عباد بن بشر اخفض صوتك عند رسول الله

صل الله عليهم وسلم تخلف من سيرة ولم ير الا بتراجع ان حتى تم العمل بينهما وهذا يقتضي ان ارسال سهيل
ابن جهم وكثير قبل ان يرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى اهل مكة وجرى
على ذلك كثير من اهل السيرة في الاخرين ان ارسال سهيل بن جهم وكان بعد ارسال النبي صلى الله عليه وسلم
وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه الى اهل مكة فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة
أحب ان يبعث الى قريش معلما انه انما قدم مع قريش فانه لا يقاتل فبعث خراش بن أمية الخزاعي على جملته
عليه الصلاة والسلام ففقره عكرمة بن أبي جهل وأراد قتله ففقه الا حيايش فأتاه صلى الله عليه وسلم
وأخبره فدعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليعقه فبلغ عنه أشرف قريش فبعثوا به فقال يا رسول الله
اني أخاف قريشا على نفسي وما يحكمه من بني عدى بن كعب أحد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها
وغلاني عنها ولكن أدلك على رجل أعز بهم امنى عثمان بن عفان رضي الله عنه أي فان بني عمه بمنه
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكتب له كتابا الى أشرف قريش يخبرهم انه لم يأت الا زائرا
لهذا البيت ومعتظا لمكرمه وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان ان يأتي رجلا مسلما من مشقة فعين بمكة
ونساء ومثان من ضغائنهم او يدخل عليهم ويشرحهم بالفتح ويخبرهم بأن الله وشيئك أي قريش ان
يظهروا به بمكة حتى لا يسخن في فيما بالايمن تخرج عثمان رضي الله عنه ودخل مكة ومعه عشرة من
الصحابة رضي الله عنهم باذن النبي صلى الله عليه وسلم ليروا وأهاليهم ولم يذكروا أسماءهم فلقبه قبل
ان يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص وأسلم بعد ذلك رضي الله عنه وكان ابن عم عثمان رضي الله عنه
فأجابه حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه بين يديه فإلى عظماء قريش قبلتهم
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به وهم يردون عليه ويقولون ان نحمد الا لا يدخلها علينا أبدا
فلما فرغ عثمان رضي الله عنه من رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن نطوف
بالبيت فطاف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون الذين مع
النبي صلى الله عليه وسلم قد خلع عثمان الى البيت فطاف به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أطنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعنا يا رسول الله وقد خلع اليه قال ذلك فغنى به أن
لا يطوف بالكعبة حتى تطوف لومكشت كذا وكذا سنة فلما رجع عثمان وقيل له في ذلك أي قالوا له
طفت بالبيت فقال والذي نفسي بيده لو لم ~~مكشت~~ بهم معتمرا كذا وكذا سنة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم فقيم بالمدينة ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبست قريش عثمان عندها
ثلاثة أيام وأشاع الناس أنهم قتلوه هو والعشرة الذين معه فبلغ ذلك الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عند بلوغه ذلك لا تبرح حتى تناجز أقوم أي تقاومهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى
الدعة وأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يادي الناس الى اليعة قال سلمة بن الأكوع رضي الله
عنه يا بعنا وبإيعه الناس على عدم الفرار وإنه اما الفخ واما الشهادة وفي رواية يا بعنا على الموت ولما
لم يكن قتل عثمان رضي الله عنه محتملا بل كان بالاشاعة بإيعه عنه النبي صلى الله عليه وسلم أي على تقديم
حياته وفي ذلك إشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ان عثمان لم يقتل وإنما فعل المبايع مع القوم لأجل
أنه نازع عثمان رضي الله عنه جرياعا على ظاهرك الاشاعة تثبتا وتقوية لا لولا تلك القوم فوضي به النبي
صلى الله عليه وسلم وقال اللهم هذه من عثمان فاه في حاجته وحاجة رسولي وفي لفظ ان عثمان ذهب
في حاجته الله وحاجة رسوله فأتانا بأبياع عنه فضرب بينه وبينه ومادك الا لانه علم عدم صحة القول
بقوله وبعد ان جاء عثمان رضي الله عنه بأبياع بنفسه فحصل تلك القضية وقد أشار الى امتناع عثمان
رضي الله عنه من الطراف والى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الهمزة فقال

وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ أَذْلَمَ * يَدْنُ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فَنَاءَ
خُزْرَتُهُ مِنْهُ بَيْعَةٌ رَضُوا * نِيدَ مِنْ نَبِيهِ بَيْعَاءَ
أَدْبَ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الْأَعْمَالُ * مَا لَئِنْ تَرَكْتُ حَيْثُ الْأَدْبَاءُ

ويروى أن قرشاً بعثت إلى عبد الله بن أبي ابن سلول أن أحببت أن تدخل قطوف البيت فافعل فقال
له ابنه عبد الله وهو المسمى بالحباب كما تقدم رضى الله عنه يا أبت أذكرك الله أن تفخذنا في كل
موطن تطوف ولم يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت البيعة تحت شجرة هناك من أشجار السمر وتسمى ببيعة الرضوان لقول الله
تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار
أحد يبيع تحت تلك الشجرة وكانوا ألفاً وأربعمائة كما تقدم وجاءه صلى الله عليه وسلم قال أيها
الناس إن الله قد غفر لاهل بدر والخديبية وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن سنان الأسدي
وقيل إنه أبو سنان أخو عكاشة بن محسن رضى الله عنهما ولما بايعه رضى الله عنه قال أبايعك على
ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل وصار الناس يقولون
نبايعك على ما يبيعك عليه سنان وقيل أول من بايع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقيل سلمة بن الأكوع
رضى الله عنه وقيل إن سلمة رضى الله عنه بايع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر الناس
بأمره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأيضاً وذلك ليكون له في ذلك فضيلة لأنه أراد أن يؤكده بيعة لعله يشجعته وعنايته
في الإسلام وشهرته في الثبات وجاءه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بايع مرتين وقد قيل في سبب
نزول قوله تعالى لا تتحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آتين البيت الحرام إلى
قوله ولا يجزئكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا أن المسلمين لما صدوا عن
البيت بالخديبية منهم ناس من المشركين يريدون العجرة فقال المسلمون نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم
أي لا نصدوا هؤلاء العماران صدكم أصحابهم وكان محمد بن مسلمة رضى الله عنه على حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين رجلاً عليهم مكرز بن حفص الذي قال فيه صلى الله عليه
وسلم انه رجل غادر لم يطوفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يصيدوا منهم أحداً ويحذوا
منهم غرة أي غنمة فأخذهم محمد بن حنيفة المكرز فألقى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ
قريشاً حبس أصحابهم فجمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسيم
بسمهم فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلاً ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشار أهل الرأي منهم
بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثاً معه سلاح الراتب السيوف في القرب والقوس
فبعثت قريش سهيل بن عمرو العامري ومعه حويط بن عبد العزى وقيل معه جميع منهم وقيل إن
إرسال سهيل كان مرتين جاء ورجع إليهم ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولما أقبل سهيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل نانيا وطالت المراجعة
بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم تخلوا بيننا وبين
البيت فخطوف به فقال له سهيل والله لا نتحدث العرب أنا أخذنا مضغطة أي بالشدة والأكراه ولكن
ذلك بالعام القابل ثم تم الأمر على الصلح على ترك القتال وأن يوضع الحرب بينهم عشرين وأمان
بعضهم بعضاً وأن يرجع عنهم عامهم هذا ويأتي في العام القابل ويخلون له مكة ثلاثة أيام وأن لا يدخلوا
أباً بالسيوف في قريش واشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم شروطاً منها أنه قال لا يأتيتك منار رجل

وان كان علي ذلك الا رد من الساقيل هذا الشرط انما ذكره عند كتابة الكتاب كما سيأتي فلما تم
الامر ولم يبق الا كتابة الكتاب وثب صهر بن الخطاب فاني ايا بكر رضى الله عنه فقال يا ابا بكر
اليس هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قل لي قال اولسا نعلم قال بلى قال فعلام انطلى الله نسيه اى
الحكمة المذمومة في ديننا فقال ابو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم غرزه اى ركبته وفي رواية قال له ايها
الرجل ايه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستحسن غرزه حتى غوث
فاني اشهد انه رسول الله فقال عمرو انا اشهد انه رسول الله ثم اتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له مثل ما قل لاني بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابا عبد الله ورسوله وان احالف امرءه ولو ان
يضيغي الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوس بن خولة رضى الله عنه وامره ان يكتب بينهم
فقال له سهيل بن عمرو لا يكتب الا ابن عمك علي او عثمان بن عفان رضى الله عنهم ما وكن ذلك بعد
رجوع عثمان رضى الله عنه على بعض الروايات فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه
فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ولا اعرف هذا اى الرحمن الرحيم ولكن
اكتب باسمك اللهم اى لان قريشا كانت تكتبها فقال المسلمون والله لا يكتبها وانما يكتب بسم الله
الرحمن الرحيم ونزع المسلمون ثم اسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال صلى الله
عليه وسلم لعلي رضى الله عنه اكتب هذا امام الخ عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن
عمرو لو شهدت انك رسول الله لم اقاتلك ولم نصعدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي
رواية لو اعلم انك رسول الله ما خالفك ولنا بعثك افرغ عن اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضى الله عنه اخبر رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي
اتخبره وفي رواية والله لا اخبرك ابد ا فقال ارضه فاراه اياه فحاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
اكتب هذا امام الخ عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبتوني وانا محمد بن
عبد الله بن عبد المطلب فجعل علي رضى الله عنه يركب ويأبى ان يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله
عليه وسلم اكتب فان لك مثله انعطها وانت مقهور وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم واعلام
نبوته فانه اشارة لما سيعين على ومعاو يقرض الله عنهم ما فانهما بعد حرب صفين وقعت بينهما المصاحفة
الى رأس الحول فلما كتب الكتاب هذا امام الخ عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب معاوية بن أبي
سفيان فقال عمرو بن العاص وكان احدا الحكمين وكان من جهة معاوية لا تكتب أمير المؤمنين
وأرسل معاوية ابشار رضى الله عنه لعمر بن العاص يقول لا تكتب ان عليا أمير المؤمنين لو كتب
أعلم ان عليا أمير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل انا ان اقررت انه أمير المؤمنين ثم اقاتله ولكن اكتب
علي بن أبي طالب وائح أمير المؤمنين فقال احتجاج علي رضى الله عنه لعلي يا أمير المؤمنين لا تمنح انهم اماره
المؤمنين فانك ان دعوتهم الاتعوا اليك فلم يسمع منهم وقال للكتاب امحها ثم تذ كر قول النبي صلى الله عليه
وسلم له في الحديبية ان لك مثله انعطها وانت مقهور فقال الله اكتب كبر مثله يمشي والله اني للكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا الست برسول الله ولا تشرك به ذلك اكتب اسمك محمد
ابن عبد الله فقال له عمرو بن العاص رضى الله عنه سبحان الله ان تشبه بالكفار ووقع بينهما راع
في ذلك حتى تمت الكتابة على عدم ذكر أمير المؤمنين وظاهر صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي
رضى الله عنه ان لك مثله انعطها وانت مقهور ولما أبى علي رضى الله عنه يوم الحديبية ان يكتب الا
رسول الله وافقه على ذلك بعض الحاضرين من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسعد بن عباد رضى الله
عنهما فاخذوا يد علي رضى الله عنه ومعهما ان يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والا

فالسيف يتناور بينهم وفتح المسلمون وارتفعت الاصوات وجعلوا يقولون لا نعطي هذه النعمة في ديننا
 فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويؤمى بيده اليهم ان اسكتوا ثم أمر عليا رضي الله عنه أن
 يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل أمر محمد بن مسلمة رضي الله عنه فكتب والحق أن النبي كتبه
 محمد نسخة أخرى مثل ذلك الكتاب لان سهيلا قال يكون هذا الكتاب معي فكتب محمد بن مسلمة مثله
 ليكون عند المسلمين وجاء في بعض الروايات ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده فكتب
 فتمسك بعضهم بظاهره وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية معجزة له مع أنه لا يقرأ
 ولا يكتب وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه وقالوا ان هذا
 مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا لا ينافي القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلون
 قبله من كتاب ولا تخطه يمينك بأن هذا النبي مقيد بما قبل ورود القرآن وقبل تحقق أميته أما بعد
 القرآن وبعد ان تحققت أميته وتقررت بذلك معجزة فلا مانع أن يعرف الكتابة من غير معلم معجزة
 أخرى ولا يخرج ذلك عن كونه أميا والجمهور على أن الروايات التي فيها أخذ الكتاب بيده فكتب
 محمولة على المجاز أي أمر أن يكتب الكتاب وقوله بيده متعلق بأخذ وليس متعلقا بقوله كتب قال
 العلماء وافقههم النبي صلى الله عليه وسلم على عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا
 وافقههم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح التي أطلع الله نبيه
 صلى الله عليه وسلم عليها وحجب المسلمين عنها حتى ضجوا وتشوشوا من ذلك ولم يكن أحد في القوم راضيا
 بجميع ما رضى به النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا تبين علو مقامه
 ويمكن أن الله كشف لقلبه وأطلععه على بعض تلك الاسرار التي ترتبت على ذلك الصلح كما أطلع على
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانه حقيق بذلك رضي الله عنه كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
 والله ما صب الله في قلبي شيئا الا وصييته في قلب أبي بكر رضي الله عنه قال أبو بكر رضي الله عنه ما كان
 فتح أعظم من فتح الحديبية ولكن قصر رأيهم عما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ربه
 والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما أراد ولقد رأيت سهيلا بن عمرو في حجة
 الوداع قائما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يذنه ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينحرفها
 بيده ودعا الخلاق فخلق رأسه فانا أنظر الى سهيل بن عمرو ويلتقط من شعره صلى الله عليه وسلم ويجعل
 بعضه على عينيه وأذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم أي ورسالة النبي صلى
 الله عليه وسلم فحمدت الله الذي هدانا لهذا لا كنا لنهتدي لولا ما مضى في عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم
 وعدم كتابة رسول الله بل ترتب عليهم ما مصلحة وانما المفسدة ولو طابوا أن يكتب ما لا يحل ثم كتب على
 رضي الله عنه هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين
 البيت فظوف به وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اظهار ماتكم به مع سهيل أو لا يطلع المسلمون على
 أنه صلى الله عليه وسلم بذل الجهد للمسلمين في ذلك الصلح فقال سهيل والله لا تخلي بيننا وبين البيت
 وتحدث العرب انا أخذنا غطة واسكن ذلك من العام المقبل فكتب على رضي الله عنه ذلك فقال سهيل
 وعلى أنه لا يأتيك منا رجل الا ردته النان وان كان على دينك ومن جاء قريشا ممن تبعك لم يردوه اليك
 وفي رواية لمسلم من حديث أنس رضي الله عنه أن قريشا صالحا لحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن من
 جاءنا منكم لم نردّه اليكم ومن جاءكم منارددتموه النافقا قالوا يا رسول الله أن كتب هذا قال نعم فانه من
 ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاء منهم النافق فسيجعل الله له فرجا ومخرجا وفي رواية للبخاري وكان فيما
 اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيك منا أحد وان كان على دينك الا ردته النان

وخليت بنتا وبنته فسكره المؤمنون ذلك واستعضوا أي غضبوا وأهواؤه فأنى سهل الا ذلك فسكاته
 النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف يرد إلى المشركين وقد جاءه
 مسلما وكان ممن قال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأسيدي بن حضير وسعد بن عباد ووسيل بن خثيف
 رضي الله عنهم وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله أنرضي هذا أقبسم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال من ذهب منا اللهم فأبعده الله ومن جاء منهم لنا أي ورد دناؤه فيجعل الله له ذميا
 وعمر جازما كتب في كتاب الصلح ما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه ما لا يدخل مكة
 بالسلاح الا السيف في القرب وأن لا يخرج من أهلها بأحد أن أراد أن يتبعه وأن لا يمنع من أصحابه
 أحدا أن أراد أن يقيم بها وعند ابن إسحاق على أن يتناحى مكفرة أي أمور مطوية في صدور سلمة
 إشارة إلى ترك المؤاخاة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه لا اسلال ولا اغلال أي لا سرة
 ولا خيانة والراد أن يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سر أو جهرا وقيل الاسلال من سل
 السيوف والاغلال من لبس الدروع وإن من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده يدخل فيه ومن
 أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خراعة وقالوا نحن في عقد محمد وعهده
 وتواثبت بوبكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل مكة علينا
 وأنه إذا سكن عام قابل خرجنا فدخلنا بأصحابك فأقت بها ثلاثا معك سلاح الركب السيوف
 في القرب لا تدخلها بغيره وإن الحرب توضع بينهم عشر سنين وفي رواية أربع سنين تأمن فيها الناس
 ويكف بعضهم من بعض انتهى فان قيل ما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم وافق سهيلا على هذه
 الشروط التي من جعلها أهلا يأتية رجل منهم وإن كان على دين الاسلام الا ويرته اللهم فالجواب كقوله
 النووي عن العلماء أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من غرته الباهرة وفوائده المتظاهرة
 التي عاها النبي صلى الله عليه وسلم وخفيت عليهم فعمله ذلك على موافقتهم وذلك أنهم قبل الصلح
 لم يكونوا يحتلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يجتمعون بمجرىهم
 بها ففصله فلما حصل الصلح اختلطوا بالمسلمين وجاءوا إلى المدينة وجاء المسلمون إلى مكة وخلا بأهلهم
 وأصدقاتهم وغيرهم ممن يستحقونهم ومعه وأمنهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومجراته المتظاهرة
 وإعلام ببقوة المتظاهرة وحسن سيرته وجبل طريقته وعانوا بأنفسهم كثيرا من ذلك فمالوا أنفسهم
 إلى الايمان حتى باءوا خلق منهم إلى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا فبما بين صلح الحديبية وفتح مكة تكاثروا
 ابن الوليد وعمر بن العاص رضي الله عنهما وغيرهما وازداد الآخرون أي الذين لم يسلموا أملا إلى
 الاسلام فلما كان يوم الفتح أسلموا كاهم لما قد عهد لهم بالليل وصككت العرب من غير قريش
 ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما علموا أنهم من القوة والرأي ولاتهم كلوا يقولون قوم
 الرجل أعلم به فلما أسلمت قريش أسلمت العرب قال تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس
 يدخلون في دين الله أفواجا فقيه إشارة إلى أنه عند حصول نصر الله عليه صلى الله عليه وسلم على أعدائه
 وفتح مكة دخل الناس في دين الله جماعات وكان هذا الصلح هو سبب فتح مكة كما سيأتي ان شاء الله تعالى فأنه رسول الله أعلم بالحكمة
 البالغة وأن صد المسلمين عن البيت كان في الظاهر هضم المسلمين وفي الباطن عز الله وقوة فأذل الله
 المشركين من حيث أرادوا العز لانفسهم وقهرهم من حيث أرادوا الغلبة والله العزلة ولم يولد
 للمؤمنين والله غالب على أمره ولا يمكن أكثر الناس لا يعاون الله الخلد والمثني على ما أنعم به وتفضل
 وقال البخاري عند ذكر كتابة الشروط فيمنعهم كذلك وقال ابن إسحاق فان الحقيقة لتسكب إذا دخل

أبو جندل واسمه العاص بن سهيل بن عمرو يسقط في قيوده وكان قد أسلم بمكة قبل ذلك رضي الله عنه
 فحبسه أبوه ومنعه من الهجرة وأوثقه بالقيود فحين سمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحدبية
 احتال على نفسه حتى خرج من السجن وتكسب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين
 ففرح به المسلمون وتلقوه فقام سهيل بن عمرو إلى ابنه أبي جندل حين رآه فضرب وجهه ضرباً شديداً
 حتى رقى عليه المسلمون وبكوا وتلبه أي جمع عليه ثوبه الذي هو لابس وقبض عليه فخره وقال سهيل هذا
 يا محمد أول ما أقاضيك أي أول شيء أحاكمك عليه أن ترده إلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم إننا لم نقض
 الكتاب بعد أي لم نفرغ من كتابته فقال سهيل والله إذا لأصالحك على شيء أبداً فقال له النبي صلى الله
 عليه وسلم فأخزول قال ما أنا بخير ذلك قال بلى فافعل قال ما أنا بأفعل فقال مكرز وحويط بلى قد أجزنا
 ذلك فأخذاه وأدخلاه فسطاطاً وكفا أباه عنه فأبى سهيل بن عمرو وأجازته ما وقيل إنما أجازاه ليكيف عنه
 العذاب ليرجع إلى طاعة أبيه فكان ذلك من فجور مكرز الذي أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فانه
 قال ذلك نفاقاً وفي باطنه خلافه قال ابن اسحاق ثم قال سهيل يا محمد قد لحقت القضية أي وجبت وتمت بني
 فريثك قبل أن يأتاك هذا قال صدقت فجعل يثروه ويتلبه ويجره ليرده إلى قريش فلما رأى أبو جندل
 أباه مصمماً على أخذه قال أي معشر المسلمين أردوا إلى المشركين وقد جئت مسلماً ألا ترون ما قد لقيت
 وكان قد عذب في الله هذا بشديداً وفي رواية جعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أردوا إلى
 المشركين يقتون في ديني فزاد الناس ذلك على ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل
 اصبر واحتسب فإننا لا نغدر وقد تم الصلح قبل أن تأتي وقد تلطفت بأبيك فأبى وإن الله جاعل لك ولين معك
 من المستضعفين فرجا ومخرجاً فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى جنب أبي جندل يقول له اصبر
 يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما هم أحدهم كدم الكلب ويدين له السيف قال عمر رضي الله عنه
 رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه وجعل يقول إن الرجل يقتل أباه والله لو أدركنا
 لقتلناهم في الله فقال له أبو جندل مالك لا تشته أنت فقال عمر نعم أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل ما أنت أخق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولعل عمر
 رضي الله عنه ظن جواز قتل أبي جندل لآبائه لكونه أراد أن يقتله عن دينه وإن قال له رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب ثم رجع أبو جندل رضي الله عنه مكة في جوار مكرز بن
 حفص وحويط بن عبد العزيز فأدخلاه مكة وكفا عنه أباه وسما في آخر القصة أن أبا جندل
 في مدة الهدنة هرب من مكة ومعه جماعة من المستضعفين وانهم انضموا إلى أبي بصير وقطعوا
 الطريق على قريش حتى كتبت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام أن يأويهم عنده كما سألني
 ثم إن سهيل بن عمرو له ابن آخر اسمه عبد الله بن سهيل أسلم قديماً سراً وخرج مع المشركين يوم بدر فلما
 وصلوا بدر أخرج من بينهم ودخل في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدر والمشاهد كلها وأما
 أبو جندل فاسمه العاص كما تقدم وأول مشهد شهد ففتح مكة ثم إن قريشاً أرسلت عثمان بن عفان
 رضي الله عنه وبهذا يعلم أنبيعة الرضوان كانت قبل الصلح وإنما السبب الباعث لقريش عليه وقد
 وقع في المواهب ما يقتضي أن البيعة كانت بعد الصلح وإن الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمناً
 للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وخبست قريش عثمان رضي الله عنه
 فحبس صلى الله عليه وسلم سهيلاً قال الحلبي ولا يخفى ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الصلح أشهد عليه رجالاً من المسلمين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد
 ابن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم ومن المشركين حويط بن

عبد العزى ومكرز بن حفص وماتم هذا الصلح الاله توفت كثير من المسلمين فيه وصاروا راجعون
 النبي صلى الله عليه وسلم ويسألونه أن لا يوافقوا على تلك الشر وط لا سيما عمر رضي الله عنه
 فانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وراجعته كثيرا كما تقدم ومن مراجعته انه قال له النبي صلى الله
 حقا قال بل قال الساعلى الحق وعدنا على الباطل قال بل قال أليس قتلانا فى الجنة وقتلهم فى النار
 قال بل قال فلم تعطى الدنيا أى الحالة الدينية الخبيثة فى ديننا اذا ترجع ولم يحكم الله بيننا فقال له النبي
 صلى الله عليه وسلم أتى رسول الله ولست أعصيه وهو باصرى قلت أليس كنت تحذرنى أناسا فى البيت
 فنطوف به أى للرؤيا التى رآها قال بل أفأخبرك أنا بآية هذا العام قال لا قال صلى الله عليه وسلم فإني
 آتبه ومطوف به أى وكذلك الصحابة رضى الله عنهم لانه كان صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأنه رأى أنهم
 يدخلون المسجد الحرام ويطوفون بالبيت ووعدهم بذلك فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم
 حتى كادوا يهلكوا وشق عليهم قال عمر رضى الله عنه لقد دخلنى أمر عظيم وراجعته التى صلى الله
 عليه وسلم مراجعته ما راجعته مثله قط حتى قال لى أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ألا تسمع يا ابن
 الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول تعوذ بالله من الشيطان الرجيم فجعلت أقفوذ
 بالله من الشيطان الرجيم وروى البراء عن عمر رضى الله عنه انه سموا الراى على الذين فاقذروا بى
 أردأ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى وما ألوت عن الحق فرضى صلى الله عليه وسلم وأيت
 حتى قال يا عمر ترى رضى وتأتى وفى رواية قال يا ابن الخطاب أتى رسول الله ولين يصيبني الله فرجع
 متعبطا لم يصبر حتى جاء أبابكر فقال يا أبابكر أليس هذا صلى الله حقا قال بل قال الساعلى الحق وعدونا
 على الباطل قال بل قال فلم تعطى الدنيا فى ديننا اذا قتال أبو بكر أيها الرجل انه رسول الله وليس يعصى
 ربه واستلمت غزوه أى ركبه أى لا تعارفة فوالله انه على الحق قال قلت أليس كان يحدثنا ما
 سنا فى البيت فنطوف به قال بل أفأخبرك أنا بآية العام قلت لا قال فإني ومطوف به فأجابته بمثل
 ما أحياه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان هذه الرواية مصرحة بأن انبياءه لاني بكر كان بعد انبياءه للنبي
 صلى الله عليه وسلم وتقدمت رواية صحيحة بأن ذلك كان قبل انبيائه صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع
 بأن تلك المراجعة تكررت فإني بكر وراجعته قبل وبعد دل جواب أى بكر المواقف لجواب النبي
 صلى الله عليه وسلم على ان أبابكر رضى الله عنه أكمل الصحابة علما وأعرفهم بأحوال النبي صلى الله
 عليه وسلم وأعلمهم بأمر الدين وأشداهم موافقة لأمر الله تعالى فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم
 فصله وبارخ علمه وزيادة عرفاه ورسوخه وريادته فى كل ذلك على غيره وقد جاء فى بعض الروايات
 ان المسلمين استكروا الصلح المذكور وكذا على رأى عمر رضى الله عنه وعنه فلم يوافقهم أبو بكر رضى الله
 عنه بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسواء ومضى فى الهجرة أن ابن الدغنة وسفنه
 بمثل ما وصفته بخديجة النبي صلى الله عليه وسلم سواء من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على
 نوائب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهم من الابتداء استمر ذلك الى الاتهاء والجلالة تدرأى بكر
 وسعة علمه عند عمر رضى الله عنه لم يراجع عمر فى ذلك أحد بعده صلى الله عليه وسلم أو قبله غير
 الصديق وإماماه بعد سؤال المصطفى صلى الله عليه وسلم لشدة ما حصل لعمر رضى الله عنه من العبد
 وقوته فى نصر الدين واذلال الكافرين قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه شك فى الدين
 حاشاء رضى الله عنه فى رواية ابن إسحاق أنه لما قال له الزم عرزه فاه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه
 رسول الله بل كان سؤاله طلبا للكشف ما خفى عليه من المصلحة وحيثما على اذلال الكفار وظهور
 الإسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصر الدين واذلال المبطلين فى ذلك دليل على جوار البحث فى العلم

حتى يظهر المعنى وفي البخاري قال عمر رضي الله عنه فعلت لذلك عملا وفي ابن اسحاق في ازيات
 اتصدق وأصوم وأصلي وأعتيق من الذي صنعت يومئذ خفاقة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن
 يكون خيرا وعند الواحدى عن ابن عباس رضي الله عنهما لقد أعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرها
 وانما عمل ذلك لتوقفه عن المبادرة بامتنال الامروان كان معذورا في جميع ما صدر منه بل مأجورا لانه
 يجتهد وانما توقف لتظهر له الحكمة وتكشف عنه الشبهة * ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من الصلح والشهاد وتوجه سهيل بن عمرو ومن معه بالكتاب قام صلى الله عليه وسلم الى هديه فخره ومن
 جملته جمل كان لابي جهل نجيب مهري غنمه المسلمون منه يوم بدر ثم صار له صلى الله عليه وسلم وكان يضرب
 في لقاحه صلى الله عليه وسلم وفي رأسه برة أى حنقة من فضة وقيل من ذهب وانما أذخه صلى الله عليه
 وسلم في الهدى ليكون في ذبحه غطاءة للشركين وكان قد فر هذا الجمل من الحديبية ودخل مكة وانتهى
 الى دار أبي جهل وخرج في أثره عمرو بن غنم الانصارى فأبى سفهاء مكة أن يعطوه حتى أمرهم
 سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اناسمناه في الهدى
 فعلنا وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تريدوه فاعرضوا على محمد مائة من الابل فان قبلها فأمسكوا
 هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له فعرضوا ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل
 للهدى لقبيل المائة فردوه اليه فخره وفرق الحمة ولحم بقية الهدى على الفقراء الذين حضروا
 الحديبية وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رجل من أسلم وفي رواية
 أنه صلى الله عليه وسلم بعد فراغهم من الكتاب أمرهم بالنحر والخلق ثلاث مرات فلم يقم منهم أحد
 قد دخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب فاضطجع فقالت ما شأنك يا رسول الله قد كررها
 ما بقي من الناس وقال لها هلك المسلمون أمرتهم أن ينحروا ويخلقوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا أم سلمة
 ألا ترين الى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انحروا واخلقوا وحلوا امر ارافلم يجيبني أحد من
 الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلهم فأنهم قد دخلهم أمر
 عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم أشارت اليه أن يخرج ولا
 يكلم أحدا منهم وينحر بدنة ويخلق رأسه ففعل ذلك أى أخذ الحربة وقصده هديه وأهوى بالخرية الى
 البدنة رافعا صوته بسم الله والله أكبر ثم دخل قبة له من آدم ودعا بنجر اش الخراعى فخلق رأسه
 ورعى شعره على شجرة فأخذته الناس وتخاصوه وأخذت أم عمارة رضي الله عنها طافات منه فكانت
 تغسله للرياض وتسقيه فيبرأ وكانت بدنة صلى الله عليه وسلم التي بنحرها بالحديبية سبعين ولما رآه الناس
 نحر وحلق قاموا ونحروا وخلقوا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا للازدحام
 وارادة التجميل اقتداء به صلى الله عليه وسلم وكان بنحروهم للهدايا بالحديبية وهي في الحرم في قول مالك
 رضي الله عنه وبعضهم في الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعي رضي الله عنه وفي رواية أن النبي
 صلى الله عليه وسلم أمر بالهدى فساقه المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركو قريش فحبسوه فأمر
 صلى الله عليه وسلم بنحروه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما صدت الهدايا عن البيت حنت كما تحن
 الى أولادها فخر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حبسوه وهي الحديبية والمراد بنحر أكثره فلا ينافي
 ما رواه ابن سعد عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هديه بعشرين بدنة
 لنحروه عند المروة مع رجل من أسلم وبعث الله ريحا فحماط شعورهم فألقتهما في الحرم جبرا لهم
 في ضداهم عن البيت فاستنشروا بقبول عمرتهم * قال الرزقاني ولعل المراد غير شعره صلى الله عليه وسلم
 أى لانه أخذته المسلمون كما تقدم ويحتمل أنهم أخذوا أكثره وألقوا ريح باقيه في الحرم وحلق رجال

ونصر آخرون فقال صلى الله عليه وسلم برحم الله المحلطين قالوا والمقصيرين قال برحم الله المحلطين ثم
 والمقصيرين قال والمقصيرين وفي رواية وقال في الرابعة والمقصيرين وانما وقت الصلاة رضى الله عنهم
 بعد الامر لاحتمال انه لن يندب أولها نزول الوحي بإبطال الصلح أو تخصيصه عن أذن لهم في دخول
 مكة ذلك العام لانعام نكسهم وساغ ذلك لهم لانهم لم يذوقوا وقوع السيف ويحتمل أن صورة الحال أبهتهم
 فاستعزوا في المنكر لخطبهم من الدل عند نفوسهم مع ظهور وقتهم واعتقادهم القدرة على قضاء
 نكسهم بالغلبة أو لان الامر المطلق لا يتقضى الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لجهلهم وأوهامهم
 انه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحلل أحدًا بالرخصة في حقه هم وأنه هو يستمر على الاحرام أخذًا
 بالعمرة في حق نفسه فأشارت اليه أم سلمة بالتحلل لينتفي هذا الاحتمال ففعله فلما رآه يادروا الى
 فعل ما أمرهم به اذ لم تنب غايته ينتظرونه بها وتظيره ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمرهم لهم بالنظر
 في رمضان فأبوا حتى شرب بواو في سؤاله أم سلمة رضى الله عنها فضيلة أمر المشورة ومشاورة المرأة
 الفاضلة وفذل أم سلمة رضى الله عنها وفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأى
 فأصابت إلا أم سلمة قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واستدرك عليه بعضهم بتعريب في أمر موسى
 عليهما الصلاة والسلام أى حبة قالت يا ابت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين وفي قصة
 بيعة الرضوان دليل على فضل الصحابة الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد رضى الله
 عن المؤمنين إذ يبايعوك تحت الشجرة الآية وفي الصحيح عن جابر رضى الله عنه قال قال لنا النبي صلى الله
 عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الارض وأخرج مسلم وغيره عن جابر رضى الله عنه لا يدخل النار
 من شهد بدرا والحديبية وروى أحمد بإسناد حسن عن أنس بن مالك عن جابر رضى الله عنه قال لما كان
 بالحديبية قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا نارا بابل فلما كان بعد ذلك قال أوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك
 قوم بعدكم صاعكم ولا مدرككم وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد من أصحاب
 الشجرة وقد قدح بعض الرافضة لعنهم الله تعالى على عثمان رضى الله عنه أنه لم يحضر هذه البيعة كما أنه
 لم يحضر غزوة بدر وأحسب بأن هذه البيعة إنما كانت لاحد لما أشاعوا وروى عنه انه ما هي لامثاله
 أمر الله ورسوله وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه عن عثمان وضرب يده على
 الاخرى ولما رجع بايع كما تقدم فهو من جملة من بايع بيعة الرضوان فأخرجه علط ظاهرا وأما عدم
 حضوره غزوة بدر فكان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لاجل تمرير ربيعة رضى الله عنها وقد
 هذه صلى الله عليه وسلم من أهل بدر وضرب له نكسهم معهم فهو معد ومن البدرين فأخرجه غلط
 ظاهرا ودل قوله لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة أنهم بشر وبالجنة وأما قوله العشرة
 المبشرون بالجنة فالمراد أنهم ذكروا بأسمائهم في حديث واحد حيث قال أبو بكر في الجنة الى آخرهم
 قال ابن عبد البر ليس في العزوات ما يعادل بدرا أو يقرب منها إلا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان
 قال الزرقاني لكن قال غيره الرابع تقديم أحده على الحديبية وأما التي تلي غزوة بدر في الفضل وكانت
 أقامته صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين يوما وقد قال بعضهم كانت مدة غزوة
 هذه كاهنهم أو نصفاتهم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي نفوس أصحابه رضى الله عنهم شيء من
 عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون فيه فأرسل الله تعالى سورة التين بين مكة والمدينة بكرام الغنم وقال
 ابن اسحاق نزلت وهو فجنان بنفخ الصاد المجبة وسكون الجيم وتوئين بينهما ألف جبل على يريدين مكة
 وفي البخاري عن عمر رضى الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورة
 هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأ أنا فتحناك فتحا مبينا واختلف الناس في المراد من

الفتح فقال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب رضى الله عنهم الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح قال الحافظ ابن حجر ان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صد المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة تضييها للمسلمين والباطنة عز الهم فان الناس للأمن الذي وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير نصيب وأسمع المسلمون المشركين القرآن وناظرهم وهم على الاسلام جيرة آمنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الاخفية فظهر من كان يخفى اسلامه فذل المشركون من حيث أرادوا العزة وقهر وامن حيث أرادوا الغلبة بعد ان كان المناقون يظنون أن لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى أهلهم أبدا أى حسبوا أنهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم وقبل الفتح المراد هو فتح مكة فترت السورة عند مدحه من الحديبية عدة بفتحها وعبر فيه بالمأذى لتحقيق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن المنبر به ما لا يخفى وقبل المعنى قضينا لك قضاء بينا على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك فبالا من الفتحا وهي الحكومة وفي الصحيح عن البراء رضى الله عنه قال تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا ونحن نعد الفتح بعة الرضوان قال الحافظ ابن حجر يعنى بالفتح قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق أنه يختلف باختلاف المراد من الآيات فالمراد بقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح الحديبية لما ترتب على الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة منها وما يتابع الامر الى ان كمل الفتح أى بفتح مكة وأما قوله تعالى وأنهم فتحنا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت فيها المغنايم الكثيرة للمسلمين قال تعالى ومغنايم كثيرة يأخذونها وروى الامام أحمد وأبو داود والحاكم من حديث مجمع بن جارية الانصارى الاوسى رضى الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وهو موضع امام عسفان وقد جمع الناس وقرأ عليهم انا فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل يا رسول الله أوفتح هو قال اى والذى نقسى بيده انه لفتح وعند ابن سعد فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال نبيك يا رسول الله فليأهنا جبريل هنا ه الناس وروى موسى بن عقبة والزهرى والبيهقى عن عروة بن الزبير قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدقنا عن البيت وصدهدنا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين من المؤمنين كانا خراجا اليه فبلغه صلى الله عليه وسلم قول ذلك الرجل فقال بئس الكلام بل هو أعظم الفتح قد رضى المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون اليكم فى الامان ولقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم سبلين مأجورين فهو أعظم الفتوح أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا أأدعوكم فى آخركم أنسيتم يوم الأحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذراغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتوح والله يابى الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولا أنت أعلم بالله واخره بينا وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي فى قوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا قال لم يكن فى الاسلام فتح قبله أعظم منه انما كان القتال حيث اتقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وأمن الناس بعضهم بعضا والتقوا وتقاوضوا فى الحديث والمنازعة لم يكمل أحد ذو عقل فى تلك المدة بالاسلام الا دخل فيه ولقد دخل فى تلك السنتين مثل من كان دخل فى الاسلام قبل ذلك أو أكثر ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج فى الحديبية فى ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنتين الى فتح مكة فى عشرة آلاف ومما ظهر من مصلحة الصلح ان كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذى دخل الناس عقبه فى دين الله أفواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة الفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور وظهور وجاء

اهم في مدة اقامتهم بالحديبية خصلت للناس جماعة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أسبابا الجهد وهو
المشقة من الجوع وفي الناس طهر أي ابل فاعترضه لنا كل من لجه ولتذهن من شحمه ولتحتذي
من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله لا تقبل فان الناس ان يكن فيهم شقة تظهر
أمثل كيف بااد الصنادق وتاغدا جبا عار جالا ولكن ابرأيت أن تدعو الناس الى أن يجتمعوا بقايا
أروادهم ثم تدعوهم فيها بالبركة فان الله سيلعبها بدعوتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسبطوا
أنطاكم وعباءكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فليشره ودعاهم ثم قال قريوا أو عيكم
فأخذوا ما شاء الله وملاوا وأعيتهم وأكلوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة فأصابنا جرح حتى هممنا أن نخبر بعض ظهرنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم
فجمعنا أروادنا بسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كربة الفز أي كقدر العز وهي
رابضة أي باركة وكنا أربع عشرة مائة وأكلنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا ففتح رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن مما
الاجنب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل من وضوء بفتح الواو وهو ما يتوضأ به
لغاء رجل باداة وهي الركة وفيها نطحة من ماء أي قليل من ماء وقيل للماء اليسير نطحة لانه ينطف أي
يصب فأفرغها في قدح ووضع راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم في ذلك الماء فتوضأنا كلها أي
الأربعة عشر مائة ندغفقه ندغفقه أي نضبه صبا شديدا ود كر بعض المفسرين في قوله تعالى لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام أن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تتخافون
أه صلى الله عليه وسلم رأى وهو بالحديبية أن يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
فأخبرهم بذلك فلما صدقوا قالوا له أين رؤياك يا رسول الله فأنزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق
الآية قال الحلبي في السيرة ولا يخالف هذا ما تقدم أن الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وأنها السبب
الحامل على الإحرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا ود كر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام
الفضية وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم النحر وأخذ المفتح قال ادعوا لعمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال هذا الذي قلت لكم ولما سكن في حجة الوداع وقف بعرفة قال هذا
الذي قلت لكم فان قيل انه لم يذكر في الرؤيا أنه أخذ المفتح ولا أن يقف بعرفة أجيب بأنه يجوز أن
يكون أخبر بذلك بعد الرؤيا أو ان المراد من ذلك مجرد دخوله والله أعلم والشجرة التي كانت البيعة
عندها بلغ عمر رضي الله عنه في خلافته أن ناسا يصلون عندها ويطوفون بها فحاف رضي الله عنه من
إنساع الامر وظهور البدعة وان تعبد كالانسان فأمرهم ما قطعت ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
هاجرت اليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها وكانت أسلمت بحكمة وبايعت قبل أن يهاجر
صلى الله عليه وسلم ثم خرجت في مدة الصلح مهاجرة ماشية على قدميها من مكة الى المدينة وصحب
رحلا من خراصة حتى قدمت المدينة وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه لا أم عثمان رضي
الله عنه تزوجها بعد أبي عثمان عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد بن عقبة وأم كلثوم بنت عقبة وذكر
بعضهم أنها أول امرأه هاجرت وفيه نظر ولما قدمت المدينة دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وأعلمها
أنها حات مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بالشرط فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أعلمته فرحب بأمر كلثوم فخرج اخوها عماره والوليد
في ردها بالعهدة فقال لا يا محمد أوف لنا بما عهدتنا عليه فقامت يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء الضعف
أقتردني الى الله فكفاريفتنوني عن ديني ولا صبر لي قتل القرآن بأن النساء المؤمنات لا يرجعن وان

المشروط في الرجال فقط وإن النساء يمتحن قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتنعوهن الآية فأتى صلى الله عليه وسلم أن يرجعها إليهم وكان الامتحان أن تستحلف المرأة المهاجرة
أنها ما هاجرت ناشراً ولا هاجرت إلا لله ورسوله وفي رواية كانت المرأة إذا جاءت حلفت بعمر بالله أنها
ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا
لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت إلا بحالة ولرسوله فإذا حلفت لم ترد ويرد صداقها إلى بعلمها فلما رجع
الوليد وعجارة مكة أخبرا قريشاً بذلك فرفضوا بذلك ولم يكن لام كاثوم زوج يمكة فلما قدمت المدينة
تزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه فكان صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح يرد الرجال ولا يرد النساء بعد
امتحانهم ويمن جاء من الرجال إلى النبي صلى الله عليه وسلم أبو بصير وكان مسلماً بمكة فخبسوه فهرب حتى
وصل إلى المدينة فكتب في رده أزهر بن عبد عوف وقد أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وهو من المطلقات يوم
الفتح وهو عم عبد الرحمن بن عوف والأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وقد أسلم بعد ذلك رضي
الله عنه كتاباً وبعثاه رجلاً من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يديه الطريق فقدم ما على رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالكاتب فقرأه أبي بن كعب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فيه قد
عرفت ما سار طناً لك عليه من ردم من قدم عليك من أصحابنا فابعت النابضاً حناً فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا أبا بصير أنا قد أعطيتنا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولين
بعدك من المستضعفين فرجا ونخرجنا فأنطلق إلى قومك فقال يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنونني
في ديني قال يا أبا بصير انطلق فإن الله سيجعل لك ولين حولك من المستضعفين فرجا ونخرجنا فأنطلق معهم
وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيراً من ألف رجل يريدون بذلك اغراءه على من معه حتى إذا كان
بذي الحليفة جلس إلى جدار ومنعه صاحباه فقال أبو بصير لا أحد صاحبيه ومنعه سيفه أصارم سيفك
بهذا يا أخا بني عامر فقال نعم انظر إليه ان شئت فاستله العامري ثم هزه وقال لا ضربن بسيفي هذا
في الأوس والخزرج يوماً إلى الليل فقال له أبو بصير ناوليه انظر إليه فناولوه فلما قبض عليه ضرب به حتى
برديعني مات ثم طلب المولى الذي كان معه يديه الطريق فوجده قد خرج سريراً حتى أتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحمي يطن تحت
قدميه وفي لفظ يطهر من تحت قدميه من شدة عدوه وأبو بصير في أثره قد أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم
إن هذا الرجل قدر رأي فرعا وفي رواية ذعر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس
في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبكم وأقلت منه ولم أكذب اني لمقتول واستغاث
يرسل الله صلى الله عليه وسلم فأمته فاذا أبو بصير أنا خبيرا العامري بباب المسجد ودخل متوشحاً
السيف وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني يدا القوم وقد امتنعت
بدينى إن أقتن فيه فقال اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري الذي قتلته رحله
وسيفه فحمسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خستته رأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن
سألك بسلب صاحبك وعند ذلك ذهب أبو بصير إلى محل من طريق الشام يمر به ذو والميرة واجتمع إليه
جميع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة فكانوا يتسألون إليه وانقلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو
الذي رده صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكاً أسلوا فلتحقوا بأبي بصير وكرهوا
أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الهدنة خوفاً من أن يردهم إلى أهلهم وانضم إليهم
ناس من غفار وأسلم وجهه وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا الثمانمائة مقاتل فقطعوا مارة
قريش لا يظفرون بأحد منهم الاقتلوه ولا تحرمهم غير الاخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه

وسلم تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجه لهم هم وفي رواية أن قريشا أرسلت أبياسميا من حرب في دثن
وأن قريشا أنقطت هذا الشرط وقالت ان هؤلاء الركب قد بقوا علينا ما لا يصلح ان نراره فسكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أنى حذل ولأن نصبر أن تقدم عليه وأن من معهم من المسلمين يلحقوا
سلادهم وأهلهم ولا يتصرفوا لاحد منهم من قريش ولا غيرهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم علم ما أو أن نصبر مشرف على الموت لمرض حصل له فأتى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بدة مفرقة منه أبو حنبل مكاه وحل صدقته مسجد أوقدم أبو حنبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم مع ماس من أصحابه ورجع بالهم الى أهلهم وأمت قريش على غيرهم وتحقق قول النبي صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم محمد الله لاني حنبل وأصحابه مرجا ومحرجا وعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى عنهم الذين سمعوا عليهم رداً في حذل الى قريش مع سهل بن عمرو أن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم حرجاً أحبوه وأن رأيه أفضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك أن المصلحة كانت أولى لهم كما تقدم
بان ذلك والله سبحانه وبعالى أعلم

(عروة حبر)

وروى جعفر وهو مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وبحل كثير على غصاة ردمس المدية الى حبه
النام قال ان اسحاق أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديسة ذات الحجة وبعض
الحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم في نية الحرم الى حديسة سبع وقال ان عفة بن الزهري أقام
بالمدينة عشر ليلة أو نحوها وقبل عشر ليل ودخل حديسة عشر يوماً وأقام بها صرعاً صرعاً ليلة
مورعة على حصونها الى أن فضها في صفر وقيل انها كانت سبعة وستة وهو موقوف عن الامام مالك وبه حرم
ان حرم لكن قال الحافظ ان بحر الرامح ما ذكره ان اسحاق وهو قول الجمهور واستعمل صلى الله عليه وسلم
وسلم على المدينة عيلة من عهد الله النبي وقبل سماع من عرفة وبمكس الجمع بأنه استخلف أحداهما
أولاً ثم عرض ما يقضي اختلاف الآخر وكل معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربع مائة وأربع مائة
مارس وقد استمر صلى الله عليه وسلم من حوله من شهد الحديسة يعرفون معه وحاء المحققون عنه في عروة
الحديسة لغير حوامع راء العمة فقال لا تخرجوا معي الا راء من في الحاء أفعالاً الصيغة فلا أي فلا
يخطوا وأما شيئاً ثم أخرج ما بدأ بذلك قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني
طلحة رضي الله عنه وهو روح أم أنس رضي الله عنها حين أراد الخروج الى حديسة التمسوا الى علاما من
على اسمكم بحديسة فخرج أبو طلحة فمردى وأما علاما وقد راقت مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
مرل خدمته فسمعت كثيراً ما يقول اللهم اني أعوذ بك من الهضم والحرق والتعثر والكسل والحس وسلم
الذين وعليه الرجال قال الطلي وهذا السباق يدل على ان أول حديسة أنس له حينئذ وهو يتخالف ما مع
انه عند قدمه صلى الله عليه وسلم المدينة حاتم أمه وقالت هذا اي وهو علاما كس وكان عمره عشر
سني وقبل تسع سنين وقبل ثمان سنين في مسلم عن أنس رضي الله عنه قال حاتم في أي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد أخرجني نصف حمارها وردني نصفه فقالت يا رسول الله هذا أنس اي أسكن
به لخدمته ما دع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وعبد عمره وسلم وأطل عمره وأدخله الجنة وقد يقال
لا تخافوا لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم اعلم قال لاني طلحة ما ذكره ان أنس له من هو أمري
من أنس على السور شقيقة على أنس رضي الله عنه وكل أنه قد وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
مصرقة من الحديسة في سورة الصبح بمصرقة موله بها في وعدكم الله معكم كثيرة تأخذونها أي معكم
حجر وخرج معه من سائنه أم سلمة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في مصرقة لعاصم من الاكوع

لا اله الا الله تعالى صلى الله عليه وسلم اربوا اهل انفسكم لا تبالغوا في رفع امرهم انكم
 انكم لا تدعون اسم ولا غائب انكم تدعون سمعافريسا ومعهكم وجاء ان عبد الله بن ابي بن سلول ارسل
 اليهم ودخبر يقول لهم ان محمد اسائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم الي حصونكم واخرجوا
 الي قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لاسلح معهم الا قليل وانما
 قال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خير لانه لما رأى آله الهدم وهي الساجي والمكائيل تغافل بان
 حصونهم مخرب ويحتمل ان الله أعلم بذلك بالوسعي وهو الامع وكانهم ودخبر ادخلوا اموالهم وصياهم
 في حصون السكينة وجعلوا المعاتلة في حصون النطاة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نزل قريسا من
 حصون النطاة فخاف الحجاب بن النذر رضى الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منك هذا فان كان عن
 امر امرت به فلا تنكحهم وان كان هو الرأى تكلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرأى فقال
 يا رسول الله ان اهل النطاة اليهم معرفة ليس قوم أبعد مدى منهم ولا عدل رمية منهم وهم مرتفعون
 علينا وهو أسرع لا نخطط ببلهم ولا نأمن من يياتهم يدخلون في حمار النخل أى النخل المجتمع بعضه على
 بعض فتقول يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرت بالرأى اذا أمسينا ان شاء الله فتقول
 ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا من لا يعيد انطاف محمد وقال يا رسول الله
 وجسدك لك مبر لا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتقول لما أسمى وأمر الناس بالنخول وفي لفظ
 ان راحلته قامت تحت برماها فأدركت لترد فقال دعوها فانه أمور فليما انتهت الى موضع من الخفرة
 بركت عندها فتقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخفرة وتقول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع
 معسكرا وكان ذلك الموضع حائل بين اهل خير وغطه ان واسى هناك مسجد اصاب به طول مقامه بخير
 وأمر بقطع نخيل اهل حصون النطاة فوقع المسلمون في قطعها حتى قطعوا أربعا فقتل منهم منهم من
 القع فاقطع من نخيل خير غيرها وقائل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبضة
 ومقفر وهو على فرس يقال له الطرب وفي يده قنارة وترس وما قيل انه صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
 مخطوم برسن من ليف وتحتة اكاف من ليف فلعله كان في الطريق أمانا لالحرب فانه ركب ذلك
 الفرس وألح على حصن ناعم بالرمي وهو من حصون النطاة ويهود تقاتل وهو صلى الله عليه وسلم
 يقاتل هو وأصحابه ودفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فذفعه الى آخر من المهاجرين
 فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كنانة منهم ودية منهم رجل منهم يقال له ناسر فكشف الانصار رختي انهي
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسمى مهمونا
 وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة رضى الله عنهما برحى ألقبت عليه من ذلك الحصن
 ألقاها عليه مرحب اليه ودي وقيل كانه بن الربيع اليه ودي ويحتمل أنهما اجتمعا في ذلك وكان
 محمود بن مسلمة قد حارب حتى أعياء الحرب وثقل السلاح وكان الحر شديد الفخار الى بطل ذلك الحصن
 فأتى عليه حجر الرمي فشم البيضة على رأسه وترث جلدته جبينه على وجهه وشدت عنه فأدركه
 المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانه أو عصبه بخرقه فأت من شدة الجراحة
 فشاء أخوه محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا أخي محمود
 ابن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تفتنوا لقاء العدو واسألوا الله العاقبة فانكم لا تدرون ما ينزلون به
 فاذا التية وهم يقولوا اللهم أستر بنا وريحهم ونواصينا ونواصهم يبدل وانما يقتلهم أبت ثم الزموا
 الأرض جلوسا فاذا غشوكم فانهم ضوا كبروا ومكث صلى الله عليه وسلم سبعة أيام يقاتل اهل حصون
 النطاة يذهب كل يوم محمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان رضى الله عنه فاذا

أُتِيَ رَجَعَ إِلَى ذَلِكَ الْحُلِّ وَمَنْ جَرَحَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَحْمِلُ إِلَى ذَلِكَ الْحُلِّ لِيَدَاوِيَ جَرْحَهُ وَكَانَ يَأْتِي بَيْنَ
أَصْحَابِهِ فِي حُرَامَةِ الْبَيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الْبَاسِطَةُ مِنَ السَّبْعِ اسْتَعْمَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فُطَافَ عُمَرُ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُ بِأَصْحَابِهِ حَوْلَ الْعُسْكَرِ وَفَرَقَهُمْ فَأَتَى بِرَجُلٍ مِنْ يَهُودٍ خَيْرٍ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فَأَمَرَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بَضْرَبِ عُنُقِهِ فَقَالَ أَذْهَبْ بِي إِلَى بَيْتِكُمْ حَتَّى أَكَلِمَهُ فَأَسْلَمَ عَنْهُ وَاتَّهَى بِهِ إِلَى بَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَوَجَدَهُ يَصِلُ فَسَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَلَامَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا سَلِمَ مِنْ صَلَاتِهِ أَدْخَلَهُ
عَلَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْيَهُودِيِّ مَا وَرَاءُكَ قَالَ تُوْتَنِي يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ نَعَمْ قَالَ خَرَجْتَ
مِنْ حِصْنِ النَّطَاةِ مِنْ عِنْدِ قَوْمٍ يَتَسَلَّلُونَ مِنَ الْحِصْنِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ قَالَ فَأَيْنَ يَذْهَبُونَ قَالَ إِلَى الشَّقِّ يَجْعَلُونَ
فِيهِ ذُرَارِيَهُمْ وَيَتَهَيَّئُونَ لِلْقِتَالِ وَالْمَرَادُ مَا أَبْقَوْهُ مِنْ ذُرَارِيهِمْ فَلَا يَسَانِي مَا تَقْدِمُ أَنْهُمْ أَدْخَلُوا
أَمْوَالَهُمْ وَعِيَالَهُمْ فِي حِصْنِ الْكُتَيْبَةِ وَأَخْبَرَهُ أَنَّ فِي هَذَا الْحِصْنِ يَغْنَى حِصْنُ الصَّعْبِ مِنْ حِصْنِ
النَّطَاةِ فِي بَيْتٍ فِيهِ تَحْتَ الْأَرْضِ مَخْنِيئَةٌ وَدَبَابَاتٌ وَدُرُوعٌ وَسِيفٌ فَادْخَلْتَ الْحِصْنَ غَدَا وَأَنْتَ تَدْخُلُهُ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ الْيَهُودِيُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوَقَعْتُكَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُهُ غَيْرِي
وَأُخْرَى قِيلَ وَمَا هِيَ قَالَ سَتُخْرِجُ الْمَخْنِيئَةَ وَتَنْصِبُهُ عَلَى الشَّقِّ وَيَدْخُلُ الرِّجَالُ تَحْتَ الدَّبَابَاتِ فَيُخْفِرُونَ
الْحِصْنَ فَتَقْتَحِمُهُ مِنْ يَوْمِكَ وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ بِحِصْنِ الْكُتَيْبَةِ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ احْتَقِنْ دُمِي قَالَ أَنْتَ آمِنٌ
قَالَ وَلِي زَوْجَةٌ فِيهَا إِلَى قَالَ هِيَ لَكَ ثُمَّ دَعَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَالَ أَنْظِرْنِي وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَأْخُذُهُ
الشَّقِيقَةُ فِي بَعْضِ تِلْكَ الْأَيَّامِ فَبَعَثَ أَنَسًا مِنْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَكُنْ يَفْتَحُ ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِحَمْدِ بْنِ مَسْلَمَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَا عَطِينُ الرَّايَةِ غَدَا رَجُلٌ يَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ لَا يُؤَلِّي الدَّبَرَ يَفْتَحُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ عَلَى يَدَيْهِ فِيمَا كُنْتُمْ اللَّهُ مِنْ قَاتِلِ أَخِيكَ وَعِنْدَ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْعُمَّالَةِ مُنْزَلَةً عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَوْجَاهُ أَنْ يَعْطَاهَا وَفِي رِوَايَةٍ قَبَاتُ النَّاسِ يَخُوضُونَ لِبِلْتَمِهِمْ أَيُّهُمْ يَعْطَاهَا فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ
غَدَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يَعْطَاهَا وَاعْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَهُ
قَالَ مَا أَحْبَبْتُ إِلَّا مَارَةَ الْيَوْمِ وَرَوَى أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا نَفَعَهُ مَقَالَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
اللَّهُمَّ لَا تَعْطِنِي لِمَا مَنَعْتَ وَلَا تَمْنَعْنِي لِمَا أَعْطَيْتَ فَبَعَثَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكَانَ أُرْمَدُ
شَدِيدَ الرَّمَدِ وَكَانَ قَدْ تَخَلَّفَ بِالْمَدِينَةِ ثُمَّ لَحِقَ بِالْقَوْمِ فَقِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَهُ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَقَالَ
مَنْ يَأْتِينِي بِهِ فَنُذِيبُ إِلَيْهِ سَلْمَةَ بِنِ الْأَكْوَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَخَذَ يَدَهُ يَقوده حَتَّى أَتَى بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَقَدْ عَصَبَ عَيْنَيْهِ فَعَقَدَهُ لَوَاءَهُ الْبَيْضَ قَالَ ابْنُ اسْحَاقَ لَمْ تَسْكُنِ الرَّايَاتِ الْيَوْمَ خَيْرٌ فَإِنَّهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَّقَ الرَّايَاتِ نَوْمًا ثَلَاثِينَ أَيْ بِكْرٍ وَغَيْرِهَا وَالْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ وَسَعْدُ بْنُ عِبَادَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَانْمَا
كَانَتْ الْاَلْوِيَّةُ وَكَانَتْ رَايَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُودًا مِنْ بَرْدِ لَعْنَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَفِي سَبْرَةِ
الْحَافِظِ الدِّمِيَّاطِيِّ وَكَانَتْ لَهُ رَايَةُ سُودًا وَفِي رِوَايَةٍ بَيْضَاءُ وَرَجَاءُ جَعَلَ فِيهَا الْأَسْوَدَ وَلَعَلَّ السُّودَ كَانَ كِتَابَةً
فِي ذَلِكَ اللَّوَاءِ وَلَعَلَّ هَذَا اللَّوَاءَ الَّذِي فِيهِ السُّودُ هُوَ الْمَعْنَى بِمَا جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ كَانَ لَهُ لَوَاءٌ أَبْيَضُ
مَكْتُوبٌ فِيهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ أَيْ بِالْأَسْوَدِ فَلَا تَسَانِي بَيْنَ الرِّوَايَاتِ فَقَالَ عَلِيٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي
أُرْمَدُ كَمَا تَرَى لَا أَبْصُرُ مَوْضِعَ قَدْحِي فَوَضَعَ رَأْسَهُ فِي جَرْحِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ بَصُقَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي عَيْنَيْهِ وَفِي رِوَايَةٍ فَتَقِلَّ فِي كَفِّهِ وَفَتَحَ لَهُ عَيْنَيْهِ فَذَلَّ كُهُمَا قَبْرًا حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِمَا وَجَعَ وَقَالَ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَرْمَدَتْ بَعْدَ نَوْمٍ ثَلَاثِينَ رِوَايَةً فَأَرْمَدَتْ وَلَا صَدَعَتْ وَفِي لَفْظٍ لَهَا اسْتَشْكَيْتُمَا حَتَّى
السَّاعَةِ وَفِي هَذَا السِّيَاقِ لَطِيفَةٌ وَهِيَ أَنَّ مِنْ طَلَبِ شَيْئًا أَوْ تَعَرَّضَ لَطَلَبِهِ يَحْرِمُهُ غَالِبًا وَأَنْ مَنْ لَمْ يَطْلُبِ
الشَّيْءَ وَلَا يَتَعَرَّضَ لَطَلَبِهِ رَجَا وَصَلَ إِلَيْهِ وَقَدْ أُشِيرَ إِلَى ذَلِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِهِ رَحِمَ اللَّهُ أَخِي
يُوسُفَ لَوْلَمْ يَلِجْ أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ لَا اسْتَعْلَمَهُ مِنْ سَاعَتِهِ وَلَكِنْ لِأَجْلِ سَوَالِهِ يَا هَذَا ذَلِكَ أَخْرَجَهُ

سنة أي وبعد السنة دعاه الملك وتوجه ورداه وقلده بسيفه وأمر له بسير رمس ذهب مستطيل باليد
واليد اقوت وشرب له عليه كاتم من استبرق وعرض اليه أمر مصر وقد قيل لو وقعت قلنسوة من السماء
لا تقع الا على رأس من لا يريد بها تم دعا النبي صلى الله عليه وسلم على رضى الله عنه وكرم وجهه بشوله
اللهم اكفه الحر والبرد قال على رضى الله عنه فما وجدت بعد ذلك لآخر ولا بردا فاستكان رضى الله عنه
يلبس في الحر الشديد القباء المحشو الخشن ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ الثوب
الخفيف فلا يبالى بالبرد وكان يفعل ذلك اطهارا للهذه المعجزة وتحقيقا لها وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم
قال دخل رجل على على رضى الله عنه وهو رعد تحت سمل قطيفة أى قطيفة خالقة فقال يا امير المؤمنين
ان الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا أرواكم من مالكم فانها
لقطيفة التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا تخالفه لجواز أن تكون رعدته تلك حتى أصابته في ذلك
الوقت لا لشدة البرد كما ظنه السائل وقد أشار صاحب الهمزية الى روال رعدته على رضى الله عنه ببركة
ريق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

وعلى لما قلت بعينه * وكنا هاهنا معارمءاء

تقدنا ناطر بعيني عقاب * في غزاة لها العقاب لواء

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضى الله عنه الراية ليسذهب لقتال قتال فقال على رضى الله
عنه أفأنتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ على رسلك حتى تعزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم
بما يجب عليهم من حق الله في الاسلام فان لم يطيعوا لك بذلك فقاتلهم فوالله لا ينهني الله بترك رجل
واحد اخبرك من حجر البع وفي رواية قال على كرم الله وجهه علام أفأنتلهم قال على أن يشهدوا أن
لا اله الا الله وأنى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حققوا دماءهم وأموالهم وفي رواية لما أعطاه الراية
قال له امش ولا تلتفت فسا رشيئا ثم وقف ولم يلفف فصرخ يا رسول الله علام أفأنتلهم قال فأتلهم حتى
يشهدوا أن لا اله الا الله وأن شجده ارسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم بالاجتهاب
وحسابهم على الله * وعن حذيفة رضى الله عنه قال لما تم يا على رضى الله عنه يوم خيبر للحملة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على والذي نفسي بيده ان معك من لا يخذلك هذا جبريل عن جبريل
بيده سيف لوضرب به الجبال لقطه فأبشر بالرضوان والجنة يا على المس سيد العرب وأنا سيد ولد آدم
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطى الراية كل يوم واحدا من أصحابه وبعثه فيبعث أباه بكر
رضى الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث عمر بن الخطاب رضى الله عنه من الد
فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال علي
الصلاة والسلام لا عطين الراية لأى الاواء غدار جلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه كرا غي
فرار فدعا عليا رضى الله عنه وهو أرمه فتغل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها اخي يفتح الله
عليك ودعاه ومن معه بالنصر وفي رواية ألبسه درعه الحديد وشذا الفغار الذي هو سيفه في وسطه
وأعطاه الراية وجهه الى الحصن فخرج على رضى الله عنه يجر ول حتى ركها تحت الحصن والطلع
عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال على بن أبى طالب قال اليهودى علونهم والتوراة
التي أمر الله على موسى ثم خرج اليه أهل الحصن وكان أول من خرج اليه الحارث أخو مرجب
وكان معروفا بالشجاعة فاستكشف السلون ووثب على رضى الله عنه عليه قنصار باوشا تلا فقتله على
رضى الله عنه وانهم اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرجب وفي رواية ان مرجبا لما علم ان أخاه قد
قتل خرج سريعا من الحصن وقد لبس درعين وتغلب بسيفين واعتم بعمالتين ولبس فوقهما معقرا

في
محر
اه
هذ
قاله

وخرج اقد نقيه قدر البيضة ومعه ربح لسانه ثلاثة اسنان وهو يرتجز ويقول
قد علمت خير اني مرحب * شاكي السلاح بطل مجرب ٣ * اذا الحروب أقبلت تلهب
فبرزله على رضى الله عنه وهو يقول
أنا الذي سميتي أمي حيدره * كليث غابات كره المنظره * اكيلكم بالسيف كيل السندره
ثم حمل مرحب على علي رضى الله عنه وضربه فطرح ترسه من يده قتاول على رضى الله عنه بابا كان
عند الحصن فتمترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم ألقاه من يده
وراء ظهره وكان طول الباب ثمانين شبرا ولم يجره كه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد ففیه دلالة على
فرط قوة علي * وكما شجاعته رضى الله عنه وعن أبي رافع رضى الله عنه لقد رأيتني في سبعة شجهد علي
أن تقلب ذلك الباب فلم تقدر ر واه ابن اسحاق واليهقي والحاكم وعن أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين عن جابر رضى الله عنهم أن عليا رضى الله عنه حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك فلم يحمله
أربعون رجلا ر واه البهقي وفي رواية لليهقي أن عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن المسمى
القموص اجتذب أحد أبوابه فألقاه بالارض فاجتمع عليه بعدة من سبعون رجلا فكان جهدهم
أن أعادوا الباب مكانه وهذا لا يعارض رواية أربعين لأنهم عاجلوا حمله فاقدروا فتكاملوا سبعين
وأما الرواية السابقة التي فيها القدر أيتي في سبعة فقال الحافظ ابن حجر الجمع بينها وبين رواية الأربعين
ان السبعة عاجلوا قلبه والاربعين عاجلوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الاختلاف
حال الابطال ثم ان عليا رضى الله عنه ضرب مرحبا فتمترس فوق السيف على الترس فقده وشق المغفر
والحجر الذي تحته والعمامتين وعلق هاتمه حتى أخذ السيف في الاضراس والى ذلك أشار بعضهم
وقد أجاد بقوله

وشادن أبصرته مقبلا * فقلت من وجدى به مرحبا

قد فؤادى في الهوى قدّة * قد علي في الوغى مرحبا

وما ذكر من قتل علي رضى الله عنه لم حرب هو الصحيح المروي في صحيح مسلم وغيره وذكر بعض أهل السير
ان الذي قتل مرحبا محمد بن مسلمة رضى الله عنه فقال ان مرحبا طلب المبارزة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلمة رضى الله عنه أنا يا رسول الله فان أخى قتل بالامس
ولم يأخذ أحد بشاره وكان الذي قتله مرحب فقال قم اليه اللهم أعنه عليه فقام اليه وبارزه فضر به
مرحب فأتى محمد بن مسلمة فضر به بدرقه فوق سيف مرحب فيها فعضت عليه وأمسكته فضر به محمد
ابن مسلمة فقتله وفي رواية فضر به في ساقه فيحتمل انه بارزه وضربه في ساقه وعلى رضى الله عنه
هو الذي قتله وقيل ان الذي قتله محمد بن مسلمة انما هو الحارث أخو مرحب فاستبى علي بعض الرواة
وكان مكتوبا على سيف مرحب هذا سيف مرحب من يصبه يعطب وقول علي رضى الله عنه * أنا الذي
سميتي أمي حيدره * أراد بذلك اعلام مرحب برؤية آهائها على رضى الله عنه مكاشفة وذلك
ان مرحبا رأى تلك الليلة مناما أن أسدا اقتربه فأشار بقوله حيدره وهو من أسماء الاسد الى انه الاسد
الذي يقتربه فلما سمع ذلك مرحب ارتعد ووضعت نفسه وهذا الاسم سميت عليها به أمه فاطمة بنت أسد
ابن هاشم أرادت أن يكون اسم ابنها كاسم أبيها وكان أبو طالب غائبا فلما قدم كره ذلك الاسم وسماه
عليا وقيل ان عليا كان يلقب بحيدرة وهو صغير والحيدرة الغليظ القوى فلقب به لكونه مكان
عظيم البطن ممتلئا لحما ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يرتجز ويقول
قد علمت خير اني ياسر * شاكي السلاح بطل مغادر

وكان أيضا من مشاهير فرسانهم ووديعهم وعنه
 فكانت أمة ضغينة بنت عبد المطلب رضى الله عنها وكانت مع القوم وهي عمه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا رسول الله انه يقتل ابني فقال بل ابنك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير وعنه ذلك قال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فداك عم وخال لكل بني خوارى وحوارى الزبير وذكر الزبير
 ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة قال انه يعني الزبير اول من استحق السلب وكان ذلك في بني
 قريظة برز رجل من العدو فقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقاتل
 أمة ضغينة رضى الله عنها وأحدى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أيهما علا صاحب قتله فعلاه
 الزبير رضى الله عنه فقتله فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقاتل بهذا كلامه
 قال الحلي فلما لم يأت في كلام أحد على ان بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالبارزة وفي رواية
 ان القاتل لياسر بن أبي طالب ويمكن الجمع بمثل ما تقدم أى من انهما اشتراك في ذلك وكان من
 جهة قتلى المسلمين الاسود الراعى كالأجير الرجل من اليهودى رعى له عنما وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم
 وقيل لياسر رجا الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يا رسول الله اعرض على الاسلام
 فغرضه عليه فأسلم وفي رواية قال ان أسلم ما ذاك الى قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يا رسول الله انى كنت
 أجير الصاحب هذه الغنم فكيف أمتنع بها وفي رواية انها أمانة وهى للناس الشاة والشان واكثر
 من ذلك قال اصرب في وجهها فانها ستخرج الى رها فاقام الاسود فأخذ حفنة من حصي فرمى به
 وجهها وقال ارحنى الى صاحبك فوالله لا أصحبك فخرجت مجمعة كأن سائسا يسوقها حتى دخلت
 الحصن ثم تقدم ذلك الاسود فقاتل مع المسلمين فأصابه حجر وفي رواية سهم فقتله ولم يشجده بحجة فأتى
 به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فأعرض عنه فقالوا يا رسول الله لم أعرضت
 عنه قال ان سمع الآن زوجته من الطور العين تنفضان التراب عن وجهه ويقولان رب الله من ترب
 وجهك وتقتل من قتلك رادى لفظ لقد اكرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه
 حقا ثم ان الله تعالى فتح ذلك الحصن وهو حصن ناعم وهو اول حصن من حصون النبطاء على يد علي بن
 أبي طالب رضى الله عنه وعن يزيد بن أبي سفيان قال رأيت اثر ضربة بساق سلمة بن الأكوع رضى الله
 عنه فقلت ما هذه الصلبة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أسيب سلمة فأنبت النبي
 صلى الله عليه وسلم نفث فيها ثلاث صفات فما اشتكتها حتى الساعة رواه البخارى وفى البخارى
 أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل عن يدعى الاسلام انه من
 أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب
 أى يشك في قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى يده الى كاتمه
 فاستخرج مهابهما فخر نفسه فاشتد رجل من المسلمين وهو اصم الخراعى فقال يا رسول الله
 صدق الله حديثك انخر فلان فقتل نفسه فقال صلى الله عليه وسلم قم يا لال فأذن في الناس انه لا يدخل
 الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية عن سهل بن سعد الساعدي
 رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم التقي هو والمشركون فاقبلوا فقال الى عسكره ومال الآخرون الى
 عسكرهم وفى أصحابه رجل لا يدع لهم شاة ولا فاة الا تتبعها يصير بها سيفه فتقبل ما جرى أخيه منا
 اليوم كما جرى فلان فقال صلى الله عليه وسلم أمانة من أهل النار فقال رجل من القوم أيا صاحبه
 يخرج معه كلما وقف وقف معه واذا أسرع أسرع معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت
 فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله

بلى الله عليه وسلم فقال أشهد أنك رسول الله قال وماذا قال الرجل الذي ذكرت أنه من أهل النار
فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحاً شديداً فاستجمل الموت فوضع سيفه
بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان
الرجل ليحمل أهل الجنة فيما يريد للناس وهو من أهل النار وان الرجل ليحمل أهل النار فيما
يريد للناس وهو من أهل الجنة تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيختم له بها وانما الأعمال
بالخيرات وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الرجل انه من أهل النار يحتمل أن يكون ذلك التفاق
في قلبه أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليه أولانه يريد بعد ذلك ويستحل قتل نفسه قال العلماء
هذا الرجل أعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد بالنار ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه
يقضى عليه بالنار بل يحتمل أن هذا الرجل حين أصابه الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل
قتل نفسه فأتى كافراً أو يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وجاء في رواية أن
الذي نادى بلال وفي أخرى عمر بن الخطاب وفي أخرى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم قال الحافظ
ابن حجر يجمع بأنهم نادوا جميعاً في جهات مختلفة ثم انه وقع اختلاف بين رواية أبي هريرة وسهل بن سعد
رضي الله عنهم في بعض الالفاظ فقبل ان القصة متعددة في موطنين لرجلين مختلفين وقيل انها قصة
واحدة والاختلاف من تصرف الرواة وسياق أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يحضر قتال خيبر انما جاء
عند قسم غنائمها فلهذا سمع القصة من بعض الصحابة رضي الله عنهم ولم يزل القتال بين المسلمين واليهود
والمسلمون يفتحون حصونهم حصناً بعد حصن حتى أتوها وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون واستشهد من
المسلمين خمسة عشر رجلاً وقيل أربع وثلاثون وفتح الله حصون اليهود حصناً حصناً وهي النطاقة وزن
حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن بلعة الزبير بن العوام نسب اليه ليكون صار في سهمه فهد
وكان في قلة جبل والشق والقموص وحصن البري وحصن أبي الوطيح والسلام وهو حصن ابن أبي
الحقيق وأخذ صلى الله عليه وسلم كثر آل أبي الحقيق الذي كان في مسلك أي جلد حمار فلما كثر جعلوه
في مسلك نور فلما كثر جعلوه في مسلك جمل وكلوا قد غيروه في خربة فقتل الله رسوله صلى الله عليه وسلم
عليه فآخبر بموضعه وكان من مال بني النضير الذي حمله حيي بن أخطب لما أجلي عن المدينة روى
اليهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أهل خيبر شرطوا له صلى الله عليه وسلم أن لا يكتموه شيئاً فان
فعلوا فلا ذمة لهم فأتى بكاتبه والربيع فقال لهما ما فعل مال حيي الذي جاء به من بني النضير قال لا أذهبه
الخروب والنقعات فقال العهد قريب والمال أكثر وروى اليهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه صلى الله عليه وسلم أتى بكاتبه وأخيه الربيع وابن عمهما فقال أين يتكتم التي كنتم تعبرونها أهل
مكة قالوا هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فذهب منا كل شيء فقال ان كنتم تاني شيئاً فأطلعت
عليه استجلبت به دماً وكذا وداريكم فقال لا نعم فدعا رجلاً من الانصار فقال اذهب الى النخل كذا وكذا
فانظر نخلة من فروعها فأتى بماء فيها لآنية والاموال فقومت بعشرة آلاف دينار فضرب عنقهما
وسبى أهلها بالنكث الذي نكثاه وفي رواية أن كاتبة جدد أن يكون يعلم مكان النكث فدفقه صلى الله
عليه وسلم الى الزبير فبعه بعد ذاب فقال رأيت حيايطوف في خربة ههنا ففتشوها فوجدوا المسك
فقتل ابن أبي الحقيق وأصاب المسلمين جماعة قبل فتح الحصون وأرسلت أسلم الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أسماء بن حارثة وأمرته أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان أسلم يقرؤك السلام ويقولون
أجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هذين حارثة أخوا أسماء والله اني

الاربعون يكون البعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاح الخبير فجاءه اسماء وبلغه ما قالت أسلم
منعاهم أي قال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء أعطيهم اياه وقال
اللهم افتح أكثر الحصون ليعلموا ودكا ودفع اللواء للحباب بن المنذر وذهب الناس ففتح الله حصن الصعب
قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان أقاموا على محاصرة يومين وما يخبروا أكثر طعنا ما منه
من شعير وعمرودك أي من وزيت وشحم وما شية ومناج وكن هذا الحصن شمسائة مقاتل وقبل
فتحه تخرج منه رجل يقال له يوسع مبارز انخرجه له الحباب فقتله الحباب فخرج آخر يقال له الذبال فبرز
له عمار بن عتبة الغفاري فقتله وقال حذوها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلى
الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد وحلت بهم ودجلة مشكورة فانكشف المسلمون خشي انتهوا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الحباب بن المنذر رضى الله عنه فغنص
صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فاقبلوا وزحف بهم الحباب فانهمز متيم ود وأغلقوا الحصن
علمهم ثم ان المسلمين افتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر
والسمن وغيره ما شئت كثيرا ونادى مشادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كاروا واعلفوا ولا تحملوا أي
لا تخترجوا به الى بلادكم وعن عبد الله بن مغفل رضى الله عنه قال أصبغت من في خير أي غنمتهم اجرا
فاحتلته على عتي أريد رحلي فلقيني صاحب الغمام الذي جعل عليها وهو أبو اليسر كعب بن رباح
الانصاري رضى الله عنه فأخذ بناصيتي وقال هلم هذا حتى تقسمه بيني وبين الحباب فقلت لا والله لا أعطيكم
فجعل يحاذيني الجراب فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال
لصاحب الغمام لا أبالك خل بينه وبينه فأرسلني فاطلقت به الى رحلي وأصحابي فأكلناه وكل الحصون
ففتحت منزلة الاحصن والوطيح وحصن سلام فانه ما مكث المسلمون على حصارهما أربعة عشر يوما فلم
يخرج أحد منهم فهم صلى الله عليه وسلم أن يعمل عليهم وان يصعب عليهم المتجسس فلما أيقنوا بالهلكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خير
وأرضاهم بذراريهم وان لا يصحب أحد منهم الا ثوب واحد فصالحهم على ذلك وعلى أن ذمة الله تعالى
ورسوله بريئة منهم ان كفوه شيئا فتركوا ما لهم من أرض ومال وصغراء وبضياء والكرراع والحلقة والبر
الاثواب واحد اثنان قال ان خير فتح عتوة حمل على غير هذين الحصنين ومن قال صلحا حمل على هذين
ووجدوا في الحصنين المنذورين مائة درع وأربعمائة سيف وألف رمح وخمسمائة قوس عربية
بجبابها ووجدوا في أنساء الغنمية صمائم متعددة من التوراة فجاءتيم ود تطلبها فأمر صلى الله عليه
وسلم بدفعها اليهم ثم جمع السبي فجاء دحية بن خليفة الكلابي رضى الله عنه فقال يا رسول الله أعطني
جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فأخذ صفية بنت حني وكانت امرأة نجاشة فأنس
الناس فيها فجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفية سبيدة بني
قريظة والنضير لا تصلح الاك فقال ادعوهما اذعوهما فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية
من السبي غيرها فأخذت كاتبة بن الربيع بن أنى الحقيق زوج صفية وكانت صفية بنت حني من سبط
هارون أخي موسى عليهما السلام فاستطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم أعتقها وترجها وفي
الواهب وانما أخذني صلى الله عليه وسلم صفية لانها بنت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن حجر ولاء صفية
مائة ثوب ومائة ملك ثم صيرها الى نبيه صلى الله عليه وسلم وليس من توهب له دحية لكثرة من في الصحابة مثل
دحية وفوته وقلة من كان في السبي مثل صفية في نفاسها نسبها وجمالها فلو خضع بها الا مكن تغيرها لم يعضهم
فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واحتصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضاء الجميع

وكانت صفة قبل ذلك رأت أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لآبائها فلطم وجهها وقال إنك لتعتدين
 عنقلك إلى أن تسكوني عند ملك العرب فلم يزل الأثر في وجهها حتى أتى بها صلى الله عليه وسلم فسألهما عنه
 فأخبرته وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي برزقة رضي الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت
 صفة عروسا فرأت في المنام أن الشمس نزلت حتى وقعت في صدرها فقسمت ذلك على زوجها فقال
 ما تمنين إلا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تنافي لا مكان رؤيتها القمر أو لا ثم الشمس ناسيا فأخبرت بال المنام
 الأول أباهما وبالثاني زوجها (وفي هذه الغزوة) سميت اليهودية الشاة للنبي صلى الله عليه وسلم
 وأهدتها إليه واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مثكم * روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله
 عنه قال لما فتحت خيبر والطمان صلى الله عليه وسلم بعد فتحها أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها
 سم فلاك فيها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم أنما مسمومة وازدرد بشر بن البراء لقمعة فقال صلى الله
 عليه وسلم لا تصحبه ارفعوا أيديكم ثم قال اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقون عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال من أبوكم
 فقالوا أبونا فلان أي واشتبوا إلى غير أبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أبوكم فلان
 قالوا صدقت وبرزت ثم قال هل أنتم صادقون عن شيء أن سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبناك
 بعرفت كذبنا كما عرفت في أيها فقال لهم صلى الله عليه وسلم من أهل النار قالوا نكون فيها زمانا يسيرا
 ثم تخلفوننا فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا فيها والله لن تخلفكم فيها أبدا ثم قال
 لهم هل أنتم صادقون عن الشيء أن سألتكم عنه فقالوا نعم قال هل جعلتم في هذه الشاة سميا فقالوا نعم
 فقال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا أن نكذبك إذ بان نستريح منك وان كنت نبيا لم يضر لك وفي رواية أرسل
 صلى الله عليه وسلم إلى اليهودية فقال هل سميت هذه الشاة ثقات من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي
 مشير الذراع قالت نعم قال لها ما حملك على ذلك قالت ان كنت نبيا يطلع لك الله وان كنت كاذبا فأريح
 الناس منك وقد استتبنا لي أنك صادق وأنا أشهدك ومن حضرك اني على دينك وأن لا اله الا الله وأن
 محمد عبده ورسوله فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي من أصحابه الذين أكلوا معه بشر بن
 البراء رضي الله عنه واحتجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة وفي
 رواية أن اليهودية قبل أن تضع السم جعلت تسأل أي أجزاء الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالوا الهنا الذراع فعمدت إلى شاة لها فذبحتها ثم عمدت إلى سم يقتل من ساعته بعد أن شاورت يهود
 على سموم متعددة فعينوا لها هذا السم فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف وجاءان بشر بن
 البراء مات بعد دخول من تلك الأكلة بسبب ذلك السم فدفع صلى الله عليه وسلم تلك اليهودية لوليا ثم قتلوها
 فيه وفي هذا يجمع بين الروايات المختلفة فإن في بعضها الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب تلك اليهودية وفي بعضها
 أنه قتلها فيحمل على قتلها قصاصا في بشر بن البراء وما كان صلى الله عليه وسلم يتنقم لنفسه بل يعفو
 ويصفح وبعد فتح خيبر قدم من الحبشة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة
 عشر رجلا فلقى النبي صلى الله عليه وسلم جعفر اوقبل جبهة وعانقه وقام له وقد قام اصفر وان بن امية لما قدم
 عليه ولعدى بن حاتم رضي الله عنهما ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم
 جعفر وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضي الله عنه أشبهت خلقي وخلق فرقة رضي الله عنه من لذة هذا
 الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لرقص الصوفية عند ما يجردون من لذة
 المواجيد في مجالس الذكر والسماع وقد قدم من الحبشة مع جعفر رضي الله عنه ابودوسي الاشعري رضي الله

عنه وجبا عن قومه في البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال بلغنا خبر ج التي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين أنا وأخواني إلى أبا أسيرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو هريرة في ثلاث أو اثنين وحميد بن زاهد عن قومي فركنا سفينة فالتفتا إلى النجاشي فوافقنا جعفر بن أبي طالب فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالاقامة فاقبلوا معنا فاقبلنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسلم تسار لم يسلم لاحتدأب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهدا معه إلا أصحاب سفيثنا مع جعفر وأصحابه فانه قسم لهم معنا وكانت أسماء بنت عميس رضي الله عنها متروجة بين جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وولدت له بالجيشة ابنة عبد الله وحين قدمت معه قال لها عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فتحنن أحق برسول الله منكم فغضبت وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس باحق بي منكم له ولا صحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السنة هجرتان وعند البيهقي حديث طويل في قصتهم وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رقة الاشعرين بالقرآن حين يدخلون بالليل وأعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايام أيضا أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه قال أبو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلنا الصبح خان سباع بن عرفطة الغفاري رضي الله عنه فأخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر لكثيفة فأقنا حتى فتح الله وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم حجاج بن علاط السلمي وأسلم وصكان مكر من المال فقال يارسول الله ان مالي عند امرأتى بمكة ومتفرق في تجار مكة فأذن لي ان آتي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على أخذ شيء منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله لا بد لي أن أقول أي خلاف الواقع لاحتمال على التوصل لاخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فادار رجال من قريش يشتمون الاخيار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر أهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهبة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر أولا فقال حويل بن عبد العزيز وتجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وتجماعة بالثاني فلما جاءهم حجاج قالوا حجاج والله عبيده الخبر ولم يكونوا علموا باسلامه ثم قالوا يا حجاج بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقلت عندى من الخبر ما يسركم فاجتمعوا على يقولون يا حجاج ايه قتلتم لم يلق بمحمد وأصحابه يوما يحسنون القتال غير خيبر فزعمهم لم يسمع بمثلها قط رانهم اسروا وقالوا لا تقتله حتى تبعثه الى مكة منتقله بين اطهرهم وفي لفظ يقتلونه بمن كان أصاب من رجالهم فساخوا وقالوا لاهل مكة قد جاءكم الخبر هل يا محمد اصحابا تنتظرون ان يقدم عليكم فيقتل بين اطهركم قال حجاج وقلت لهم اعينوني على عمالي ان اردت ان اقدم فاصيب من معانيهم وأصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فجمعوا لي مالي على أحسن ما يكون ثم فشا الخبر بمكة وأطهر المشركين الفرح والسرور بمكة وخزن من كان بمكة من المسلمين وصحب ذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا ينسب طبع ان يقول ثم أرسل الى حجاج علاما قال قل له يقول لك العباس الله اعلى واجبل من ان يكون الذي جئتته حقا فقال له حجاج افرأ على أبي الفضل السلام وقل له ليحل لي بعض سيوفه لآتيه بالخبر على ما يسره واكنتم عنى فأقبل الغلام فقال أشريأبا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يكن معه شيء وأخبر بذلك واعتق العباس ذلك الغلام وقال لله على عتق عشر رقاب فلما كان الظهور جاء حجاج فناشد الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام وقال اني أخشى الخليل فاذا مضت الثلاث فاطهر امرأته العباس رضي الله عنه على ذلك

فقال اني اسلمت وان لي عند امر آي مالا ودينا على الناس ولوعلو باسلامي لم يدفعوه الي واني تركته رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح خيبر وجرت سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم فيها وتركته عروسا بابنة ملكهم حي بن اخطب وقتل ابن أبي الحقيق وأخبره الخبر بتمامه فلما امسى حجاج خرج وطأ على العباس رضي الله عنه تلك الليالي الثلاث فلما مضت الثلاث عمدا العباس رضي الله عنه الى حلة قلبها وتخلق بخلق وأخذ يديه قضيبا ثم أقبل يحطري حتى أتى محاسن قريش وهم يقولون لا يصيبك الا خير يا أبا الفضل هلم والله التجلد لحرم المصيبة قال كلا والله الذي خلفتم به لم يصنني الا خير بحمد الله أخبرني حجاج ان خير فتحها الله على يد رسوله وجرى فيها سهام الله وسهام رسوله صلى الله عليه وسلم واصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت ملكهم حي بن اخطب لنفسه وانه تركه عروسا بها وانما قال لكم ذلك ليخلص ماله والا فهو ممن أسلم فرد الله الكتابة التي كانت بالمسلمين على المشركين فقال المشركون يا عباد الله انفلتت عدو الله يعنون حجاجا أما والله لو علمنا المكان لنا وله شأن ولم يلبثوا ان جاءهم الخبر بذلك وقد قسم صلى الله عليه وسلم غنا ثم خير فأعطى الراجل سهمها والقارص ثلاثة اسهم بعد ان خمسها خمسة اجزاء ثم دفع صلى الله عليه وسلم لاهل خيبر الارض ليعملوا فيها بشطر ما يخرج منها من ثمر او زرع وقال لهم انا اذا شئنا ان نخرجكم اخرجناكم ثم استمروا على ذلك الى خلافة عمر رضي الله عنه ووقعت منهم خيانة وتعدى بعض المسلمين فاجلاهم الى الشام بعد ان استشار العجالة رضي الله عنهم في ذلك والله أعلم

(غزوة وادي القرى)

اسم موضع بقرب المدينة كان به جماعة من اليهود روى ابن اسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه لما انصرفنا من خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبينا وادي القرى نزلناها اصيلا مع غروب الشمس وحاصرهم صلى الله عليه وسلم أربعة أيام وهبأ صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عباد رضي الله عنه وراية الى الحباب بن المنذر رضي الله عنه وراية الى سهل بن حنيف رضي الله عنه وراية الى عباد بن بشر رضي الله عنه ثم دعاهم الى الاسلام وأخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا أموالهم ودماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير رضي الله عنه ثم آخر فقتله الزبير أيضا ثم آخر فقتله على رضي الله عنه ثم آخر فقتله أبو دجانه رضي الله عنه ثم آخر فقتله أبو دجانه أيضا حتى قتل منهم احدى عشر رجلا كلما قتل رجل دعا من بقي الى الاسلام حتى أعطوا ما بأيديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم غنوة وغنم الله أموالهم وأصابوا أنانا ومناعا كثيرا وقسم ما أصابه على أصحابه وترك الارض والتجلى بأيدي يهود وعائلهم عليها وولاهها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعید بن العاص وصالحه صلى الله عليه وسلم أهل تبعا على الخزنة لما بلغهم فتح وادي القرى وولاهها صلى الله عليه وسلم يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه و— ان اسلامه يوم فتحها وتبعا بداره معروفة بين المدينة والشام على سبع مراحل من المدينة وصالحه أيضا أهل فدك على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فأقرهم على ذلك فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقدم بعض أهل السير مصالحة أهل فدك على غزوة وادي القرى لانه صالحهم بعد ان فتح خيبر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة منصورا مؤيدا والله أعلم

(ذكر خمس سرايا بين خيبر وعمره القضاء)

(مربة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

الى تربة بسيم النساء وفتح الرء وبالموحدة وناء الثايش واد بقرب مكة على يومين منها ناحية
العلاء وهو موضع على أربع ليال من مكة وكانت في شعبان سنة سبع بعث صلى الله عليه وسلم عمر بن
الخطاب رضى الله عنه ومعه ثلاثون رجلا فمكنا بسير الليل ويكنن النهار فاتي الخبر الى هوازن الى
الطائفة التي كانت منهم بترية فخرجوا وجاء عمر رضى الله عنه الى محلهم فلم يلق منهم أحدا بل رفعوا
وأخذوا سائر ما لهم من نعم وغيرها وانصرفوا راجعا الى المدينة فلما كابدني الجدر موضع على ستة
أميال من المدينة قال له رجل من بني هلال هل لك في جمع آخر تركته من ختم سائر من قد أجدهت
بلادهم فقال عمر رضى الله عنه لم يأمرني صلى الله عليه وسلم هم انما أقرني أن أعمد لقنال هوازن بترية
(ثم سرية أبي بكر الصديق رضى الله عنه)

الى بني كلاب قبيلة بنجد بناحية ضرية ففتح الضاد وكسر الراء وتشديد الباء وكانت في
شعبان أيضا سنة سبع ويقال الى بني فزارة فبى منهم جماعة وقتل آخرين وفي صبح مسلم عن سلمة بن
الأكوع رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه الى فزارة وخرجت
معه حتى اذا صلنا الصبح أمرنا فاشتبنا الغارة فوردنا الماء وقتل من قتل منهم ورأيت الذراري خشيت
أن يسبقوني الى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفهم امرأه
وهي أم فرقة عليها ثنع من آدم ومعهما انتقام من أحسن العرب فحثت بهم أسوقهم الى أبي بكر رضى الله
عنه فنظلي أبو بكر استأفلم أكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة
هبتى المرأة لله أبوك فقلت هي لك بعثت بها الى مكة فقتلها امرأ من المسلمين فكانوا في أذى
المشركين قال بعضهم ان تسمية المرأة بأمر فرقة وهم لان ذلك انما كان في سرية زيد بن حارثة كما تقدم
والله أعلم

(ثم سرية بشير بن سعد)

الانصارى الخزرجى رضى الله عنه الى بني مرة فقتل في شعبان أيضا سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا
فلما وصلوا الى محل القوم لقوا رعاء الشاة فسألوهم عن الناس فقالوا هم في نواديهم والناس يومئذ نساؤون
لا يحضرون الماء فاستاق النعم والشاة واشتدوا الى المدينة فخرج الصريح فأخبرهم فأدركه العدد
الكثير منهم عند الليل فباتوا يردونه بالليل حتى قنيت نبل أصحابه بشيرا فاصبوا وولى منهم من ولى وقاتل
بشير حتى جرح وصار يرمق فضرى بوا كعبه اخذوا حاله أهوى أم ميث لم يبق تحرك قالوا قد مات
ورجعه وابنتهم وشاتهم وقدم عليه بن زيد رضى الله عنه فحجروهم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم
بعده بشير بن سعد وذلك انه استمر في القتلى حتى أمسى فلما أمسى تحامل حتى انتهى الى فداء فقام عند
يهدىها اياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة

(ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي رضى الله عنه)

الى أهل البغفة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة في شهر رمضان سنة سبع من
الهجرة في مائة وثلاثين رجلا وقيل في مائتين وثلاثين فجمعوا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من أسرى
لهم واستاقوا نساء الى المدينة وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد رضى الله عنه ما تهاب بن مرداس
الاسلمى وقيل العطفاني بعد أن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قاله اتعود ان من القتل قال فلا شفقت عن قلبه فقتل
أصاقد هو أم كادب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله الا الله وفي رواية ان قوم مرداس لما

انهم زوا باني وحده وكان ألجأ غنمه لجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله
اسامة بن زيد رضي الله عنهما فلما رجعوا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا بفتغون عرض الحياة الدنيا الآية وقيل ان ذلك
في سرية أخرى سنة ثمان كان اسامة هو أميرها وانه لما قدم المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامة
أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قال اسامة قلت يا رسول الله انما كان متعوثا فبازال يكررها أي قوله
أقتلته الخ حتى غنيت اني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم أي لان الاسلام يجب ما قبله فقبل ان النبي
صلى الله عليه وسلم دفع لاهل القبل دينه وأمر اسامة أن يعتق رقبة والله أعلم

(ثم سرية بشير بن سعد أيضا)*

الانصارى رضي الله عنه الى يمن وجبار وهي أرض لغطفان ويقال لفزارة وكانت في شوال سنة سبع
من الهجرة بعثه صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا بأرض غطفان واعدتهم عينة
ابن حصن للاغارة على المدينة فصاروا الليل وكنوا النهار فلما بلغهم مسير بشير بن جابر وأصاب لهم نهما
كثيرة فغنمها ثم لقوا جمع عينة وهو لا يشعر بهم فنادوا وشوهم ثم انهم جمع عينة وتبعهم المسلمون فأسروا
منهم رجلين وقد مواجها المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلما فأرسلهما والمناوشة
تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا

(عمرة القضاء)*

قال موسى بن عقبة قال ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج في هلال ذي القعدة سنة سبع معتمرا
وأمر أصحابه أن يعمر واقتضاهم التمسك بالحدود التي صدقهم المشركون عنها بالحدودية وأمر أن لا يتخلف أحد من
شبهاء الحديبية وخرج معهم غيرهم أيضا فكانوا ألفين سوى النساء والصبيان واستخلف على المدينة
أبا رهم كاثوم بن الحصين الغفاري رضي الله عنه وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وحمل السلاح
والدروع والرماح وقاد مائة فرس وانما فعل ذلك احتياطا وتوثقا خوفا من غدر أهل مكة فلما انتهى الى
ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد بن مسلمة رضي الله عنه وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد
رضي الله عنه وأمر صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع ولبي ولبي المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة
في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفر من قريش فسألوه عن سبب مجيئه بالخيل فقال هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فأثاقوا قريشا فأخبروهم ففرعوا وقالوا والله
ما أحدثنا حديثا وانما على كتابنا ومذمتنا فقيم بغزونا محمد في أصحابه وبعثوا مكرز بن حنظل في نفر من
قريش حتى لقوه صلى الله عليه وسلم ببطن يابج في أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحق فقالوا والله
ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل
الا بالسلاح المسافر فقال اني لا أدخل عليهم سلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم رجع
بأصحابه الى مكة فقال ان محمد ا على الشرط الذي شرط لكم ونزل صلى الله عليه وسلم بمرا الظهران وقدم
السلاح الى بطن يابج موضع على أميال من مكة وخلف عليه أوس بن خولى الانصاري رضي الله عنه
في مائتي رجل حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضي الله عنهم وخرجت قريش من مكة الى رؤس
الجبال ولم يقدر واعي رؤيته صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يطوفون بالبيت وفي رواية خرجوا
استنكفا أن ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا أي حسدا او قدم صلى الله عليه وسلم الهدى
أمامه بندي طوي وخرج راكبنا قنقه القصواء والمسلمون متوشحون السيوف محمد قون برسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل من الثنية التي تطلعه على الجحون وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه أخذ بزمام راحلته

عيسى بن يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله * اليوم أضرمكم على تبريله
ضربا يزيل الهام عن مقيله * ويذهل الخليل عن خليله
تدأرل الرخص في تبريله * بأن حبرا تقتل في سبيله
نحن قتلناكم على تأويله * كما قتلناكم على تبريله
يا رب اني مؤمن بقيله * اني رأيت الحق في قبوله

فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة أين يدري رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر
وقال له صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أي هذه الآيات أي سكايتهم أسرع من نفع التل
وقيل ان قوله نحن ضربناكم على تأويله الخ من قول عمار بن ياسر رضي الله عنه ما يوم صفين ولا مانع
من ان عبد الله بن رواحة قال ذلك أولا وتخل به عمار يوم صفين ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن رواحة
رضي الله عنه قل لا اله الا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فقال لها ابن رواحة
ثم قالها الناس وفي أمره بذلك زيادة غاطلة للكفار لتأديهم ما أكثر من الشعر المذكور لإسماعيل وقد
قالوها كلهم معنيين بها ولم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يلى حتى استلم الركن بمحجة مضطجعا
بنوبه وطاف على ناقته وفي رواية ما شيا وهو رول ثلاثة أشواط والساوون يطوفون معه وقد اضطجعوا
بشامهم وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما ما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأصحابه فقال المشركون اه قدم عليكم وقد وهنتهم حتى شرب فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يرموا
الأشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء الذين زعمتم أن الحجي وهنتهم لهؤلاء أجابهم
كلما وكذا أنهم لم يفروا نفر الطي والمشركون كانوا على جبل قبيصة فأمروهم أن يمشوا بين
الركنين حيث لا يراهم قرين لانهم اعمار ونهم اذا كانوا بين الركنين الشاميين ثم سعى صلى الله عليه
وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراءه نحرهديه عند المروة وحلق هناك ثم أمر مائتين من
أصحابه أن يذهبوا الى أصحابه يبطن بإجج يقيمون على السلاح وبأقن الآخرون ليقضوا نسكهم فدخلوا
وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا كما شرطه قرين في الهدنة فلما كان الظهر من اليوم الرابع جاء
سهيل بن عمرو وجو يظ بن عبد العزى فقالا لنشدك الله والعهد الا ما خرجت من أرضنا فرد
علم ما سعد بن عباد رضي الله عنه فأسكنه صلى الله عليه وسلم وأذن بالرحيل قال الحافظ ابن حجر كانه
دخل في أوائل الثار فلم تكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من نهار الرابع بالتلفيق وكان محجتها
قرب ذلك الوقت وفي البخاري من حديث البراء فلما دخلها يعي مكة ومضى الاجل أي الأيام
الثلاثة أنواعا ليرضى الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقدم مضى الاجل فخرج النبي
صلى الله عليه وسلم فبعته بانه حرة من عبد المطلب رضي الله عنها واسمها امة أو عمارة أو سيلي
أو غير ذلك تسادي ياعم ياعم فساواها على رضي الله عنه وقال لفاطمة رضي الله عنها وهي في
هودجها دونك ابة عمك وقال علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم علام تترك ابة عمنا فبينة
بين طهراني المشركين فلم يمتهم فخرج بها ثم احتضم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم
أي في امهاتكون عند أيهم وكل ذلك بعد ان قدموا المدينة فقال علي رضي الله عنه أنا أخذتها
وأخرجتها من بين طهراني المشركين وقال جعفر بن أبي طالب هي ابنة عمي وخالها اسماء بنت عيسى
تحتي وقال زيد بن حارثة هي ابنة أخي أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أخى بنته وبين حرة رضي الله عنه
فكان لكل فيها شبهة ففضيها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الحماله بمنزلة الام وقال لعلي

أنت مني وأنا منك تطيبها لخالطه وقال لجعفر أشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد أنت أخونا ومولانا
وانما أفرهم النبي صلى الله عليه وسلم على إخراجها مع اشتراط المشركين ان يردهم من جاء اليه
وان لا يخرج بأحد من أهلها لانهم لم يطلبوها ولان النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك الشرط وتزوج
صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها عند رجوعه وهو حلال بسرف وجاء في رواية انه عقد عليها
وهو محرّم وبنيها وهو حلال قال المحققون ان ذلك وهمم والحجج الاقل واختلف الناس في تسمية
هذه العمرة عمرة القضاء فقال مالك والشافعي والجمهور لانه قاضي قريش اسننه الحديبية فالمراد
بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الحكم لالانها قضاء عن العمرة التي صدعها لانهم لم يكن فسدت حتى يجب
قضاؤها بل كانت عمرة تامة وقال أبو حنيفة واحمد في رواية عنه ان من صدع عن البيت فعليه القضاء
فتسميتها قضاء على ظاهره والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر خمس سرايا قبل سرية مؤتة سرية الاخزم)

ابن أبي العوجاء السلمي رضي الله عنه الى بنى سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمسين رجلا فخرج اليهم
فعمل بخروجه عين بنى سليم فأخبرهم بخروجه اليهم وحذرهم فجمعوا لابن أبي العوجاء جمعا كثيرا
فأتاهم وهم معدون له فذاعهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه قتراموا بالنبل ساعة
وأثمهم الامداد وأحاط الكفار بالمسلمين من كل ناحية وقاتل القوم قتلا شديدا حتى قتل عامتهم
وفي رواية قتلا جميعا حتى اميرهم وقيل تركوه جريحا ثم تخامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أول يوم من صفر وقيل نجاه معه اثنان أو أكثر فعادوا في الذهاب الى المدينة والله أعلم

(سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه)

الى بنى الملوح بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهمة وسكون التحتية آخره دال وهو ما بين عسفان
وقديد وكانت في صفر سنة ثمان روى ابن اسحاق وغيره عن جندب بن مكيث الجهتي رضي الله عنه
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله على سرية كنت فيها وأمره بنش الغارة
على بنى الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك الليثي المعروف بابن البرصاء
فأخذناه فقال اني جئت أريد الاسلام وما خرجت الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تسكن
مسلمانا بضر لربنا يوم وليلة وان تلك غير ذلك كما قد استوثقنا منك فشد دناؤنا فثم خلفنا عليه
رجلا من أصحابنا اسود وقلنا له ان غارت فأحترأ رأسه ثم مرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس
فكنا في ناحية الوادي وبعتني أصحابي رغبة لهم فخرجت حتى أتيت تلا مشرفا على الحاضر فاستندت فيه
فعلوت على رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل من خبائه فقال لا امرأته
اني لأرى على التل سوادا ما رأيته في أول يومى فانظري الى أوعيتك هل تفقدن شيئا لا تكون الكلاب
جرت بعضها فنظرت وقالت لا والله أقعد شيئا قال فوالله اني قوسى وسهمين فوالله فأرسل سهما فاخطأ
بين عيني فترعته وثبت مكانى فأرسل الآخر فوضع في منكبى فترعته ووضعته وثبت مكانى فقال لا امرأته
لو كان رغبة لبقوم لقد خالطه سهماى لا أبالك اذا أصبحت فابتغما فبقديهما لا تمتصغهما الكلاب
ثم دخل وأمهلناهم حتى اذا ألهما نوا واماوا وكان في وجه السحر شئنا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقنا
النعم وخرج صريح القوم فباعنا نوا لاقبل لناهم فخصينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه
واحتلناهما معنا وأدركنا القوم حتى قربوا منا فابتنا وبينهم الا وادى قديد فأرسل الله الوادى بالسبل
من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة تراها ولا مطر فباع بشئ ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان

يجاوزوه ووقفوا ينظرون النبا والناسوق ففهم لا يستطيع رجل منهم ان يمر بالنبا ونحن نخذوها سراغا حتى فتاهم فلم يدروا على طليقة فمدنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحارث بن مالك وهو ابن البرصا وهي أمه وقيل أم أبيه وهو صحابي رضي الله عنه سكن مكة ثم المدينة وتوفي آخر خلافة معاوية رضي الله عنه وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى يوم القيامة رواه الترمذي وابن حبان وصححه والله أعلم

(اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الخبي وعمر بن العاص رضي الله عنهم)

قال خالد بن الوليد لما أراذ الله عز وجل ما أرا من الحيرة فذف في قلبي الاسلام وحضرتي رشدي وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أشهد الا انصرف وأنا أرى في نفسي اني في غير شيء وان محمد انظر فلما جاء لعمرة القضية تغيب ولم أشهد دخوله فكان أخي الوليد بن الوليد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب الي كبا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاني لم أرا عجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلك ومثل الاسلام يحمله احد قسائي رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فقال ابن خالد قتل يا بني الله به فقال مائثله يحمل الاسلام ولو كان يحمل نكاته مع المسلمين على المشركين كان خيرا له ولقد سنا على غيره فاستدركنا أخي ما ذهبتك من مياطين صالحه فلما جاءني كبا فذهبت للشروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كافي في بلاد ضيقة جديدة فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما أجمعت على الخروج الى المدينة فليت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب اما ترى ان محمدا ظهر على العرب والعجم فلو قد منا عليه واتبعناه فان شرفه شرف لنا فقال لولم يكن يبق غيري ما اتبعته ابا قلت هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيد رفقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال مثل الذي قال صفوان قلت فاكتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم فليت عثمان بن طلحة الخبي قلت هذا صديق فأردت ان اذكره ثم ذكر قتل أبيه طلحة وعمر عثمان واخوته الاربع مسافع والحلاس والحارث وكلاب فانهم قتلوا كلهم يوم احد فمكرهت ان اذكره ثم قلت له انما نحن بمنزلة ثعلب في حجر لوصب فيه ذنوب من ماء فخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة وواعدني ان سبقني أقوم بعمل كذا وان سبقته اليه انظرته فلم يطلع الفجر حتى التفتنا فودنا حتى اتينا الى الهدية وهو اسم محل فوجدنا عمرو بن العاص ما فقال مرحبا بالقوم قتلنا وبلغ قال ابن مسيركم قتلنا الدخول في الاسلام قال وذلك الذي أقدمني وفي لفظ قال عمرو لخالد يا أسلم ان تريد قال والله لقد استقام الميسم أي بين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لشي فاذهب فاسلم حتى متى قال عمرو وانا والله ما جئت الاسلام فاسلم جميعا وحدث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن سبب اسلامه بكرواه ابن اسحاق وغيره قال عمرو لما انصرفنا عن الحندق جئت رجالا من قريش كانوا يرون رأيي ويسمعون مني فقلت لهم تعاون والله ان امر محمدا يعلوا الامور علوا متكررا وقد رأيت أن تلحق بالنجاشي فان ظهر محمد فكرونا تحت يده أحب اليانا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم الا بخير قالوا ان هذا الرأي قلت فاجعوا ما يدري له ولكن أحب ما يدري اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله اننا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن جعفر وأصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية لو دخلت على النجاشي فاعطاه فضربت عنقه رايت قريش اني أجرت عن يميني رسول محمد فدخلت فوجدت له

كما كنت أصنع فقال مرحبا بصدقي أهديت لي من بلادك شيئا قلت له نعم أداما كثيرا وقربته اليه
فأنجبه واشتهاه ثم قلت له اني رأيت رسول عدونا خرج من عندك فأعطيه لاقبله فانه أصاب من
أشرافنا وخيارنا فغضب ثم ضرب أنفي ضربة سده طننت انه كسره فلوانشقت بي الارض لدخلت فيها
فرقامه ثم قلت أيها الملك والله لو طننت انك تكبره هذا ما سأله قال أتسألني أن أعطيك رسول رجل
بأبيه النماموس الاكبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام لتقبله قلت أكذاك هو قلل ويحك يا عمر و
أطعني واتبعه فانه والله على الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت
أقربا يعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت حامدا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح فحبته حتى قدمنا المدينة وفي اسلام عمرو
على يد النجاشي لطيفة هي ان صحابيا أسلم على يدنا يعني ولا يعرف مثله فلما وصلوا المدينة أنا خواركهم
نظهر الحرة فأخبر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسر بهم وقال لا يصحابه رمتكم مكة بأفلاذ كبدها
قال خالد فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت أخى فقال أسرع
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سرت بقدومكم وهو ينتظركم فأسر عنا المشي فاطلعت عليه فزال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم حتى وقفت عليه فسلمت عليه بالبرقة فرد على السلام بوجه طلق
فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هدانا لهذا قد كنت أرى لك عقلا
رجوت أن لا يسلمك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله لي يغفر تلك المواطن التي كنت أشهدا عليها
فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله وتقدم عثمان وعمرو فاسلما وفي رواية عن عمرو
ابن العاص رضي الله عنه قال قدمنا المدينة فأخذنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودى بالعصر
فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهلا والمسلمون حوله قد سرت واباسلما فقدم
خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا أن جلست بين يديه
صلى الله عليه وسلم وما استطعت أن أرفع طرفي في حياء منه قال فبايعته على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي
ولم يحضر في ما تأخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة يجب ما كان قبلها فوالله ما عدل في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبخالد بن الوليد في أمر حر به منذ أسلما ولقد كاعند أبي بكر تلك المنزلة
ولقد كنت عند عمر بتلك المنزلة وروى الزبير بن بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو
كنت أسن منهما فأردت أن اكيدهما فقدمت ما قبل للبيعة فبايعا واشترطا أن يغفر لهما ما تقدم
من ذنبيهما فأضمرت في نفسي أن ابايع على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم
من ذنبي وأنسيت أن أقول وما تأخر وروى الزبير بن بكار ان رجلا قال لعمر بن العاص رضي الله
عنه ما أنطأ بك عن الاسلام وأنت أنت في عقلك قال دافع قوم لهم علينا تقدم وكنا نحن توازي أحلامهم
الجبال فلذناهم فلما ذهبوا وصارا الامر لنا نظرنا وبنا فاذ احق بين فوق الاسلام في قلبي وكان عمرو
رضي الله عنه أمير مصر في خلافة عمر رضي الله عنه وهو أحد دهاة العرب توفي سنة ثلاث وأربعين
من الهجرة على الصحيح عن نحو تسعين سنة وروى الخطيب مرفوعا يقدم عليكم اللينة رجل حكيم
قدم عمرو مهاجرا وأما خالد بن الوليد رضي الله عنه فهو أحد الأشراف كانت اليه أعنة الخيل
في الجاهلية وشهد مع قريش الحروب الى الحديبية وكان على خيل قريش طليعة كما تقدم ثم صار
سيوف الله ولم يزل صلى الله عليه وسلم يولييه أعنة الخيل وروى أبو يعلى لا تؤذوا خالد فانه سيف من
سيوف الله صبه الله على الكفار وعزماته يوم مؤتة ويوم قتال أهل الردة وفي بدأ فتوح العراق
وجميع فتوح الشام أكثر من أن تحصى اذ كان فيها العناء العظيم الحفيل والبلاء الحسن الجميل

وروى أبو زرعة الدمشقي عن محمد بن عبد الله بن أبي العشرية عن ابن أبي العشرية عن سفيان
 عنه أنه على الكفار وروى سعيد بن منصور عن حماد بن أبي أسيد أنه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وأهلها هجرة الجعارة فلقى رأسه فابتدر رأسه شعره فبقيهم إلى ناسيته فجعلها في هذا التمسوة
 ثم أتته فتاة وهي من الأنبياء إلى النصر ورواه أبو يعلى بن بلطنة فواجهت في وجهه الأفتح والأكثر على
 أنه مائة تسعة سنة إحدى وعشرين وعمره بضعة وأربعون سنة وقيل توفي بالمدينة النبوية روى ابن
 المبارك عن حماد بن أبي أسيد أنه قال لما حضرته الوفاة لم يطلب القتل في مظناه فلم يقدر على إلا
 أن أموت على فراشي وأما عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الله بن
 أبي قحافة العبدري فهو صاحب البيت وصاحب الفتاح في الجاهلية والإسلام ووقع في تفسير التعليل
 بلائسده أسلم يوم الفتح بعد أن دفعه المفتاح قال الحافظ ابن حجر في الإصابة وهو منكر والمعروف
 أنه أسلم وهو مع عمرو وحذو به جزم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مائة تسعة وثلاثين وأربعين وقيل
 استشهد بأحد بنين قال العسكري وهو باطل والله سبحانه وتعالى أعلم

• (سيرة غالب بن عبد الله النخعي رضي الله عنه أيضا) •

لما رجع رضي الله عنه من سرية الكدخداء فبداه مورا بعنه صلى الله عليه وسلم إلى موضع
 مصاب أجمعاب بشير بن سعد بن قنق في سفر سنة ثمان وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم
 هيا الزبير بن العوام رضي الله عنه وقال له سر حتى تنتهي إلى مصاب أجمعاب بشير فانظر فأن الله
 بهم فلا تبق فيهم وهيا معه ياتني رجل وعقد له لواء فقدم غالب بن عبد الله من سرية الكدخداء فوجد
 أظفاره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غاليا ومعه مائة رجل فأغاروا
 عليهم مع الصبح وذلك أنه لما دنا منهم بعث الطلائع ومعهم عليه بن الحارث إلى محالهم فأشرف على
 جماعة منهم ثم رجع وأخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة رضي الله عنه قال بعثني صلى الله
 عليه وسلم في سرية مع غالب إلى بني مرة فأغارنا عليهم مع الصبح وقد أخذ علينا أميرنا أن لا نفرق
 وأخى بنتا وقال لا تعصوني فأنه صلى الله عليه وسلم قال من أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصاه فقد
 عصاني وأنكم متى ما تعصوني فأنكم تعصون بيكم فأخى بيني وبين أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 فأصبنا القوم وروى أنه لما دنا من القوم حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد فاني أوصيكم
 بتقوى الله وحده لا شريك له وإن تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوني أمرا فانه لا رأي لي لا يطاع
 ثم ألبس كل اثنين وقال لهم لا يفارق أحد منكم زميله وإذا كبرت فكبروا فلما أحاط بالقوم كبر
 غالب فكبروا معه وجزوا السيف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكل
 سائرهم أمت وقتلوا منهم قتلى وأصابوا منهم نساء وذريرة قاتلوا وكانت سبعمائة منهم عشرة
 أبعرة لكل رجل أوصلها من الغنم لكل بغير عشرة والله أعلم

• (ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه) •

الجمع من هوازن يقال لهم بنو عامر بن النضر الكرم السبي المهمة ثم هجرة معدودة وهو ما من
 دات عرق على ثلاثة مراحل من مكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان ومعه أربعة وعشرون رجلا
 وأمره أن يغير عليهم فكان جيرا الليل وبكن الهار حتى سبجهم فأصابوا نساء كثيرا وشاة واستأفوا
 ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة والله هو الغنيمة وكانت سبعمائة منهم خمسة عشر
 بغير أو عدلوا البعير بعشر من الغنم والله أعلم

(ثم سرية كهلب بن عمرو)

انفعاري رضى الله عنه الى ذات الطلاح من أرض الشام وراء ذات القرى في ربيع الأول سنة ثمان في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات الطلاح فوجدوا جمعا كثيرا وكان يكمن النهار ويسير الليل حتى دنا من القوم فرآهم عيناهم فأخبر بيلة الصحابة فخا وأعلى الخيل فدعاهم المسلمون الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فقاتلهم الصحابة أشد القتال حتى قتلوا ونجا منهم رجل جريح في القتلى قال ابن سعد هو الامير فلما رده عليه الليل شحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فثنى عليه ذلك وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم والله أعلم

(ثم سرية مؤتة)

وسماها البخاري وابن اسحاق غزوة مؤتة لكثرة جيش المسلمين فيها وان لم يخرج فيها النبي صلى الله عليه وسلم وهي بضم الميم وسكون الواو وأوالهمز بداها آخرها هاء وهي من عمل البلقاء وهي مدينة معروفة بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان وسببها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أرسل الحارث بن عمير الأزدي بكتاب الى أمير بصري من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي سمير الغساني فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني فقال له أين تريد فقال الشام فقال لعلك من رسل محمد قال نعم فأمر به فأوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مولا زيد بن حارثة رضى الله عنه على ثلاثة آلاف وذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس وقال ان قتل زيد فلا ميرجع فخرج من أبي طاب رضى الله عنه فان قتل فعيد الله بن رواحة فان قتل فليترض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه عليهم أميرا وكان ممن حضر يهودى اسمه النعمان فقال يا محمد ان كنت سميت من سميت أصيبوا جميعا لأن أنبياء بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان أصيب فلا فلو سموا مائة أصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهدي أي أوص فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبيا قال زيد أشهد انه رسول صادق بار وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء أبيض ودفعه الى زيد وأوصاهم أن يأثوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان أجابوا والا فاستعنوا عليهم بالله وقتلوه فأسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشيها لهم حتى بلغ ثنية الوداع فوقف وودعهم وقال أوصيكم بتقوى الله وبن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله في سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليد اولا امر آه ولا كبير افا نسا ولا منعزلا بصومعة ولا بقرى ولا تحلوا ولا تقطعوا شجر اولا تدموا نساء ولما ودع ابن رواحة بكى رضى الله عنه فقالوا ما يبكيك فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صبا به بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلو كنت أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فلما ساروا نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة رضى الله عنه

لكنني أسأل الرحمن مغفرة * وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا

أوطعته يدي حران مجهزة * بحربة تنفذ الاحشاء والكبد

حتى يقال اذا امر واعلى جدتي * يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وفي رواية ان عبد الله بن رواحة لما أراد وداع النبي صلى الله عليه وسلم وفراقه قال له النبي صلى الله عليه وسلم قل شعرا تنضبه اقتضاها أي من غير روية فقال

اني تقررت فيك الخير نافذة * فراسة حالت فيك النسي تظنوا
 أنت الرسول فين يحرم نوافله * والوجه منه فقد أثره في القدر
 ثبت انه ما أتاك من حسن * تثبيت موسى ونصر كالذي نصره

فقال له صلى الله عليه وسلم وأنت قسنتك الله يا ابن رواحة وروى الأمام أحمد عن ابن عباس رضي الله
 عنهما ان ابن رواحة شغل حتى صلى الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما صلى رآه قال ما منعك أن
 تغد مع أصحابك قال أردت أن أصلي معك الجمعة ثم ألتقيهم فقال صلى الله عليه وسلم لو أنفتحت
 ما في الأرض جميعا ما أدركت غدوتهم وفي رواية لندوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها
 لما صلوا من المدينة مع العدو وبسيرهم وقام شرحبيل بن عمرو الغساني فجمع أكثر من مائة ألف
 وقدم الطلائع أمامه فلما نزل المسلمون وادي القري بعث أمامه سدوس بن عمرو في حرس من الكفار
 فاقتلوا مع المسلمين وقتل سدوس واكتشف أصحابه ونزل المسلمون معان وبلغهم كثرة العدو فأتوا
 على معان ليثيين ومعان بفتح الميم موضع أو جبل من أرض الشام وبلغ المسلمين ان هرقل نزل بأرض
 البلقاء في مائة ألف من مشركي الروم مع ما انضم اليهم من علم وخدام وقيس وبيهر ما يبلغون مائة ألف
 وهم الذين جمعهم شرحبيل وجاء في رواية ان القوم كلوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من العرب
 ومعهم خيول كثيرة فقال المسلمون يكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبيره الخبر فأتاهم بعد ذلك
 بالرجال وأما أن يأخذوا منكم فمضى له فجمعهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه على المضى وقال يا قوم
 والله ان التي تكرهون التي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما تقاتل الباس بعدد ولا قوة ولا كثرة
 ما تقاتلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فأتاهم احدى الحننيين اما ظهور واما شهادة
 فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة رضي الله عنه فخصوا الى موته ووأفاهم المشركون فجاء منهم
 من لا قبل لاحد به من العدد الكثير الزائد على مائتي ألف والسلاح والكرام أي الخيل والديابح
 والحرب والذهب اطهار القوة والشدة بكثرة أموالهم وآلات حروبهم وفي هذا دليل على قسوة
 جماعة الصحابة رضي الله عنهم وقوة قلوبهم وثوقهم على ربهم وعدم ميلاتهم بانفسهم لانهم باعوا
 لله تعالى اذ قدم ثلاثة آلاف على أكثر من مائتي ألف أصحاب حروب وشدة وهذا اجماعهم ولما وفر
 في قلوبهم والطمأنينة عليهم بنورهم من الثقة بقول الله تعالى ان النصر رسلنا والذين آمنوا وقوله وان
 جندنا لهم الغالبون وقوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين والتقى المسلمون والمشركون بقاتل الامراء
 الثلاثة يومئذ على أرحطهم فأخذ اللواء زيد بن حارثة رضي الله عنه فقاتل وقاتل المسلمون معه على
 صفوفهم حتى قتل طعنا بالرمح رضي الله عنه ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقاتل به
 وهو على فرسه فألجأ القتال وأحاط به فقتل عن فرس له شقراء فعقرها وقاتل حتى قتل وصمته ثلاث
 وثلاثون سنة وكان أسن من علي رضي الله عنه بعشرين وقل كان حمزه أربعين وقيل احدى وأربعين
 وكان رضي الله عنه حين اشتد القتال وأحاط به العدو يقاتل ويقول

ياخذنا الجنة واقتربها * طيبة وباردا شرابها

والروم ومقدنا عذابها * كافرة بعيدة أسابها

على ادلاقتها ضرابها

واما عقر فرسه خوفا أن يأخذه الكفار فيقاتلوا عليه المسلمين ولان يقاتل ولا يفر ففيه دليل على قسوة
 شجاعته رضي الله عنه ولما أخذ اللواء قاتل قتالا شديدا قطعت يمينه فأخذه يساره فقطعت يساره
 فاحتضنه وقاتل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بصع وتسعون وفي رواية وتسعون جرما ما بين ثمانية

سيف وطعته برع ليس فيها شيء في دبره ولا ظهره أي ليس منها شيء في حال الأدبار بل كاه في حال
الأقبال لمزيد نجبا عنه ثم أخذوا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ثم تقدم به وهو على فرسه فجعل
يسنزل نفسه ويردد بعض الرد ثم قال

أصحت يا نفس لتزلني * لتزلن أولئك عكره
ان أخطب الناس وشذوا الرنة * مالي أراك تنكره من الجنة
فدما لما قد كنت مطمئنه * هل أنت الانطة في شنة

وقال أيضا

يا نفس ان لا تقبلي عروى * هذا احكام الموت قد ملئت
وما تقيت فقد أعطيت * ان تقبلي فعلهم ما ديت

يريد صاحبه زيد اوجعفر ارضى الله عنهما ثم نزل عن فرسه فأناذ ابن عم له يعرق من لحم فقال شديدا
سلبك فانك قد لقيت أيامك فأخذ من يده ثم اتهم منه منة ثم سمع الخطمة في الناس فقال وأنت
في الدنيا ثم ألتاه من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل روى سعيد بن منصور انهم دفنوا يومئذ في قبر
واحد زيد اوجعفر ارضى الله بن رواحة رضي الله عنهم وفي الصحيح وما يسرهم انهم عندنا أي لمار أو امن
فقبل الشهادة ثم أخذ اللواء ثبات بن أكرم العجلاني البلوي حليف الانصار وكان من أهل بدر رضي الله
عنه فقال يا معشر المسلمين اسطهوا علي رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بفاعل فاستطهوا علي خالد بن
الوليد رضي الله عنه وفي رواية ان ثباتا مشى باللواء الى خالد وقال أنت أعلم بالقتال مني فلم يقبل خالد
اللواء وقال أنت أحق به مني لاني عن شهد بدر افتادى ثبات يا معشر المسلمين فاجتمع الناس على خالد
ابن الوليد رضي الله عنه وسلموه اللواء فأخذوه وفي الصحيح حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح
الله عليهم وانكشف الناس فكانت الهزيمة قال الحاكم فانهم خالد بن الوليد قتل لا شريد اقتتل منهم
مقتلة عظيمة وأسباب غنمة عظيمة وانقطع في يد خالد يومئذ تسعة أسياف حتى ما بقى في يده الا سفينة يمانية
وانهم زعم المشركون أسوأ هزيمة ما روى مثلها فاقط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاءوا وجاء في رواية
انه لما قتل عبد الله بن رواحة تفرق المسلمون وانهم مروا حتى لم يرا ثباتا جميعا ثم لما اجتمعوا على خالد هزم
الله المشركين وفي رواية انه لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقية وميمته دبيرة فأنكر العدو وحالهم
وقالوا جاءهم مدد فربعوا وانكشفوا وهزم من وغنم المسلمون أكثر ما كان معهم وكان جملة من قتل من
المسلمين اثني عشر رجلا وهذا من عناية الله بالاسلام وأهله ومزيد اعزازه ونصره لهم اذ جنش عليه
ثلاثة آلاف يلقون أكثر من مائتي ألف فلا يقتل منهم الا اثنا عشر رجلا مع انهم اقتلوا مع المشركين
سبعة أيام واثنا قتل المشركين فلا يحصون فكانت هذه السرية من أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم
الباهرة التي أكرم الله بها أصحابه رضي الله عنهم ورفعت الارض يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى نظر الى معتز القوم فأخبر أصحابه وذلك انه لما أطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة
ثم صعد المنبر وعنه تذر فان وقال يا أيها الناس باب خير باب خير ثلاثا أخبركم عن جيشكم هذا
الغازي انهم انطلقوا فلقوا العدو وقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى
قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له
ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب
بنصره وفي رواية ثم أخذ الراية خالد بن الوليد نعم عبد الله وأخو العبيدة وسيف من سيوف الله سبله الله
على الكفار والمنافقين من غير امره حتى فتح الله عليهم وفي رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك

فانصرف من يومئذ حتى خالده سيف الله وفي لفظ ثم أخذوا لعيسى بن مينا من سيف الله تبارك وتعالى فخرج
الله على يديه وعن عبدالله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال اشتكى عيسى الرحمن بن عرف رضي الله عنه
خالدين الوليد رضي الله عنه الى البحر صلى الله عليه وسلم فقال يا خالده لم تؤذي رجلا من أهل
بدر لو أنفقت مثل احد ذهبا لم تترك عملك فقال يا رسول الله انهم يقولون في فارد عليهم فقال لا تؤذوا
خالدا فانه سيف من سيف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم يكون ما وقع يوم مؤنة انحاء وانصر او اضع
لا حاطة انعدو بهم وتكاثروا عليهم لانهم كلوا أكثر من مائتي ألف والنجابة رضي الله عنهم ثلاثة
آلاف وكان مقتضى العادة انهم يقتلون بالكلية وجاء في رواية أصاب خالده منهم مقتلة عظيمة
وأصاب غنمية وهذا لا يخالف ما جاء ان طائفة من النجابة قروا الى المدينة لما عابوا كثرة جزع الروم
فصار أهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكرارون
وفي لفظ العكرارون أي الكرارون وجاء في رواية اننا نلتكم بشير الى قوله تعالى الامتحنوا فإنتال أو
متحنوا الى فتنة يعني ان فرارهم كان من الاختياز الى فتنة وأيضاً زاد العدو على ضعفهم بل زاد على عشرة
أضعافهم والحاصل ان المسلمين لما قتل عبدالله بن رواحة رضي الله عنه امرزوا وتفرقوا وذهب
جماعة منهم الى المدينة ثم اجتمع الناس لما انحاز خالدين الوليد رضي الله عنه ورتب الناس ويهدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالده على ذلك وأتى عليه ولما قدم بعلى بن أمية رضي الله عنه على النبي
صلى الله عليه وسلم يخبر الجيوش قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرني وان شئت أخبرتك قال
فأخبرني يا رسول الله لازداد يقيناً فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر كما هو وصف له ما كان فقال
والذي بعثت بالحق ما تركت من حديثهم حزناً واحداً وان أمرهم لكاذ كرت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت معركتهم وحين رأى ذلك قال حي الوطيس أي حبيب
الحرب واشتدت وقيل ان الذي جاء يخبرهم أبو عامر الأشعري رضي الله عنه ولا مانع من أن كلاهما
جاء بالخبر وعن أسماء بنت عيسى رضي الله عنها زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قالت دخل
عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأنتم بهم فتجهم
وذرفت عيناه وفي رواية وبكى حتى سقطت لحية الشربة فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك
أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقممت أصبح واجتمع على النساء وجعل
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أسماء لا تقولن هجر أو لا تضرني خذوا وقال اللهم قدمه يعني
جعفراً الى أحسن الثواب واخلفه في درجته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذرئته وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد
شغلوا بأمر ما حبهم وفي لفظ انه دخل على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعماله فقال على مثل جعفر
فلبك البواكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم
وفي رواية قد شغلهم ما هم فيه وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنهما أن سلى مولاة النبي صلى الله عليه
وسلم عذت الى شعير فطعمته ونسفته ثم عجته وأدمته بربت وجعلت عليه فافلا قال عبدالله فأكلت من
ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم في حق ثلاثة أيام ثم ورعته صلى الله عليه وسلم كلها
صار في بيت إحدى نسائه ثم رجعت الى بيتنا وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي الله عنه هو أصل
طعام التعزية وتسمية العرب الوضيمة كالتسمية طعام العرس والولاية وطعام انقادم من السفر النجفة
وطعام البناء الوكيرة وروى الإمام أحمد بسند صحيح ثم أهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثاً ثم أتاهم
فقال لهم لا تبسكوا على أخي بعد اليوم ثم قال اتقوني بني أخي فبني عينا كلنا فرخ فعدا الحلاق فلق

رؤسنا ثم قال أما محمد فنبهه عن أبي طالب وأما عبد الله فنبهه خافي وخلق ثم دعاهم قال عبد الله بن جعفر رضي الله عنهم ما دعاني وقال اللهم بارك له في صفقة عينية فما بعث شيئا ولا اشترى به الا بورك لي فيه وجاءه صلى الله عليه وسلم قال مثل لي زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن ر واحدة رضي الله عنهم في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن ر واحدة في أعناقهم ما صدودا أي اعراضا ورأيت جعفر ليس في عنقه صدود فقلت فقبل انهما حين غشمهما الموت أعرضنا بوجوههما وأما جعفر فإنه لم يفعل * وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر فجاهه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الناس ثم مضى حتى استشهد وفي رواية رأيتهم فيما يرى الناس ثم وقدر فغوا في الجنة على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن ر واحدة أزور رامن سريري صاحبه فقلت ثم هذا فقبل لي مضينا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى أي فانه كما تقدم صار يتنزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ دخل عبد الله بن ر واحدة الجنة معترضا فقبل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراحة تكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أبذل جعفر ايسديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال أتته وهو مستلق آخر النهار فغرضت عليه الماء فقال اني صائم فضعه في رسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس أفطرت قال فبات صائما قبل الغروب ووجدنا فيما بين صدره ومنسكه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوباها لتسمع أصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال حربى جعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فلم على وفي رواية حربى وهو مخضب الجناحين بالدم * ولما دنا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقيهم الصبيان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا الصبيان فاحلوهم وأعطوني ابني عبد الله بن جعفر فأبى به فأخذته فحمله بين يديه وكان عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما ولدا بالحبشة وأمه اسماء بنت عيسى رضي الله عنها وترجها أبو بكر رضي الله عنه بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر رضي الله عنهما ثم ترجها على بن طالب رضي الله عنه بعد أبي بكر رضي الله عنه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك أول يطير مع الملائكة في السماء وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه وروى جناحان من ياقوت قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الجناحين عبارة عن صفة ملكية وقوة وحانية أعطيها جعفر فبقدرها على الطيران لأنهما جناحان كجناحي الطائر كما قد سبق للوهم لأن الصورة الآدمية أشرف الصور ولا يضرك ذلك وصفهما بأنهما من ياقوت ولا كونهما بمضغين بالدم ورجح بعضهم حل الكلام على حقيقة وقال انهما جناحان حقيقيان وأجلال في ذلك والله أعلم وقد قال حسان بن ثابت رضي الله عنه قصيدة يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبعض من معه فقال

يؤويني لينل يثرب أعسم * وهم اذا ما توم الناس مسهر

لذكرى حبيب هيجت لوعة * سفوحا وأسباب اليكاء التذكر

بلى ان قصدا ان الحبيب بليمة * وكم من كريم يتلى ثم يصبر

رأيت خيار المسلمين تاردا * شبعوا وخلقا بعدهم يتأخر

فلا يبعدين الله قبلي تابعا * جميعا واسباب اليمة تحظر

غداة غدوا بالؤمنين بقودهم * الى الموت ميمون النشأة ازهر
اغتر كضوء البدر من آل هاشم * أبي اذا سم الظلامه يحسر
فطامن حتى مال تغير مود * بمغترك فيه فتي منكم
فصار مع الشهداء ثوابه * جنان وملف الحدائق انضر
وصكن ناري في جعفر من محمد * وفاء وامر احارما حين بأمر
ولا زال في الاسلام من آل هاشم * دعائم عز لايزلن ومغفر
فهم جبل الاسلام والباس حوامهم * وضام الى لود يروق ويقهر
هباء لبال جعفر وابن امه * علي ومنهم أحمد المختبر
وحجرة والعباس منهم ومنهم * عقيل وماء العود من حيث بعصر
بهم تخرج اللا واء في كل مارق * همام اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم أولياء الله ازل حكمه * عليهم وفيهم ذا الكلب المطهر

(سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه)

الى بلاد بلي وعذرة وهي وراء وادي ذات القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وبلي قبيلة كبيرة
ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة وكذا عذرة ينسبون الى عذرة بن سعد بن قضاة وتسمى
سرية ذات السلاسل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا والمراد انهم
تجمعوا وانضم بعضهم الى بعض في أول الامر فلا ينفك في انهم لما قرب المسلمون منهم ألقى الله في قلوبهم
الرجب وفروا وقيل سميت بذلك لانهم لما يقال له السلسل وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان وسميها
اه صلى الله عليه وسلم بلغه ان جمعا من قضاة تخمعو للاغارة وأرادوا ان يذنبوا من أطراف المدينة
فبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في ثلثمائة من سراة المهاجرين والانصار
ومعهم ثلاثون فرسا وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بأمر في
ان اتخذ ثيابا وسلحا فقال يا عمرو اني أريد ان ابغضك على جيش فيغفلك الله وبسلك قلت اني لم اسلم
ربعة في المسال قال نعم المسال الصالح للمرء الصالح فغفل له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء فسار هو ومن
معه وكان يكمن النهار ويسير الليل فلما قرب منهم بلغه انهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيب الجهني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمدد فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح وعقده لواء وبعث معه مائتين
من سراة المهاجرين والانصار فهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمره ان يلحق بعمر وان يكونا
جميعا ولا يتخلفا فأراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال لعمر وعمر وافقته على مددا أي معنا ومقربا
وأما الأمير أي ولا اماره لك حتى تؤم الناس فقال أبو عبيدة لا ولكن انا على ما انا عليه وأنت على ما أنت
عليه وكان أبو عبيدة رجلا صالحا عليه أمر الدنيا فقال يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي
لا تخلفنا وانك ان عمتني أطعتك فاعطاه أبو عبيدة فكان عمر ويصلي بالناس وسار حتى وصل الى
العدوة الى وعذرة فعمل عليهم المسلمون فهربوا الى البلاد وتفرقوا بعد ان اقتلوا ساعة فزهم المسلمون
فأقام هناك ثلاثة ايام وكان يبعث الخيل يأتيون بالشاء والنعم فينخرون ويأكلون ولم يكن في ذلك غنائم
تقسم وقال البلاد يرى فلقى العدو من قضاة وغيرهم وكانوا مجتمعين فقتلهم أي قتلهم وقبيل منهم مقتلة
عظيمة وغنم وهذا يعصده قوله صلى الله عليه وسلم فيغفلك الله وبسلك كما مر وروى ابن راهويه والحاكم
عن بريدة ان عمرو بن العاص رضي الله عنه أمرهم في تلك الغزوة ان لا يؤدوا وانا فأنكر ذلك عمر رضي
الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث علينا الا لعله بالحرب

فكثرت عنه وروى ابن جبان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنهم سألوه أن يوقدوا ناراً فنفعهم فكلوا
 أبابكر رضي الله عنه فكلهم في ذلك فقال لا يوقد أحدنا ناراً إلا فذقه فيها قال فلقوا العدو فلهزمهم
 فأرادوا أن يتبعوهم فنفعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت أن
 آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيرى عدوهم قتلهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فمد أمره وروى
 الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قدمت عن جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي
 أنه لم يبعثني على قوم فيهم أبو بكر وعمر إلا منزلة لي عنده فأتته حتى تعدت بين يديه فقلت يا رسول الله
 أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت أني لست أعني النساء إنما أعني الرجال قال أبوها قلت ثم من
 قال ثم عمر بن الخطاب فعدت رجلاً فسمعت محمداً أن يجعلني في آخرهم وقلت في نفسي لا أعود
 أسأله عن هذا وفي الحديث جواز تأمير المفضول على الفاضل إذا امتاز المفضول بصفة تتعلق بتلك
 الولاية وفضل أبي بكر على الرجال وبنته على النساء ومنقبة لعمر بن العاص رضي الله عنه لتأمره
 على جيش فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن لم يقتض ذلك أفضليته عليهم لكن يقتضي
 إن له فضلاً في الجملة وقد قال رافع الطائي وهذه الغزوة هي التي يفخر بها أهل الشام أي ويحتجون بها
 على فضل عمرو بن العاص رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية الخطب)

وهي سرية أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشي الفهري أحد العشرة المبشرين
 بالجنة رضي الله عنهم وسماها البخاري غزوة سيف البحر بكسر السين أي ساحل البحر
 واشتهرت بسرية الخطب بعث صلى الله عليه وسلم أباعبيدة ومعه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً وكان فيهم
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أرض جهينة ليلقي عيرا لقريش ولحاربة حتى من جهينة وكانت
 في رجب سنة ثمان بعد نكث قريش العهد وقبل فتح مكة وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراباً
 من التمر لم يجدوا غيره وقيل كان معهم غيره فلما قفى مامعهم أكلوا الخطب وهو بفتح الخاء المعجمة
 والباء الموحدة وورق السلم قال جابر رضي الله عنه كان ضرب بعصينا الخطب ونبله بالماء فناكه وفي رواية
 كان الرجل منياً يأكل ثمرة تمر فقتلوا الجبار كيف كنتم تصنعون قال نعمها كما يحص الصبي الثدي ثم
 تشرب عليها الماء فيكفيها يومنا إلى الليل ثم أكلوا الخطب بعد قضاء التمر وابتاع لهم قيس بن سعد بن
 عباد رضي الله عنهم ما جزا ونحرها لهم وفي رواية أنهم أصابهم جوع شديد فقال قيس من يشتري مني
 تمر بالمدينة بجزر تجزرها فقال له رجل من جهينة من أنت فأناب فعرفه الجهني فقال عرف نسبتك
 فابتاع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفر من العصابة وامتد عمر رضي الله عنه لكون قيس
 لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد ليصرف بينه وأرى وجهها حسناً وفعلا شريفاً أخذ قيس الجزر
 فتحمر لهم ثلاثة كل يوم جزوراً فلما كان اليوم الرابع نهاه أميره فقال عزمت عليك أن لا تنحر أترى أن
 تنحر ذمتك ولا مال لك فقال قيس يا أباعبيدة أترى أبابايت يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم
 في الجماعة ولا يقضي عني تمر القوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم
 فعرم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة فظهرتا بتعاقبون علمهما وبلغ سعد الجماعة القوم
 فقال ان يكن قيس كما أعرف فسينحر لهم فلما لقيه قال ما صنعت في جماعة قال نحرته قال أصبت ثم ماذا قال
 نحرته قال أصبت ثم ماذا قال نحرته قال أصبت ثم ماذا قال نحرته قال ومن نهاله قال أبو عبيدة أميري
 قال ولم قال زعم أنه لا مال لي وإنما المال لا ليك فقال لك أربع حوائط أدناها تجرد منه خمسين وستين
 وقدم الجهني مع قيس فأوفاه أوسقه وحمله وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال ان

الحوذ من سميت أهل ذلك البيت وقيل ان قيسا تحرق قبل الثلاث ستائما كان معه من الظهر ثم ثلاثا من
التي اشتراها من الجهني وكان قيس من دهانة العرب أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع الجدة
والسالة والجماعة من وقف على ما وقع منه وبين معاوية رضي الله عنهم ما حين ولاه سيدا على رضي الله
عنه مصر بعد قتل سيدا عثماني رضي الله عنه رأى العجب العجيب من وفور عقوله ومع ذلك كان له من
السكرم بالامر يد عليه وقفت له بحوزة وقالت أشجوا ليك لذة الجرذان سبتي والجرذان فرغ من
الصبر فقال ما أحسن هذا السؤال وقال لها لا أكثر حردا ينبتك فلا ينبتا طعاما وقيل قالت له مئت
حردا ينبت على العصافير لها الادعهم بشن وثوب الاسود ثم ملاها ينبتا طعاما ولا مانع من تعدد
الواقعة وكان قيس لا يشعر بوجهه وكان مع ذلك جبلا وكانت الانصار تقول وددنا أن نشتري لقيس بن
سعد لحية بأموالنا كلها ولرجع الى تمام قصة سرية الحبط قال أهل السير ثم أخرج الله لهم دابة من
البحر سمى الغنير وهي سمكة كبيرة يتخذ من حلقها الترسه وقيل ان الغنير المشهور بجمعها قال
الازهرى الغنير سمكة بالبحر الاعظم بلغ طوله ما يجيد ذراعا وفي رواية لحبار رضي الله عنه قال في لنا
البحر حوتا ماتا ثم رمثه فأكلنا منه نصف شهر وفي رواية ثمانية عشر يوما حتى صحت أحسا منا وأدها
من ودكه فأخذ أبو عبيدة ثلعا من أضلاعه فصبه وتطرأ الى أطول بعير جار تحته راكمه وفي رواية ثم
أمر بأجسم بعير معناه فعمل عليه أجسم رجل فخرج من تحتها وامتد رأسه وفي رواية فدخل أي
الراكب تحتها ما يطأ لم يأت رأسه وفي رواية لم يأت رأسه من حمار رضي الله عنه فلقدر أن يتناغترف من وقب
عبيده أي حدثه الدهن بالقتال وينقطع منه الدهن رأى القبط من اللحم كالثور وفي رواية عن جابر
أيضا دخلت أنا وقلان بعد حجة في حجاج عبيها ما يراها أحد حتى خرجنا فسمنا القوي القادر
فلما قدمنا المدينة ابتاع رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كثرنا له ذلك قتال دور رق أحرجه الله لكم
فهل معكم شيء من لحمه فقلعوا ناسكبا معانفهم شي فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل
ولم يدكر أحد من أهل السرايم فأنزلوا أحد في هذه السرية بل أقاموا نصف شهر أو أكثر في مكان واحد
ثم رجعوا ولم يلقوا كيدا والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية أبي قتادة رضي الله عنه)

الى سعد واسم أبي قتادة الحارث وقبل عمرو والنعمان بن ربيعة الانصاري السلمي بعثه صلى الله عليه وسلم
الى خضرة وهي أرض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان وبعث معه حجة عشر رجلا وأمره أن يشق
الغارة على غطفان بأرض محارب فصار الليل وكس النهار ثم هجم على جمع منهم فقتل منهم رجال وقتل
من أشرف منهم وسبي أبو قتادة ومن معه سببا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والعنم ألبى
شاة وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكانت فيها فقهوا
ابلا كثيرة وغنما فكانت مائتا بعير وثلثمائة بعير وثلثمائة بعير وثلثمائة بعير وثلثمائة بعير وثلثمائة بعير
غنيته خمس عشرة ليلة وكان السبي أربع نسوة وألف غنم وجوار وكثر فيهم جارية وضيفة كانتا طهي
وقعت في سهم أبي قتادة فبعاهن بحبة بن جرة الزبيدي فقال يا رسول الله ان أيا قتادة قد أصاب في وجهه
هذا جارية وضيفة وقد كنت وعدتني جارية فأرسل صلى الله عليه وسلم الى أبي قتادة فقتل هبلي
الجارية فوهبها له فدفعها الى حمية بن جرة الزبيدي والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية أبي قتادة أيضا رضي الله عنه الى انهم)

وهو بكسر الهمزة وفتح الصاد المجمة وبالميم وادعى ثلاثة تروى من المدينة وكانت هذه السرية في أزل

شهر رمضان سنة ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم أن يغزو أهل مكة بعهد أن يقبضوا العهد كما
 سياتي بعث أبوقبادة رضي الله عنه في غداة نهار سرية إلى بطن اضم ليظن طأن انه صلى الله عليه
 وسلم توجه إلى تلك الناحية ولتذهب بذلك الاخبار فلا تسيء قريش بخبره ويدخل عليهم على حين
 غفلة وكان يقول اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها واستجيب له فبعثت
 الاخبار عنهم فلم يأتهم خبر عنه ولا علم بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم مكة كما سياتي فخرج
 أبوقبادة ومن معه رضي الله عنهم فلقوا عاصم بن الاضبط الاثعبي فسلم عليهم بتحية الاسلام
 أي قال السلام عليكم وقيل عظمهم بالاتباع ومنه كلمة الشهادة التي هي أمارت على اسلامه فقتله
 محمدا بن حنيفة فأثرل الله ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لتستؤمنوا الآية روى الامام أحمد
 والطبراني عن عبد الله بن أبي جدر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى اضم في نفر
 من المسلمين فيهم أبوقبادة ومحمدا بن حنيفة بن قيس فخرجنا حتى اذا كلبطن اضم مر بنا عاصم بن
 الاضبط الاثعبي على قعوده ومعه متبع له ووطب من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل
 عليه محمدا فقتله شيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره ومعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام
 لتستؤمنوا الآية وتقدم في سرية غالب الشيء أن الآية نزلت في قتل اسامة بن زيد مرسد اس بن
 هبيل فيقتل بعد القصة ويكرر نزل الآية ثم ان أبوقبادة ومن معه لم يلقوا جمعا وبلغهم انه صلى
 الله عليه وسلم خرج من المدينة وتوجه إلى مكة فلقوه بالسيف فأخبروه الخبر فقال لمحمدا فقتله بعد ما قال
 آمنا بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم فجلس محمدا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفره
 وقال انما قاله متعوزا قال أفلا شقيقت عن قلبه لتعلم أصادق هو أم كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم
 قال صلى الله عليه وسلم انما كان بيني عنه اسامه وفي رواية لا مافي قلبه تعلم ولا لسانه مرسل فقتل
 استغفر لي يا رسول الله قال لا يغفر الله لك أي زحراوته وباللهذا الامر كيلايتا من الناس يقتل النفس
 المؤمنة فقام محمدا وهو يملق دموعه ببرديه فامضت له سابعة من الليالي حتى مات فجهر وه ودفنوه فلفظته
 الارض ثم عادوا ودفنوه فلفظته الارض ثم دفنوه فلفظته الارض فرموا عليه بالحجارة حتى واروه
 فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هوشن من صاحبكم ولكن الله
 أراد أن يعظكم في حرمة ما يشكم بما أراكم منه وجاء في بعض طرق هذه القصة ان عينه بن حصن قام
 يطالب بدم عاصم بن الاضبط وعينه يومئذ رئيس عطفان وقام الاقرع بن جابس يدفع عن محمدا بن حنيفة
 مكانه من خندق فقتلوا الاضبط وعنده صلى الله عليه وسلم وأرادوا الاقتصاص من محمدا ثم قبلوا الآية
 ثم سأل محمدا النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له فقال اللهم لا تغفر له فات بعد سبع إلى آخر ما تقدم

(غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة شرها الله تعالى)

وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء * وصرت أطناب عره على مناكب الجوزاء * ودخل الناس
 بسببه في دين الله أفواجا * وأشرق به وجه الارض ضياء وانهاجا * خرج صلى الله عليه وسلم بكاتب
 الاسلام وحنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع الشرط ان من أحب
 أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش
 وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعهده وكانت خزاعة خلقا جده عبد المطلب حين سار مع عمه نوفل في ساحات وأقنية
 من النخابة كانت في يد عبد المطلب فأخذها منه نوفل فاستنض من عبد المطلب قومه فلم ينهض معهم

أحد وقالوا لا تدخل منك وبينك ثم كتب إلى أخواله بني النخار فجمعهم سبعون وقالوا ورب هذه
البنية تردن على ابن اختنا ما أخذت منه والأمل أن نملك السيف فرزده ثم حالف نوفل بن أخيه عبد شمس
فحالف عبد المطلب خزاعة وكان عليه الصلاة والسلام يملك عارفا ولقد جاءته خزاعة يوم الحديبية بكتاب
لجده عبد المطلب فقرأه عليه أن بن كعب رضى الله عنه وهو باسمل الله هم هذا حلف عبد المطلب بن
هاتم خزاعة اقدم عليه سرواتهم وأهل الرأى منهم غائبهم بقر بما قاضى عليه شاهدتهم ان يبتا وبينكم
عهد الله وعقوده وما لا ينسى ابد الابد واحدة والنصر واحد ما أشرق شبر وثبت حرار ما بل بحرصوفة
ولا زردا فيما يبتا وبينكم الاتحد ابد الدهر سرمدا وفي رواية خلفا جاء معا غير مفرق الاشياخ على
الاشياخ والاصاغر على الاصاغر والى القامب وتعاهدوا وتعانفوا وأوكدهم وأوثق عقد
لا يفسخ ولا يسكر ما أشرق شمس على شبر وحن بقلا بغير وما أقام الاخشيان واعقر بمكة انسان
حلف ابد لطلول أم يزيده طلوع الشمس شدا وطلام الليل مدا وان عبد المطلب ولده ومن معهم
ورجال خزاعة متكافئون متظافرون متعاونون على عبد المطلب النصرة لهم من تابعه على كل طالب
وعلى خزاعة النصرة لعبد المطلب ولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل
وجعلوا الله على ذلك كقبلا وكتبني به حميلا ولما ذكرت خزاعة ذلك الحلف للنبي صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية قال صلى الله عليه وسلم ما أعرفني بحلفكم وأنتم على ما أسألتهم عليه من الحلف وكل حلف
كان في الجاهلية فلا يزيد به الاسلام الا شدة ولا حلف في الاسلام وهذا الذي نفاه في الاسلام هو
ما كان على الفتن والقتال والغارات والذي قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير
ونصرة الحق فلا تنافي حينئذ ثم انه قد كان بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبين خزاعة حروب وقتل
في الجاهلية وتشاغلو عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلي من
بني بكر ومعه جماعة من قبيلة بني الديلي حتى يبت خزاعة وهم على ماء لهم يسمى الوثير بأسفل مكة
فأصاب منهم رجل يقال له منه واستبى فقتلهم خزاعة فاشتدوا الى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال
فلما انتهوا الى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل اننا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة وهي قوله
لا اله الا الله يا بني بكر اصبوا ناركم فلعمرى انكم لتسرقون فلا تصيبون ناركم فيه وقيل ان سبب القتال بين
بني بكر وخزاعة ان شخصا من بني بكر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتغنى به فسمعه غلام
من خزاعة فغضب به فشقجه فثار الشر بين الحيين مع ما كان بينهم من العداوة وطلب بنو بكر من قريش
ان يعينهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدت بهم بذلك فبقيت خزاعة ووقع القتال بينهم وكان جملة من
قتل من خزاعة عشرين أو ثلاثة وعشرين وقاتل مع بني بكر جمع من قريش خفية منهم صفوان بن أمية
وحويط بن عبد العزى وعكرمة بن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وكل هؤلاء أسلموا بعد
ذلك رضى الله عنهم ولم يشاوروا في ذلك أباهم فيان وقيل شاوروه فأنى عليهم وظنوا أنهم لم يعرفوا ان
هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا زالوا يقاتلون خزاعة حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء
انخرأعي بمكة فلما انصرفت قريش بنو بكر على خزاعة فقتلوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم من العهد والميثاق فدموا في رواية ولما لجأت خزاعة الى دار بديل بن ورقاء ودار
مولى لهم يقال له رافع واتهوا بهم في عمارة الصبح ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون أنهم
لا يعرفون وأصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل بن عمرو لنوفل بن معاوية البكري
قد حصرتهم تريد قتل من بقي وهذا ما لا نطأ وعلك عليهم فاركهم فتركهم فخرجوا واندمت قريش على
ما صنعوا وجاء الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة الى صفوان ومن كان معه فلامهم على ما صنعوا

وقال ان ينكمهم وبين محمد مدة وهذا انقض لها وقالت قريش ان محمد اغار بنا فقال ابن ابي سرح لا يغزوكم حتى يجيركم في خصال كلها اذ ومن غزو ويرسل اليكم ان دواقتلي خراعة وهم ثلاثا وعشرون قتيلا أو تبرؤا من حلف بني بكر أو تنبذ اليكم على سواء فقال سهيل بن عمرو بنبرأس من حلفهم أسهل وقال شيبة بن عثمان بندي القتيلى أهول وقال قرطبة بن عمرو ولا ندى ولا نبرأ لك تنبذ اليه على سواء وقال أبو سفيان ليس هذا بشئ وما رأى الا صوب الاجد هذا الامر أى كونه قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مدة وأنه قطع قوم بغير رضائنا ولا مشورة فاعلنا قالوا هذا رأى ولا رأى غيره وكان هذا النقض من قريش في شعبان سنة ثمان وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك يوم وقوعه حتى قال لعائشة رضي الله عنها صبيحة وقعة خراعة لقد حدث يا عائشة في خراعة أمر فقالت أترى قريشا تجترئ على نقض العهد الذى بينك وبينهم وقد أفناهم السيف فقال يقضون العهد لامر يريد به الله تعالى قالت يا رسول الله خير قال خير وروى الطبراني من حديث ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت بات عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام ليوضأ للصلاة فسمعتة يقول في متوضئه بالليل ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسا فاهل كان معك أحد فقال هذا راجز بنى كعب وهم بطن من خراعة يستصرخى ويرغم أن قريشا أعانت عليهم بنى بكر وهذا علم من اعلام النبوة باهر فأتانا أنه أعلم بذلك بالوحى وعلم ما تصوره الراجز في نفسه أو أن الراجز كان يرتجز وأسمع الله نبيه صلى الله عليه وسلم كلامه قال أهل السير ولما انقضى قتال بنى بكر وخراعة خرج عمرو بن سالم الخزاعى أحد بني كعب وهم بطن من خراعة ومعه أربعون راكبا من خراعة فقد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذى أصابهم ويستلصرونه وقبل قدمهم بثلاث أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها أن تجهز أى تهمل له أهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة اعتمادا على ما أطلعه الله عليه مما وقع من نقض العهد وأمرها أن لا تعلم أحدا فدخل عليها أبو بكر رضي الله عنه قبل أن يخبره النبي صلى الله عليه وسلم ويستشيره في ذلك فقال يا نبيه ما هذا الجهاز فقالت ما أدرى فقال والله ما هذا زمان غزو بنى الاصفر فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا علم لى وفي رواية لابن أبي شيبة انها أعلمته وجمع بينهما بأنه دخل عليها مرتين الاولى قالت له لا علم لى ثم أخبرته صلى الله عليه وسلم فأذن لها في اخبار أسبها لكونه عية سره فدخل عليها ثانيا فأخبرته فقال والله ما انتقصت الهدية بنا وخرج رضي الله عنه فذكر ما قالت له للنبي صلى الله عليه وسلم فذكره صلى الله عليه وسلم أنهم أول من غدر قالت ميمونة رضي الله عنها فأقمتا ثلاثا أى بعد قوله لها هذا راجز بنى كعب ثم صلى بالناس صبح اليوم الثالث فسمعت الراجز ينشده وذلك أن عمرو ابن سالم أقبل هو ومن معه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالسجدة فقال منشئا

يا رب انى نأشد محمدا * حلف أبينا وأبيه الا نلدا
ان قريشا أخلفوا الموعدة * وتضوا ميثاقك المؤكدا
وزعموا أن لست تدعو أحدا * وجعلوا لى فى كداء رصدا
فانصرم هذا الله نصرا أبدا * وادع عباد الله يا تواقمدا
فهم رسول الله قد تحردا * ان سمع خسفا وجهه تربدا
هم يمتونا بالوتير هجدا * وقتلونا ركعا وسجدا
هم قتلونا بصعيد هجدا * تلو القرآن ركعا وسجدا

وفي رواية

وزعموا أن لست أدعوا أحدا * وهم أدل وأقل عددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمر وبن سالم وفي رواية فقام صلى الله عليه وسلم وهو
يخبر رداءه وهو يقول لا نصرت ابن أبي بكر كما أنصرت به نفسي وفي رواية قال والذي نفسي بيده
لا منعهم مما أبتع به نفسي وأهل بيتي وفي رواية قالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم غضب مما كان من شأن بني كعب عذبا لم أره غضبه منذ زمان وفي رواية أنه دعت
عينا حنين مع عمر وبن سالم وقال خراعتهمي وأناهم وسأل صلى الله عليه وسلم عمر وبن سالم
فبين هممتكم قال في بني بكر قال كذا أقل لا ولكن في بني نفاثة وهم بطن من بني بكر ثم قال صلى الله
عليه وسلم لعمر وبن سالم وأصحابه ارجعوا وتفرقوا في الأودية فارجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة إلى
الساحل وفرقة لزم الطريق وقصد بذلك صلى الله عليه وسلم اخفاء عيبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذهاب عمر وبن سالم ومعه نفر من
قومه فأخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا ولم يبدل الطريق في نفر من قومهم وقيل إن بديلا
لم يشارك في مكة حتى لقبه في الفتح عمر الطهران وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لركب خراعة
أما باعث إلى أهل مكة فأتاهم عن هذا الأمر وخبرهم في خصال ثلاث فبعث إليهم ضمرة فحبرهم
بين أبي بكر وأتلى خراعة أو يبرأ من حلف بني نفاثة أو ينبذ إليهم على سواء فأتاهم ضمرة فأخبرهم
فقال فرقة من عمر ولا ندي ولا تبرأ لكن ننبذ إليه على سواء ثم دعت قريش على ماردوا به فبعثوا
أبا سفيان بجدد الصلح ويزيدهم في المدة وقيل إن أبا سفيان توجه مبادرا قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ولم
يعلم بسير خراعة قبله وقيل إن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان فقالا لئن
لم يصلح هذا الأمر لا يروى عنكم إلا عهدي أصحابه فقال أبو سفيان قد رأيت هذيانا عنة رؤيا كرهتها
وحفت من شرها قالوا وما هي قال رأيت دما أقبل من الجحون يسيل حتى وقف بالخدمة مليا ثم كان
ذلك الدم كأن لم يكن فكروا الرؤيا وقال أبو سفيان هذا أمر لم أشهد به ولم أغيب عنه ولا يحصل إلا على
والله ما شورت فيه ولا هو به حتى بلغني بلغنا محمد بن سعد قتيظي وهو صادق ومباين من أن آقي محمد
فأما كذا فقالت قريش أصبت فخرج ومعه مولى له على راحتين وعند رجوع ركب خراعة من المدينة
لقوا بأبا سفيان بعصفان فسالهم هل ذهبتم إلى المدينة قالوا لا وترى كبره وذهبوا فحساء إلى مبركهم بعد أن
فارقوه فأخذ عمر أوفته فوجد فيه النوى فعلم أنهم ذهبوا إلى المدينة وفي رواية أن أبا سفيان لم يبدل
إسنه ورفاهه فانفق أبو سفيان أن يكون بديل قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قوم
أخبروا عن يثرب متى عهدكم بها قالوا لا علم لنا بها إنما كبا الساحل نصلح بين الناس في قتل وفي لفظ
قال من أسألت بديل قال سرت إلى خراعة في هذا الساحل قال أو ما أنت محمد قال لا فلما راح بديل
إلى مكة أي توجه إليها قال أبو سفيان لئن كان جاء إلى المدينة لقد علفهم النوى فجاء إلى منزلهم ففتت
أبصار أبا عمرهم فوجد فيها النوى فقال أبو سفيان أحلف بالله لقد جاء القوم شيئا وقبل قدوم أبي سفيان
المدينة قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم كأنكم ما أبي سفيان قد جاء يقول جدد الله دونه
في المدة وهو راجع بسخطه فلما انتهى أبو سفيان إلى المدينة دخل على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين
زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم
فطوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبتني عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر فقال بديل هذا في الله للإسلام فأنت يا أبا سفيان قريش

وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وأنت تعبد جحر الايتمع ولا يبصر فقام من عندها
فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يجده العهد وزيره في المدة فأبى عليه وقال ابن اسحاق انه
كلم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وفي رواية قال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاشدد
العهد وردنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله
نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير ولا نبذل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فأعاد أبو سفيان القول
فلم يرد عليه شيئا فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فكلّمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما أنا بأعلى وفي رواية قال لا يكر تكلم محمد أو تجير بين الناس فقال جوارى في جوار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأتى عمر رضي الله عنه فقال أنا أشفع لكم والله لو لم أجد إلا الذر لجأهتكم به وفي رواية
قال له عمر رضي الله عنه ما كان من حلفنا جديدا فأخلفه الله وما كان متينا فقطعه الله وما كان منه
مقطوعا فلا وصله الله فقال أبو سفيان جوزيت من ذي رحم سرا ثم دخل على علي رضي الله عنه وعنده
فاطمة رضي الله عنها وحسن رضي الله عنه غلام يدب بين يديها فقال يا هلي انك أئس القوم بي رحما واني
جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت غائبا فاشفع لي فقال علي رضي الله عنه ويحك يا أبا سفيان والله لقد
عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما تستطيع أن تكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد
هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيجير بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما بلغ نبي
هذا أن يجير بين الناس وما كان أحد يجير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه جاء عثمان
رضي الله عنه قبل علي رضي الله عنه فقال جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى سعد
ابن عباد رضي الله عنه فقال يا أبا ثابت انك سيد هذه البحيرة فأجرب بين الناس وزد في المدة فقال سعد
جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه فأق أسرف قريش والانصار فكلّمهم
وكلّمهم يقول جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه فلما أيس منهم دخل على
فاطمة رضي الله عنها فقال هل لك أن تجيرى بين الناس فقالت نعم أنا امرأة وأبى عليه فقال مري
ابنك فقالت ما يبلغ أن يجير فقال لعلي رضي الله عنه يا أبا حسن اني أرى الامور قد اشتدت على
فأجيني قال والله ما أعلم شيئا يغني عنك واسكنك سيد بني كنانة فقم فأجرب بين الناس ثم الحق بأرضك قال
أو ترى ذلك مغنيا عن شيئا قال لا والله ما أظنه ولكن لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال
أيها الناس اني قد أجرت بين الناس ولا والله ما أظن أن يحقرني أحد ثم دخل على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد اني قد أجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ثم
ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت واتهمته قريش أشد التهمة وقالوا قد صابوا تبع
محمد أسرا أو كتم اسلامه فلما دخل على هند امرأته ليلالا قالت لقد غيبت حتى اتهمك قومك فان كنت مع
طول الإقامة جئتهم بنج فأتى الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته فقالت ما صنعت فأخبرها
الخبر وقال لم أجد إلا ما قال لي على فضربت برجلها في صدره وقالت فجئت من رسول قوم فاجئت بخبر فلما
أصبح حلق رأسه عند أساف وبائلة وذبح لهما وجسح بالدم رؤسهما وقال لا أفارق عبادتكما حتى أموت
وأراد بذلك أن تبرئه قريش مما اتهمته به من قولهم انه صابا فلما شفع ذلك قالوا له ما وراءك هل جئت
بكتاب من محمد أو زيادة في مدة فانالايأمن ان يغزونا فقال والله لقد أتى علي وفي رواية كلفه فوالله
ما رد علي شيئا ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو وفي رواية
أعدى العدو وكلت عليه أصحابه فسادرت على شيء منهم إلا أنهم يرمونني بكلمة واحدة وما رأيت قوما يوما
أطوع الملك عليهم منهم له إلا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال أنت سيد بني كنانة فأجرب بين الناس فسادبت

بالجوارق والواهل أجاز ذلك محمد قال لا وانما قال أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة قالوا رضىت بغير رضا وبجنتنا
بما لا يقنى عنا ولا عنك شيئا ولعمرك ما جازواك بجائز وان اخفارك عليهم لهين والله ما زاد على ان
لعب بك تلعبا فقال والله ما وجدت غير ذلك فقالوا ما جئنا بحرب فخذرو ولا صلح فنأمن وتجهز رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى تبلغها في بلادها وروى ابن
أبي شيبة عن أبي مالك الاشجعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند
بابها وكان اذا جلس وحده لم يأنه أحد حتى يدعوه فقال ادع إلى أبا بكر فقام فجلس بين يديه فتأجأ وطربلا
ثم أمره فجلس عن يمينه ثم قال ادع إلى عمر فقام فجلس فتأجأ وطربلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله
هم رأس الكفر الذين زعموا المنساحروا المنكاهن والمنك كذاب والمنك مضر ولم يدع شيئا مما كانوا
يقولون الا ذكره ثم قال وأيم الله لا تذلل العرب حتى تذلل أهل مكة فأمره فجلس عن شماله ثم دعا الناس
فقال ألا أحد منكم يمثل صاحبكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فقبل بوجهه الكريه على أبي بكر رضى
الله عنه فقال ان ابراهيم عليه السلام كان ألين في الله تعالى من الدهن بالليل ثم أقبل على عمر رضى الله
عنه فقال ان نوحا كان أشد في الله تعالى من الحجر وان الامر أمر عمر فتجهز واوتعاونا فاقبعا أبا بكر
فقالوا انا كرهنا ان نسال عمر عما نأجأك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تأمرني
في غز ومكة قلت يا رسول الله هم قوم لك حتى رأيت انه سيطيعني ثم دعا عمر فقال هم رأس الكفر حتى
ذكر له كل سوء كانوا يولونه وتدأمرهم بالجهاد لتغزوا مكة وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم
تجهز وما أعلم أحد اذ المراد انه ما أعلم عامة الناس فلا ساقى انه أعلم كبار أصحابه رضى الله عنهم فتجهز
الناس وقال حسان رضى الله عنه يعرض الناس ويذكره صاب رجال خراة

عناي ولم أنهد ببطحاء مكة * رجال بنى كعب تحزرقا بها
بأيدى رجال لم يسالوا سيوفهم * وقتلى كثير لم تجس ثيابها
ألا ليت شعري هل تالين نصرقي * سهل بن عمر وجرها وعقابها
فلا تأمنن يا ابن أم مجالد * اذا احتلبت صرفا وأعضل نابها
فلا تجزعوامها مان سيوفنا * لها وقعة بالموت يشق بابها

قال ابن اسحاق قوله بأيدى رجال يعني قريشا وابن أم مجالد عكرمة بن أبي جهل وكان صلى الله عليه وسلم
يقول اللهم خذ على أسماعهم وأبصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا قلته وأمر جماعة أن تقيم
بالانقلاب وكان عمر رضى الله عنه يطوف على الانقباب فيقول لاندعوا أحدا يمر بكم ~~تكررونه~~ الا
رددتموه وفي رواية ثم أمر بالطرق فحست فمعى على أهل مكة لا يأتهم خبر فكتب حاطب بن أبي
بلتعة البدرى حليف بنى أسد رضى الله عنه كتابا وأرسله إلى مكة يخبرهم بميراث بنى صلى الله عليه
وسلم وأرسله مع امرأة استأجرها بعشرة دنانير وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تخبري على الطريق
فإن عليه حسا فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود رضى الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على
بريد من المدينة فان بها طعنة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين نخذه ومنها قال فانطلقنا
نعاذى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن بالطعنة فقلنا لها أخرجى الكتاب قالت ما معى كتاب فالتصناه
فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجنا من الكتاب أولنا فقلنا عينا
وفي رواية أولنا فقلنا أولنا فقلنا أولنا فقلنا أولنا فقلنا أولنا فقلنا أولنا فقلنا أولنا
فما رأنا أبدا أهوت إلى حيزتها فأخرجته فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب

ابن أبي بلتعة الى سهيل بن عمرو وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية أما بعد يا معشر قريش فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم ببجيش عظيم يسير كاسيل فوالله لو جاءكم وحده لتصره الله وأنجز له
وعده فانظروا لانفسكم والسلام وفي رواية ان لفظ المكاتب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن
في الناس بالغزو ولا أراهم يد غيركم وقد أحببت أن تكون لي عندكم يد فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
حاطبا فقال أتعرف هذا المكاتب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تعجل علي
أما والله اني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت ولا غشيت منذ
نفخت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ مصلقا في قريش يعني حليفا لهم ولم أكن من
أنفسها وفي رواية ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد
وأهل فصانعتهم عليه وكان من معلث من المهاجرين بمن له أهل أو مال بمكة أهم قرابات يحمون بها
أهلهم وأموالهم فأحببت اذا فتى النسب ففهم أن اتخذ عندهم يد يحمون بها قرابتي وفي رواية فقال
حاطب والله ما ارتببت في الله منذ أسلمت ولكني كنت امرأ غريبا ولي في مكة بنون واخوة فكسبت
كبابا لايضر الله ورسوله ولم أفعله ارادة اذ اعن ديني ولا رضا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أما إنه قد صدقكم فيما أخبركم به فقال له عمر رضي الله عنه قاتلك الله ترى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بالانقباب وتكتب الي قريش وفي رواية أنه قال انه يعلم يا رسول
الله انك أخذت على الطريق وأمرت أن لا ترى أحدا يمر من نسكره الا ردناه يا رسول الله دعني
أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدر او ما يدريك لعل الله اطلع على من
شهد بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي أخرى لا يدخل
النار أحد شهد بدر اقدمت عنا عمر رضي الله عنه وقال الله ورسوله أعلم وأنزل الله تعالى يا أيها الذين
آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوتكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون
الرسول واياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خر حتم جهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون إليهم
بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل فالذي نزل في ذلك الى
هنا وقيل الى قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم وانما قال عمر رضي الله عنه دعني يا رسول الله
أضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان
عند عمر رضي الله عنه من القوة في الدين وبعض المنافقين فظن أنه يستحق القتل لكونه خالف
بأمر به النبي صلى الله عليه وسلم من اخفاء مسيره عن قريش وحرصه على عدم وصول خبره إليهم وبعثه
جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر فلذا ظن انه استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن
في قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أظهر خلاف ما أبطن وحاطب كان معذورا متأولا بما ذكره من
عذره وكفاه منقبة شهادة الله له بالايمان حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ وقوله صلى الله
عليه وسلم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ليس فيه اباحية المعاصي لهم
وانما هو خطاب اكرام وتشريف تضمن انهم رضي الله عنهم حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السابقة
وتأهلوا لان يغفر لهم ما سحاصل من الذنوب لو فرض وقوعه منهم وما أحسن قول بعضهم

واذا الحبيب أتى بذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيع

وقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم في كل من أخبر عنه بشئ من ذلك فانهم لم يزلوا على أعمال
أهل الجنة الى أن فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من أحدهم لبادر الى التوبة ولازم الطريقة المثلى
يعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع على سيرهم رضي الله عنهم ولما أراهم صلى الله عليه وسلم الخروج

من المدينة وعزم على قزو أهل مكة بعث إلى من حوله من العرب وطلب حصصهم وأسلم وغفار وأشجع
 وسليم وغيرهم فأرسل إليهم يقول لهم من كل يوم من بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة ويبعث
 رسلاني كل ناحية منهم من وأقام بالمدينة ومنهم من طعنه بالطريق فكان المسلمون في غزوة الفتح عشرة
 آلاف وقبيل اتى عشر الناس المهاجرين والانصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وأشجع وسليم
 وقيل ان العشرة آلاف خرج منهم من نفس المدينة ثم تلاحق به ألفان قال الحلي في المسيرة وسكان
 المهاجرين سبعمائة ومعهم ثلثمائة قمرس وكانت الانصار أربعة آلاف ومعهم خمسمائة قمرس وكانت
 مزينة ألفا ومعها مائة قمرس وكانت أسلم أربعة مائة ومعها ثلاثون فرسا وكانت جهينة ثمانمائة ومعها
 خمسون فرسا وكان معه صلى الله عليه وسلم من زوجاته أم سلمة وميمونة رضى الله عنهما ما واستخلف على
 المدينة ابن أم مكتوم وقيل أبا هرهم كل يوم من الحصين الغفاري وجمع بينهم أبان أبا هرهم فجعله لثغمايا
 والأحكام وابن أم مكتوم للصلاة وخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة لعشر ليال خلون من رمضان
 بعد العصر سنة ثمان من الهجرة وقيل ليلتين خلتا من رمضان وقيل لست عشرة وقيل ثمان عشرة
 قال النووي لا أعلم خلافا في ان ذلك في شهر رمضان أى وانما الخلاف فيما مضى منه حين الخروج
 ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بشق الكاف وهو وضع بين قديد وعفان أنظر لانه بلغه ان الناس
 شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ماء
 وقيل من لبن فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب فأفطر فناولوا جلا الى جنبه فشرب فلم يزل فطرا
 رقا بالمسلمين حتى انسلخ الشهر لانه وان قدم مكة قبل تمام الشهر لكنه كان في أهبة القتال وبعث
 سرايا ولم يخالفا ولم يذكا كان يحضر الصلاة * وكان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي
 صلى الله عليه وسلم قد خرج بأحله وعياله مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحنفة وكان اسلامه
 قديما وكان يكتبه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أمره بالاقامة بمكة ليكتبه
 أخبار قريش وكان العباس رضى الله عنه يسره ما يفتح الله على المسلمين وما أظهر اسلامه لأهل مكة
 الا يوم الفتح وكان معهما بمكة على سقايته وكان ينفع المستضعفين بمكة وبه يتقنون ورسول الله صلى الله عليه
 وسلم عنه راض وقيل انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم بنى الحليفة فبعث نقله الى المدينة وسار مع
 النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة للفتح وروى الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال
 استأذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه ياعم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله
 يحبكم تلك الهجرة كما ختم في البوة ولما لقيه قال هجرة ثلث ايام آخر هجرة كما ان نبوت آخر نبوة * وكان
 عن لقيه صلى الله عليه وسلم في الطريق أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم
 وأخوه من الرضاع من حليلة السعدية وكان مع أبي سفيان ولده جعفر وعبد الله بن أبي أمية المخزومي
 ابن عمته صلى الله عليه وسلم عائكة بنت عبد المطلب وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
 لا بها لان أمها عائكة بنت عامر بن قيس وكان لقاء أبي سفيان ومن معه للنبي صلى الله عليه وسلم يتقب
 العقب بين مكة والمدينة وقيل بالابواء وهم مسلمون مهاجرون واسم أبي سفيان كنيته وقيل اسمه الغفرة
 وكان بألف النبي صلى الله عليه وسلم ولا يبارقه قبل البوة فلما بعث الله عاداه وهجاء وأجابه عنه حسنان
 رضى الله عنه كثيرا وكان عبد الله بن أبي أمية قبل اسلامه شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى
 المسلمين وفي لفظ وكان كل منهما أى من أبي سفيان وعبد الله من أشد الناس أذية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعرض عنهما صلى الله عليه وسلم لمسا لقيامه لما كان يلقي منهما من شدة الأذى والهجو
 فالتصا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم فكتبته أم سلمة رضى الله عنها فمات فقال رسول الله ابن عمك

وابن عمك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فتهتك عري وأما ابن عمتي وصهرى فهو الذي قال لي بمكة ما قال يعني قوله والله لا آمنت بك حتى تتخذ سبي إلى السماء فتخرج فيه وأنا أنظر ثم تأتي بصل وأربعة من الملائكة يشهدون أن الله أرسلك فقال له أم سلمة رضي الله عنها لا يكن ابن عمك وابن عمك أشقى الناس بك فلما خرج الخبر إليهما بذلك قال أبو سفيان والله ليأذن لي أولاً خذ بيد ابني هذا يعني ولده جعفر ثم لنذهبن في الأرض حتى نغوث عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم رقى لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه وأسلما وأنشده أبو سفيان معذرا مما مضى فقال

لعمرك اني يوم أحمل راية * لتغلب خيل اللات خيل محمد

لكالديج الخبر ان أطم ليله * فهذا أو اني حين أهدي وأهتدي

هداني هاد غير نفسي ونالني * مع الله من طرده كل مطرد

أصد وأنا أي جانبنا عن محمد * وأدعي وان لم أنسب من محمد

قال ابن اسحاق انه لما قال ونالني مع الله من طرده كل مطرد ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال أنت طردتني كل مطرد وقال على رضي الله عنه لابي سفيان بن الحارث عند اذنه صلى الله عليه وسلم له في الدخول عليه أنت من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف بالله لقد آثرنا الله علينا وان كنا لخالطين فانه لا يرضى أن يكون أحداً أحسن منه قولا ففعل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ويقال انه ما رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلم حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ولزم ركاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين ولم يفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول فيه أرجو أن يكون خلفا من حزة وقال له صلى الله عليه وسلم كل الصيد في جوف الفرا وقيل قال ذلك لابي سفيان بن حرب ولا مانع من التعذر وتوفي أبو سفيان بن الحارث رضي الله عنه سنة خمس عشرة أو عشرين بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقبره بالمدينة معروف بزار عليه قبة منيرة * يروى انه قال عند موته ولا تبكين علي فاني لم أنطق بخطيئة منذ أسلمت * وأما عبد الله بن أبي أمية المخزومي فكذلك كان بعد اسلامه شديداً للحياء من النبي صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يرفع طرفه إليه حياء منه واستشهد في غزوة الطائف رضي الله عنه وعقد صلى الله عليه وسلم في الولاية والرايات بقديد ودفعها للقبائل فأعطى لبني سليم لواء وراية ولبنى غفار راية ولأسلم لواءين ولبنى كعب راية ولزينة ثلاثة ألوية ولجھنة أربعة ألوية وكان جماعة من بني بكر أسلموا فكانوا معه صلى الله عليه وسلم فأعطاهم لواء ولا تشجع لواءين ورأى أبو بكر الصديق مناما قبل عقد الولاية وقيل عند نزولهم بمر الظهران فقال يا رسول الله رأيت في المنام أن أدنونا من مكة فخرجت لنا كلمة تهرأ أي تصوت فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هي تشخب لنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلهم وأقبل دزهم وهم سيأوون بآرامهم وانكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان فلا تقتلوه وقوله ذهب كلهم أي شذتهم وقوله وأقبل درهم المراد خيبر وهو انقيادهم للإسلام ثم لما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران أمر اصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نار لتراتها قریش أو تسمع بها فترعب من كثرتها واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فأخذ العيون والاخبار عن أهل مكة ولم يبلغهم مسيرهم وهم معتمون محزونون مخبرون خائفون وتقدم ان العباس رضي الله عنه استقبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو مهاجر فبعث أهله إلى المدينة ورجع مع النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفسي لأهل مكة وقلت واصباح قریش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيسأمنوه انه لاهل لقریش إلى آخر الدهر

أخلفت على بركة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قضاء فخرت عليا حتى جئت الأراك لعلى أجد
 بغض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة يخبرهم بكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجر جوا
 إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلوها اعتوة وكان من قضاء الله وقدره أن خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن
 حزام وبديل بن ورقاء الخزاعي يحمسون الأخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به وقيل أنه
 بلغهم مسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلوا إلى أي جهة وقيل إن قریشاً بعثوا أباسفيان يتجسس الأخبار
 وقالوا إن لقيت محمد أخذتأمنه أما إذا قبل أبو سفيان وحكيم وبديل يسرون فلما سمعوا مهمل الحبل
 راعهم ذلك ورأوا كثرة النيران فقال أبو سفيان ما رأيت كالأيلة تيرانا فظ ولا عسكرا هذه كثرة نيران
 عرقة فقال بديل هذه نيران بني عمرو وبغنى خزاعة فقال أبو سفيان هم أدل وأقل من أن تصكروا هذه
 نيرانا وعسكرا فلما دخل أبو سفيان ومن معه عسكر المسلمين أخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفي رواية أخذتهم الخيل تحت الليل وكان الحرس عند فر من الانصار وكان عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه عليهم تلك الليلة فحاضهم فلما أخذوا يحطم أعرسهم قال أبو سفيان من أنتم قالوا هذه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال هل معكم بمثل هذا الجيش زلوا على أكاد قوم لم يعلموا بهم
 وروى الطبراني عن أبي ليلى قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الطهران فقال إن أباسفيان
 بالأراك فخذوه فأخذناه وفي رواية وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيملاً تقص العيون
 وخزاعة على الطريق لا يتركون أحد ايعضى ولما أخذ المسلمون أباسفيان ومن معه حاضهم إلى عمر
 رضي الله عنه لكونه كان على الحرس تلك الليلة فقالوا اجثناك بتفرأخذناهم من أهل مكة فقال عمر
 رضي الله عنه وهو يخطبهم والله لو جئتوني بأبي سفيان ما ردتم قالوا والله أتيناك بأبي سفيان فقال
 احبسوه وفي رواية إن العباس رضي الله عنه كان صدقاً لا في سفيان فلما ركب البغلة لتوجه إلى الأراك
 رجا أن يجد من يبعثه ليرى ليأخذوا أما إذا سمع صوت أبي سفيان فأخذه وجاء به فأسكه الحرس
 فأجاره من الحرس أن يقتلوه وقال عمر رضي الله عنه لأبي سفيان حين مر به العباس عليه أبو سفيان
 عدو الله الجده الله الذي أمكن منك من غير عقد ولا عهد قال العباس وقتلته يا أبا احتظلة فعرف صوتي
 وقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذلك أبي وأمي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس
 قد جاءكم بما لا قبل لكم به وفي رواية قد جاءكم في عشرة آلاف فقال واصباح قريش والله خا الحيلة
 فذلك أبي وأمي قلت والله لئن طفر بلن ليضربن عتقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتيك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك فترك صاحبه وركب خلف العباس رضي الله عنه فكان كلاماً
 ينار من نيران المسلمين قالوا من هذا فإذا أرا أو بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس علم قالوا هم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعلة قال العباس ثم خرج عمر رضي الله عنه يشتت بخور رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فركبت البغلة وسقته فاقبضت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ودخل عليه عمر في أثرى فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه من غير عقد
 ولا عهد فدفعني أضرب عنه قال العباس رضي الله عنه قلت يا رسول الله اني قد أجزته ولعل العباس
 وعمر لم يبلغها ما قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا قون بعضهم فان القيمة أباسفيان فلا تنسلوه قال العباس
 رضي الله عنه ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا يساجيه الليلة دوني رجل فلما
 أكثرت عمر في شأن أبي سفيان قلت مهلاً يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنت
 قد عرفت انه من رجال ابن عبد مناف فقال له لا يا عباس فوالله لا سلا ملب يوم أملت كان أحب
 إلى من أسلام الخطاب لو أسلم وما لي الا اني عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلك
 فاذا أصبحت فأتني به هكذا في رواية ابن اسحاق وذكروا موسى بن عقبة وغيره أن العباس قال قلت
 يا رسول الله أبوسفیان وحكيم وبديل قد أجزتهم وهم يدخلون عليك قال أدخلهم فدخلوا عليه فحكوا
 عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام وأن يشهد وأن لا اله الا الله وأنه رسول الله فشهد
 وبديل وحكيم وقال أبوسفیان ما أعلم ذلك والله ان في النفس من هذا شيئاً بعد فأرجعها أي آخرها
 وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا أبوسفیان أسلم تسلم قال كيف أصنع باللات والعزى فقال له عمر
 اخرا أعلم ما وكان عمر رضي الله عنه خارج القبة ثم قال عمر أم والله لو كنت خارج القبة ما قلتها فقال
 أبوسفیان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فإياه أكلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به
 يا عباس فذهب به فلما أصبح أتى به أول النهار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن أبوسفیان
 لما أصبح ورأى الناس يادروا الى الوضوء قال ما للناس أمر وفي شيء قالوا لا ولكنهم قاموا الى
 الصلاة فأمره العباس فتوضأ وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم
 رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رأيت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس
 الا كآرم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له يا أبا الفضل أصبح ابن أخيك والله عظيم الملك فقال
 العباس انه ليس بملك ولكم السؤة فقال أودا فلما رآه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الصلاة
 قال ويحك يا أبوسفیان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فلما رأى أبوسفیان مخاطبة النبي صلى الله
 عليه وسلم له بهذا الخطاب اللين العذب وأنه صلى الله عليه وسلم أغضى وضرب صفحا عما جرى
 منه في عداوته ومخاربه قال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع
 الله اله غيره لا غنى عني شيئاً لقد استنصرت الهى واستنصرت الهك فوالله ما أقيمت من مرة الا نصرت
 علي فلو كان الهى محقا والهك مبطلا لكنت غلبتك ثم قال صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبوسفیان
 ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بآبي أنت وأمي ما أحلك وأكرمك وأوصلك أما هذه ففي النفس
 منها شيء تخاف عليه العباس أن يبادر أحد يقتله لانه ليس وقت محادله لاسيما مع شدة خنق المسلمين
 عليه فقال له ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد
 شهادة الحق رضي الله عنه وروى الحافظ الذهلي عن سعيد بن المسيب قال لما دخل صلى الله عليه وسلم
 مكة ليلة الفتح لم ير الوافى تكبير وتكبير وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبوسفیان له نذر من هذا
 من الله ثم أصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قلت له نذر من هذا من الله فقال أبوسفیان أشهد
 أنك عبد الله ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولي هذا الا الله وهند وروى ابن عساكر عن عبد الله
 ابن أبي بكر بن خرم قال خرج صلى الله عليه وسلم وأبوسفیان جالساً في المسجد فقال في نفسه ما أدرى
 بم يغفلنا أم محمد فأتاه صلى الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله تغلبك فقال أشهد أنك رسول الله وروى
 الحنابلة واليهيقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال رأى أبوسفیان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يمشي والناس يطأون عقبيه فقال في نفسه لو عاودت هذا الرجل القتال وجعت له جعاً فجاء عليه
 السلام حتى ضرب في صدره فقال اذن يخزيك الله فقال أيوب الى الله وأستغفر الله ما أيقنت أنك نبي
 الا الساعة انى كنت لأحدث بذلك نفسي والحاصل أن أبوسفیان كان في أول الامر مستكبراً لم يزل
 صلى الله عليه وسلم يترقب به ويألفه حتى تمكن الاسلام من قلبه ولقد حضر مع النبي صلى الله عليه
 وسلم غزوة الطائف ففقت عنه فجاءها في يده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت أرجعها
 الله اليك خير مما كانت وان شئت خيرتها في الجنة فرمى بها وقال خيرتها في الجنة وفتت عنه

الاخرى يوم الزموا في خلافة عمر رضي الله عنه وكان يحث الناس ويعرضهم على القتال ويقول هذا
 يوم من أيام الله انصروا دين الله بنصركم الله قال أنس بن مالك رضي الله عنه لقد رأيته أعمى
 يذود غلامه يدخله على عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه
 وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع سنة أربع وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين وعمره ثمان وثمانون
 سنة قال السبوطي في تحفة الادب روى القزويني في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أظلم
 أبو جهل فاطمة رضي الله عنها في أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فشكت الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال له انت أبا سفيان فأنته فأخبرته فأخذ بيدها حتى وقف على أبي جهل فقال لها الطميه
 كما طمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ففرق يديه وقال اللهم لا تسها لابي سفيان
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت أن أسلمه كان لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوصى
 صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأنصاره وأمهارة وهو من أنصاره لأن ابنته أمة حبيبة رضي الله عنها
 كانت روح النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن لا يدخل النار أحد من
 صاهري أو صاهرته فإنا ان نصفي لما سئل به بعض الأورحين ويتصدق به بعض أهل الزبيخ والغلال
 من الطعن فيه وفي ابنه أو في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتكون من الهالكين وما جرى
 بين الصحابة من الاختلاف فهو محمول على الاجتهاد وكلهم مأجورون ان شاء الله تعالى فسأل الله أن
 يحيينا ويميتنا على محبة أهل البيت وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأن لا يجعل لا يخدمهم في عتقنا
 ظلامة قال موسى بن عقبة قال أبو سفيان وحكيم بن حزام يارسول الله حثت بأبواب الناس عن يعرف
 ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم أنت أظلم وأفقر فقد غدرتم بعد الحديبية
 وطاهرتم على بني كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه ففألا صدقت يارسول الله وقال
 بدل والله يارسول الله لقد غدروا ولو أن قريشا خلوا بيننا وبين عدونا يعني بني بكر ما نالوا منا ثم قال
 لو كنت جعلت جندك ومكيدك أهوازن فهم أبعد رحما وأشد عدواؤك فقال صلى الله عليه وسلم اني
 لارجو من ربي أن يجمع لي ذلك كله فتح مكة واعزاز الاسلام واهزيمة هوازن وغنية أموالهم
 وقرارهم فاني أراغب الى الله تعالى في ذلك ثم قال أبو سفيان يارسول الله ادع الناس بالامان أرايت
 ان اعتراض قريش فكفت أبديها هم آمنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كذب يده وأغلظ
 داره فهو آمن ثم أراد الله بالباس رضي الله عنه شيعت اسلام أبي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان من
 حيث انه كان متبوعا فأصبح تابع ليس له من الامر شيء فقال يارسول الله ان أبا سفيان رجلا يحب
 المعرف فاجعل له شيئا قال نعم ثم أعانه أبو بكر رضي الله عنه فقد روى ابن أبي شيبة أن أبا بكر رضي الله عنه
 قال يارسول الله ان أبا سفيان رجلا يحب السماع أي الشرف يعني فاجعل له شيئا فقال صلى الله عليه
 وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال وماتع داري زاد ابي عقبه ومن دخل دار حكيم فهو آمن
 وهي من أسفل مكة ودار أبي سفيان بأعلاها ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يصح المسجد قال ومن
 أغلق بابه فهو آمن قال أبو سفيان هذه واسعة وأمر صلى الله عليه وسلم حنادة بن أسياد بذلك كله الا
 من استثناهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم كما سيأتي ثم قال له العباس لما الى قومك أي
 بعد أن حبسه حتى مرت عليه جنود الله كما سيأتي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث أبا سفيان وحكيم
 ابن حزام الى أهل مكة ينادون فيهم بذلك حتى اذا جاء أبو سفيان فومه صرخ بأعلى صوته يا معشر
 قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به أسلموا فسلموا من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فانك
 الله وما تغني عنادك قال ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقامت اليه هند ووجه

فأخذت نثار به وقالت اقتلوا الحيت أي الرق الفتح الدمس الاحس فحبت من طليعة قوم وفي رواية
أنها أخذت بلحيت ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الا حتى هلاقتكم ودفعتم من أنفسكم وبلادكم فقال
لها ويحك اسكتي وادخلي بيتك والله تسلمن أولا ضربن عنقك وقال لهم ويلكم لا تغزنكم هذه من
أنفسكم فقد جاءكم بما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دوركم والى المسجد وروى أنه صلى الله عليه وسلم
قال قبل محيىء أبي سفيان ومن معه اليه ان عكة أربعة نفر أرأيتهم عن الشر وأرغب بهم في الاسلام
عنا بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن خزام وسهيل بن عمرو وهذا يدل على أن جبيرا أسلم يوم الفتح
كن ذكره وقيل ان اسلامه كان قبل ذلك وحكيم بن خزام رضى الله عنه أبوه خزام بن خويلد أخ
لخديجة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فهي عمه حكيم وكان عمره حين أسلم ستين سنة
وعاش في الاسلام ستين وتوفي وعمره مائة وعشرون سنة وكان من أشرف قريش في الجاهلية والاسلام
أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام ووقف بعرفة وأعتق بها مائة
وصيف في أعناقهم أطواق الفضة منقوش عليها اعتقاء الله عن حكيم بن خزام وأهدى مائة يده قد
جلاها بالخبرة وأهدى ألف شاة رضى الله عنه ولما أراد صلى الله عليه وسلم السير من الزبير إلى الطهران قال
لعباس رضى الله عنه لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيكفر فأحبسه عند خطم الجبل حتى يرى جنود
الله وجاء أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذي قال يا رسول الله لو أحرقت بأبي سفيان فحبس على الطريق
فحبسه العباس بالمضيقي دون الراء وفي رواية ومعه حكيم بن خزام فقال أبو سفيان أغدرا قال لا
ولسكن لي اليك حاجة حتى تنظر جنود الله وما أعد الله للمشركين وفي رواية قال له ان أهل السوء
لا يغدرون وأمر صلى الله عليه وسلم كل قبيلة أن تكون عند راية صاحبها وتظهر مامعها من القوة
والعدة فأصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكعاب ومرت القبائل على قادتها والكعاب على
راياتها فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة والكتيبة بالناء الثناء القطعة من الجيش وأبو سفيان
ينظر اليهم ويسأل عنهم وأول من قدم خالد بن الوليد رضى الله عنه في بني سليم وهم ألف وقيل تسعمائة
معهم لو أن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بن نذبة فحين مرّ وأبى سفيان كبير واثلاثا فقال
أبو سفيان للعباس من هؤلاء فقال خالد بن الوليد فقال خالد الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال
مالى وابنى سليم ثم مرّ على أثره الزبير بن العوام رضى الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وأقناء العرب
فكبر واثلاثا فقال أبو سفيان للعباس من هؤلاء قال الزبير بن العوام قال ابن أختك قال نعم ثم مرّت
كتيبة بني غفار في ثلثمائة يحمل رايتهم أبوذر رضى الله عنه فلما حاذوه كبر واثلاثا فقال يا عباس
من هؤلاء قال غفار قال مالى واخوتى ثم مرّت أسلم في أربع مائة فمالوا أن يحملها بريدة بن الحصيب
وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبر واثلاثا فقال من هؤلاء قال أسلم قال مالى ولا سلم ثم مرّت بنو كعب
ابن عمرو وهم خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فلما حاذوه كبر واثلاثا فقال من
هؤلاء قال بنو كعب اخوة أسلم قال هؤلاء حلفاء عجمي قال نعم ثم مرّت فزينة فمالوا فزينة فزينة فزينة
يحملها النعمان وعبد بن عمرو بن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبر واثلاثا قال من هؤلاء قال
فزينة قال مالى ولزينة قد جاءني تفقيع من شواهقها ثم مرّت جهينة في ثمانمائة فمالوا أربعة أولوية
يحملها معبد بن خالد وسويد بن حنظل ورافع بن مكيب وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبر واثلاثا قال من
هؤلاء قال جهينة قال مالى وجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط ثم مرّت كنانة بنو ليث وضمرة
وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبر واثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر
قال نعم أهل شؤم والله هؤلاء الذين غزا محمد بسبهم ثم مرّت أنجب وهم ثلثمائة معهم لو أن يحملها

بمقل بن سنان ونعيم بن مسعود لا يجي فكبروا لانا قال من هؤلاء قال أنجب قال هؤلاء كانوا أنشد
 العرب على محمد فقال له العباس أدخل الله الاسلام في قلوبهم فهذا افضل الله ومررت بشويعم وبنو
 قزارة وسعد بن هذيم وهم من قضاة فنعوا مثل ذلك وقيل ان مرو و هؤلاء كان قبل أن يجمع وان
 أنجب كانت آخرهم ثم قال أبو سفيان أبعد ما مضى محمد فقال له العباس لو أنت الكعبة التي محمد فيها
 رأيت الحيل والحديد والرجال وما ليس لاحد طاقة قال ومن لهم هؤلاء طاقة وجعل الناس يمترون وهو
 يقول عند مرو وكل قبيلة مامر محمد فبقول العباس لاحق أقبلت كعبة لم ير مثله اذ في كل بطن منها
 لواء وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فيهم الفاداع وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 أبو سفيان من هؤلاء قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عباد رضي الله عنه مع راية الانصار وتقدم أن
 راية المهاجرين كانت مع الزبير رضي الله عنه وكان جلة من كبار المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وسلم
 والانصار وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدها لخلق أولكم آخركم وفي رواية ثم جاءت كعبة
 خضراء فيها الفاداع وفيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون والانصار وفيها الرايات
 والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لواء وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق والهمرين
 الخطاب رضي الله عنه فيها رحل بصوت عال وهو يقول رويدها لخلق أولكم آخركم وفي رواية فقال
 أبو سفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال
 ما لاحد منهم هؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا النضر لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقال يا أبا سفيان
 ايها السوء فقال نعم اذن فلما حادى سعد بن عباد أبا سفيان قال يا أبا سفيان اليوم يوم المحمة أي يوم
 الحرب الذي لا يوجد منه مخلص اليوم تسحل الكعبة أي يقتل من أهدر دمه ولو تعلق بأستار الكعبة
 فقال أبو سفيان يا عباس حذا يوم الله ما رأى حذا يوم الهلاك تخي أبو سفيان أن يكون له يد وقوة
 فيجى قومه ويدفع عنهم وقبل معناه هذا يوم الغضب للعريم والاهل والانصار لهم لمن قدر عليه قال
 ذلك عليه رجرا وقبل المعنى هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي لقرئك من النبي صلى الله عليه وسلم
 وجمع مقالة سعد بن عباد رجل من المهاجرين قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل سمعها
 رجلان وهما عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما قالا لا يا رسول الله ما مان أن تكون لسعد
 صولة في قریش فقال لعلي رضي الله عنه أدركه فخذ الراية منه ثم أمره أن يسلمه الابن فقبض بسعد
 ابن عباد ورأى صلى الله عليه وسلم أن الراية لم تخرج عنه حيث صارت لابنه وقيل انما أمر بأخذ
 الراية منه حين حادى النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاداه وهو
 ماز في حنود الله أمرت تقتل قومك قال لا فذكره أبو سفيان ما قال سعد بن عباد ثم ناشده الله والرحم
 أي قال له أنشدك الله في قومك فالتأمر الناس وأرجهم وأوصلهم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة
 اليوم يعر الله قریشا أي بالاسلام والدين وبانقادهم من الضلال المبين وفي رواية ولكن هذا يوم
 يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة أشار هذا الى أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي
 يكسوها ذلك العام وقد وقع ذلك فالمراد من اليوم الزمان ثم أرسل الى سعد فأخذ الراية منه فدفعها لابنه
 قيس رضي الله عنه وروى ابن عساكر عن جابر رضي الله عنه قال لما قال سعد بن عباد ذلك القول
 تعرضت امرأه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

ياي الهدي اليك لياحي * قریش ولان حين لجا

حين نفاقت عليهم سعة الار * مض وعاداهم اله السماء

والنفت حلقتا البطان على القو * لم ونودوا بالصميم الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الجحون والبطحاء
خزرجي لو يستطيع من الغيظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهيم بشئ * غير سفك الدماوسى النساء
قد تنظي على البطاح وجاءت * عنه هند بالشوة السواء
اذ نادى بذل حتى قریش * وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن أقسم اللواء ونادى * يا حاة الادبار أهل النواء
ثم ثابت اليه من بهم الخرز * رج والاوز أنجم الهجاء
اتكونن بالبطاح قريش * فقعة القاع في أكف الآماء
فأنينه فانه أسد الاسد لدى الغاب والسف في الدماء
انه مطرق يريد لنا الامر سكونا كالخيلة الصماء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر دخلته رافة ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعت لابنه
قيس وجاءه الحاجاء الرسول من النبي صلى الله عليه وسلم بتسليمها لابنه أبي أن يسلمها الأبا مارة من
النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه بعما مته فسلمها لابنه وطاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم
سلمها العلي وفي بعضها انه سلمها للزبير بن العوام فدخل مكة برأيهين قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر
في الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم أرسل عليا رضي الله عنه لينزعها ويدخلها ثم خشى تغير
خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم ان سعد اخشى أن يقع من ابنه شئ ينكره النبي صلى الله عليه وسلم
فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير ثم بعد مرور جنود الله كلها بأبي
سفيان قال له العباس التجأ الى قومك فداء لهم يصبح بالامان فأمسكته زوجته وقالت اقتلوه الى آخر
ما تقدم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالجحون قال عروة بن الزبير أخبرني نافع بن
جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنهم ما في حجة اجمعتوا فيها بحجة
في خلافة عمر رضي الله عنه يا أبا عبد الله ها هنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته قال
نعم قال الحلبي في السيرة وفي ذلك المحل بنى مسجد يقال له مسجد الراية ودخل صلى الله عليه وسلم من الثنية
العلميا وأمر خالد بن الوليد ومن معه أن يدخلوا من الثنية السفلى روى البخاري عن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القصواء مر دفا أسامة بن
زيد رضي الله عنهما خلفه وهذان من فريد تواضعه وكريم أخلاقه حيث أرف في هذا الموكب العظيم
خادمه وابن خادمه رضي الله عنهما والمتكبر يعتاد ارف ابنه اذا ركب في السوق عار عليه ما ذاك الاتكبر
برأ الله منه نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة مع عتجر ابنة
حبرة حمراء وفي رواية وعليه عمامة سوداء حرقانة واضع رأسه الشريف على رحله تواضع الله تعالى
حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين وهو يقول اللهم ان العيش عيش الآخرة وفي رواية دخل
وعلى رأسه المغفر ويمكن الجمع بين ذلك كله وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل صلى
الله عليه وسلم عام الفتح أي لما أراد الدخول رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخير فتبسم والنفت
الى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأنشده قوله

عدمت بنيتي ان لم تروها * تشر النقع موعدها كداء

ينازعن الأئمة مسرجات * يلطمهن بالخمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان وروى الطبراني عن العباس رضي الله عنه قال

لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفيان بن حرب اسلم يسألك لا والله حتى ارى الخيل تطلع من كذا
قلت ما هذا قال مني طلع بطني لان الله لا يطلع هناك خيلا ابدا قال العباس رضى الله عنه فلما طلع صلى
الله عليه وسلم من هناك ذكرت ابا سفيان به وذكره وقتهم هذا الحديث بالاول من هذا وانما ما توجهوا
الى اليمن في غزاة واجتمعوا بجبر من احبار اليهود وسأله عن النبي صلى الله عليه وسلم فسأله اعر
سفاته فوصفاه له فقال هو وهذبحتم ووقام وترك رداءه فتعجب ابا سفيان من تصديق اليهود
وخوفهم منه فقال له العباس الاتم يسألك لا والله حتى ارى الخيل تطلع من كذا الى آخر الحديث
قال الحافظ ابن حجر وقد ساق موسى بن عتبة دخول خالد واليزيد سابقا وانحما مواقلا للاحاديث الصحيحة
فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل
من كذا بالغنم والمذوا مره ان يكررا به بالحجون وان يمكث عند الراية ولا يرج حتى ياتي به وبعث خالد بن
الوليد في قبائل منها فصاعه وسلم واسلم وعفار ومزينة وجهينة وغيرهم وامره ان يدخل من ارض
مكة وان يفر رايته عند ادنى البيوت اى اقربها الى التيمية التي دخل منها وهو اول بيوت مكة من
الجهة التي دخل منها او كان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض ورايته سوداء تسمى العنان
وكانت من رد لعائشة رضى الله عنها وجعل ابا عبيدة على الرحالة اى المشاة وبعث يسهل بن عباد
في كتيبة الانصار وكانت معه الراية حتى نزلت منه واستمر بل رايتها في مقدمة كتيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم فاندفع خالد بن
الوليد رضى الله عنه حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد مناف
وناس من هذيل الذين استصرت بهم قريش فقاتلوا خالد اومعهوه الدخول وشهروا السلاح وزموا
بالسل وقالوا لا ندخلها عتوة فصاح خالد في اصحابه فقاتلهم فامزموا اقع الانزام وقتل من بني بكر ثمان
اربعة وعشرين رجلا ومن هذيل اربعة حتى اتمى هم القتال الى الخزرة وكانت سواقكة ثم دخلوا
الدور وارفعت طائفة منهم على الجبال هربا وتجمعهم السلون فصاح حكيم بن حزام و ابا سفيان يا معشر
قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن جعلوا يقتحمون
الدور ويفلقون ابوابهم او يطرحون السلاح في الطرق فيأخذهم السلون وروى ابن اسحاق ان
اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وتجمعوا
بالخندمة ليقاتلوا المسلمين فناوهم شيئا من القتال فقتل من اصحاب خالد مسلمة بن الميلاء الجهمي وقتل
من المشركين اثنا عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا وفي ذلك يقول جحاش بن قيس بخاطب امرأته حين
لامته على الامرار وقد كان سابقا يسلح سلاحه ويعدا ان ياتيها ببعض الاسرى المسلمين يكون خادما
لها وكانت اسلمت سرا وفي رواية انها رأت وهو يرى نبلا فقال له لم تبرى هذا السبل قال بلغني ان شجيا
يريد ان يفتح مكة ويفز ودا فثخن كان لاخذ مثل خادما من بعض من نستأسره فقاتل والله لمكان في بلد
فدرجعت تطلب شجيا اخبوا فيه لورايت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الغنم
اقبل اليها وقال ويحك دل من محبا فقال له واين الخادم فقال له ادعني عنك وانشد يقول

انك لو شهدت يوم الخندمة * اذ قرصفوا وفر عسكرهم

وابو يزيد قائم كالوقت * واستقبلتهم بالسيف المسلم

يقطعون كل ساعد وجميعه * تتر بافلا تسمع الاغمغمه

لهم نيت خلقنا وهمهمه * لم ينطق في اليوم ادنى كلمة

وكن شعار المهاجرين يوم الغنم وخين والطائف ياتي عبد الرحمن وشعار الخزرج ياتي عبد الله وشعار

ألاوس يابى عبيد الله وقتل من أصحاب خالد أيضاً رجلاً من حبش بن الأشعر الخزاعي أخو أم معبد التي
منهم النبي صلى الله عليه وسلم مهاجراً وكرز بن جابر الفهري وهذا أسلم بعد غزوة بدر وكان قبل ذلك
من رؤساء المشركين وهو الذي أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى ثم لما
أسلم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه في طلب الغرنيين كما تقدم ولما وقع القتال بأسفل مكة نظر
صلى الله عليه وسلم إلى بركة السيوف فقال ما هذا وقد نيت عن القتال فقالوا نطق أن خالد اقوتل
وبدئ بالقتال فلم يكن له بد أن يقتلهم وجاء في رواية أنه قيل له يا رسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل
فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يدي من القتل فأثاء الرجل فقال له إن بني الله يقول لك أقتل من قدرت
عليه وأجرى الله ذلك على لسانه فقتل سبعين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك فأرسل إليه
ألا أحرل أن تسد خالد قال أردت أحراراً فإراد الله أحراراً فكان أمر الله فوق أمرك وما استطعت إلا
الذي كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه وقوله قتل سبعين لا ينافي رواية أربعة وعشرين
لأن زيادة الثقة مقبولة والاقول داخل في الأكثر وقال موسى بن عقبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد أن أطمان خالد رضي الله عنه قاتلت وقد نيتك عن القتال فقال هم يدوناً بالقتال وقد كففت يدي
ما نيت طبع فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية أن قريشاً وبشت أبوا لها أي
جمعت جموعاً من قبائل شتى فتنادى صلى الله عليه وسلم أباه برة رضي الله عنه وقال له اهتفلي
بالانصار فهتف بهم فجاءوا وأطافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون إلى أو يا بش قريش
وأتباعهم ثم قال بيده أحدهما على الأخرى احصدوهم حصداً حتى توافوني بالصفاء قال أبوه برة
رضي الله عنه فأنطلقنا فإني أنقل أخدامهم الاقلنا لا يقدر أن يدفع عن نفسه فجاء أبو سفيان
فقال يا رسول الله أبحت خضرأ قريش لا قريش بعد اليوم فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من أغلق
بابه فهو آمن أي أمر أن ينادى بذلك ويعلم به ووجه صلى الله عليه وسلم اليوم على خالد بن الوليد فقال
يا رسول الله هم يدوناً بالقتال وقد كففت ما استطعت ودعوتهم إلى الاسلام فأبوا حتى إذا لم أجد بدا
قاتلهم فظفرنا الله بهم فهرجوا في كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية أنه صلى
الله عليه وسلم قال كفوا القتال الا خراعة عن بني بكر إلى صلاة العصر وهي الساعة التي أحلت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان دخوله صلى الله عليه وسلم لعشرين من رمضان ومعه صلى الله عليه وسلم
زوجته أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما * وتقدم أنه صلى الله عليه وسلم استنقأ أناساً من الدخول
في الأمان وأمر بقتلهم وهم خمسة عشر مابين رجل وامرأة عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن خطل
وقبيلتان كانتا عند تغنيان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وعكرمة بن أبي جهل والخبزيرث
ابن نقيد ونقيس بن صبابه وهبار بن الأسود وكعب بن زهير والجارث بن هشام وهو أخو أبي جهل
لأبويه وزهير بن أبي أمية وسارفة وهي مولاة لبني المطالب وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة زوج أبي
سفيان أم معاوية ووحشي قاتل حمزة وأكبر هؤلاء أسلموا كل سبياً في بيانه أما عبد الله بن أبي سرح بن
الجارث العاضري فإنه كان أسلم ثم ارتد وخلق بمكة وصار يتكلم بكلام فيج في حق النبي صلى الله عليه
وسلم فاهدر دمه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فلما علم باهدار دمه لجأ إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه
وكان أخاه من الرضاع فقال يا أخي استأمن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنق فغيبه
عثمان رضي الله عنه حتى هدأ الناس وأطمأنوا ثم أتى به إليه صلى الله عليه وسلم وصار يقول عثمان
يا رسول الله اقتته فبايعه والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه حراراً ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما
خارج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه حراراً اليوم اليه بعضكم فيضرب

عنه وكان عباد بن بشر رضي الله عنه قد رأى عبد الله بن أبي سرح قبله وكان قائما على رأس النبي
صلى الله عليه وسلم وهو متقلد سيفه ينظر النبي صلى الله عليه وسلم بنظر إليه أن يشته قتاله النبي صلى
الله عليه وسلم استقرت له أن في يده سيف فقال يا رسول الله عفتك أفلا أومضت إلى قتال أنه لا ينبغي
لنبي أن تكون له خاتمة الأعين وهو الأخص بالطرف قال الزرقاني ثم أدر صكته العناية الألفية وأنه
السادة الألفية فأسلم وحسن إسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاص رضي الله
عنه في فتح مصر وكانت له المواقف المحمودية في الفتح وهو الذي انتزع أفر ببيعة في خلافة عثمان بن
عفان رضي الله عنه سنة ثمان أو سبع وعشرين وكان ذلك الفتح من أعظم الفتح بلغ سهم الفارس ثلاثة
آلاف وبار وغزا الأساود من التوبة سنة إحدى وثلاثين وهادن باقي التوبة الهدنة الباقية بعده
وغزا ذات السوارى سنة أربع وثلاثين ولاه عمرو رضي الله عنه سعيد مصر ثم ضم إليه عثمان رضي
الله عنه مصر كلها وكان شموذا في ولايته واعتزل السنة حتى مات سنة سبع أو ثمان وخمسين وروى
البيهقي بإسناد صحيح عن يزيد بن أبي حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن أبي سرح اللهم اجعل آخر
عملي الصبح فتوشأتم صلى الله عليه وسلم عن ميمنة ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضي الله عنه وأما
عبد الله بن خطل فإنه اغتا أمر بقتله لأنه كان من قدم المدينة قيل فخرج مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزيز
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبغته لأخذ الصدقة وأرسل معه رجلا من الأنصار يخدمه
وفي رواية كنهه معه مولى يخدمه وكان مسلما فقتل منزلا وأمر أن يذبح له نسياء يصنع له طعنا ما دام ثم
استيقظ فلم يجد منه شيئا وهو نائم ففدا عليه فقتله ثم أوردته مشركا وكان شاعرا فجعل يهجو النبي صلى
الله عليه وسلم في شعره وكان له قيتان تغنيانه به جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنع وقديما
أنه يوم فزع مكة ركب فرسه ولبس درعه وأخذ سيده فثأه وصار يتسم لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل
الله دخله الرعب فأنطلق إلى الكعبة فقتل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل
سلاحه وركب فرسه وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحون فأخبره فأمر بقتله وقيل لما طاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل متعلقا بأستار الكعبة فقال اقتلوه لأن
الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من إقامة حد واجب فقتله سعيد بن حريث وأبو برزة الأسدي وقيل الزبير
وقيل سعيد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد والطاهر انهم اشتروا وفي ثلثة جميعا جميعا بين الأقوال
وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قتيبه فقتلت أحداهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى
فأمنها فأسلمت وأما عكرمة بن أبي جهل فاغتا أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه كان من أشد
الناس اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه أن النبي صلى الله عليه وسلم
أهدر دمه هرب ليأتي نفسه في البحر أو يموت نائما في البلاد وكانت امرأته أم حكيم رضي الله عنها
بنت عمه الحارث بن هشام رضي الله عنه أسأت قبله فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
أبو داود والبيهقي أن عكرمة ركب البحر أي حين حرب فأصابهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات
والعزى فقال أذل السفينة أخلصوا إن آلهتكم لا تقى عنكم شيئا هان فقتل عكرمة والله للذي لم ينج
من البحر إلا الخلاص لا ينبغي في المرتبة اللهم لك هذا أنت عافيتي مما أأمنه أن آتي عبيد حتى
أضع يدي في يده فلا جده عفو اغفورا كرميا فجاء وأسلم أي بعد أن ذهبت إليه زوجته وجاءته
وفقد ذكر كثير من المفسرين أنه نزل فيه وإذا غشهم موج كالأقلل دعوا الله فخلصه الله من الدين فلما
نجاهم إلى البر فنهضهم مشددا وروى البيهقي أن امرأته قالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عني لئلا
البحر وخاف أن يقتله فأمته فقال هو آمن نخرجت في طلبه فأدركه وقد ركب سفينة وروى يقول

أخلص أخلص قال ما أقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا آخر تعرفه العرب
والجهم حتى النواقي ما الدين الا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم قال وغير الله قلبي وجاءت أم حكيم
تقول يا ابن عم جنتك من عند أرب الناس وخير الناس لاتهلك نفسك اني قد استأمنت لك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزج معهما وجعل يطلب جماعها فتأبى وتقول أنت كافر واناسمكة فقال ان
أمرامعك مني لا مكر كبير فلما وافى مكة أو المدينة قال صلى الله عليه وسلم يا أيكم عكرمة فلا تسبوا أباه
فان سب الميت يؤذي الحي قال الزهري وابن عقبة فلما رآه صلى الله عليه وسلم وثب قائما فرجاه ورمى
عليه رداءه وقال مرحبا بمن جاء مؤمنا مهاجرا فوقف بين يديه صلى الله عليه وسلم ومعز وجهه أم حكيم
بنت الحارث بن هشام رضي الله عنها وهي منتقبة فقال ان هذه أخبرني انك أقمتي فقال صلى الله عليه
وسلم صدقت فأنت آمن فقال الام بدعو قال أدعو الى أن تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيم
الصلاة وتؤتي الزكاة وكذا وكذا حتى عدت خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خير وأمر حسن جميل قد
كنت فنيا يا رسول الله قبل أن تدعونا وأنت أصدقنا حديثا وأبرأنا ثم قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد ارسول الله قال ثم ماذا قال تقول أشهد الله وأشهد من حضرني اني مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة
ذلك رواه البيهقي وفي رواية قال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله
وطأ طأ رأسه من الحياء فقال له يا عكرمة ما أتيت شيئا أقدر عليه الا أعطيتك قال استغفر لي كل
عداوة عادتكها فقال اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادتها أو منطلق تكلم به وورد صلى الله عليه وسلم
زوجته له أي أبقاها علي نكاحها الاول حيث اجتمع في الاسلام قبل تمام عدتها وكان بعد ذلك من
فضلاء الصحابة رضي الله عنه وروى ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة
ورأى فيها عدا فافأعجبه فقال لمن هذا فقبل لابي جهل فسق عليه وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه
عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وأول ذلك العنق بعكرمة واستدل بذلك على تأخر الروايات فاق
تكون لغير من ترى له ولم يزل عكرمة رضي الله عنه مستقيما حاله حتى استشهد في الشام في خلافة أبي
بكر الصديق رضي الله عنه وقيل انما استشهد في خلافة عمر رضي الله عنه وتفصيل ذلك ان أبا بكر
الصديق رضي الله عنه لما فرغ من قتال أهل الردة قوم مسيلة الكذاب جهرا الجيوش لغزو الروم
وأمر عليهم أبا عبيدة رضي الله عنه ثم عزله وولى خالد بن الوليد رضي الله عنه وكان ممن خرج مع الناس
عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو رضي الله عنهم ووقفوا أنفسهم للجهاد وانهم
لا يرجعون فحضر واقترح الشام بعد حروب كثيرة ثم توفي أبو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فولى أبا عبيدة رضي الله عنه على الجنود وأبقى خالد بن الوليد رضي الله عنه أميرا
من الامراء تحت أمر أبي عبيدة ففرجوا من الشام لفتح بقية المدائن التي حوله ففتحوا ابلجك ومدائن
كثيرة ثم توجهوا لفتح حمص ولا قتهم الروم يجموع كثيرة فاقتتلوا مع المسلمين قتالا شديدا ولم يكن أجيد
في يوم حمص أشد قتالا ولا أكثر بأسا من عكرمة بن أبي جهل حتى كان يقصد الاسنة بنفسه فقيل له اتق
الله وارق بنفسك فقال يا قوم أنا كنت أقاتل عن الاصنام فكيف اليوم وأنا أقاتل في طاعة الملك
العلام وانى أرى الخور العين يتشوقن الى ولوبدت واحدة منهم لا هل الدنيا لا غنهم عن الشمس والقمر
ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا ثم سل سيفه وغاص في الروم ولم يزد الا اقدا ما وقد
عجبت الروم من حسن صبره وقتاله فيمنما هو كذلك اذ جعل عليه البطريق الكبير من بطارقتهم ويسمى
هريس ويند حربة عظيمة تضى وتلهب فبرزها في كفه وضرب بها فوقعت في قلبه ومزقت من ظهره
فاستشهد وعجل الله بروحه الى الجنة رضي الله عنه فوقف عليه ابن عمه خالد بن الوليد رضي الله عنه

وبكى بكاء شديدا ثم كرمه بعد بن زبده أحد الغزاة المشرك على البطاريق الذي قتل بمكرمة قتلته
 وبكى الله بروجه إلى البار ثم فتح الله عليهم حمص وكان جلاء من قتل من الكفار في ذلك اليوم خمسة
 آلاف وجيلة من استشهد من المسلمين مائتان وخمسة وثلاثون رجلا رضى الله عنهم وفي الأحياء
 لزام الغزاة في كتب ثلاثة القرآن كان بمكرمة بن أبي جهل رضى الله عنه إذا نشر الخيف غشي عليه
 ويقول هو كلام ربى هو كلام ربى رضى الله عنه ولما انتقلت عدة زوجته أم حكيم رضى الله عنها
 وكنت حريص مع زوجها إلى الشام تزوجها خالد بن سعيد رضى الله عنه وأراد أن يدخلها فغفلت
 تقول لو أخرجت المخول حتى يقضى الله هذه الجموع تغنى الروم فقال خالد إن تقضى تخدقنى أنى أسأب
 في جموعهم قالت ففعلت فدخلها في خيمته فما أسع الصبح إلا والروم قد اصطفت فخرج خالد
 رضى الله عنه فمات حتى قتل فثقت أم حكيم رضى الله عنها علمها أياما وأخذت عمودا طيعة التي
 ودخلها فيها حلة وثقلت بذلك اليهود سبعة من الروم وجاء أن عكرمة رضى الله عنه شكى إلى النبي
 صلى الله عليه وسلم قواهم له بمكرمة بن أبي جهل فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا
 الأحياء بسب الاموات وفي رواية لا تسبوا الاموات فتؤذوا الأحياء وفي أخرى إذا كروا بحماس
 موتاكم وكفوا هم مساويهم وقد كان قبل إسلامه رضى الله عنه يارز رجلا من المسلمين قتله
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الأنصار ما أبغضك يا رسول الله وقتلنا صاحبنا فقل
 أحضركنى أنما فى درجة واحدة فى الجنة ومن ثم قتل عكرمة رضى الله عنه شهيدا فى قتل الروم فى رفعة
 البرمول كما تقدم * وأما الحويرث بن زيد بن وقاف مصغرا بن وهب بن عبد بن قصي فاعيا أهدر
 دمه صلى الله عليه وسلم لأنه كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكبر إذا
 خرج مكة وكان العباس رضى الله عنه حمل فاطمة وأم كلثوم رضى الله عنهما بنى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من مكة يريد بها المدينة فحس الحويرث بها الجمل فرمى بها الأرض وشاركه هبار بن
 الاسود فى نفس جمل ز ينبر رضى الله عنها لما هاجرت فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتله على رضى
 الله عنه وذلك أمسال عنه وهو فى بيته قد أغلق عليه باب فقبل حوفى البادية فتجنى على رضى الله عنه
 من بابة خير يريد أن يهرب من بيت إلى آخر فلقاه على رضى الله عنه فضرب عنقه * وأما مقيس بن
 صبيانة فانه كان أسلم ثم أتى على أنصارى فقتله وكان أنصارى قتل أخاه هشام بن صبيانة خطأ
 فى غزو فذى قرد طنه من العدو فبعاه مقيس فأخذ الله به ثم قتل أنصارى ثم ارتد ورجع إلى فريش
 فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتله عليه ابن عبد الله اللبثي * وأما هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن
 عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي فانه كان شديد الأذى للمسلمين وكان عرض لزياد رضى الله عنها
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فقتلها الجمل حتى سقطت على حفرة وأسقطت
 جنبها ولم تزل مريضة حتى ماتت رضى الله عنها فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فهرب واخفى
 ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة قال جبير بن مطعم رضى الله عنه كنت جالسا مع رسول
 الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة مطلع هبار بن الاسود فلو أيا رسول الله هبار بن الاسود
 قال فسرأيت ما أراد رجل القيام إليه فأشار إليه أن اجلس فوقف هبار فسال السلام عليا بنى الله
 أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وقد هربت منك فى البلاد وأردت العاقبة بالأمم
 ثم ذكرت عائذتك وسلكك وصفحك عن جهول عليك وكأى رسول الله أهل شرك فهدانا الله بك رأيتنا
 من الهلكة فاصفح عن جهولى وبمما كان يلفك عني فأتى مقر بسوء فعلى معترف بدتي فقال صلى الله
 عليه وسلم قد عفوت عنك وقد أحسن الله إليك حيث هدانا للإسلام والإسلام يحب ما قبله قال الزهري

بكة
 سر

قوا
وه
نبي
مدر
قلا

ان هبار رضى الله عنه لما قدم المدينة جعلوا ينسبونه فشكل ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك فكفوا عنه * وأما كعب بن زهير بن أبي سلمى الزنى فأنما أهدر دمه صلى الله عليه وسلم لانه كان من الشعراء الذين تنكاهم واهبجاء النبي صلى الله عليه وسلم وضار يعير أخاه بجير احين أسلم وكان من خبر كعب وأخيه بجير أن بجيرا قال لكعب اثبت في غمنا حتى آتى هذا الرجل يعنى النبي صلى الله عليه وسلم فأسمع كلامه وأعرف ما عنده فأقام كعب بأبرق العزاف وهو ما لبني أسديين المدينة والريذة ومضى بجير فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به وسبب قول بجير لأخيه اثبت في غمنا حتى آتى هذا الرجل الخ أن أباهما زهيرا كان يجالس أهل الكتاب فسمع منهم انه قد قرب مبعثه صلى الله عليه وسلم ورأى زهير في منامه أن قد مته سبب أى حبس من السماء وانه مديد له ميتا وله ففانه فأول ذلك بالنبي الذى يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر بنيه بذلك المنام وبما سمع من أهل الكتاب وأمرهم وأوصاهم ان أدر كوه أن يسلموا فكتب بجير الى أخيه كعب يخبره بأنه قد ظهر امره وتحقق نبوته وانه آمن به واتبعه وحشه على القدوم اليه ليؤمن كما يمانه فكتب اليه كعب

ألا أبلغا عنى بجير رسالة * فهل لك فيما قلت ويحك هل لك
فبين لنا ان كنت استبعا لى * على أى شئ غير ذلك دلوك
على خلق لم تلف أما ولا أبا * عليه ولا تلقى عليه أجالكا
فان كنت لم تفعل فليست بأسف * ولا قائل اما عثرت لعنا السكا
سقاك بها المأمون كاساروية * فأهلك المأمون منها وعلكا

وكان صلى الله عليه وسلم يسمى في الجاهلية الامين والمأمون ثم أرسل كعب بالايات الى أخيه بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها فلما سمع صلى الله عليه وسلم قوله سقاك بها المأمون قال صدق وانه لكذب وأنا المأمون ولما سمع قوله على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله فكتب اليه أخوه بجير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجلا ممن كانوا يجونه ويؤذونه فان كانت لك في نفسك حاجة فطرأى أقبل مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحد ابناء ثائبا وان أنت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض أى الى محل نجيك وكتب له هذه الايات

من مبلغ كعبا فهل لك فى التى * تلوم عليها باطلا وهى أحرم
الى الله لا العزى ولا اللات وحده * فتجو اذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بجفلت * من الناس الا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شئ دينه * ودين أبى سلمى على محترم

فلما بلغت الايات كعبا وبلغه انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وأراق دمه ضاقت عليه الارض وخاف على نفسه وأرجف به أى خوفه من كان حاضرا عنده من محبيه لرسول الله وقالوا له انك لقتول فلما لم يجد يد او مخلصا يلجئ اليه الا الاسلام خرج حتى قدم المدينة بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من فتح مكة فتر لى رجل من جهينة كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واشتأ منه فناء حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليشتأ منك ثابا مسلما فهل أنت قابل منه ان أباححتك به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أنا يا رسول الله كعب بن زهير ثم تشهد فقال أشهد أن لا اله الا الله

وأن محمد رسول الله ثم أشده نصيبته العروفة التي أولها باب سعاد قلبي اليوم متبول الى أن قال فيها
 غشى الوشاء يجذبها * وقولهم * الما يا ابن أبي سلمى لقتول
 وقال كل مدني كنت آمله * لا الهك اني عنك مشغول
 بقلت خلوا سبيلي لا أبالكتم * فكل ما قدر الرحمن مفعول
 كل ابن أبي وان طالت سلامته * يوما على آله حذاء محمول
 أبيت أن رسول الله أوعديني * والعفو عند رسول الله مأمول
 مهلا دله الذي أعطاه نافلة الشكر أن فيه مواعظ وتفصيل
 لا تأخذني بأقوال الوشاء ولم * أذنب وإن كثرت في الأفاويل

وقال فيها

ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من سيوف الله مسلولا
 في عصبة من قرير قال قائمهم * بيطن مكة لما أسلوا زولوا
 الى آخره صيده قال ابن الأنباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به * مهتد من سيوف
 الله مسلولا * روى عليه الصلاة والسلام اليه بركة كانت عليه وانما معاوية رضي الله عنه في زمن خلافته
 بدل له فيها عشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأؤثر بربوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أعطاه
 أحدا فلما مات بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم وهي البردة التي عند السلاطين
 الى اليوم وكان الخلفاء يلبسونها في الأعياد وقيل لم افقدت في وقعة التمار وروى ابن اسحاق انما
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وثب عليه رجل من الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب
 عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعه عنك فانه جاء نائبا نازعا أي مائلا مستاقا الى الاسلام كما عين
 الشر له تاركه فغضب كعب على هذا الحلي من الانصار لما صنع به ما نحنهم وخص المهاجرين بجدته
 في نصيبته لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير وعرض يذم الانصار فقال له صلى الله عليه وسلم لولا ذكر
 الانصار بخير فاهم أهل لذلك فقال بعد ذلك يذم الانصار

من سره كرم الحياة فلا يرل * في مقب من صالح الانصار
 وروا المسك كبراعن كابر * ان الخيلار هم بنوا الخيلار
 الناطرون بأهين محمرة * كالجرير كيلة الانصار
 والبائعون نفوسهم لتبهم * للموت يوم تعاقب وكرار
 يتطهرون برونه نكاههم * بداء من علقوا من الكفار

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وكذا أبو زهير وأخوه جبير وابنه عقبة بن كعب وابنه
 المعوام بن عقبة رضي الله عنه وجاء من سعيد بن السيب أن كعبا لما قدم المدينة سأل عن أرق النجاة
 رضى الله عنهم فدل على أبي بكر رضى الله عنه فأخبره بخبره فبقي أبو بكر وكعب على أثره حتى صار بين
 يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يسألك يا رسول الله فديده قبايعه قال العلامة
 الزرقاني والجمع ممكن بأنهما قدم المدينة نزل على الجهني فأخبره بأن أبي بكر أرق النجاة وأتى به اليه
 فسار به معاهم تقدم الصديق وكعب على أثره فلما أمن عرفه بنفسه والله أعلم * وأما الحارث بن هشام
 المخزومي وهو أخو أبي جهل شقيقه فانه كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكذا زهير بن
 أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة رضى الله عنها فانه كان شديدا في كفره فأهدر دمه ما صلى الله عليه وسلم
 يوم الفتح فنهز باواختبيا في بيت أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها فأجارتهما فأجاز صلى الله عليه

وسلم جوارها ثم جاءت بها فأسلمها وحسن إسلامها رضي الله عنها ما وكون الذي أجارته مع الحارث
 ابن هشام وروى عن أبي أمية هو الصحيح وقيل الذي أجارته معه هو عبد الله بن أبي ربيعة وقيل هو هبيرة
 ابن أبي وهب قال الحافظ ابن حجر وهذا ليس بشيء لأن هبيرة هرب عند الفتح إلى نجران فلم يزل بها
 مشركا حتى مات وكانت أم هانئ رضي الله عنها تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي روى الإمام أحمد
 وغيره عن أم هانئ رضي الله عنها قالت لما كان يوم الفتح فرأى رجلان من أمياني من بني مخزوم قد دخل
 على علي رضي الله عنه فقال والله لا قتلنهما فأغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما رأيته قال مرحبا وأهلا بأم هانئ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي رضي الله عنه فقال
 النبي صلى الله عليه وسلم قد أجرتان من أجرت يا أم هانئ والشهور أن إسلام أم هانئ رضي الله عنها كان عام
 الفتح وقيل أسلمت قديما وكانت تبكم إسلامها وعن الحارث بن هشام رضي الله عنه قال لما أجارته
 أم هانئ رضي الله عنها وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم جوارها صار لا يتعرضني أحد بعد ذلك وكنت
 أخشى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فرأيت عليا وأنا جالس ولم يتعرض لي وكنت أستحي أن يرى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم لما أذكر برؤيته أياي ما كنت أفعله في كل موطن مع المشركين فلقيناه وهو داخل
 المسجد فلقيناه بالبشرى وقت حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا
 لما كنا مشركين يجهل الإسلام ثم صار بعد ذلك من فضلاء الصحابة وابنه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
 كان من فضلاء التابعين وعلمائهم وعبادهم رضي الله عنه وكذا ابنه أبو بكر بن عبد الرحمن وابنه
 عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم * وأما سارة فهي مولاة لبني
 المطلب بن عبد مناف وأما أهدر صلى الله عليه وسلم دمه إلا أنها كانت مغنية يملكها تغني بهجاء النبي صلى
 الله عليه وسلم وهي التي كان معها كتاب جالب بن أبي بلتعة وكانت قدمت المدينة تشكو الحاجة
 وتطلب الصلة فقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت إن قريشا منذ قتل من قتل
 منهم يبدون تركوا الغنائم فوصلها وأوفر لها بعيرا طعما فرجعت إلى مكة وكان ابن خطيل يلقى إليها هجاء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاخذت عند فتح مكة ثم استوفت من لاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فجاءته وأسلمت وحسن إسلامها رضي الله عنها * وأما صفوان بن أمية بن خلف الجهمي فكان أيضا
 من أشد الناس عداوة وأذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين فأهدر دمه صلى الله عليه وسلم
 فاخفى وأراد أن يذهب ويلقي نفسه بالبحر فآوى ابن عمه عمر بن وهب الجهمي رضي الله عنه وقال يا بني
 الله إن صفوان سيهد قومك قد هرب لي قبض نفسه في البحر فأقتنه فأنكأته في البحر والاسود فقال
 أدرك ابن عمك فهو آمن فقال أعطني آية يعرف بها أمانك فاني قد طلبت منه العود فقال لا أعود معك
 إلا أن تأتيني بعلاصة أعرفها فأعطاه صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فلحقه بها وهو يريد
 ركوب البحر فقال له صفوان اعزب عني لا تكلمني فقال أي صفوان فدالك أي وأمي جئتكم من عند
 أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وهو ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه
 ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أجلم من ذلك وأكرم وأراه العمامة التي جاء بها فرجع معه حتى
 وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يزعم أنك أمنتني قال صدق فقال أمهلني بالخيار
 شهرين فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار أربعة أشهر ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج إلى
 حرب هوازن استقرض منه أربعين ألف درهم وطلب منه درهما كانت عنده فقال أعصبا يا محمد
 قال لا ولكن عارية مرجوعة أو مضمونة ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحرب هوازن
 وهو على شركه فلما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بجنين أعطاه مائة من الإبل ثم مائة ثم مائة

ثم رآه صلى الله عليه وسلم يرمي شعباً بماء أو شاة فقال له صلى الله عليه وسلم يعجبك هذا قال نعم قال
هو لك وما فيه وفي رواية أن صفوان رضى الله عنه طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتصفح القنائم أذهر
شعب بماء أو غنماً فأعجبه وجعل ينظر إليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب
يا أبا وهب قال نعم قال هو لك بما فيه فقبض صفوان مائة الشعب وقال إن الملوك لا تطيب نفوسهم بما عمل
هذا ما طابت نفس أحد قط بمثل هذا إلا بني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فأسلم وحسن
إسلامه رضى الله عنه وترك المدة التي كان طلبها وكان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق
إلى تفازال يعطيني حتى صار أحب الخلق إلى وأما هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبي سفيان وأم ابنه
معاوية رضى الله عنهم فأنما أهدر دمها صلى الله عليه وسلم لأنها مثلت بعمه حنزة رضى الله عنه يوم أحد
ولا كت قلبه ولم تقدر على إلا لعه فلنظفنه فلما كان يوم الفتح ورأت جند الله اختفت في بيت أبي سفيان
زوجها ثم أسلت وأنته صلى الله عليه وسلم بالابطخ وقالت الحمد لله الذي أطهر الدين الذي اختاره لنفسه
لنفسى رحمتك يا محمد إني امرأة مؤمنة بالله مصدقة به ثم قالت أما هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم
مر حيا بك ثم أرسلت إليه مديتين مشويين وقد يد مع جارية لها فقالت إنما اعتذر إليك وتقول لك
إن غنمتنا اليوم قليلة الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم وأكثر والله تعالى همد
فقدرا أنما من كنتم ما لم تروه قبل وذلك بعد عاتته صلى الله عليه وسلم وقالت كنت أرى في النوم إني في الشمس
أبداً فأنمت والظل قريب مني لا أقدر عليه فلما دنا صلى الله عليه وسلم رأيت كأنني دخلت الظل فكان
ذلك هو الدخول في الإسلام وجاءه أنما أسلمت عمتي إلى صمم كن في بيتها فجعلت تنصرا به بالتقدم
وتقول كناتمك في غرور * وروى البخاري ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قالت هند بنت
عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يذلوا من أهل خبائلك ثم ما أصبح
اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إلى أن يعزوا من أهل خبائلك قال النبي صلى الله عليه وسلم
وأيضا والذي نفسي بيده أي ستريدين من ذلك ويتمكن الإيمان في قلبك فيريد حبك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ويعزى رجوعك عن بغضه ثم قالت يا رسول الله إن أبي سفيان رجل مسيك فهل علي حرج
إن أطعم من الذي له عيالنا قال لا أراه إلا بالمعروف وكان إسلامها بعد إسلام زوجها فآقرها
صلى الله عليه وسلم على النكاح الأول لأن الإسلام جمعها في العدة بل قيل إن بين إسلامها وإسلام
زوجها ليلة واحدة وكانت هند امرأة ذات أبنى ورأى وعقل حيا في رواية أنه صلى الله عليه وسلم
لما فرغ من بيعه الرجال بايع النساء وفيهم هند بنت عتبة متقبية خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن يا عنتى على أن لا تتركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا
تربين ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين بهتاناً تغتر به بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصين في معروف
فقلت هند لما قال ولا تسرقن قالت والله إني كنت أصيب من مال أبي سفيان الهبة بعد الهبة وما كنت
أدرى أكن ذلك حلالاً أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضراً أنما أصبت فيما مضى فأنت منه في حل
عما الله عنك فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وإنك لهند بنت عتبة قالت نعم فأعف عما سلف
عفا الله عنك يا بني الله ولما قال ولا تربين قالت أرتقي يا رسول الله الحزرة ولما قال ولا تقتلن أولادكن
قلت ربناهم صغاراً فقتلهم كباراً وفي لفظ وهل تركت لنا ولداً الا قتله يوم بدر فضحك عمر رضى الله
عنه حتى استلقى على فخاه ويسم صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين بهتاناً تغتر به بين أيديكن
وأرجلكن قالت والله إن آسان الهتان لبيع وماتنا من الأبالسة ومكارم الإخلاق ولما قال ولا
تعصين في معروف قالت والله ما جلستنا هذا وفي أنفسنا أنا نعصيك في معروف وحضرت هند

قتال الروم يوم اليرموك مع أبي سفيان وكانت تشجع المسلمين وتحترضهم على القتال مع بقية النسوة
 اللاتي كن معهن وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه في اليوم الذي توفي فيه أبو سفيان والد أبي بكر
 الصديق رضي الله عنهم وكان من جملة من أسلم وبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ابنها معاوية
 وأخوه يزيد ابنا أبي سفيان وقيل ان اسلام معاوية كان عام الحديبية وعن معاوية رضي الله عنه
 قال لما كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لامي فقالت اياك أن تخالف أباك
 فيقطع عنك القوت فأسلمت وأخفيت اسلامي فقال لي يوما أبو سفيان وكأنه شعر باسلامي أخوك
 خبر منك هو علي ديني فلما كان عام الفتح أظهرت اسلامي ولقته صلى الله عليه وسلم فرحب بي
 وكنت له بعد أن استشار في ذلك جبريل عليه السلام فقال استكتبه فإنه أمين * وفي البخاري
 ان كريبا قال لابن عباس رضي الله عنهما ان معاوية يوتر بركة فقال دعه فإنه قديم قد صح رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وجاءه صلى الله عليه وسلم أردفه يوم ما خلفه فقال ما يليني منك قلت بطني
 قال اللهم املاؤه حلما وعلما * وعن العرابض بن سارية رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله
 عليه وسلم معاوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب والحساب وقلعه العذاب وممكن له في البلاد وعن
 بعض الصحابة رضي الله عنهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو لمعاوية رضي الله عنه يقول اللهم
 اجعله هاديا مهديا واهديه ولا تعذبه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه
 وسلم لمعاوية رضي الله عنه أنت مني وأنا منك لتراخني علي باب الجنة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى
 والي تلمها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا ملكك فأحسن وفي رواية اذا ملكك من أمر امتي شيئا
 فاتق الله واعدل وفي رواية يا معاوية انك ستلي أمر امتي فارق بها ويدكرانه كان عنده قيص رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداؤه وشئ من شعره فقال عنده مائة كفوف في القميص وأدرجوني
 في الرداء وأزروني بالازار واحشوا منخري وشدني من الشعر وخالوا بيني وبين أرحم الراحمين ولما
 حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي واغفر زلتي وعندك
 علي من لا يرجو غيرك ولم يبق بأحد سواك ثم بكى حتى علا نحيبه وكانت وفاته بدمشق سنة ستين من الهجرة
 وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وكان أبيض جميلا وهو من الموصوفين بالحلم والى
 الشام الحمر وعثمان رضي الله عنهما عشرين سنة وولي الخلافة سنة أربعين ومكث خليفة عشرين سنة
 الائمة أشهر وأما ما وقع بينه وبين علي رضي الله عنه فذهب أهل السنة ان ذلك كان باجتهاد منهما فلا
 يعترض على أحد منهما وقد قال صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي وأصهارى وأنصارى فمن سبهم
 فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * وأما وحشي بن حرب فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه لكونه
 قتل عمه حمزة رضي الله عنه فلما فتحت مكة هرب الى الطائف قال فمكنت بالطائف فلما خرج وفد
 الطائف يسلموا ساقت على المذاهب فقلت الحق بالشام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك
 من همى اذا قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل أحدا يدخل في دينه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه
 الا وأنا قائم على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رأي قال وحشي قلت نعم يا رسول الله قال اقعد فخذتني
 كيف قتلت حمزة فخذته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عني فكنت أنتسب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حيث كان للآليراني حتى قبضه الله ثم خرج وحشي مع من خرج لقتال أهل الردة
 في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فقتل مسيلة الكذاب بحربه التي قتل بها حمزة رضي الله عنه فكان
 يقول أرجو أن تكون هذه تلك أي ان هذه تكفرك تلك ومن اختفى يوم الفتح عتبه ومعتب ابنا أبي
 لهب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعمرك العباس ابن ابنا أخيك لا أراها يعنى عتبه ومعتب ابني أبي

لأنه يقال العباس رضى الله عنه نجبا فمن تخفى من مشركي قريش قال انتمى به ما فرسكت اليه لما
 فأتته مما فداها من الاسلام فأسلموا فأسلموا فأسلموا فأسلموا فأسلموا فأسلموا فأسلموا فأسلموا فأسلموا
 واطلقهم ما أحسن حتى أتى الملتزم فداها ساعة ثم انصرفوا إلى ربي في وجهه فقال له العباس رضى الله
 عنه أسرك الله يا رسول الله انى أرى السرور في وجهك قال انى استوهبت ابني عمي هذين من ربي
 ووهبهم الى شهداء مع حنيننا والطائف وزمان يوم حنين وقلعت عين معتب يوم حنين وعن أخنق أيضا
 سهيل بن عمرو وكان اسمه عبد الله مسلما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذ له أمأدا قال صلى الله عليه
 وسلم هو آمن بأمان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من ابني سهيل بن عمرو فلا
 يجد النظر اليه فله عري أن سهيلا له عقل وشرف ومامل سهيل يجعل الاسلام نخرج ابنه عبد الله اليه
 فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا كبيرا ثم انه خرج الى
 حنين وهو على شركه ثم أسلم بالجرار رضى الله عنه وصار من فضلاء الصحابة رضى الله عنهم حتى أن
 الله ثبت به أهل مكة يوم حاهم خبر وفاته صلى الله عليه وسلم فكادوا أن يرتدوا والخطبهم خطبة مثل
 خطبة الصديق رضى الله عنه بالمدينة وقال فيه من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله
 فان الله حي لا يموت ومحمد الارسل قد حلت من قبله الرسل الآية فثبتهم الله به رضى الله عنه واستشهد
 رضى الله عنه في البراءة وقيل توفي بالشام في طاعون عمواس ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين
 بين أبي بكر وأسيديس حصير رضى الله عنهم ما هو متواضع طاطي رأسه على ناقته القصورا من ذفا السامة
 ابن ريد رضى الله عنهم ما خلفه وهو صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح وعن أنس رضى الله عنه قال
 لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشفه الناس فوضع رأسه على رحله متخشعا وفي رواية
 حتى أن رأسه لشكك في رحله أى تواضع الله لما رأى ما أكرمه به من الفتح ولم يزل يقرأ سورة الفتح في
 حال دخوله حتى جاء البيت فطاب به * وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني أن طوافه صلى الله عليه وسلم
 بما كان بعد أن استقر في حجة ساعته واغتسل وعاد لبس السلاح والغفر ودعا بالقصواء فادبته الى
 باب الحيمة وقد حذفه الناس فركبوا وساروا وبكر رضى الله عنه بجاده وبنات أبي أحيحة بالبحراء
 وقد نشر شعوره من بلطم من وجوه الحيل بالخمر فقبس الى أبي بكر رضى الله عنه واستشهد بقول جنان
 الماضي * يظلمهن بالخمر النساء * الى أن انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بحجته وكبر
 فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم
 أن اسكوا أو المشركون فوق الجبال ينظرون فطاف بالبيت ومحمد بن مسلمة آخذ بزمام الناقة سبعا
 يستلم الحجر الاسود كل طوفة بحجته وكان ذلك يوم الاثنين لعشر بقين من رمضان وهو وحلال عبر محرم *
 وعن ابن عباس رضى الله عنهم ما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة
 ثلثمائة وستون صنما لكل حتى من أحياء العرب صنم قد شدوا أقدامها بالراصص فجاء صلى الله عليه
 وسلم ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيختر لوجهه وفي رواية لقائه وفي رواية فإشارته الى
 صنم منها في وجهه الا وقع لقائه ولا أشار لقائه الا وقع لوجهه من غير أن يلمسه بما في يده يقول جاء الحق
 ورهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي رواية فأتى في طوافه على صنم الى جنب البيت من جهة باب
 يعبدونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام وكان في يده صلى الله عليه وسلم قوس فجعل يطعن بها في عينه
 ويقول جاء الحق الآية ثم أمره فكسر فقال الربيع بن العوام رضى الله عنه لاني سفيان رضى الله عنه
 قد كسر هبل أما انك قد كنت يوم أحد في غرور حتى ترعهم انه قد أنعم فقال أبو سفيان دع هذا غفلا
 يا ابن العوام لقد أرى لو كنت مع الله محمد غيره لكان غير ما كان * وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وقد أشار صاحب الهمزية الى ذلك فقال

واستجابته بنصر وفتح
وبوالت للمصطفى الآية الكبرى عليهم
فاذا ماتلا كتابا من الله تلتسه كتيبة خضراء

ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه نزل عن راحلته * روى ابن أبي شيبة عن عمر رضي الله عنه قال ما وجدنا ما خافي المسجد لراحلته صلى الله عليه وسلم حتى أنزل على أيدي الرجال فأخرجت الراحلة فأنيحت بالوادي ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب انزعجت منها ادلو افترع له العباس دلوا فثرب منه وتوضأ المسلمون بيته ترون وضوءه يصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون ويعجبون ويقولون ما رأينا ملكا قط أبلغ من هذا ولا سمعنا به ثم جلس صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد وأبو بكر رضي الله عنه قائم على رأسه بالسيف ثم دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه ففتح له الكعبة ودخلها صلى الله عليه وسلم هو وبلال وأسامة ابن زيد وعثمان بن طلحة الحبشي رضي الله عنهم وصلى ركعتين بين العمودين العامين وفي رواية جعل عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت على ستة أعمدة وفي رواية ان بين موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريسا من ثلاثة أذرع وفي رواية ان دخوله ذلك كان ثاني يوم الفتح ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم خطب خطبة طويلة وذكر فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر ولا يتوارث أهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها واليمنية على المدعي واليمن على من أسكر ولا تنافر المرأة مسيرة ثلاثة أيام الا مع ذي محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح ولا يصام يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال يا معشر قريش ان الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء والناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال يا معشر قريش ماذا تقولون وماذا تظنون اني فاعل فيكم قالوا اخيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت وأول من قال ذلك سهل بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال أخي يوسف لا تدرى رب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء أي الذين أطلقوا فلم يسترقوا ولم يؤسروا فخرجوا كأنهم اشترى وامن القبور فدخلوا في الاسلام وعما ذكره في تلك الخطبة قوله أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهني حرام بحرمة الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفك بها دما أو يعصدها شجرة فان احذر شخص فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا له ان الله قد أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لکم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها لأن كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغائب ثم قال يا معشر قريش ماترون اني فاعل فيكم الى آخر ما تقدم وقد اختلفت الروايات في كيفية احضار مفتاح الكعبة له حين أراد الدخول والصحيح انه دعا عثمان بن طلحة وقال انني بالمفتاح وتقدم انه اسلم في مدة صلح الحديبية وهاجر هو وخالد بن الوليد وعمر وبن العاص رضي الله عنهم فذهب عثمان الى أمه سلافة بنت سعيد الانصارية الاوسية وقد اسلمت بعد ذلك رضي الله عنها فلما جاءها ليأخذ منها المفتاح أبت أن تعطيه فسال يا أمه ادفني لي المفتاح فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت أن تعطيه وقالت

لا واللات والعزى فقال لها الالات ولا عزى قد جاء أمر غير ما كذبت به والله له عظمته وانك ان لم تفعل
 قتلت أبا وأخي وأنت تقتلينا والله ان دفعه أولياتين غيري فإخذه منك فأدخلته في حجرتها وقالت
 أي رجل يدخل يده هنا قال الزهري وأبطأ عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينتظر
 حتى انه لينحدر منه مثل الجنان من العرق ويقول ما يحبسني وفي رواية جعلت تقول ان أخذه منكم
 لا يعطيكوه وفيها هو يكلمها اذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رافع
 صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقال يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أحب الي من أن يأخذه نبي وعدي
 أي أبو بكر وعمر فأخذه عثمان فخرج يمشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عثر عثمان فسقط منه المفتاح فحى عليه وتناوله وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم بشر
 ففتح له عثمان الباب وفي رواية فأخذه صلى الله عليه وسلم منه وفتح الكعبة فحمل انهما يتساركا
 في الفتح فقد روى القاسمي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت بنو أبي طلحة يرمون
 انه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتح به وقال
 العلامة الزرقاني ويتحقق الجمع به صلى الله عليه وسلم لما فتح القبة بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب
 ففتح له أي فصاح اسناد الفتح لكل منهما وجاء ان خالد بن الوليد كان حين دخل النبي صلى الله عليه
 وسلم الكعبة على باب الكعبة يذب الناس ولما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة جلس في المسجد
 ومفتاح الكعبة في يده فقام اليه على رضى الله عنه فقال يا رسول الله اجعل لنا الحجابة
 مع السقاية صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه اعماء أعطيكم ما يتدلون فيه أموالكم
 للناس أي وهو السقاية لا ما تأخذون فيه من الناس أموالهم وهي الحجابة لتشفركم وعلو مقامكم
 وفي رواية ان العباس رضي الله عنه تناول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أس عثمان بن طلحة فدعي به فقال هالكا مفتاحك يا عثمان اليوم يوم
 بر ووفاء وأمر الله هذه الآية في شأن عثمان بن طلحة ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها
 وروى الازري وغيره عن مجاهد قال نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ عليه الصلاة
 والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعا عثمان فدفع المفتاح اليه وقال
 خذوها أي الحجابة يا بني أبي طلحة لا يترعها منكم الا طالم قال وقال عمر رضي الله عنه خرج صلى الله
 عليه وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الآية ما سمعته يتلوها قبل ذلك قال السيوطي ظاهر هذا انها
 أزلت في جوف الكعبة وروى الازري عن ابن المسيب خذوها خالدة نالدة لا يظلمكم وهما
 الاكاره وفي رواية عند ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله عليه وسلم دفع المفتاح
 الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا يترعها منكم
 الا طالم وروى ابن سعد وغيره عن عثمان بن طلحة رضي الله عنه قال لقيني صلى الله عليه وسلم بمكة
 قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد الجحيم لك حيث تطمع أن أتبعك وقد خالف دين قومك
 وحيث بدس يحدث قال وكان فتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فأقبل النبي صلى الله عليه
 وسلم يوم يريد أن يدخل الكعبة مع الناس وذلك بعد نسيته فأغلظت له وتلت منه فلم يغمض ثم قال يا عثمان
 ابعك ستري هذا المفتاح يوم ما يدي أصعب حيث شئت فقلت لقد هلك ككثير من يومئذ وذلت يعني
 ما دامت قريش أنت لا تقدر على ذلك فقال بل عسرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقعت كفة مني
 موقعا طنت ان الامر سيصير الى ما قال أي لانه كان معروفا بينهم بالصدق والامانة قال عثمان فأردت
 الاسلام فاذا قومي يزبونني زيرا شديدا فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان انتني بالمفتاح فانيته به ثم دفعه

الى وقال خذوها يعني سدا ان البيت خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم
 على بيته فكلوا مما يصلى اليكم من هذا البيت بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه
 فيقال لي يمكن الذي قلت لك قد كنت قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك تستري هذا المفتاح بيدي أضعه
 تحت شئت قلت بلى أشهد أنك رسول الله وفي تفسيره المجالي بلا سند أن هذه الآية ان الله يأمركم
 أن تؤدوا الامانات الى أهلها انزلت في عثمان بن طلحة الجني أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه
 بففتاح الكعبة فأبى عليه وأغلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم أمنعه فلو
 على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سأله العباس أن
 يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأمر الله هذه الآية فأجر صلى الله عليه وسلم عليا أن يرد
 المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على رضى الله عنه فقال عثمان لعلي رضى الله عنهما ما كرهت
 وأذيت ثم جئت ترفق فقال علي رضى الله عنه لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال
 عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأسلم قال الحافظ ابن حجر هذه الرواية
 منسكرة والمعروف انه أسلم قبل الفتح وهاجر مع عمرو بن العاص وخالد بن الوليد وكذا قوله في أول
 الحديث فلو على يده وأخذ المفتاح مع قوله قبله لو علمت انه رسول الله لم أمنعه فان ذلك كله منكر
 قال الزرقاني ولعله بشرض صحته وقوم من ابن عمه شعبة لانه لم يكن أسلم بعد لكن بعده لا يخفى لانه
 لم يمكن من هو أجل منه منع شيء ولا قول شيء يومئذ والروايات السابقة هي التي صححت بها الأحاديث
 وعثمان المذكور هذا هو ابن طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن
 عبد الدار بن قصي بن كلاب العبدري وطلحة أبو عثمان قتل كافرين يوم أحد ويقال لعثمان الجني
 ولأن بيته الحجة ويعرفون الآن بالشيعيين نسبة الى شعبة بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان
 ابن طلحة بن أبي طلحة قال الحافظ ابن جبران أبا طلحة له ولدان عثمان وطلحة أتى عثمان بشعبة وأتى
 طلحة بعثمان فلما مات عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أخذ المفتاح ابن عمه شعبة بن عثمان بن أبي طلحة
 لأن عثمان بن طلحة كان لا ولده وبقي في أولاد شعبة وهم الشيعة قال العلامة الزرقاني وفي هذه
 الاخبار كما يدل على بقا عقيمهم الى الآن قال العلامة الشيمس الخطيب المالكي المكي ولا التفات
 الى قول بعض المؤرخين أن عقيمهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فانه غلط يقول مالك بن نبي الله عنه
 لا يترك مع الحجة في الخزانة أحد لا غم ولا ية منه صلى الله عليه وسلم وقال ولد بعد هشام بن عبد الملك
 بنحو عشرين سنة وذكر ابن خزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانها وعاشا الى ما بعد نصف المائة
 الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي وعاش الى احدى وعشرين وثمانمائة ولا دالة لراعي
 انقراضهم في اخدام معاوية رضى الله عنه الكعبة عبيد الان اخدامها غير ولاية فتحها كما هو
 معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالازرققي والفيها كهي ذكر الحجة ثم الخدمة بمباين
 على التباين انتهى وقد تقدم الكلام على اسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة في قبضة اسلام خالد
 ابن الوليد وعمرو بن العاص رضى الله عنهم وأما شعبة بن عثمان بن أبي طلحة فأسلم عام الفتح
 وكان رضى الله عنه يحدث عن سبب اسلامه فيقول ما رأيت أعجب مما كان فيه من لزوم بعض ما عليه
 آباؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم سار الى حرب
 هوازن قلت أسير مع قريش الى هوازن بجنين فعبسى ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأقبله
 فأكون أنا الذي قت بشار قريش كما هو في لفظ اليوم أدركت ناري من محمد أي لأن أباه وعمه وجهلة
 من بني عمه قتلوا يوم أحد فقلهم حجرة وعلى وغيرهم رضى الله عنهم قال وقلت لولم يبق من العرب والعجم

أحد الا تابع محمد ما تبعته لا يرد ذلك الامر عندي الا شدة فلما اختلط الناس يوم حنين وزل
 صلى الله عليه وسلم عن بقلته أمسك السيف ودنوت فنه أريد الذي أريد منه ورفع السيف حتى كدت
 أوقع به الفعل رفع الى شواطئ من نازك البرق كادى لمكنى فوضعت يدي على بصرى خوفا عليه وفي رواية
 فلما هممت به حال يتي وبينه خندق من نار وسور من حديد ولا مانع من وقوع كل ذلك قال ما تنفت الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسم وعرف الذي أريد فناداني يا شيبه اذن مني فملوت منه فمخ صدرى
 ثم قال اللهم أعذه من الشيطان ذل شيبه فوالله اهو في الساعة صار أحب الى من سمعي وبصري
 وأذهب الله ما كان في ثم قال اذن قصائل فتقدمت أمامه أضرب بسيفي والله أعلم أني أحب أن أقيه
 بنفسى وكل شئ ولو كان أبى حيا ولفيته تلك الساعة لا رفعت السيف به ففعلت الزمه فبين لزمه أى ثبت
 معه يوم حنين حتى تراجع المسلمون وكروا كروة رجل واحد وقررت اليه بقلته فاستوى عليها قائما
 وجاء في رواية عن شيبه بن عثمان الجني رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
 حنين فوالله اني لو اوقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لا ارى خيلا بلقا قال
 يا شيبه انه لا يراها الا كادر فضرب يده على صدرى ثم قال اللهم اهد شيبه فعل ذلك ثلاثا فمارع
 صلى الله عليه وسلم يده عن صدرى الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب الى منه ولما انقضى القتال
 ورجع صلى الله عليه وسلم الى معسكره فدخل خباءه دخلت عليه ما دخل عليه غبرى خيال روية
 وجهه صلى الله عليه وسلم وسروراه فقال يا شيبه الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل
 ما أتمرت به في نفسي مما لم أذكره لاحد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله ثم قالت له
 استغفر لي فقال غفر الله لك وجاء ان بلال راى الله عنده أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذن ظهر يوم
 الفتح على ظهر الكعبة ليعظ بذلك المشركين وكان أبو سفيان وعتاب بن أسيد وفي رواية وخالد بن
 أسيد أحو عتاب والحارث بن هشام وغيرهم جلوسا بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد وأبو خالد بن أسيد
 لقد أكرم الله أسيدا أن لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يعظوه وقال الحارث بن هشام أما والله لو أعلم
 انه حق لا تبعته ان يكن الله بكرة هذا فبغيره وفي رواية انه قال أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود
 مؤذنا وقال بعض بني سعيد بن العاص لقد أكرم الله سعيدا قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة
 وقال الحكم بن أبي العاص والله ان هذا الحدث عظيم عبد بن جحج بصح على نية أبي طلحة وقال أبو سفيان
 لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحصبة انخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم
 قد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال أما أنت يا فلان قلت كذا وأما أنت يا فلان قلت كذا وأما
 أنت يا فلان قلت كذا فقال أبو سفيان أما يا رسول الله فما قلت شيئا ففعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد وخالد بن أسيد تشهد بالمرسل الله والله ما اطلع على
 هذا أحد كان معنا فنقول أن خبرك وصار بعض من فريش يستهزئون ويحككون صوت بلال غيظا وكان
 من جلهم أبو مخذرة وكان من أحسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقتل بين يديه وهو يظن انه مقتول فمخ رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ناصيته وصدره يده الشريفة قال ما متلا قلبي والله ايماننا وبينا وعلمت انه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فالتقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه اياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة
 وكان سنة ستة عشر سنة وأولاده بعده كلوا يتوارثون الاذان بمكة ويروى ان جويرة بنت أبي جهل قالت
 عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا أحب من قتل الاحبة أبدا ولقد جاء لاني الذي جاء لمحمد من
 البقرة فزدها ولم يرد خلاف قومه ثم أسلمت وحسن اسلامها رضى الله عنها وعن جاءه صلى الله عليه وسلم

يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي وقيل عبد الله بن السائب وقيل السائب بن عويم وقيل قيس
ابن السائب بن عويم وكان شريكاً للنبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم قال لما أسلمت
أخذ عثمان وغيره يشنون علياً فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلموني به كان صاحبي وفي لفظ لما أقبلت عليه
قال مرحباً بأخي وشريكى كان لا يدارى ولا يمارى قد كنت تعمل أعمالا في الجاهلية لا تتقبل منك
أى لتوقفها على الاسلام وهى اليوم تتقبل منك أى لوجود الاسلام وجاء أن فضالة بن عمار بن الملوحة
حدث نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تتحدث به نفسك قال لا شئ كنت أذكرك الله
فتجيبك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان
فضالة رضى الله عنه يقول والله ما رعى يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئاً أحب الى منه وفى سيرة
ابن هشام قال فضالة فرجعت الى أهلى فررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث
فقلت لا وانبعث فضالة رضى الله عنه يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا * بأبى على الله والاسلام

لوما رأيت محمداً وقيله * بالفتح يوم تكسر الاصنام

لرأيت دين الله أخشى بينا * والشرك يغشى وجهه الاظلام

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة وجلس في المسجد والناس حوله ذهب أبو بكر
رضى الله عنه وجاء بأبيه عثمان ويكنى بأبى خافة يقوده وقد كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم
قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية وفى لفظ لو أقررت الشيخ في بيته لا تبناه تكريمة لآبى
بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله هو أحق أن يمضى اليك من أن تمضى أنت اليه
فأجلسه بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أسلم
تسلم فأسلم ولم يعش لآبى خافة ابن ذكوان أبو بكر رضى الله عنه وهنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبا بكر رضى الله عنه باسلام أبيه وعند ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والذي
نعمتك بالحق لاسلام أبى طالب كان أقر لعينى من اسلامه يعنى أباه أبا خافة وذلك ان اسلام أبى طالب
كان أقر لعينك وكان رأس أبى خافة رضى الله عنه ولحيته مبيضتين بالشيب فقال صلى الله عليه وسلم
غير وهما وجسوه السواد وكانت أم أبى بكر بنت عم أبيه أسلمت قديماً حين أسلم أبو بكر رضى الله عنه
وأخته أم فروة رضى الله عنها أسلمت أيضاً وأبناءؤه وبنياته قال بعضهم لم يكن أحداً من الصحابة أسلم
هو والداه وأخته وجميع أولاده وبنياته غير أبى بكر رضى الله عنه وبنيوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم
مات أول خلافة أبيه وعبد الرحمن ومحمد وكانت ولادة محمد رضى الله عنه عام حجة الوداع وبنياته ثلاثة
أسماء وهى أكبرهن وهى شقيقة عبد الله وعائشة وهى شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم مات أبو بكر
رضى الله عنه وهى فى بطن أمها وأخبر بأنها أنثى قبل وفاته وهى حمل فى بطن أمها حيث قال لعائشة
رضى الله عنها انما هما الخواك وأختاك ولم تكن تعلم ان لها أختاً غير أسماء رضى الله عنها فأسألت عن
ذلك فأشار الى الحمل المذكور وقال أراها أنثى فكان ذلك من كراماته رضى الله عنه وقد ذكر جملة من
المفسرين ان هذه الآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى
أنعمت على وعلى والدى وأن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لى فى ذرىتى انى تبك اليك وانى من المسلمين
أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا وتجاوز عن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى
كانوا يعدون قال بعضهم لا يعرف فى الصحابة أربعة متساوون أسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم

وكي واحد أو الذي بعده إلا في بيت أبي بكر رضي الله عنه أبو خافة وأبوه بكر واسمه عبد الرحمن
 وابن عبد الرحمن بن محمد ومن أمته خير ذلك كبريد بن حارثة وأبيه حارثة أي فله أسلم واسمه أسامة بن
 زيد واسم أسامة قيس بن عوف بن ثوبان ابن أسامة رآه النبي صلى الله عليه وسلم فأمأ أبو بكر رضي الله
 عنه وأهل بيته فنعى على ثوبان ذلك فيهم وبقي من الأصنام التي كانت على الكعبة صم نظرافة
 كفت قوف الكعبة وكل من سمر وفي رواية من تخاص موتها ما وثاد من حديد إلى الأرض فأمر النبي
 صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن يرميه فرمى وكسره وجعل أهل مكة يتعجبون * وروى
 الحاکم عن علي رضي الله عنه قال انطلق في صلى الله عليه وسلم حتى أتى الكعبة فقال احطس
 خلعت إلى خضب الكعبة فصعد على مكى ثم قال امس من فضت فلما رأى صعي فتعته قال اجلس
 خلعت ثم قال يا علي اصعد على مكى فصعد فلما هم في جبل إلى أن لو شئت مات أفن السماء فصعدت
 فوق الكعبة ونحى صلى الله عليه وسلم فقال ألى صمهم الاكرو وعالج قال فلم أرل أعالج حتى استمكت
 منه فألقته وقد أحاط القائل

يارب ما تقدم التي أو طأتها * من قاب توسيل المحل الاعظما
 ويحرمه القدم التي جعلت لها * كذب المؤيد ما رسالة سلما
 ثبت على من الصراط نكرما * قديمي وكلي مقدام سلما
 واحداهما دحري من كاناله * دحر ابليل يحاذ قط حهما

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى أبيه جيل البيت
 ودية الآلهة أي تحسبهم وكانت تسانل على صورثني فأمر بها أن حرت وفي رواية أمر عمر
 ابن الخطاب رضي الله عنه وهو بالطعام أن يأخذ الكعبة فيجعو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى مجبت
 الصور فكان عمر رضي الله عنه هو الذي أخرجها وأخرجوا سورة ابراهيم واسماعيل عليهما
 السلام في أيديهما الألام التي كانوا يستقسمون ثم ادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائلهم الله أما
 والله لقد علموا أنهم لم يستقسموا اط وفي رواية عن حار رضي الله عنه وكان عمر رضي الله عنه
 قد نزل سورة ابراهيم عليه السلام فلما دخل صلى الله عليه وسلم رآها فقال يا عمر ألم أمرتك
 أن لا تدع فيها صورة فأتاهم الله جعلوه شجبا يستقسم بالآلام ثم رأى صورة منهم فقال امسحوا ما فيها
 من الصورة فابلى الله قوما يصورون ما لا يخفون وفي رواية أسامة بن زيد رضي الله عنهما أنه صلى الله
 عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صورادعا عا جعل يجعوها وهو محمول على انه بقيت بقية حبيبت علي
 من محابه أولاد كرهضهم ان صورة عيسى وأمه قيتا أو بقي بعض أثرهما حتى رآهما بعض من أسلم
 من بني نضير فقال امسحوا لادعوه فلما هدها من الزبير رضي الله عنهما البيت ذهبا فلم يبق لهما
 أثر ثم نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليأذع في بيته
 منما الاكسره فكسروا الأصنام التي كانت في بيوتهم وعجبت هند بنت عتبة رضي الله عنها إلى صم
 كان في بيته وجعلت تضربه وتقول كالمثاق في عروور ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا
 إلى كسرا الأصنام التي حول مكة لاسم كانوا اتخذوا والمهم أصناما جعلوا لها ميوتا يعظمونها ويهللون
 لها ويطوفون بها كيطوفون بالكعبة فمك كان في كل حي صمهما العري ومثاة وسواع وسبأ في دكر السرايا
 إليها * ولما كان العدم يوم الفتح عدت حراقة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خطب أهد الظهور مستدا ظهرا إلى الكعبة وقيل كان على راحلته ثم دانه وأتى
 عليه وقال أيم الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين

الجليل فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسفل بها دما ولا يعضد فيها
شجرة لم يحل لاحد كان قبلي ولم يحل لاحد يكون بعدي ولم يحل لي الا هذه الساعة يعني من صبيحة يوم
الفتح الى العصر غضبا على أهلها ألا قدر جنت حرمها اليوم كحرمها بالامس فليبلغ الشاهد منكم
الغائب فن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيما تقولوا انه ان الله تعالى قد أحله الرسول
صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل أن يحمل السلاح بمكة يوم عشرين خراعة
ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل فن قتل بعد ما حرم هذا فأهله بخير النظرين ان شاءوا قدم قتله
وان شاءوا انعقله ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتله خراعة وهو ابن الاقرع
الذهلي وكان مع بني بكر فلما دخل مكة وهو على شركه عرقته خراعة فأحاطوا به فطعنوه منهم خراش
الخراشي بشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافرا لقتلت
نخراش والشقص ما مال من النصل وعرض وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى
يوم القيامة أي لا تغزى على الكفر أي لا يقاتلوا على أن يسلموا واختلف العلماء رحمهم الله هل فتحت
مكة صلحا أو عنوة فقال الأكثرون انها فتحت عنوة وقال الشافعي وأحمد في رواية عنه انها فتحت صلحا
وجمع بعضهم بين الروايات بأن أعلاها فتح صلحا أي الذي سلمه النبي صلى الله عليه وسلم وأسفلها
فتح عنوة أي الذي سلمه خالد بن الوليد رضي الله عنه ولما قرب صلى الله عليه وسلم من دخول مكة أي
قبل ان يدخلها يوم قال له اسامة بن زيد رضي الله عنهما يا رسول الله أين تنزل غدا زاد في رواية أنزل
في دارك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية وهل ترك لنا عقيل
من ربا أو دوز وكان عقيل ورث أباطا وهو أخوه طالب ولم يرث جعفر ولا على معهما شيئا لانهم ما
كانا مسلمين وتركهما النبي صلى الله عليه وسلم ما يخصه تفضلا واستمالة وتأييلا لهم ما قيل تخيما
انصرف فان الجاهلية كما تصح أنسكتهم ثم أن عقيل أسلم وأطاطا لم يبق معه المشركين وقيل
اختطفته الجن وفي رواية البخاري قال صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله مكة الخيف
وفي رواية بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني به الحصب وذلك ان قريشا وكانه تخالفت
على بنى هاشم وبني المطلب أن لا يساكنوهم ولا يسابعوهم حتى يسلموا اليهم النبي صلى الله عليه وسلم
كما تقدم وانما اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع لئلا يكرهوا كؤا فيه فيشكر الله على
ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه من دخول مكة ظاهرا غالبا على رغم من سعى في اخراجها منها
ومبا لفة في الصفيح عن الذين أساءوا ومقابلتهم بالحق والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن جابر
رضي الله عنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله وأثنى عليه ونظر الى
موضع قبته أي التي ضربت له بعد وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قريش علينا قال جابر رضي الله
عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدية منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بنى كنانة حيث
تقاسموا على الكفر وقال ذلك أيضا صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فعن أبي هريرة رضي الله عنه انه
صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني
بذلك الحصب * وبعد ان فتح الله مكة جاء صلى الله عليه وسلم الى الصفا حيث ينظر الى البيت ورفع
يده وقام يدعو وذكرا لله بما شاء وقد أحذقت به الانصار فقال بعضهم لبعض أما الرجل فقد أدركته
رغبة في قريته ورأفة بعشيرته فنزل عليه الوحي بما ذكر القوم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه
وقال يا معشر الانصار فليتم أما الرجل فأدركته رغبة في قريته ورأفة بعشيرته قالوا قلنا ذلك يا رسول الله
قال فما سئني اذن ان فعلت ذلك كيف أسمي وأوصف باني عبد الله ورسوله كالأفعل ذلك اني عبد الله

ورسوله أى من كبره ارسنه لا يجعل ذلك حاجزاً الى الله واليكم والمجا مجيئكم والمات عماته مستقيم
 فاقبلوا اليه يكون وبة ولود واته ماقلنا اللهى قلنا الا اللهى أى الجبل بانه ورسوله أى لانهم أب يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير ملكنا فنحن الله بته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأن الله
 ورسوله بعذرناكم أى بجلان عذرناكم وبصدقكم وفى رواية ان الانصار قالوا انما جاءهم من أنزول
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انفع الله عليه أرضه وباده يقيمها الفداء عن من دعاه قال ماذا قلتم قالوا
 لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المجاي مجيئكم
 والمات منكم وتقدم له صلى الله عليه وسلم فى بيعة العقبة بظهير ذى ذر وهوان الانصار قالوا يا رسول الله
 هل عيب ان نصرناك وأظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتذعننا فندم صلى الله عليه وسلم ثم قال بل
 الحمد لله والحمد لله والحمد لله واستغرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ من سفوان بن
 أمية قتل أبى سلم خمسة آلاف درهم ومن عبد الله بن أبى ربيعة أربعة آلاف درهم ومن حويل بن
 عبد الغزى أربعة آلاف درهم فترها فى أصحابه من أهل الضعف ثم وادها عطاء فممن هوان وأمام
 صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر وفيل ثمانية عشر يوماً واعفده البخارى بقصر الصلاة
 فى مدة اقامته به الا انه كان يترقب المسير الى حرب هوازن لجماعة تنجزهم لحاربه وولى مكة عتاب
 ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان عمره احدى وعشرين سنة وفى رواية
 ان عمره كان ثمانى عشرة سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضى الله عنه يعلم الناس القرآن والسنن
 وجعل رزق عتاب كل يوم درهما فكان رضى الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم كل يوم
 وفى رواية انه خطب الناس فقال أيها الناس أجاع الله كبدم جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فلا حاجة لى الى أحد وبقي على عمله الى آخر خلافة الصديق رضى الله
 عنه ووفى فى اليوم الذى توفى فيه الصديق رضى الله عنه وقيل بل استعمله عمر رضى الله عنه وعاش الى
 سنة احدى وعشرين وكانت وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وانما استعمله النبي صلى الله عليه وسلم
 لانه صلى الله عليه وسلم كان رأى فى المنام ان أسيد او الله ولى على مكة مسلمانيات كافر فكان ناوياً
 تلك الرؤيا ولله عتاب رضى الله عنه حين أسلم وكان رضى الله عنه من فضلاء الصحابة وعبادهم
 وجاءه صلى الله عليه وسلم لما ولاه قال له انطلق فقد استعملتك على أهل الله قال ذلك ثلاثاً وفى رواية
 قال له يا عتاب أنت ترى على من استعملتك على أهل الله فاستوصهم خير اقول ذلك ثلاث مرات فكان
 عتاب رضى الله عنه شديد على الربيب ليعلى المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفاً يختلف عن الصلاة
 فى جماعة الا ضربت عنقه فانه لا يختلف عن الصلاة الا منافق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت
 على أهل مكة عتاب بن أسيد أعرايا جافيا فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى ما يرى الناس كأن
 عتاب بن أسيد أنى باب الجنة فأخذ يحنى الباب قلقها قلقاً لا شديد حتى فتح له فدخله فأعرا الله
 الاسلام لتصرفه للسلب على من يريد ظاهراً قال ابن الجوزى انما استعمل صلى الله عليه وسلم عتاباً حين
 أراد الخروج الى حرب هوازن وفى كلام غيره ان ذلك كان بعد غزوة الطائف وعمرة الجعرانة حين
 أراد صلى الله عليه وسلم الذهاب الى المدينة ولا تخاف لاحتمال أن يراد به أبقاه على ذلك حين أراد
 الرجوع الى المدينة وكان لعتاب رضى الله عنه ولد اسمه عبد الرحمن يقال له يعسوب قريش حنظل
 وقعة الجبل مع على رضى الله عنه قتل واحتمل نسيده وأتاهها بمكة فغزوها فاحتاجته فغزوها وسلا
 علمها ودفعوها والكلام على هذه الغزوة الشريفة يطول وفيما ذكر كفاية رآه سبحانه وتعالى أعلم
 وقد أشار الامام البوصيرى لبعض ما وقع فيها فقال

صرعت قومه جبال بني * مذهبها المكر منهم والدعاء
فأنتهم خيل إلى الحرب تختا * لولذيول في الوغى خيلاء
قصدت منهم القناققوا * في الطعن منها ماشانه الايطاء
وأثارت بأرض مكة نقعا * ظن أن الغدوم منها عشاء
أعجمت عنده الحجون وأكدي * دون اعطائه القليل كداء
ودعت أوجهها بها ويوتا * مل منها الاكفاء والاتعاء
فدعوا أحدهم البرية والعفوجواب الحليم والاغضاء
ناشدوه القربي التي من قريش * قطعها السترات والشحناء
فدعوا عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اغراء
واذا كان القطع والوصل لله تساوى التقريب والاقصاء
وسواء عليه فيمأأناه * من سواء اللام والاطراء
ولو أن انتقامه لهوى النفس لدامت قطيعه وجفاء
قام الله في الامم ورفاضى الله منه تباين ووفاء
فعله كله جميل وهل ينضح الابداح واه الاناء

وقد أجاد العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي الشقرطسي حيث يقول في قصيدته
المشهوره بعد ما ساق قصة بدر أربعين بيتا في قصة الفتح لانهما كانتا عظمتين فبدر
أول مشهدين نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فيه وهذه يوم استيلائه على مكة التي هي من أشرف البقاع
ويوم عزه في بلاده التي أودى فيها ودخل الناس في دين الله أفواجا فقال

ويوم مكة إذا شرفت في أمم * تضيق عنها الحجاج الوعث والسمل
خوافق ضاق ذرع الحافقين بها * في قائم من عجاج الخيل والابل
ويجفل قذف الارجاء ذي لب * عرمرم كرهاء السيل منسحل
وأنت صلى عليك الله تقدمهم * في بهو اشراق نور منك مكمل
يسير فوق أغر الوجه منتهب * متسوج بعزير النصر مقبل
يسمو أمام جنود الله مرتديا * ثوب الوقار لامر الله ممثل
خشعت تحت بهاء العزحين سميت * بك المهابة فعل الخاضع الوجمل
وقد تباثر أسلاك السماء بما * ملكك أذنت منه غاية الامل
والارض ترجف من زهو ومن فرق * والجويزهر اشراق من الجندل
والخيل تختال زهوا في أعنتها * والعيس تتال زهوا في ثي الجدل
لولا الذي خطت الاقلام من قدر * وسابق من قضاء غير ذي حول
أهل هلالان بالتهليل من طرب * وذاب يذبل تهليلا من الذبل
الملك لله هذا عز من عقدت * له النبوة فوق العرش في الازل
شعبت صدع قريش بعد ما قذفت * بهم شعوب شعاب السهل والقلل
قالوا محمد قد زادت كائبه * كالا سند ترأر في أنباها العصل
فويل مكة من آثار وطأه * وويل أم قريش من جوى الهبل
جدت عفوا بفضل العفو منك ولم * تلم ولا بالاسم اللوم والعذل

أضربت بالصفح صفحا عن طوائفهم * طولاً بأطال مقبل النوم في القفل
رجعت وأنج أرحام أنج لها * تحت الوشج أنج الروح والوجل
عاذوا نزل كريم العفو دي لطف * مبارك الوجه بالتوفيق منحل
أزكى أخلاقه أخلاقاً وأطهرها * وأكرم الناس صفحا عن ذوي الزلل
زان الخشوع وقار منه في خضر * أرفق من حقير العذراء في الكل
وطفت بالبيت محبورا وطاف به * من كن عنه قيل القمع في شغل
والكفر في ظلمات الرحس مرتكس * ثاب بمجرة الهمم من زحل
ججزت بالأمن أنظار الحجاز معا * وملت بالخوف عن حيف وعن ملل
وحل أس ومن منك في عين * لما أحابت إلى الإيمان عن عجل
وأصح الدين قد حفت حوائس * بعزة النصر واستولى على الملل
قد طاع محرف منهم لمعترف * وانقاد منعبدل منهم لمعبدل
أحب بخلة أهل الحق في الحلال * وعز دولته العراء في الدول

* (أهدم العزى وتعرف بسرية خالد بن الوليد سيف الله) *

الذي سببه على الكفار وكانت عقب فتح مكة بجحس ليل بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
رضي الله عنه إلى العزى ومعه ثلاثون فارساً لهدمها واختلف في المرات من العزى وقيل هي شجرة وقيل
منهم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لما قدم مكة ورأى أهلها يطوفون بين الصفا والمروة فأخذ من
كل حجر أوثقها إلى شجرة وهو وضع على إبلته من مكة وكانت العزى تفرش وجميع بني كنانة وحكامها
بني شيبان من بني سليم وكذا خلفاء بني هاشم وكانت أعظم أسمائهم وذلك أن عمرو بن لحي لعنه
الله قال لهم إن الرب يشق عند اللات ويصف عبد العزى فعظموها وسواها بيتا وكانوا يهدون لها
كأهدون له ~~سبعة~~ وبه ظمونها كعظمها أو يطوفون ويحرون عندها ومع ذلك يعرفون نخل
الكعبة عليها لأنها بيت إبراهيم عليه السلام ومجده قال ابن إسحاق فلما سمع سادن العزى بسيرة خالد
إليه على سيفه واستند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

أيا عز تشدى شدة لاسوى لها * على خالد ألقى القناع وشمري

أيا عزان لم تقتل المرع خالدا * فبوقى بأثم عاجل أو نصري

فلما انتهوا إليها هدموا البيت التي هي فيه وكان على ثلاث سمات فقطعها خالد رضي الله عنه وهدم
البيت وكسرا الصنم ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأخبره فقال هل رأيت شيئا خرج
منها حين هدمها قال لا قال فأنك لم تهدمها أي الهدم الأبدى المزيل لها حقيقة فأت الذي فعلته هو إزالة
الصورة الظاهرة وبقي أمر خفي لا تزول الأبر والاله فاربع إليها فهدمها فرجع خالد رضي الله عنه
وهو متغيط بخرد سيفه فخرجت إليه امرأة عجوز عريانة سوداء نائرة الرأس تحتو التراب على رأسها
ووجهها الجبل السادن يصيح ما هو يقول يا عزى خبليه * يا عزى عؤريه * ولا تموتى برغم
فضر بها خالد رضي الله عنه وهو يقول

يا عز كفرانك لا سبجانك * انى رأيت الله قد أهانك

فجزلها أي قطعها اثنين وفي رواية فضر ب الشجرة بالقأس فقلعها فخرجت منها شيطانية نائفة
شعرها داعية وبأها واضعها على رأسها فضر بها فقطعها اثنين ورجع إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد ثبت أن تعبد بلادكم أبدا

* (هدم سواع وهي سيرة عمرو بن العاص رضي الله عنه) *

الى هدم سواع وهو صنم لهنديل على ثلاثة اميال من مكة وكان بعثه في رمضان ايضا بعد الفتح قال ابن جرير سواع بن شيب بن آدم لما مات صورت صورته وعظمت لموضع من الدين ولما عهدوا في دعائه من الاجابة وأولاده يعوث ويعوق ونسر فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هؤلاء أبائنا الا لانهم اتوا رزق وتنفق ونصر فأتخذوها آلهة قال السهيلي وكان بدء عبادة في عهد مهلايل بن قنيان قبل نوح عليه السلام وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب وهي أسماء قوم صالحين فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابا وسموها بأسمائهم فلم تعبد فلما هلك أولئك ونسخ العلم عبدت قال عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتميت الى سواع وعنده السادن قال ماتريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تقدر على ذلك فقلت لم قال يمنعك قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر حتى يمنعني قال فسدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموا بيت خزانته فلم يجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت فقال أسلمت لله رب العالمين ولم يذكر أحد عدد الذين كانوا مع عمرو رضي الله عنه

* (هدم مناة وهي سيرة سعد بن زيد الاشهلي رضي الله عنه) *

الى مناة وهي صنم للاوس والخزرج ومن داب دينهم وقيل انها أيضا لهنديل وبني كعب وخزاعة وغسان وكانت بالمثل تضم المم وفتح الشين واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قنيد وكان بعثه في رمضان ايضا بعد الفتح فخرج سعد بن زيد رضي الله عنه في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن قال السادن ماتريد قال أريد هدم مناة قال أنت وذالك همك لظنه انه لا يقدر عليها فأقبل سعد يمشي اليها فخرجت اليه امرأة عريانة سوداء نازرة الرأس أي منشرة الشعر تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض عصائك فصر بها سعد فقتلها وأقبل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانته شيئا وانصرف راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكر من أن الذي ذهب لهدمها سعد بن زيد الاشهلي هو ما مشى عليه في المواهب تبعا لطبقات ابن سعد وقال ابن اسحاق ان الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لهدمها أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه و في سيرة ابن هشام انه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويمكن ان الجميع ذهبوا لذلك والله أعلم

* (غزوة حنين) *

وهو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذي الحجاز وهو سوق كان في الجاهلية وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف وتسمى غزوة أو طامس وهو اسم لموضع كانت به الوقعة وتسمى أيضا غزوة هوازن وهو وزن قبيلة كبيرة من العرب فيها عذرة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن النضر وسبها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشيت أشراف هوازن وثقيف بعضها الى بعض وتشاوروا على قتاله صلى الله عليه وسلم لانهم خافوا أن يسير اليهم ويغزوهم وقالوا قد فرغ لنا فلا مانع لهدونا فالرأي أن نغزوهم وقبل أن يغزونا بل جاء في بعض الروايات انهم قبل فتح مكة كانوا يريدون قتاله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي الزناد ان هوازن أقامت سنة تجمع الجموع وتسير رؤسائهم في العرب تحمهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالوا لانا هية له دوننا وعزموا على انهم يغزونه قبل أن يغزوهم وقال بعض منهم والله ما لاقى محمدا قوم يحسبون القتال فأجبعوا أمرهم وسيروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجبعوا أمرهم على ذلك وكان جماع أمر الناس الى

مالك بن عوف بن سعد بن ربوع بن وائل بن دهمان بن نضر بن معاوية بن بكر بن هوازن و يقال له
النصر بن الصاد وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة منهم بنو سعد بن بكر
وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر ضعافهم ومعهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا
لكنه كبر لانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين وقيل قارب المائتين وقد عني
وصار لا ينفع الا برأيه ومعرفة بالحرب لانه كان صاحب رأي وتدير ومعرفة بالحروب وكان قائد ثقيف
كامة بن عبد اليل وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكان جملة من اجتمع من بني سعد وثقيف أربعة آلاف
وانضم اليهم من أعداد سائر العرب جموع كثيرة وكان مجموعهم كلهم ثلاثين ألفا وجعلوا أمر الجميع
الى مالك بن عوف النصر بنى وكان عمره ثلاثين سنة واشتروا عليه ان يأخذ برأى دريد بن الصمة
فأمرهم مالك بن عوف أن يسوقوا معهم مواشيهم وأموالهم ونساءهم وأبناءهم كي يشعروا عند الحرب
ولا يفرزوا فلبوا بأوطاس قال دريد بن الصمة مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الضعير وبغار
النساء وارب البقر قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال أين هو فصر
بني يديه فقال له انك تقاتل رجلا كرميا قدا وطأ العرب وخافته العجم وأجلى يهود أى غائلهم اقاتسلا
واتماخر اجاعن ذل وصغار فقال له مالك لا تخاف الفيل فى أمر تراه فقال يا مالك أصبحت رئيس قومك وإن
هذا يوم كان له ما بعده من الايام مالى أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الضعير وبغار النساء وخوار
البقر قال سقت مع الناس أبناءهم ونساءهم وأموالهم قال له ولم قال أردت ان اجعل خلف كل رجل
أهله وماله يقا تل عنهم فزجر كما تزر الدابة وهو ان يلقى اللسان بالحنك الاعلى ويصوت به وهو معنى
قول بعضهم صوت بلسانه في فيه ثم قال لوروي ضأن والله ماله والحرب أى من كانت هذه صفته ماله
والعرب ثم أشار عليه برد الدرية والاول وقال هل يرد المتهزم شىء هى ان كانت لك لم ينفعك الا رجل
بسيفه ورمحه لا هؤلاء النساء والعبيان والمواشى وان كانت عليك فتحت فى أهلك ومالك فلم يقبل ذلك
منه مالك ثم قال دريد ما فعلت كعب وكلب قالوا لم يشهدا منهم أحد قال غاب الحد والحدو كان يوم علا
ورفعة ما غابا ثم قال دريد مالك ان يومك هذا الذى تلقى فيه محمد ما بعده يوم فقال له مالك انى لا طعم ان
ترى ما يسرك ثم أشار دريد عليه بأمر لم يقبلها مالك وقال والله لا تطيعك انك قد كبرت ونعت رأتك
فقال لهوازن قد شرط مالك أن لا يخالفنى وقد خالفنى فانا أرجع الى أهلى فنعوه وقال مالك والله
لتطيعنى يا معشر هوازن أولا نكبن على هذا السيف حتى يخرج من طهرى وكروه أن يكون لدريد فيها
رأى أود كرها أطلعناك فقال دريد يا معشر هوازن ان هذا فاضحكم فى عورتكم يعنى النساء
والدرية ويمكن منكم عدوكم ولا حتى يحبس ثقيف وتارككم فانصرفوا واركوه فأبوا فلما رأى دريد
انهم خافوه قال

يا ليتنى فيها جذع * أخب فيها راضع * أتود لطفاء الزعم * كأنه أشاء صدع
ثم أمر مالك بالحنك فجعلت صفوا وجعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقائلة صفوا ثم
جعل الابل والقر والغنم وراء ذلك كيلا يفرروا ويقا تلوا عن مالهم ونساءهم ودرارهم ثم قال للناس
اذا رأتى جوفى شدت عليهم شدوا عليهم شدة رجل واحد * ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم
وتخربهم أجمع على الخروج اليهم وكان خروجه من مكة يوم السبت استخاون من شوال وكان معه
صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا منهم عشرة آلاف الذين جاؤا معه من المدينة لفتح مكة وأهلها من
الذين أسلموا فى فتح مكة الذين من عليهم وأطلقهم يوم الفتح وفصل بعضهم العشرة الآلاف الذين جاؤا به
من المدينة وتخر بنو الحرب هوازن فقال أربعة آلاف من الانصار وألف من المهاجرين وألف من

جبهة وألف من مزية وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أمتجج وتقدم انه صلى الله عليه وسلم استقرض من ثلاثة نفر من قریش أخذ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ومن عبد الله ابن ربيعة أربعين ألف درهم ومن جويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم فزتها في أصحابه أهل الضعف ليستغنوا بها وكان ذلك عند عزمه على الخروج لحرب هوازن ثم وفاها بما غنمه من هوازن وقال انما جزاء السلف الجود والاداء وكان صفوان بن أمية على دين قومه وأخذ أمانا من النبي صلى الله عليه وسلم وسأله أن يعطيه مهلة شهرين ثم ان شاء تبعه ودخل في الاسلام وان شاء ذهب حيث شاء فأعطاه أربعين ألف درهم ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وتقدم الكلام على قصة اسلامه مستوفى عند ذكره في عداد من أهدر دمهم صلى الله عليه وسلم واستثناهم من الدخول في الامان ثم انه صلى الله عليه وسلم ذكر والاه عند عزمه على الخروج لحرب هوازن ان عند صفوان بن أمية أدراعا وسلاحا فأرسل اليه فقال يا أبا أمية أعزنا سلاحك نلقى به عدونا عند اقبال صفوان أعصابا يا محمد قال بل عارية وهى مضمونة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح وفي رواية أربع مائة ذراع وسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفيهم خيلها الى موضع القتال ففعل * وذكر بعضهم ان بعض تلك الادراع فقد فارق النبي صلى الله عليه وسلم أن يضمها له فأبى بعذر اسلامه وقال أنا اليوم يا رسول الله في الاسلام أرغب واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف ربح وقال كافي أنظر الى رماحك هذه تصصف ظهرا للمشركون ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم وخارج الناس معه وأهل مكة ركبوا ومشاة حتى النساء خرجن يمشين على غير وهن رجاء للغنائم ومن لم يكمل اسلامه لم يكره ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد رضي الله عنه وترثه معه معاذ بن جبل رضي الله عنه يعلم الناس الاحكام والشرائع وقد تقدم الكلام على ذلك في غزوة الفتح وخرج معه صلى الله عليه وسلم من المشركين الذين آمنهم ولم يسلموا حين خروجه ثمانون رجلا منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانهما أسلما بعد ذلك وقد تقدمت قصة اسلامهما فلما قرب النبي صلى الله عليه وسلم من محل العدو رتب أصحابه وصفهم ووضع الاولية والرايات مع المهاجرين والانصار فلواء المهاجرين أعطاه عليا رضي الله عنه وقسم الرايات على كل بطن فأعطى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية وهكذا وأعطى لواء الخرج للجباب بن المنذر رضي الله عنه ولواء الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وجعل لكل بطن راية يحملها واحد منهم ثم رتب قبائل العرب التي كانت معه وفرق عليهم الاولية والرايات ولبس صلى الله عليه وسلم درعين والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء وفي رواية الشهباء وهى بغلة واحدة سماها بعضهم بيضاء وبعضهم شهباء لان بياضها كان يميل الى المشهبة واءمها دليل وأرسل مالك بن عوف رئيس هوازن ثلاثة نفر عيوناً وجواسيس ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فرجعوا الى مالك وقد تفرقت أوصالهم من الفرع فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجالا بيضا على خيل يلقي فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى وان أطلعنا رجعت بقولك فقال أف لكم بل أنتم أجبن القوم وحبيسهم عنده خوفا أن يشيع ذلك في جيشه ولم يصرفه ذلك ومضى على ما يريد وأرسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم رجلا من أصحابه وهو عبد الله بن أبي حذرة الاسدي رضي الله عنه وأمره أن يدخل فيهم ويسمع منهم ما أجعوا عليه فدخل فيهم ومكث يوما أو يومين وسمع ما يقولون ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره انه انتهى الى خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هوازن فمعه يقول لأصحابه ان محمدا لم

يُحَاتِل قَوْمًا قَبْلَ هَذِهِ الْمَرَّةِ وَأَمَّا كَان يُلْقَى قَوْمًا أَعْمَارًا لَعَلَّ لَهُمْ بِالْحَرْبِ فَيُظْهِرُ عَلَيْهِمْ فَأَذَا كَانِ
السَّحَرُ نَصَفُوا مَوَاشِيَكُمْ وَنَسَاءَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ مِنْ وَرَائِكُمْ ثُمَّ صَفَوَاتُمْ تَكُونُ الْحِلَّةُ مِنْكُمْ وَأَكْسَرُوا
أَعْمَارَكُمْ وَيُفَكِّمُ قَتْلُوهُ بِعَشْرِينَ أَلْفَ سَيْفٍ وَاحِدًا وَاحِدًا وَعَلِمُوا أَنَّ الْقَلْبَةَ لِمَنْ حَمَلَ أَوَّلًا
وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ ابْنَ أَبِي حُدْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنِّي انْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ حَتَّى
طَلَعْتُ جَبَلًا كَذَلِكَ أَفَازُهُمْ وَازِنَ عَنْ بَكْرَةَ أَيْبَهُمْ نَظَعَهُمْ أَيْ نَسَاهُمْ وَنَعَمَهُمْ وَشَاءَهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى حَنِينٍ
فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ تِلْكَ غَنِيمةُ الْمُسْلِمِينَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ
لَنْ نَغْلِبَ الْيَوْمَ عَنْ قَلَّةٍ فَتَقَى ذَلِكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَوْلُهُ فِيمَا تَقْدُمُ بِعَشْرِينَ
أَلْفَ سَيْفٍ حَقٌّ وَهُوَ الرَّاحِجُ كَمَا حَقَّقَ ذَلِكَ الْعَلَمَةُ الزُّرْقَانِيُّ فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ وَقِيلَ كَانُوا ثَلَاثِينَ
أَلْفًا وَأَمَّا رَايَةُ أَنَّهُمْ كَلُّوا أَرْبَعَةَ آلَافٍ فَرَجُوحَةٌ وَلَمَّا كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَنِينٍ وَانْحَدَرَ
فِي الْوَادِي وَذَلِكَ عِنْدَ غَيْشِ الصُّبْحِ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الْقَوْمُ وَكَانُوا قَدْ كَتَبُوا لَهُمْ فِي شُعَابِ الْوَادِي
وَمَضَائِقِهِ وَذَلِكَ بِإِشَارَةِ رَدِ بْنِ الصِّمَّةِ فَإِنَّهُ قَالَ لِمَالِكِ بْنِ عَوْفٍ اجْعَلْ كَيْسًا يَكُونُ لَكَ عَوَانٌ حَمَلُ
الْقَوْمِ عَلَيْكَ جَاءَهُمُ الْعُكْمِيُّ مِنْ خَلْفِهِمْ وَكَرَّرَتْ عَلَيْهِمْ أَنْتَ بَيْنَ مَعْلُوثَانِ كَانَتْ الْحِمْلَةُ لَكَ لَمْ يَغْلِبْ
مِنَ الْقَوْمِ أَحَدٌ فَعَمِلُوا عَلَيْهِمْ حِمْلَةً رَجُلًا وَاحِدًا وَكَانَتْ هُوَ زَيْنُ رِمَاةٍ فَاسْتَقْبَلُوهُمْ بِالنِّسْلِ كَأَنَّهُ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ
لَا يَكْدِبُ قَطُّ أَهْمُ سَهْمٍ * وَقَالَ الْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَتْ هُوَ زَيْنُ رِمَاةٍ وَأَنَا لَمَّا حَمَلْنَا
عَلَيْهِمْ انْكَشَفُوا فَأَكْبَيْنَا عَلَى الْغَنَامِ فَاسْتَقْبَلُونَا بِالسَّهَامِ فَأَخَذَ الْمَلُوكُ فِي الرُّجُوعِ مَهْرَمِينَ لَا يَلْوِي أَحَدٌ
عَلَى أَحَدٍ وَفِي رِوَايَةٍ فَاسْتَقْبَلُوهُمْ مِنْ هُوَ زَيْنُ مَالٍ وَرِوَايَةٌ نَظَمٌ مِنَ السَّوَادِ وَالْكَثْرَةِ وَذَلِكَ فِي غَيْشِ
الصُّبْحِ وَخَرَجَتْ الْكُتَّابُ مِنَ مَضِيقِ الْوَادِي فَعَمِلُوا حِمْلَةً وَاحِدَةً فَانْكَشَفَتْ خَيْلُ بَنِي سُلَيْمٍ مَوْلِيَةٌ وَكَانَتْ
مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ قَعَبَهُمْ أَهْلُ مَكَّةَ وَالنَّاسُ فَانْهَزَ مَوَاقِيلُ إِنْ الطَّلَاقُ وَهُمْ أَهْلُ
مَكَّةَ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَيْ قَالَ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ إِسْلَامُهُ مَدْخُولًا اخْدُلُوهُمْ فَهَذَا وَقْتُهُ فَانْهَزُوا أَوَّلَ مَنْ
انْهَزَ وَتَبِعَهُمُ النَّاسُ وَسَأَلَ رَجُلُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَرَرْتُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنِينٍ فَقَالَ الْبَرَاءُ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَفِرْ وَذَلِكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْخَازَ ذَاتَ الْيَمِينِ وَمَعَهُ نَفَرٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ أَبُو بَكْرٌ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ وَابْنَةُ الْفَضْلِ
وَأَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلِبِ ابْنُ عَمِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ وَرَبِيعَةُ بْنُ الْحَارِثِ
ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ وَغَيْبَةٌ وَمُعْتَبَرُ ابْنِ أَبِي لَهَبٍ وَأَيْمَنُ بْنُ أُمِّ أَيْمَنٍ وَغَيْرُهُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْعَلِينَ وَأَيْمَنُ
هَذَا اسْتَمْتَدَّ يَوْمَئِذٍ وَاخْتَلَفَ فِي عِدَدِ الَّذِينَ تَبِعُوا مَعَهُ يَوْمَئِذٍ قَبِيلُ مِائَةٍ وَقِيلَ ثَمَانُونَ وَقِيلَ اثْنَا عَشْرَ وَقِيلَ
عَشْرَةٌ وَقِيلَ ثَلَاثَةٌ وَلَا مَخَالَفَةَ لَا مَكَانَ الْجَمْعِ بِاخْتِلَافِ اللَّحْظَاتِ فَكَانُوا تَارَةً قَلِيلًا وَتَارَةً كَثِيرًا وَتَارَةً
يَجْتَمِعُونَ مَعَهُ وَتَارَةً يَتَفَرَّقُونَ عَنْ بَيْنِهِ وَشِمَالَهُ يَقَاتِلُونَ * وَعَنْ أَبِي مَعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كُنْتُ مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ حَنِينٍ فَوَلَّى النَّاسُ وَخِيتَ مَعَهُ فِي ثَمَانِينَ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ
وَالْأَنْصَارِ فَرَقْتُمَا عَلَى أَقْدَامِنَا وَلَمْ نُولَهُمُ الدَّبْرَ وَهُمْ الَّذِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَقْلَتِهِ لَمْ يَمُضْ قَدَمًا وَكَانَ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَمَّ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَخَذَ بِالْجَمَامِ بَقْلَتَهُ يَكْفِيهَا أَنْ تَقْدُمَ فِي شَحْرِ الْعَدُوِّ وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّ عَمْرًا مِنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ
أَخَذَ بِالْجَمَامِ فَلَعَلَهُ كَانَ يَسْكُكُهُ هُوَ تَارَةً وَالْعَبَّاسُ تَارَةً وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَضِيَ عَنْهُ أَخَذَ بِرُكْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا لَقِيَ الْعَدُوَّ وَتَجَنَّبَ
اِقْتِحَمَتْ عَنْ فَرَسِي وَيَدِي السَّيْفَ مَبْلُتًا وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنِّي أَرِيدُ الْمَوْتَ دُونَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُنْظَرُ
إِلَى فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخُوكَ وَابْنُ عَمِّكَ أَبُو سَفْيَانَ فَارْضَ عَنْهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم غفر الله له كل عداوة عادته قال ثم التفت الى وقال يا أحنى فقبلت رجله في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم فبذئبوس فيان بن الحارث من شباب أهل الجنة وفي رواية سيد قتيان أهل الجنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يركض ناحية هوازن ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وأخذ كفا من تراب فرماه في وجوههم وقال شأيت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ الله عينيه من تلك القبضة وجاء في بعض الروايات أنه حين أراد تناول التراب حادته بغلته وماله السرج وكان ابن مسعود رضي الله عنه قد قتل ارتفع ففعل الله فقال ناولني كفاف من تراب ففنا ولته فضرب به وجوههم فامتلأت ترابا وقيل انه نزل عن بغلته وأخذ التراب بيده وفي رواية قال للعباس ناولني من الخصباء فأباهم الله البغلة فالتفت به حتى كاد يطنم العيس الأرض فتناول من البطحاء فثفي في وجوههم وقال شأيت الوجوه حم لا ينصرون وعن مالك بن أنس قال حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فحاصنا أحد الاشكي القذى في عينيه ولقد كنا نجد في صدورنا خفقا كوقع الحصى في الطاس ما يهدأ ذلك الخفقان وعن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر ذلك اليوم فسئل عن الرعب فكان يأخذ الحصة فيرمي بها في الطست فيطن فيقول انا كئيب في أجوافنا مثل هذا وعن أبي عبد الرحمن الفهري قال حدثني أبناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا أحد الا امتلأت عيناه وفه ترابا وسبعنا صلبة من السماء كأمرا الحديد على الطست وهذا الرمي وقع في هذه الغزوة وفي غزوة بدر وفي ذلك قال الله تعالى وما رميت اذ رميت وليكن الله رمي والى ذلك أشار صاحب الهمزية بقوله

ورمي بالحصى فأقصد جيشا * ما العاص عنده وما الاثاء

وعن عبد الرحمن بن مولى عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما التقينا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يبقوا لنا صاحب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم ونحن في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقا ناعدا رجال يبض الوجوه حسان فقالوا النساء شأيت الوجوه ارجعوا قال فانهم زنا وركبوا أكافنا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الهزيمة صار يقول الى أيها الناس الى قال الراوى للحديث فلم أر الناس يلبون على شيء فقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضي الله عنه اصبر يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعني الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وفي رواية اصبر يا مهاجرين الذين يابعدوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضي الله عنه رفيع الصوت حتى جاءه كان يسمع صوته من مسافة ثمانية أميال وفي رواية قال له ناد يا أصحاب البيعة يوم الحديبية يا أصحاب سورة البقرة وفي لفظ ناد يا أنصار الله وأنصار رسول الله يا بني الخزرج ولا تسأني بين الروايات لاحتمال تكرار قول النبي صلى الله عليه وسلم له وتكرر ندائه وانه نادى بكل تلك الالفاظ وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نادى بنفسه أيضا بعد نداء العباس فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا ليسك يا رسول الله أشتر نحن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار فقالوا ليسك يا رسول الله أشتر نحن معك وفي رواية فأجابوه ليسك ليسك نحن معك يا رسول الله وصار الرجل منهم اذا لم يطاوعه بغيره على الرجوع أي لم يتقدمه بسهولة انخدر عنه وتركه ورجع وسيفه وترسه معه يؤم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة ما شئت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عطفة الابل وفي لفظ عطفة البقرة على أولادها وفي رواية أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها وفي رواية فجاء المهاجرون والانصار بسيفوفهم في أيامهم

كانهم الشهب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يصدوا الجملة فافتتلوا مع الكفار قتالا شديدا فانتظر
إلى قتالهم فقال الآن حى الوطيس وهو الدور يخزيه يضرب مثل الشدة الحرب التي يشبه حرها حار
التور وهذا من فصيح الكلام ولم يجمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم فولى المشركون الأدبار
والمسلمون يقتلون ويأسرون فيهم وكان في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في هذا الموطن الذي هو
موطن الحرب والطعن والضرب شعبة في لبوته لما خصه الله به من مزيد الشجاعة وتمام القوة والالا
فالبغال عادة من مراكب الطعامينة والامن ولا يصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل لان الخيل
مخلوقة للسكر والفرب بخلاف البغال والابل فهي عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كالمسلم قوة قلب
وشجاعة نفس وثقة بالله وتوكل عليه وقد أجمعت الصحابة رضى الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم ما انهزم
مع من انهزم بل صار يقدم في وجه العدو بل ما انهزم في موطن قط وقد انعقد الاجماع على ذلك قال
التامى عياض من قال ما انهزم يستتاب فان تاب والا قتل ولما انهزم المشركون تبع أثرهم المسلمون قتلا
وأسرا حتى حدث بعض من هوارن بعد اسلامه قال ما خيل لنا الآن كل حجر وشجر فارم يطلنا وأمر
الله من الملائكة خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفا فقبل انهم قاتلوا وقيل لم يقاتلوا
واعمار لو الالقاء السكينة في قلوب المؤمنين بالقاء الحواطر الحسنة وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع
يديه ودعا وقال اللهم أشدك ما وعدتني اللهم لا ينبنى أب يظهر وأعلننا اللهم كنت وتكون وأنت حى
لا تموت سام العيون وسكدر الجيوم وأنت حى قيوم لا تأخذ سنة ولا نوم يا حى يا قيوم اللهم ان تشأ
أن لا تعد بعد اليوم اللهم لك الجدر واليك المشتكى وأنت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد
أقمت الكلمات التي لقى الله موسى يوم تلقى له البحر كان البحر أمامه وفرعون خلفه وكان في يوم حنين
أمام المشركين رجل على جبل أحمر يسده راية سوداء في رأس طويل وهو اذن خلفه ان أدرك من
أمامه طعنه رمحه وان فاته دفع رمحه لمن وراءه فأنبعوه فيمهاه وكذلك أدهوى اليه على بن أبي طالب
رمى الله عنه ورجل من الانصار يريد ان يأتى على رضى الله عنه من خلفه وضرب عرقوى الجبل فوقع
على عجزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه ضربة ألحق قدمه بصف سانه واجتلد الناس قوائمه
ما رجعت راحضة المسلمين من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتوفين عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة لما في نفوسهم من الضغن وكان ذلك قبل أن يتكلم
الاسلام في قلوبهم وقالوا لا تنتهى هذه الهزيمة دون البحر وقالوا غلبت والله هوازن ولم يرض صفوان
ان أمية تلك المقالة وكان ذلك قبل اسلامه فقال لغافل ذلك هيبك الكمكت أى الحجارة والتراب وقال
هشام بن كلفة وكل أحال صفوان لانه بطل محرم فقال له صفوان اسكت قض الله فاك فوالله لآل
يرنى رجل من قريش أحب الى من أن يرنى رجل من هوازن ومرت رجل على صفوان فقال له ابشر
هزيمة محمد وأصحابه فوالله لا يجبرونها أبدا فغضب صفوان وقال أبشر في نظره والاعراب فوالله لرب
من قريش أى مالك يدبر أمرى أحب الى من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن أبي جهل لم قال
لا يجبرونها أبدا ليس هذا لك ولا يدرك الامر يد الله ليس الى محمد منه شئ ان أدبلى عليه اليوم فان له
العاقبة عدا ووصلت الهزيمة الى مكة وسر بذلك قوم لم يتم كى الاسلام في قلوبهم وأظهروا الشبهة
وقال قائل منهم ترجع العرب الى دس آبائنا وثبت الله عتاب بن أسيد وجماعة معه فلم يتغير واعمالهم عليه
حتى جاءتهم الشرى بصرة التي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانهم هوازن ومن معهم وض فنادة
قال مضى سرعان المهزمين الى مكة يخبرون أهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من أهلها وأظهروا الشبهة
وقال قائلهم ترجع العرب الى دس آبائنا وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن أسيد رضى الله

عنه ان قتل محمد فان دين الله قائم والذي يعبد محمد حتى لا يموت فاعلموا حتى جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك ولما انعطف المسلمون راجعين انتهوا في قتالهم هوازن الى قتل الذرية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتيلا فله سلبه روى ان ابا طلحة الانصاري رضى الله عنه قتل وحده عشرين قتيلا واخذ أسلابهم وأدرك ربيعة بن رفيع السلمي دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن انه امرأة فاذا هو شيخ كبير أعشى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما تريد فقال أقتلك قال ومن أنت قال ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضرب به بسيفه فلم يغن شيئا فقال له دريد يسخر به بس مساحتك أقتلك خذ سيفي هذا من مؤخر الرجل ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت أضرب الرجال ثم اذا أتيت أقتل فأخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساء لا يقتله فلما أخبر ربيعة أمه بقتله قالت له أما والله لقد أعتق اثنين بل ثلاثا هلا تكرم من قتلته لما أخبرك بجنه عليا فقال ما كنت لا تكرم عن رضا الله ورسوله وقيل القاتل لدريد الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت أم سليم رضى الله عنها مع زوجها أبي طلحة فبينما هم في حزامها خنجر وكانت حاملا لابنها عبد الله بن أبي طلحة فقال لها زوجها ما هذا الخنجر الذي معك يا أم سليم قالت ان دنائني أحد من المشركين بجنته به فقال أبو طلحة ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم فأعاد عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقالت أم سليم رضى الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقبل هؤلاء الذين انهمزوا عنك فانهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفي وأحسن أي وقد غفر الله لهم كما قال تعالى وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم وجرح خالد بن الوليد رضى الله عنه جراحات أثقلت به وعن بعض المحمديين رضى الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم يشي في المسلمين ويقول من يدلي على رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد أسند الى مؤخرة الرجل لانه أثقل بالجراحة فقبل صلى الله عليه وسلم في جراحاته فبر ألقوه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال لقد رأيت قبل هزيمة هوازن والناس يقتلون شيئا أسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فاذا نمل مبشوث قدملاء الوادي فلم أشك انه الملائكة ولم تكن الا هزيمة القوم وعن جمع من هوازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجالا يضا على خيل بلق عليهم عمامة صفراء قد أرخواها بين أكتافهم بين السماء والارض ككتاب لا نستطيع أن نقا تلهم من الرعب منهم وكان جملة من قتل من المسلمين في هذه الواقعة أربعة فقط وقتل من المشركين وقت الحرب أكثر من سبعين قيل وفي الانهزام أكثر من ثلثمائة وأسرف منهم خلق كثير ومن النساء ستة آلاف نفس وغنم المسلمون من الابل أربعة وعشرين ألف بعير ومن الغنم أكثر من أربعين ألف شاة ومن الفضة أربعة آلاف أوقية ولم يذكروا عدد البقر لانها كانت قليلة بالنسبة لما ذكروا لما وقعت هزيمة هوازن أسلم كثير من كفار مكة وغيرهم لما رأوا من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائذ بن عمرو رضى الله عنه قال أصابتني رمية يوم حنين في جبهتي وسال الدم على وجهي وصدرى فسلت النبي صلى الله عليه وسلم بيده عن وجهي وصدرى الى ترقيتي ثم دعاني فصار أثر يده غرة سائلة كغرة الفرس ولما انهمز القوم عسكر بعضهم بأوطاس فأرسل اليهم صلى الله عليه وسلم أبا عامر الاشعري رضى الله عنه كما يأتي على الاثر والله أعلم

وهو عم أبي موسى الأشعري رضى الله عنه وتسمى هذه السرية غزوة أو طاس بعث صلى الله عليه وسلم أبا عامر خلف الفارين من هوازن ومعه جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سلق بن الأكوخ رضى الله عنه والتقوا بأوطاس وهو وادى ديار هوازن وكل المزمون أنفسهم ثلاث فرق فرقة منهم لحقت بالطائف وفرقة بختة وفرقة بأوطاس فأتى بهم أبو عامر فاداهم فاحتجبوا فساوشوا القتال وقتل منهم أبو عامر تسعة أخوة ميارزة بعد أن يدعوا كل واحد منهم إلى الإسلام ويقول اللهم أشهد عليه بآتي دعوته إلى الإسلام فلم يجب ثم رزله العائش فدعاه إلى الإسلام وقال اللهم أشهد عليه فقال اللهم لا تشهد على فكف عنه أبو عامر فلما آمنه به أسلم فأقلت ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال هذا أشهد أبي عامر ثم استشهد أبو عامر رضى الله عنه قتله أخوان وهما العلاء وأوى ابن الحارث بن جشم وجاء أن أبا موسى أدرك قاتل عمه فقتله وقيل أن الذي قتله عاشر الأخوة التسعة وهو الذي أسلم بعد ثم خلف أبا عامر أبو موسى رضى الله عنه باستخلاف عمر له فأقره الناس فقاتل القوم حتى هزمهم وفتح الله على يديه وظهر المسلمون بالغنائم والسبايا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عامر وقال اللهم اعف عن أبي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة وفي رواية وأدخله يوم القيامة مدحلا كريما

(ثم سيرة الطغيلة بن عمرو والد موسى رضى الله عنه)

إلى دى الكفيل وهو صنم من حشب كان لهم وبين حجة الدومي وذلك أنه لما أراد صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف لمحاصرة من تحصنوا به من تقيف بعث الطغيلة لأحراق ذلك الصنم وأن يؤانسه بالطائف فخرج سرىعا فهدمه وجعل يلقي النار في وجهه ويقول يا ذا الكفيل لست من عبادك * ميلادنا أقدم من ميلادك * أتى حشوت النار في فؤادك وانحدر معه من قومه أربع مائة تسراعا لأنه كان مطاعا في قومه فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه من الطائف بأربعة أيام

(غزوة الطائف)

وذلك أنه صلى الله عليه وسلم حين خرج من حنين وجلس العنائم بالجعرانة سار إلى الطائف وجعل خالد ابن الوليد على مقدمته في ألف من أصحابه وكانت تقيف لما أنهم موادخلوا حصنهم بالطائف وأغلقت عليهم بعد أن أدخلوا فيه ما يصلح لهم من القوت لسنة ونهوا أو القتال وكان معهم مالك بن عوف وجمع من أشرف قومه ومضى صلى الله عليه وسلم في طريقه بجيش من الألف بن عوف فأمر به فهدم ومضى بجناحه أي يستأجر رجل من تقيف قد تمتع فيه فأرسل إليه النبي صلى الله عليه وسلم أتما أن تخرج وأما أن تخرق عليك ما نطقت فإني أن يخرج منه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإحراقه ولما وصل خالد رضى الله عنه الطائف رمل عن معه من المسلمين قريسا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالنبل وربما شديد حتى أصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل من المسلمين اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبي أمية الحر ومضى رضى الله عنه وهو أخوات سلمة رضى الله عنها وأصابت عين أبي سفيان رضى الله عنه فإني النبي صلى الله عليه وسلم وعبه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت دعوت فردت عليك وإن شئت فغير في الجنة قال في الجنة ورمي بها من يده وأصيبت عنه النابية يوم اليرموك عند قتال الروم كما تقدم الكلام على ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الطائف نزل قريسا من الحصن ثم لما قتل من قتل من المسلمين ارتفع إلى موضع مسجد الطائف

إلهاب
حش

اليوم وحاصرهم ثمانية عشر يوما ونصب عليهم الخبيق وهو أول متخنيق رعى به في الاسلام وكان الذي
 أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه بل قيل انه صنععه سيده وأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه
 سادى أهل الحصن ويقول من يسار زفلم يطلع اليه أحد وناداه عبد البليل لا ينزل اليك منا أحد
 ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان أقت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك
 بأسيا فنا جميعا حتى نموت عن آخرنا ودخل جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحت دبابتين
 لتقبوا عليهم السور وزحفوا بها الى جدار الحصن ليخرقوه فقطن لهم ثقيف فأرسلوا اليهم سكاك
 الحديد شحاة بالنار فخرجوا من تحتها فرموهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا والدبابية بفتح الدال المهملة
 وموحدة مشددة وبعد الف موحدة ثم هاء التانيث هي آلة من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل
 فيها الرجال فيدون بها الى الاسوار لتقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم
 وتخريقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعا فأسأله أن يدها الله والرحم فقال صلى الله عليه وسلم فاني أدعها
 لله والرحم ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج لنا فهو وخرج فرج
 منهم بضعة عشر وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر وكان عبدا
 للحارث بن كلفة فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه
 فسقى ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة واستأذن عيينة بن حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم في
 أن يأتي ثقيفا في حصنهم ليدعوه الى الاسلام فأذن له في ذلك فأتاهم فدخل حصنهم فقال لهم تمسكوا
 في حصنكم فوالله لنحن أذل من العبيد ولا نعطو بأيديكم ولا يشق عليكم قطع هذا الشجر ثم رجع الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال أمرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحذرتهم
 النار ودللهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما قلت لهم كذا وقص عليه
 القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب الى الله واليك من ذلك وكان جملة من قتل من المسلمين اثني عشر
 منهم عبد الله بن أبي أمية الخزرجي رضي الله عنه أخوات سلمة رضي الله عنها ولم يؤذن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في فتح الطائف قالت خولة بنت حكيم رضي الله عنها قلت له يا رسول الله ما يمنعك أن تهض
 الى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا حتى الآن فهم وما أظن أن نفتحها الآن فذكرت خولة ذلك للعرب
 الخطاب رضي الله عنه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حديثه
 خولة تزعمت أنك قلته لها أقال قلته قال أو ما أذن الله فهم يا رسول الله قال لا واستشار رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو الماقام فقال له تلعب في حجران أقت أخذته وان تركته
 لم يضرك قال ابن اسحاق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبي بكر الصديق رضي الله عنه اني رأيت
 اني أهديت لي قبة مملوءة زبد افنقر هاديك فتهراق ما فيها فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أظن أن
 تدرك منهم يوما هذا تريد فقال صلى الله عليه وسلم وأنا لأري ذلك وكان الحكمة في انه لم يؤذن له
 في فتح الطائف ذلك العام لا يستأصل أهل ذلك الحصن قتلا فأخراهم حتى جاؤا طائعين
 مسلمين كما سيأتي ذكره في الوفود ان شاء الله ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي
 الله عنه فأذن في الناس بالرجل فضج الناس من ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاعدوا على القتال فعدوا فأصاب المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا فاقولون ان
 شاء الله فسر وابدلك وأدعنا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث نجيما من سرعة تغير
 رأيهم لانهم رأوا ان رأيهم صلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا

قال قتلوا آيوت تائبون عابدون لربنا حامدون وقيل له يا رسول الله ادع على ثقيف أهل الطائف فقال
 اللهم اهد ثقيفا وأنتمهم مسلمين ورحم الله الأيوبيين حيث يقول
 جهلت قومه عليه فأغضى * وأخوالهم دأبه الاغضاء
 وسع العالمين علما وحلما * فهو يحجر لم تبعه الاعباء

وعند اخذ اده الى الجعرانة لقيه سراقه بن مالك وهو واضع للكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند
 الهجرة بين أسبعية وصادى أناس راقه وهذا كان فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة أدنوه
 فأدنوه منه فأسلم رضى الله عنه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الضالة من الابل تردحوضه الذي ملاه
 لأنه هل له في ذلك أجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبده حراء أجر ولما وصل
 صلى الله عليه وسلم الجعرانة أمر باحصاء السبي فكان كما تقدم ستة آلاف من النساء والنزيرة
 والاسرى ومن الابل أربعة وعشرين ألفا ومن الغنم أكثر من أربعين ألفا ومن الفضة أربعة آلاف
 أوقية غير ما تباع ذلك من الامتعة وكل صلى الله عليه وسلم قد استقر قدمه هوازن وترى صم نضع عشرة
 ليلة ثم ندأ بقسم الغنائم قسمها ثم قدم عليه هوازن مسلمين ورد عليهم السبي كما سيأتي وسألهم عن
 رئيسهم مالك بن عوف النصري فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه ان اتاني مسلم اردت
 عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الابل فلما أخبر وأما لكابدة لتركب مستخفيا فأدرك النبي صلى الله
 عليه وسلم بالجعرانة وقيل بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل كما وعد صلى الله عليه وسلم
 وأسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وقال حين أسلم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله * في الناس كلهم يمثل بمحمد
 أوفى وأعطي للجزيل اذا احترى * ومتى تشاغبرك بما في غد
 فكأنه ليت على أسماله * وسط الهبة خادر في مرصد

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه فكان يقاتلهم ثقيفا لا يخرج لهم مخرج الاغار
 عليه وضيق عليهم حتى أسلموا وشهد فتح القادسية وفتح دمشق في خلافة عمر رضى الله عنه ولما جاء يرد
 هوازن الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قسم الغنائم سأله أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم فقال صلى
 الله عليه وسلم معي من ترون يعني من المسلمين وقد استأيتكم حتى طننت اسمكم لا تقدمون وقد قدمت
 فاخترنا وأما السبي وأما المال فاخترنا والسي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في رد سبيهم
 عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يرد محجوزا كبيرة وقال هذه أم الحلى لعلمهم أبى يغفلوا
 فدأء ما ثم ردها سبت فلا نص كما سيأتي وكانت في السبي أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهي
 الشما قبل وأمه حليلة رضى الله عنها ولما قالت له الشما أنا أختك يا رسول الله قال وما علامه ذلك
 فأخبرته بعصه كان عندها حين كان مسترشعا عندهم وأرته اياها فعرها وتذكر ذلك بتمام وبسط
 اهارداه وصنع مثل ذلك فأنه حليلة رضى الله عنها حين جاءته ودمعت عناء وقال للشما لما ان عرفها اسلى
 نعطى واشفني تشفني وقيل ان قومها قالوا لها ان هذا الرجل أخوك فلو أنت فمساءلته في قومك لرجوت
 أن يحيا بيننا أنت فقال أنت تعرفني قال من أنت قالت أنا أختك أنت أبي ذؤيب وآية ذلك اني حملت
 فعمصت كفي غصه شديدة هذا أثرها فربحها فاستوجبه السبي وهم ستة آلاف قومه لها
 عرفت مكرمة مثاها ولا امرأة أيمس على قومها منها وخبرها صلى الله عليه وسلم فقال ان أحببت فعدني
 محبة مكرمة وان أحببت أن أمتعل وترحمي الى قومك قالت بل تمتعني وأرجع الى قومي فأعطاهما
 وشاء وعلما ما قال له مكحول وجارية وقيل أعطاهما ثلاثة أعبد وجارية وتبعها وشاء وقيل القادم عليه

أتمه وقبلهما معا جميعا بين الروايات وجاءه أبو مردود ويكنى بآبي براقان وكان عماله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فقال يا رسول الله أنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك وإن في من أصبتم الاتهام والاختوات والعمات والحالات ونزغب إلى الله واليسك يا رسول الله وقال زهير بن مردود يا رسول الله إن ما في الخطأ رعماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك أي لأن مرضعته حليمة رضى الله عنها كانت من هوازن لو أَرْضَعْنَا للحارث بن أبي شمر ملك الشام أول النعمان بن المنذر ملك العراق ثم نزل بنماثل ما نزلت بنالرجونا عطفه وعائده علينا وأنت خير المكفولين ثم أنشدہ أبا ناسا يستعطفهم بها أقوله

أمن علينا رسول الله في كرم * فأنك المرء نرجوه وننتظر
أمن على نسوة قد كنت ترضعها * اذ قولك بلاءه من مخضها الدرر
أنا نؤقل عفوانك تلبيسه * هذى البرية ان تعفو وننتصر
فالبس العفو من قد كنت ترضعه * من أمهاتك ان العفو مشهر

فقال صلى الله عليه وسلم إن أحسن الحديث أصدقه أبناءكم ونساءكم أحب إليكم أم أموالكم فاخاروا إحدى الطائفتين أما السبي وأما المال وقد كنت استأيت بكم حتى ظننت أنكم لا تقدمون لأنه كما تقدمت انتظرهم بعد أن قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي رواية قال لهم قد وقعت المقاسم موافعها فأى الأمرين أحب إليكم السبي أم الأموال وفي رواية قال لهم أتما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ثم قال لهم إذا أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فاقولوا أنا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنبائنا ونسائنا وأطهروا إسلامكم وقولوا نحن اخوانكم في الدين فأسأل لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أتى على الله بما هو أهله أما بعد فإن اخوانكم هؤلاء عجاؤنا تأبين وإنى قدر أيت أن أرد إليهم سبيهم فمن أحب منكم أن يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على خطئه حتى تعطيه إياه من أول ما بيني والله علينا فليفعل وفي رواية قال وأما من تمسك منكم بحقه من السبي فله بكل إنسان ست قلائص وفي رواية فرائض لأن البعير يسمى فريضة لكونه يؤخذ في الركوة ونعطيه ذلك من أول سبي نصيبه وفي رواية فمن أحب أن يعطى غير مكره فليفعل ومن كره أن يعطى وأراد أخذ الفداء فعلى قداؤهم ثم قال أتما ما كان لي ولبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو عجم فلا وقال عيينة بن حصن انقزاري أما أنا وبنو فزارة فلا وقال العباس بن مرداس السلي أما أنا وبنو سليم فلا فقال لب بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم العباس وهنتوني أي أضعفتوني حيث صيرتوني منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم مسلمون وقد خبزتهم فلم يعدلوا بالآباء والنساء شيئا فمن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه أن يرده فليرده ومن أبى فليرد ذلك قرضا علينا بكل إنسان ست فرائض من أول ما بيني والله علينا قالوا ورضينا ونسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبناءهم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال أنا لا أدري لعن قبيكم من لم يرض فروعاءكم فليرفعوا النافرة العرفاء إليهم قدر ضواوكان صلى الله عليه وسلم عنده تفرق السبي على المسلمين قد أمر متاديا سادى أن لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرأن بحبضة وقد أشار صاحب الحمزية إلى عفو رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هوازن ومنه عليهم بقوله من فضلا على هوازن اذكا * نله قبل ذلك فيهم رباء

وأني السبي فيه أخت رضاع * وضع الكافر قدرها والسبا
 تخباها برا توهمت الناس * من به أنما السبا هدا
 بسط المصطفى لها من ردا * أي فضل حواء ذلك الردا
 فقدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اما

والجميع انه صلى الله عليه وسلم رده عليهم جميع السبي ولم يتخلف منه أحد الا هوز من بجائرهم كآب
 عند عينة بن حصن كما تقدم فأنى أن يردها وقال حين أخذها أرى هوزا أنى لا حسب أن لها في المي
 نسبا وعسى أن يعلم فداؤها فتر عليه ولدها وهوز هير بن حرد فسامها منه وأعطاه مائة من الابل فيها
 فأنى عينة وطمع في الزيادة فتركه وذهب وغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال له عينة خذها بالمائة فأنى
 وقال لا أدفع الا خمسين فأنى عينة فغاب عنه ثم مر معرضا فقال خذها بالخمسين فقال لا أدفع الا خمسة
 وعشرين فأنى عينة فغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال خذها بالثلاثة والعشرين فقال لا آخذها الا
 بهشرة فأنى عينة فغاب عنه ثم مر معرضا فقال خذها بالعشرة فقال لا آخذها الا بة والله ما تشيها
 بناحد ولا بطنها ولا فها يسارد ولا صاحبها واحد عند فترها أي خزين ولا ذرها بنا كد أي غزير
 فقال له عينة خذها لا بارك الله لك فيها وذلك بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم فاه دعا على من أنى أن يرده
 من السبي شيئا أن ينجس أي يكسبه ثم لما أخذها ولدها قال لعينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كسا السبي قبضة فقال لا والله ما ذاك لها عندى فصار قرقه حتى أخذ لها منه ثوبا والقبضة يضم
 القاف ثوب أيضا من ثياب مصر منسوبة للقبط * روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا
 أن يقدم مكة فيشتري للسبي ثيابا فلا يخرج الحر منهم الا كسبا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحبس أهل مالك بن عوف النصرى عند عمته عائكة أم عبد الله بن أبي أمية المخزومي حتى جاءه مالك فسلم
 اليه أهله وكان الوفد كله صلى الله عليه وسلم في ذلك فقال انما أريد منهم الخير ولم يجز أن تجري
 الهمان في مال مالك بن عوف حتى حضر ورده عليه وزاده مائة من الابل كما تقدم

* (د ك قصة الغنائم) *

لما رجع صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قسم الغنائم وبدا بالمولفة فلوهم وهم ناس من قريش أسلموا
 يوم الفتح اسلا ماضعقا وأراد صلى الله عليه وسلم أن يتسكن الايمان في قلوبهم وكان منهم من لم يسلم بعد
 ثم أسلم كصفوان بن أمية ولما جعت الغنائم وأحصيت جاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما
 رأى كثرة المال قال يا محمد أصبحت أكثر قريش قبسم صلى الله عليه وسلم ثم أعطاه مائة من الابل
 وأربعين أوقية من فضة فقال يا رسول الله ابني يزيد وكان يقال له يزيد الخير وكان أكبر من معاوية
 فأعطى صلى الله عليه وسلم لابنه يزيد مائة من الابل وأربعين أوقية من فضة فقال يا رسول الله ابني
 معاوية فأعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية من فضة فأخذ أبو سفيان وابناءه بثلثمائة من الابل ومائة
 وعشرين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان بأبي أنت وأمي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وكريم
 في السلم لقد حاربك ففهم المحارب كنت وسالمتك ففهم السالم كنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا
 وجاء حكيم بن حزام فقال النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مائة من الابل ثم سأل النبي صلى الله عليه
 وسلم فأعطاه مائة ثم سأله فأعطاه مائة ثم قال له يا حكيم هذا المال خضر حلو فن أخذه بسحابة نفس
 بورك له فيه ومن أخذه بإشراف نفس لم يشارك له فيه وكان كلذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير
 من اليد السفلى فأخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لا أرى
 أحدا بعدك شيئا حتى أفارق الدنيا فكل أبو بكر رضى الله عنه يدعوكما يعطيه العطاء

فأبى أن يقبل منه شيئاً ثم كان عمر رضي الله عنه في زمن خلافته يدعو له عظمه فيأبى أن يقبل فكان عمر رضي الله عنه يقول يا معشر المسلمين اني أعرض على حكيم حقه الذي قسم الله له من هذا النعم فأبى أن يقبله رضي الله عنه والذين أعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم مائة مائة من الابل كثير منهم أوسفيان وابناء يزيد ومجاوية وحكيم بن خزام والخنس بن شريق وجبير بن مطعم والجد بن قيس السهمي والحارث بن الحارث والحارث بن هشام أخو أبي جهل وحاطب بن عبد العزى وحرملة ابن خودة وحويط بن عبد العزى وحكيم بن طليق وخالد بن أسيد وخلف بن هشام وزهير بن أبي أسيد وزيد الخليل والسائب بن أبي السائب وصفي بن عائذ وسهل وسهيل ابنا عمرو وشيبة بن عثمان الجدي وعبد الرحمن بن يعقوب الثقفي وسفيان بن عبد الاسد المخزومي وصفوان بن أمية وكان قد خرج مع من خرج وهو على شركة فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة مائة ثم مائة ثم مائة ثم وادبا مائة ابلا وغنما فلم يرزل يعطيه حتى أسلم رضي الله عنه وتقدست قصته عند ذكركه فبين أهدر دهمهم صلى الله عليه وسلم وعن أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم مائة الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري وأعطى العباس بن مرداس السلمي دون المائة وكان مثلهما رئيسا على قومه كما انهما رئيسان على قومهما فقال يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم

أتجعل نبي وهب العبد * بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان مرداس في مجمع
وقد كنت في الحرب ذا ندرأ * فلم أعط شيئاً ولم أمنع
وما كنت دون امرئ منهما * ومن تخفض اليوم لم يرفع

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اقطعوا غني لسانه وأعطوه مثل أحماته وفي رواية يا أبا بكر اقطع غني لسانه وأعطه مائة من الابل فأعطى تمام المائة والعبد اسم فرسه وأعطى صلى الله عليه وسلم جماعة من المؤلفة خمسين خمسين من الابل منهم عثمان بن وهب المخزومي وعمر بن ودقة وعمر بن وهب وعدي بن قيس السهمي وعمر بن مرداس السلمي أخو العباس بن مرداس ومخرمة بن نوفل الزهري وهشام بن عمرو العامري وسعيد بن ربوع * وذكر بعضهم ان من أعطاه مائة أباجهم بن حذيفة العدوي وأباسفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وعكرمة ابن عامر العبدري وعلقمة بن علاثة وعمر بن الاهتم والعلاء بن جارية الثقفي وكعب بن الاخنس وليد بن ربيعة العامري ومالك بن عوف ورئيس هوازن ومطيع بن الاسود القرشي والنضير بن الحارث بالتصغير أخو النضر المقتول ببدر ونوفل بن معاوية الكعبي وهشام بن الوليد المخزومي وذكر بعضهم عكرمة بن أبي جهل فبين أعطاه مائة وقيل انه لم يكن حاضرا وهو الكعبي لانه اختفى ثم ركب البحر حتى ذهب اليه زوجته بأمان من النبي صلى الله عليه وسلم فرجع كما تقدم ثم قسم النبي صلى الله عليه وسلم بقية الغنائم على بقية الاعراب قال أهل المغازي أمر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت رضي الله عنه وكان من أعظم كتابه صلى الله عليه وسلم باحضار الناس والغنائم ثم قسمها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل أربعة من الابل وأربعين شاة فان كان فارسا أخذ اثني عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه أكثر من فرس لم يسهم للزائد ولم يعط الانصار ولا كبار المهاجرين شيئا فقال رجل من المنافقين هذه قسمة ما عدل فيها وما اريد بها وجه الله تعالى فأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فغضب وقال اذالم أعدل فن يعدل رحم الله أخنوخ موسى لقد أودى بأكثر من هذا فصبر فقال عمر بن الخطاب وخالد بن الوليد رضي الله عنهما ائذن لنا نضرب عنقه يا رسول الله

فقال دعوه فانه سيكون له شيعه يتبعون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية لا يتجدد
 الناس اني اتل اصحابي فقام النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل بظا هر حاله تألفا للناس ليدخلوا
 في الاسلام وقال ناس من الانصار ليسوا منا فبينما يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى
 قرشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم والله ان هذا الحبيب اذا كانت شدة فتحن ندعى لها ونعطى
 الغنائم لغيرانا ودنان تعلم من كان هذا فان كان من الله تعالى صبرنا وان كان من النبي صلى الله
 عليه وسلم استعينا فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبعة من ادم
 فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقهاء الانصار اما قهاونا
 فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثه اسئلهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قرشا
 ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اعطى رجلا حديثي عهد بكفر
 ومصيبة أنا لفهم واني اردت ان أخبرهم أو أجبرهم أما رضون ان يرجع الناس بالاموال وفي رواية
 بالشاء والبغير ورجعون برسول الله الى سيوتكم فوالله لما تقبلون به خسر عما يتقبلون به قالوا يا رسول
 الله قدر شيئا وفي رواية قوال الذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار ولوليك الناس
 شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار فبكي القوم حتى اخضلت بياهم
 وقالوا رضينا برسول الله فسموا وحظا وفي رواية انه حطهم فقال يا معشر الانصار ألم أجدكم ضلالا
 فهذاكم الله في وكنتم متفرقين فالفكم الله في وكنتم عالة فاغناكم الله في وكلما قال شيئا قالوا الله ورسوله
 آمن قال ما يمنعكم ان تحبوا رسول الله لو شئتم لقلتم فصدقتهم وصدقتم انيتامكم ذبا فصدقناك ونخذولا
 فنصرناك وطريدا فاويناك وعائلا فواسيناك وخائفا فامنناك قالوا بل المن علينا الله ورسوله صلى الله
 عليه وسلم وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا وانصافا والظهارا لشرف قدرهم والا فالحجة البالغة
 والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته وسكاه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق
 وقد اقتضت حكمة الله ان الغنائم لما حصت فسمعت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقي فيه
 من طمع البشر من حب المال فكان ذلك سببا لاجتماع قلوبهم على محبته صلى الله عليه وسلم لان
 القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وانما لم يعط صلى الله عليه وسلم اكابر المهاجرين والانصار مع
 استحقاقهم جميعها الرسوخ الايمان في قلوبهم هو كاهم الى قوة ايمانهم فكان في قسمها على التواقة
 استحلاب قلوبهم وقلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسهم فيه يكون سببا لاسلامهم
 وتقوية قلب من دخل في الاسلام منهم فيتبعهم من دونهم فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من
 اموال مكة عند فتحها شي مع احتياح الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم عليه ولما قيل له صلى الله
 عليه وسلم اعطيت عينة والافرع وترك جعيل بن سراقة قال اما والذي نفس محمد بيده لجعيل خير
 من طلوع الارض كلها مثل عينة والافرع ولكني أنا لفهمما ليسلما أي بقوى اسلامهما وولكن
 جعيل بن سراقة لاسلامه واني لاعطى الرجل وغيره أحب الى منه مخافة ان يبكره الله في النار على
 وجهه وفي رواية اني لاعطى اقواما خاف هلعهم وجزعهم وأكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم
 من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو والله ما أحب ان لي بها حرا لنعم وقد جاءت احاديث
 كثيرة في مدح الانصار رضى الله عنهم والدعاء لهم ولابنائهم وابناء ابايهم وقال حسان رضى الله
 عنه في مدحهم

سماهم الله انصارا بنصرهم * دين الهدى وعبدان الحرب تبغز

وساروا في سبيل الله واعتزسوا * للثابتات وما خافوا وما هجرنا

وفي البخاري عن جبرين نطعم رضى الله عنه بينما أنا مع النبي صلى الله عليه وسلم مقبله من حنين
اذ علت برسول الله صلى الله عليه وسلم الا هراب يسألونه ان يعطيهم من الغنمة يقولون يا رسول الله
انسم علينا فيتنا حتى اضطروه أى الجؤء الى سمرة فخطفت برداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال
أعطوني ردائي فلو كان عندي مد هذه العضاء كلها وفي رواية لو كان عندي عدد شجر تهامة نعم القسمة
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا أى اذا جرت بقوى لا تجدوني ذابئلا ولا ذا كذب
ولا ذاجين ثم قام صلى الله عليه وسلم الى جنب بعير وأخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال للناس والله مالى
من فيشكم أى غنمتكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم أى لان أكثره كان يصرفه
صلى الله عليه وسلم في مصالح المسلمين ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الخمس
ليال خلون من ذى القعدة وقيل لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلة الاربعاء وقيل ليلة الخميس
ودخل مكة وطاف وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلة فكانه كان بائنا بها والجعرانة بالتحفيف
أفصح من التشديد وهو موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا سمي باسم امرأة تلقب بالجعرانة وكانت
مدة اقامته بها ثلاث عشرة ليلة وجاء في الحديث انه اعتمر من الجعرانة سبعون نيا ثم توجه صلى الله عليه
وسلم الى المدينة واستعمل على أهل مكة عتاب بن اسيد أى تركه باقيا على عمله وتركه معه معاذ بن جبل
وأباموسى الأشعرى رضى الله عنهم ما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين وكان قدومه المدينة ثلاث
بقي من ذى القعدة وقيل لست بقين منه قال الحافظ ابن حجر ان مدة غيبته كانت أكثر من ثمانين يوما
قال كثير من أهل المغازى ان غزوة بدر وغزوة خند كسر الله بهما سورة الكفر وأطقتنا جرة العرب
وأفدتنا بها مهم وأذلنا جوعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله أهل مكة بغزوة حنين
وفرحهم بمنا الوال من النصر والغنم فكانت كالذوا على الناس من كسرهم وأنجز الله بهما الوعد لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فانه وعده اذا فتح مكة أن يدخل الناس في دين الله أفواجا وتبين له العرب بأسرها
فلما تم له الفتح اقتضت حكمته تعالى أن يسلك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام وأن يجمعوا من
قدر وأعلى جمعهم يتأهبوا الحربه صلى الله عليه وسلم ليظهر الله أمره واعزازه لرسوله صلى الله عليه
وسلم ونصره لدينه ولتكون غنائمهم جبرانا لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين
ويلعل دينهم على سائر الاديان بقهر هذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها حتى لا يقاومهم
بعدها أحد من العرب واقضت حكمته سبحانه وتعالى ان أذاق المسلمين أولاهم أرة الهزيمة مع
كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليخضعوا لبرؤسار ففتحت بالفتح لمكة والنصر على أهلها فأبلاهم
الله بقصة حنين منعاهم عن الترفع وتبها على ان المطاوب منهم التواضع واطهار الشكر كما فعل صلى
الله عليه وسلم حين دخل مكة فانه دخل متخسعا على ناقته متواضعا خاضعا لربه ولدين سبحانه لمن قال لن
تغلب اليوم عن قلة ان النصر انما هو من عند الله وان من ينصره الله فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له
وانه سبحانه وتعالى هو الذى تولى النصر لنبىه صلى الله عليه وسلم وهو الذى أنزل سكينته عليه
وعلى المؤمنين وأنزل جنود الم ترها وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان خلع النصر وجوارته
انما تقاض على أهل الانكسار كما قال تعالى وزيد أن نحن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين وافتتح الله غزوه والعرب ببدر واختتمه بحنين وهما أعظم غزواته صلى الله عليه
وسلم ولهذا يجمع بينهما في الذكر فيقال بدر وحنين وفي ليله صلى الله عليه وسلم الدرع والبيضة والغفر
دليل على ان من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لسببها ثم اقدرا وشرعافانه صلى الله عليه
وسلم أكل الخلق توكلوا وقوة يقين وقد دخل مكة والبيضة على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد أنزل

الله عليه والله يعصمك من الناس ومن تمام العبودية استعمال الاسباب في مبياتهم مع اعتقاد ان
التأثير لله وحده لا شريك له ولولا ان الله تعالى ستر قضاؤه وقدره فظواهر الاسباب لما انقسم الناس
الى مؤمن وكافر وشقي وسعيد فلو كانت جميع الاشياء تجري على خرق العادة لما بقي كافر بل يكونون
كلهم ملحقين الى الاسلام بظهور الخوارق ولو بقيت الاشياء كلها على ظواهرها من ربطها بالاسباب
من غير وجود خارق للعادة لما انتاد أحد للاسلام وربما كانوا كلهم يعتقدون تأثير تلك الاسباب
فأظهر الله بعض الاشياء على وفق العادة وخرق في بعضها العادة ثم انه كشف ذلك للناس وخبى عنه
آخرين ابطل من يشاء ويهدي من يشاء ولا يثبت على ما يفعل وهم يستلون وفي صبره صلى الله عليه وسلم
على حفظ الاعراب عند قسمة الغنائم دليل لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الكرم والحلم وحسن
الخلق وسعة الجود والصبر وغير ذلك من صفاته الحميدة صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اعلم

(بعث قيس بن سعد الى صداء)

بعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عبادَةَ الحِمْيَرِيَّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا الى ناحية اليمن بعد انصرافه
من الجعرانة في أمر بهائمته فارس وأمره أن يتأقّل قبيلة صداء يضم الصاد وفتح الدال والذال وهم حمى من
اليمن وقدم مزيا بن الحارث الصدائي فسأل عن ذلك المبعث فأخبره فقال يا رسول الله أنا وأقاربهم
اليلث فارددا الحيس وأنا أنكفئ بإسلام قومي وخطبتهم فقال أذهب اليهم فردّهم فقال ان راحلتي قد
كانت فبعث صلى الله عليه وسلم اليهم حلقة بهم فردهم ورجع الصدائي الى قومه فقدموا وابتعد خمسة عشر
يوما فأسلموا

(البعث الى بني تميم)

وتعرف بسرية عيينة بن حصن الفزاري الى تميم وسببها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن صفيان
العدوي الكلبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم وكانوا مع بني تميم على ماء فأخذ بشر صدقات بني
كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثر واذلّ لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا واتهزوا بالسلاح ومنعوا
بشر من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله
لا ندع بعير أو واحد يخرج فلما رأى بشر ذلك قدم المدينة وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند
ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من
العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل ويكنم النهار فهاجم عليهم وأخذ منهم أحدا
عشر رجلا واحد وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فحلبهم الى المدينة فأمرهم صلى الله عليه وسلم
فحبسوا في دار ملة بنت الحارث فجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار بن حبيب والزرقان
ابن بدر والاقرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهيم وربيح بن الحارث فلما
رأوهم بكى اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دخلوا المسجد
ووجدوا بلا لا يؤذن بالظهور والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطلوه
فجاءوا من وراء الجحرات فنادوا بصوت جاف اخرج النابتا فخرجوا ونشاعرك فان سعد حناز ومن
شين يا محمد اخرج النابتا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نادى من صياحهم وفهم أنزل الله ان
الذين ينادون بك من وراء الجحرات أكثرهم لا يعقلون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خير اليهم
والله غفور رحيم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم
فقالوا له نحن ناس من تميم جئنا بشاعرنا وخطيبنا للشاعرك ونفاخرتك فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم

وسلم ما بالشعر بعثنا ولا بالفخر أمرنا ثم مضى فصل في الظهر ثم جلس في صحن المسجد ثم قالوا ان مدحنا
 لزين وان شتمنا لزين نحن أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتكم بل مدح الله الزين
 وشتم الله الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب ثم قالوا فاذن خطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقم وفي رواية أخرى
 لم أبعث بالشعر ولم أومر بالفخر ولكن هاتوا قفد موعظا ردين حاجب وفي رواية قال الا قرع بن
 حابس لشاب منهم قم يا فلان فاذا ذكر فضلك وفضل قومك فذكرهم وخطب فقال * الحمد لله الذي له علينا
 الفضل وهو أهله الذي جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظيمة فعمل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل
 المشرق غدا فن مثلنا في الناس ألسنار رؤس الناس وأولى فضلهم فن فاخر فليعد مدحنا ما عدنا وانا
 لو شتمنا أكثرنا وانما أقول هذا الان يا توابمئل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس وفي رواية انه قال
 الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا نفعل فيها ما نشاء فحين خير أهل الارض أكثرهم عددا
 وأكثرهم سلا حافن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعل هو أفضل من فعالنا
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يجيبه فقال له قم فأجب الرجل في
 خطبته فقام ثابت رضي الله عنه فقال * الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن أمره ووسع
 كرسيه عليه ولم يكن شيء قط الا من فضله ثم ان من فضله ان جعلنا ملوكا واصطفى من خير خلقه رسولا
 أكرمهم نسباً وأصدقهم قلباً وأفضلهم حساباً أنزل عليه كتابه واتممه على خلقه فكان خيرة الله من
 العالمين ثم دعا الناس الى الايمان فأمن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من قومه وذوو رحمة
 أكرم الناس أحساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس مقالاتاً ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله
 حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فحين أنصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا
 بالله ورسوله فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتله علينا يسيراً أقول
 هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم وفي رواية انه قال الحمد لله نحمده ونستعينه
 ونؤمن به ويتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله دعا المهاجرين
 من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس اخلاقاً فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره
 ووزراء رسوله وعزاً لديه فحين نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله فن قالها منع من نفسه وماله
 ومن أباهما قاتلناه وكم كان رغبة في الله علينا هنا أقول قولي واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال
 الزبرقان لرجل منهم قم يا فلان قل أيا تاتد كرمنا أفضلك وفضل قومك فقام فقال أيا تاتمنا

نحن الكرام فلا يحي بعاد لنا * نحن الرؤس وفيما يقسم الرابع
 اذا أبيتا فلا يأتني لنا أحد * انا كذلك عند الفخر ترتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت رضي الله عنه فحضر فقال له قم فأجبه فقال
 يسعني ما قال فأسمعه فقال حسان رضي الله عنه أيا تاتمنا

نصرنا رسول الله والدين عنوة * على رغم عات من بعيد وحاضر
 وأحباؤنا من خير من وطئ الحصى * وأمواسنا من خير أهل المقابر

وثابت بن قيس رضي الله عنه كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم افتقده رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يوم ما فقال من يعلم على علمه فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب فوجده في منزله جالسا
 متكئاً رأسه فقال له ما سألتك فقال أخشى أن أكون من أهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أي وقد أنزل الله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
 كجهر بعضهم لبعض أن تحبوا أصواتكم وأنتم لا تسمعون وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه يرفع

آخى الوالد مبغض في القبر عرف عمر والانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رخصت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أقبح ما علمت فعمد ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثم انه صلى الله عليه وسلم رد عليهم الاسارى والسبي وأحسن جوارثهم بعد ان أسلموا كلهم وأعطى كل واحد اثني عشر أوقية من الفضة واختلف في عدد هذا الوفد ف قيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان القوم لما أسلموا بدوا في المدينة مدة يعلمون القرآن وللدن ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وقال أما بقي منكم أحد وكان عمرو بن الاهيم في ركائبهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاغلهم لم يبق منا الا غلام حدث في ركابنا وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وقيل بل أعطاه خمس آواق فقط ولما بلغ عمرو ابن الاهيم ما قاله قيس بن عاصم في حقه أنشد أبياتا تضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيبا بليغا شاعرا يقال ان شعره كان حللا مستورة وكان جبهة لا يدعى السكل لجماله وهو القائل
لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
والله سبحانه وتعالى أعلم

(بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق)

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاختد الصدقات من بني المصطلق وبنو المصطلق بطن من خزاعة وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا يدنو الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فرجاهم وتعظيم الله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فخذته الشيطان انهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم مع انما خرجوا بالسلاح تجملوا فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة وفي رواية أخبره انهم ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر خفية في عسكره وأمره أن يخفي عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيون الليال فاذا هم يسادون بالصلاة ويصلون فأناهم خالد فلم ير منهم الا طاعة وخير افرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بعثا فاستقبلهم الحارث بن ضرار الخزاعي وكان رئيس القوم فقال الى أين بعثتم قالوا اليك قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فرغم انك منعت الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد بالحق ما رأيته ولا أتاني ثم قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة وأردت قتل رسولي قال لا والذي بعث بالحق وقد رمى الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عبدا بن بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرهم القرآن والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا لعثمان رضي الله عنه لأمه ولأمه عثمان رضي الله عنه الكوفة ثم عزله ولما مات عثمان رضي الله عنه اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي رضي الله عنه ولا غيره وأقام بالرقعة الى أن توفى في خلافة معاوية رضي الله عنه

(سرية عبد الله بن عوسجة)

رضي الله عنه الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وفي مستهل سفر وقيل ربيع الاول سنة تسع

من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستحقوا الجعفة التي صلى الله عليه وسلم فقلوبهم
ورقواهم أسفل دلوهم فأنه برضى الله عليه وسلم بذلك فدعا عليهم بدخاب العقل فقال ما لهم ذهب الله
أبهم فلوهم فهم الى اليوم أهل رعدة أى اضطراب فى أجسادهم ومجلى فى كلامهم وكلام مختلط لا يفهم
قال الواقدي رأيت بعضهم ذاعى لا يحسن الكلام

(سرية قطيبة بن عامر)

الجزري رضى الله عنه الى خثعم قربا من تربة بضم الفوقية وفتح الراء من أعمال مكة صلى يومين
أو أكثر وكانت فى صفر سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشق الغارة عليهم فجازهم
واقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى فى الفريقين ثم هزمهم وساقوا النسم والنساء والنساء الى
المدينة والله أعلم

(سرية الحمال بن سفيان)

السكابي رضى الله عنه الى بنى كلاب فى ربيع الأول سنة تسع بجيش جاءهم ودعاهم الى الاسلام
فأبوا فقاتلهم بمن معه فهزمهم وغنم أموالهم

(سرية علقمة بن مجزز)

بضم الميم وفتح الجيم ومعجبى الاولى مسورة ثقيلة المدلى رضى الله عنه الى طائفة من الحنة
بإسحل البحر قربا من جذة بعثه فى ثلثمائة فانهى الى جزيرة فى البحر فلما خاض البحر لبصل البسم
هربوا فرجع علقمة ومن معه ولم يبقوا كيدا ولما أراد الرجوع علقمة أراد بعض القوم التبعيل
والرجوع الى أهلهم قبل بقية الجيش وكان فيهم عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه فأمره علقمة
عليهم ولكن فيه دعاة أى مزاح فترزوا ببعض الطريق وأوقدوا نارا يسطلون عليها فقال لهم عبد الله بن
حذافة عزمت عليكم الاتوا بتم فى هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال امنعوا أنفسكم فانما كنت
أمرح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وفى رواية أنهم
لما أوقدوا النار وهم وبال دخول فيها جعل بعضهم يمشى بعضا ويقولون فررنا من النار أى فكيف تلقى
أنفسنا فيها وفى رواية أنه غضب فأمرهم بذلك ليرى امتثالهم له فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لودخلوها ما خرجوا منها أى أن كانوا مستحلين الدخول وحاء فى بعض الروايات وصف
الامير المذكور بالانصارى قال الحافظ ابن حجر يحتمل حمله على المعنى الاعم أى أنه نصر النبي صلى الله
عليه وسلم فى الحجة فلا ينافى أن عبد الله بن حذافة من المهاجرين وفى رواية أن الذى أمره عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فيجتمعت أنه أسد اليه صلى الله عليه وسلم فى هذه الرواية لأن تأمير امير كعبه صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة هذا رضى الله عنه من قدماء المهاجرين عن شهد بدر وأمات بمصر فى خلافة
عثمان رضى الله عنه ومن مناقبه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع رضى الله عنه قال وجه عمر رضى الله عنه
جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه فقال له ملك الروم تنصر وأشركت فى ملكى فأنى
فأمر به أن يصاب أن لم تنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم يكيت قال تمنيت أن لى مائة تنص
تلقى هذا فى الله فنجب منه ثم قال له قبل رأسى وأنا أخلى عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قل نعم
قبل رأسه فخلى سبيلهم فقدمهم على عمر رضى الله عنه فقام عمر قبل رأسه رضى الله عنهما

(سرية على بن أبي طالب رضى الله عنه)

لهم صنم على موضع يسمى العلس بضم الفاء وسكون اللام بعنه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الأول

سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار وفي رواية كانوا مائتي رجل فغار على احياء من العرب وشق الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصم بعد هدمه ووجد في خزانته ثلاثة أسياف وثلاثة أدرع وغنم سبيا ونهما وشاء وفضة وقدم بذلك المدينة وكان في السبي سفانة بنت حاتم الطائي وهي بنت شيخ السنين وتشديد الفاء بعد هاتون مفتوحة فتأثبت فأسلمت وحسن اسلامها رضي الله عنها ومن علمها صلى الله عليه وسلم فدعت له فقالت ~~شكرتك~~ يد افتقرت بعد غنى ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر وأصاب الله بجعر وفاء مواسعه ولا جعل لك الى لثيم حاجة ولا سلب نعمة من كريم الا وجعلك سببا لرد ما عليه وكان المن علم اسببا لاسلام اخيه اعدى بن حاتم رضي الله عنه وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة ولم يرتفع من ارتفع من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بل ثبت على الاسلام وكان يبعث بصدقات قومه الى الصديق رضي الله عنه وحضر فتوح العراق مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين وقيل مائة وثمانين سنة وروى له أصحاب السنن الستة قال ابن اسحاق في قصة سبي أخت حاتم أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا يا جعلت في حظيرة في المسجد فتر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جرة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قضى حتى كان الغد قالت مرتبي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مرتبي ويئت فأشار الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو خلفه أن قومي اليه فلكم به ففعلت فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فامن علي من الله عليك قال قد فعلت فلا تجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلادك ثم أذن بني فقدم رهط من طي قالت فأخبرته أن لي فيهم ثقة وبلا غافك ساني وحملي وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال ما ترين في هذا الرجل قالت أرى والله أن لحق به سر يعافان يك نبييا فلا سابق اليه فضيلة وان يكن من الكافلين ترال في عز الدين وأنت أنت فقلت والله هذا هو الرأى فقدم فأسلم والقصة طويلة وروى ابن المبارك في الزهد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أشناق اليها وفي رواية ما أتيت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام أحمد أن رجلا سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك وروى ابن سعد أن الذي سبي أخت حاتم خالد بن الوليد وجمع بعضهم بين الروايتين بأن خالد كان في جيش علي رضي الله عنهما ونوزع بأن الجيش كله كان من الانصار ويمكن أن يقال المراد أكثر الجيش من الانصار فلا ينافي كون خالد معهم أو يكون منهم نظرا للمعنى النصر بالمعنى الاعم والله أعلم

(ثم سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه)

الى الجباب بكسر الجيم وموحدين بينهما ألف أرض عذرة بضم العين وستكون الدال المعجمة ويلي بفتح الباء وكسر اللام وشذ الختية وهما قبيلتان من قضاة وقيل ان الجباب أرض فزارقوكاب ولعذرة فيها شرك وكانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع ولم يذكر واسمها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله أعلم

(غزوة بول)

علي وزن يقول لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وقيل للعلمية والتأيت وجوز بعضهم صرفه على ارادة المسكان وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة فرساجلة وبينه وبين دمشق احدى عشرة فرساجلة وقيل اثنا عشرة فرساجلة وقيل هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق وهي

صوته لقتل في سمعه فكان يظن ان الناس لا يسمعون له الا ان رفع صوته فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه بما قال ثابت فقال اذهب اليه فقتله لست من أهل النار ولكل من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فيه نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ولم يزل رضى الله عنه في حمل صالح وجس استقامه حتى استشهد يوم اليمامة في خلافة الصديق رضى الله عنه وكان عليه درع نفيسة خرمه رجل من المسلمين فأخذها فبيها رجل من المسلمين فأتاه في منامه يقول له اني أوصيك بوصية فإياك أن تقول حلم فتضيعها اني لما قتلت مربي رجل من المسلمين فأخذ درعي وسنزله في أقصى الناس وعند خبائه فرس وقد كفأ على الدرع برمة وفوق البرمة رجل فأتى خالد أقره فليأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضى الله عنه فقتله ان على من الدين كذا وكذا وان فلان من رقبتي عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالد فأخبره فبعث الى الدرع فأتى ثم أبعدها وحدها على ما وصفه ثم لما قدم المدينة أخبر أبا بكر رضى الله عنه رؤياه فأجاز وصيته ولا يعلم أحد أحدث وصيته بدمه وأجيزت سواء ووفت مفخرة بين الزرقان بن بدر وحسان رضى الله عنه كل واحد منهما ما يذكر قصيدة فيها مفخرة فمن قصيدة الزرقان وهو مطلعها

نحن الكرام فلاحى يعاد لنا * من الملوك وفينا نصب البيع

ومن قصيدة حسان رضى الله عنه وهو مطلعها

أبا أمنا ولن يأتي لنا أحد * انما كذلك عند الفخر يرتفع

وقال الأقرع بن حابس انى والله يا محمد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فأنشد

أنتنا لكما تعرف الناس فصلنا * اذا ما فونا عند كرام المسكارم

وانا رؤس الناس من كل معشر * وان ليس في أرض الحجاز كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فاجبه فقال حسان رضى الله عنه

بني دارم لا تفخروا وان تخركم * يعود وبالاً عند كرام المسكارم

هيلتم علينا تفخرون وأنتم * لنا خول من بين ظمئ وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للأقرع لقد كنت غنيا يا أخا بني دارم أن تدرك ما كنت ترى ان الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أشد من قول حسان رضى الله عنه وحينئذ قال الأقرع بن حابس لخطبه يعني النبي صلى الله عليه وسلم أخطب من خطبينا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم دعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أضرك ما كان قبل هذا روى ان الأقرع بن حابس رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن بن علي رضى الله عنهما فقال يا رسول الله انى من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم واسم الأقرع فراس وانما لقب الأقرع لقرع كان في رأسه والقرع انحصاص الشعر وكان شريفا في الجاهلية والاسلام ووقع ان عمر بن الأهميم مدح الزرقان للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له لطاعى أنتيته سيد في عشيرته فقال الزرقان لقد حدثني يا رسول الله لشر في ولقد علم أفضل مما قال فقال عمرو بن أمية الضمركي العطن لئيم الحال وفي رواية ان الزرقان قال يا رسول الله أبا سيد عيم والمطاع فيهم والمجاب بهم أخذتهم بحجة وقهم وأمنهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعني عمر بن الأهميم فقال عمر واه لشد العارضة مانع لجانبه مطاع في أدايه فقال الزرقان والله لقد كذب يا رسول الله وما يمنعني أن يتكلم الا لحدثني فقال عمرو وأنا أحدثك والله انك لئيم الحال حديث المسال

أخفى الوالد مبغض في القبر فعرف عمر والانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رخصت فقلت أحسن ما علمت وسخطت فقلت أفصح
ما علمت فاعتد لك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثم انه صلى الله عليه وسلم رده عليهم
الاسارى والسبي وأحسن جوائزهم بعد ان أسلوا كلهم وأعطى كل واحد اثنى عشر أوقية من الفضة
واختلف في عدد هذا الوفق قيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر
في الاستيعاب ان القوم لما أسلوا بقوا في المدينة مدة تعلمون القرآن والدين ثم أرادوا الخروج الى
قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وقال أما بقى منكم أحد وكان عمر بن
الاهم في ركبهم فقال قيس بن عاصم وكان نساخا خالما لم يبق منا الا غلام حديث في ركبنا وأزرى به
فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وقيل بل أعطاهم خمس آواق فقط ولما بلغ عمر
ابن الاهم ماقاله قيس بن عاصم في حقه أنشد أيمانا تتضمن لومه على ذلك وكان عمر وخطيبا بليغا شاعرا
يقال ان شعره كان خلا المستورة وكان جميلا يدعي الحكيم لجماله وهو القائل
لعمرك ما ضاقت بلادها بهلها * ولكن أخلاق الرجال تضيق
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق) *

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لاختصاصه الصدقات من بني المصطلق وبني
المصطلق بطن من خزاعة وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية وكفوا تدايئهم وأسلموا وبنوا المستأجد
فلما سمعوا بدين الوليد خرج منهم عشرون رجلا بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فراح به وتعظيم الله
ورسوله صلى الله عليه وسلم فحدثته الشيطان أنهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم فعلمهم أن يخرجوا
بالسلاح تجملوا فرجع من الطريق قبل أن يصلوا إليه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه
أنهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة وفي رواية أخبره أنهم ارتدوا فهم صلى الله عليه وسلم
أن يبعث إليهم من يغزوهم وبلغ ذلك القوم وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث إليهم خالد بن الوليد
لأنه كشف الخبير خفية في عسكرهم وأمره أن يخفي عنهم قدومه فلما دنا منهم بعث عيو ناليدا
فاذا هم يسادون بالصلاة ويصلون فانهاهم خالد فلم يرهم الا طاعة وخير افرجع اليه صلى الله عليه وسلم
فأخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم إليهم بعثا فاستقبلهم الحارث بن ضرار الخزاعي وكان رئيس
القوم فقال الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعزعتهم
منعته الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد ابالحق ما رأيت ولا أنا في ثم قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم منعته الزكاة وأردت قتل رسولي
قال لا والذي بعثك بالحق وقدم الركب الذين لقوا الوليد فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على
وجهه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عبداً ينشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام
ويقرهم القرآن والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أخا العثمان رضي الله عنه لأمه ولاه عثمان رضى الله
عنه الكوفة ثم عزله ولما مات عثمان رضى الله عنه اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع علي رضى الله
عنه ولا غيره وأقام بالرقعة الى أن توفي في خلافة معاوية رضى الله عنه

رضي الله عنه الى نبي عمر بن حارثة وقيل حارثة بن عمر وفي مسند ميمون وقيل مع الاول سنة تسع

من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيئوا واستحقوا بحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فقتلوا
ورفعواهم الأسفل دلوهم فأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فذاعلهم بذهاب العقل فقال ما لهم ذهب الله
بعقولهم فهم الى اليوم أهل رعدة أى اضطراب فى أجسادهم وعجالة فى كلامهم وكلام مختلط لا يفهم
قال الواقدي رأيت بعضهم داعى لا يحسن الكلام

(سرية قطبة بن عامر)

الخزرجي رضى الله عنه الى ختم قريسا من تربة بضم الفوقية وفتح الراء من أعمال مكة صلى يومين
أو أكثر وكانت فى صفر سنة ثمان وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشق الغارة عليهم فجاءهم
واقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى فى الفريقين ثم هزمهم وساقوا التسع والنساء الى
المدينة والله أعلم

(سرية الحجاج بن سفبان)

الكلابي رضى الله عنه الى بنى كلاب فى ربيع الاول سنة تسع بجيش بجاءهم ودعاهم الى الاسلام
فأبوا فقال لهم بين معي فزهم وغنم أموالهم

(سرية علقمة بن مجرز)

بضم الميم وفتح الجيم ومجتمين الاولى مسكورة ثقيلة المدحجى رضى الله عنه الى طائفة من الحبشة
بساحل البحر قريسا من جذة بعثه فى ثلثمائة فأنهى الى جزيرة فى البحر فلما خاض البحر ليصل اليهم
هزوا فخرج علقمة ومن معه ولم يلحقوا كبدا ولما أراد الرجوع علقمة أراد بعض القوم التمسك
والرجوع الى أهلهم قيل بقية الجيش وكان فهم عبد الله بن حذافة السهمى رضى الله عنه فأمره علقمة
عليهم وكان فيه دعاية أى مزاح فزلا ببعض الطريق وأودوا راي اصطولون عليها فقال لهم عبد الله بن
حذافة عزمت عليكم الاتوا بتم فى هذه المار فلما هم بعضهم بذلك قال امنعوا أنفسكم فانما كنت
أمرح قد كروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال من أمركم بمعصية فلا تطيعوه وفى رواية أنهم
لما أودوا النار وهم وبالدخول فيها جعل بعضهم يسك بعضا ويقولون فررنا من النار أى فكيف نلقى
أنفسنا فيها وفى رواية أنه غضب فأمرهم بذلك ليرى امتثالهم له فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أى أن كانوا مستحلين الدخول وحاء فى بعض الروايات وصف
الامير المذكور بالانصارى قال الحافظ ابن حجر يحتمل حمله على المعنى الاعم أى أنه نصر النبي صلى الله
عليه وسلم فى الجيلة فلا ينافى أن عبد الله بن حذافة من المهاجرين وفى رواية أن الذى أمره عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم فيجتم على أنه أسد اليه صلى الله عليه وسلم فى هذه الرواية لأن تأمير اميره كأميره صلى الله
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة هذا رضى الله عنه من قدماء المهاجرين ممن شهد بدرا ومات بمصر فى خلافة
عثمان رضى الله عنه ومن مناقبه ما أخرجه البيهقى عن أبي رافع رضى الله عنه قال وجه عمر رضى الله عنه
جيتا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة رضى الله عنه فقال له ملك الروم تصروا شركا فى ملكى فأبى
فأمر به أن يصلب أن لم يتصرب فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم يكيت قال تمنيت أن لى مائة تنفس
نلقى هذا فى الله فنجب منه ثم قال له قبل رأسى وأنا أدخل عندك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم
قبل رأسه فحلى سبيلهم فقدمهم على عمر رضى الله عنه فقام عمر قبل رأسه رضى الله عنهم

(سرية على بن أبى طالب رضى الله عنه)

لهدم صنم طى بموضع يسمى الفليس بضم الفاء وسكون اللام بعثه صلى الله عليه وسلم فى ربيع الاول

سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار وفي رواية كانوا مائتي رجل فقار على احياء
من العرب وشن الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصنم بعد هدمه ووجد في خزانته ثلاثة
أسياف وثلاثة ادرع وغنم سبيا ونعجا وشاء وفضة وقدم بذلك المدينة وكان في السبي سفانة بنت حاتم
الطائي وهي بفتح السين وتشديد الفاء بعد هاتون مفتوحة فتاء تأتت فأسلمت وحسن اسلامها
رضي الله عنها ومن علمها صلى الله عليه وسلم فدعت له فقالت ~~شكر~~ ربك يد افتقرت بعد غنى ولا
ملكك يد استعنت بعد فقر وأصاب الله بجمع وفاء مواضعه ولا جعل لك الى ثمن حاجة ولا سلب
نعمة من كريم الا وجعلك سبيار دها عليه وكان المن علمها سبيل السلام اخبر اعدى بن حاتم رضي الله عنه
وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة ولم يرتد مع من ارتد من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم بل ثبت على الاسلام وكان يبعث بصدقات قومه الى الصديق رضي الله عنه وحضر فتوح العراق
مائتي سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين وقيل مائة وثمانين سنة وروى له أصحاب السنن الستة
قال ابن اسحاق في قصة سبي أخت حاتم أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا يا جعلت
في حظيرة في المسجد فتر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزمة فقالت يا رسول الله هلاك الوالد
وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قضى حتى كان الغد قالت
مررتي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مررتي ويئت فأشار الى علي بن أبي طالب رضي
الله عنه وهو خلفه أن قومي اليه فكلمه فقمعت فقلت يا رسول الله هلاك الوالد وغاب الوالد فامن علي
من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلي حتى تجدي ثقة يبلغك بلا دلائم آذني فقدم رهط من طي قالت
فأخبرته أن لي فيهم ثقة وبلا غافك ساني وحلني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال
ما ترى في هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر يعافان لي نبيا فلا سابق اليه فضيلة وان يكن
ملك كافلن ترال في عز الدين وأنت أنت فقلت والله هذا هو الرأي فقدم فأسلم والقصة طويلة وروى
ابن المبارك في الزهد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أسنق اليها
وفي رواية ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام أحمد أن رجلا
سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك وروى ابن سعد أن الذي سبي
أخت حاتم خالد بن الوليد وجمع بعضهم بين الروايتين بأن خالد كان في جيش علي رضي الله عنهما
ونوزع بأن الجيش كله كان من الانصار ويمكن أن يقال المراد أكثر الجيش من الانصار فلا ينافي
كون خالد معهم أو يكون منهم نظرا للمعنى النصر بالمعنى الاجم والله أعلم

* (ثم سرية عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه) *

الى الجباب بكسر الجيم وموحدة بينهما ألف أرض عذرة بضم العين وسكون الذال المعجمة وبلى بفتح
الباء وكسر اللام وشذ التخية وهما قبيلتان من قضاة وقيل ان الجباب أرض فزارة وكاب ولعذرة
فيها شرك وكانت هذه السرية في شهر ربيع الآخر سنة تسع ولم يذكر واسمها ولا عدد من ذهب فيها ولا
ما جرى والله أعلم

* (غزوة تبوك) *

على وزن تقول لا يصرف للعلية ووزن الفعل وقيل للعلية والتأنيث وجوز بعضهم صرفه على ارادة
المكان وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة في بينه وبين دمشق
احدى عشرة مرحلة وقيل اثنا عشرة مرحلة وقيل هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق وهي

غزوة العسرة هم لثنتين الاولى معجومة بعدها يكون مأخوذة من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة
العسرة وتعرف بالفاخرة لا تضاح المناقين فيها قالوا لا تبغروا في الحر وقد فتحهم الله في آيات كثيرة
في سورة التوبة كقوله تعالى ومنهم من يقول ائذني وكقوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما
كنا غرض ونلاعب وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة قال الحافظ ابن حجر وذكر البخاري لها بعد
حجة الوداع من خطأ السائح قال بعضهم ولعل البخاري يهدنا خبرها للاشارة الى أنها آخر مغازيه
صلى الله عليه وسلم وكان الوقت حين خرج وجهه صلى الله عليه وسلم حرا شديدا وقطعا كثيرا ولذلك
لم يورعها كعادته في سائر الغزوات وقد روى البخاري ومسلم عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال
لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغير حاجتي كانت تلك الغزوة غزاه في حرا شديدا
واستقبل سفر ابيد او غزاه واما كثير الغزاة للمسلمين امرهم لينتهيوا ابهة غزوتهم بالوجه الذي
يريدوه والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين أحدهما أن قرب من الآخرة فهو السامع ارادة القريب
والتكلم يريد البعيد وروى عبد الرزاق أنهم خرجوا في قلة من الظهور مع كثرتهم وفي حرا شديدا حتى
كأنوا يخرون البعير فيشربون مافي كرشه من الماء فسميت غزوة العسرة أى الشدة والضيق واخفاف
في سبيلها قتال بعضهم بينها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه من الانبياء الذين يقدمون بالزيت من الشام
الى المدينة أن الروم تجتمع بالشام مع هرقل وهو في مصر ملك الروم واجتمعت معهم لحزم وجداد وعامة
وغسان وغيرهم من متصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك تذب
الناس الى الخروج وأعلمهم بالمكان الذي يريد لينتهيوا لذلك بما يحتاجونه في السفر والحرب وروى
الطبراني من حديث عمران بن حصين الخزاعي رضي الله عنهما قال كانت نصارى العرب كتبت الى
هرقل ان هذا الرجل الذي يدعى السوء هلك وأصابتهم سنون فهلك أموالهم فان كنت تريد أن تلقى
دينا فالآن فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ او جهز معه أربعين ألفا فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه
وسلم ولم يكن للناس قوة في الذهاب لتلك الارض له قد الظهر والنفقة وكل عثمان رضي الله عنه
قد جهز هيرا الى الشام فالتامع النبي صلى الله عليه وسلم يحث على النفقة والحلن قال يا رسول الله هذه
ماتنا بغير باقناهم أو أحلاسنا أو قية قال عمران رضي الله عنه فسمعت صلى الله عليه وسلم يقول
لا يضر عثمان ما عمل بعدها وهذا الاشارة الى أن الله منعه من وقوع زلة بركة اتفاقه في سبيل الله وأنه
صلح أن يغفر له ما عساه أن يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله
صلى الله عليه وسلم فان عثمان رضي الله عنه لم يزل على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا وقيل سبب
هذه الغزوة أن الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيرها قالت قريش لتقطع عنا
التاجر والأسواق وليذهبن ما كان يصيب منها فعرضهم الله بالامر بقتال أهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها
الذين آمنوا آمنوا انما المشركون نجس الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال تعالى يا أيها
الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجروا فيكم غلظة فعرض صلى الله عليه وسلم على قتال
الروم لانهم أقرب الناس اليه وأولاهم بالدعوة الى الحق تعرضهم الى الاسلام ولما أراد صلى الله عليه
وسلم الخروج حث الناس على النفقة والحلن فجاءوا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر
الصديق رضي الله عنه فجاء بماله كأربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل أبقيت لأهلك
شيئا قال أبقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر رضي الله عنه بصف ماله فقال هل أبقيت لهم شيئا قال نعم
نصف مالي وجاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بمائتي أوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق في عاصم
ابن عدي بسبعين وسقما من تمر وجهز عثمان رضي الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم

تخاذه حتى كفاهم شق أسقيتهم قال ابن اسحاق أنفق عثمان رضى الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان رضى الله عنه في جيش العسرة على ألف بعير وسبعين فرسا وروى الامام أحمد والبيهقي عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال جاء عثمان رضى الله عنه بألف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم وجاء في رواية عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما أن الذي جاء به عثمان رضى الله عنه عشرة آلاف دينار قال بعضهم يمكن أن الالف جاء بها والعشرة بعث بها وجاء في هذه الرواية زيادة أن الدنانير صبت بين يديه صلى الله عليه وسلم فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقبلها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أمررت وما أعلنت وما هو كائن إلى يوم القيامة ما لي بالي عثمان بعد ما فقيه بشارة عظيمة بأن الله غفر له الذنوب أى سترها عنه فذعه منها ببركة دعائه له ونفقت في سبيل الله فليس لي بالي بما عمل إذ لا يقع منه إلا الخير وفي بعض الروايات قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وروى البيهقي عن عبد الرحمن بن خباب رضى الله عنه قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث الناس على جيش العسرة فقال عثمان على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقة أخرى من المنبر فحث الناس فقال عثمان على مائة بعير أخرى بإحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقة أخرى فحث فقال عثمان على مائة بعير أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا انحتر كهما كالتعجب وقال ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها وأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة وقبائل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤون يستحملونه أى يطلبون دمه ما ركبوا عليه فقال ما أجدا ما أحملكم عليه وهم سالم بن عيمر الانصاري وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب الانصاري والعرباض بن سارية السلمي وهرم بن عبد الله بن رفاعه الانصاري وعمر بن حنيفة الانصاري وعبد الله بن مغفل المزني وآخرين غيرهم وهم الذين قال الله فيهم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجيدوا ما ينفقون ومنهم قوم أبى موسى الأشعري رضى الله عنه في البخاري عن أبي موسى رضى الله عنه أنه أرسله أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله الحملان فقال والله لا أحملكم وفي رواية وما عندي ما أحملكم عليه فرجع خريسا إلى قومه ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وذود من الابل فبعث إليه وأعطاها إياها واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة علي بن أبي طالب رضى الله عنه وخلفه أيضا على أهله وعياله فأرجف به المنافقون وقالوا ما خلفه إلا استقالا له وتحققا فأخذ علي رضى الله عنه سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلقتني لأنك استقلت مني وتحقت مني فقال كذبوا ولكن خلقتك لما تركت ورائي فأرجع في أهلي وأهلك أفلا ترضي يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي فرجع إلى المدينة وفي رواية فقال علي رضى الله عنه رضيت ثم رضيت ثم رضيت قال أهل السنة أن هارون عليه السلام إنما كان خليفة في حياة موسى عليه السلام حين ذهب إلى المقات فدل ذلك على تخصيص خلافة علي رضى الله عنه بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط فلا حجة فيه للشيعة على أن الخلافة لعلي وأنه أوصى له بها وكفرت الزوافض جميع الحكاية بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر عليا لكونه لم يتم لطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث المذكور ولا تمسك لهم به لأنه إنما قال هذا حين استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة فالحديث إنما دل على أن عليا رضى الله عنه خليفة علي أهل النبي صلى الله عليه وسلم مدة غيبته بتبوله كما كان هارون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام

في قومه مدة غيبته عنهم لئلا يجازوا وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرات أخر غيرته الى رضى الله عنه
 فيكرم ان يكون مستحقا للخلافة ولما سئل على رضى الله عنه في زمن خلافة هل اوصى لك النبي صلى الله
 عليه وسلم بالخلافة قال لا ولو اوصى لي بها لقالت عليها حتى لو لم يبق معي الا سيفي وورداني ولو اوصى لي بها
 لما بايع ابا بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وقول الرافة ان ذلك كان منه تقية كذب وزور فانه كذب
 رضى الله عنه ذاقه ورجعاه وقد توفرت عليه من بني هاشم فكانوا أهل قوة ومنعة فيلزم الرافة
 نسبة لعين والذل وحاشاء الله من ذلك ورضي عنه وكرم وجهه ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم عن نية
 الوداع متوجه الى تبوك عقد الولاية والرايات فدفع لواء الاعظم لابي بكر رضى الله عنه وراية
 العظمى للزبير رضى الله عنه ودفع راية الارس لاسيد بن حضير وراية الخرج للعباس بن المنذر ودفع
 لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أو راية أى بعضهم لواء وبعضهم راية وسار بالناس
 وهم ثلاثون ألفا قبل اربعون ألفا قبل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا
 ووقع له صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة كثير من الاخبار بالعباس وغيرها من المعجزات
 وخوارق العادات وسيأتي ان شاء الله التعرض لكثير منها وتختلف جماعة من المناقنين منهم عبد الله
 ابن ابي اسلول بعد ان كان قد خرج بقومه وعسكرهم أسفل من نية الوداع ثم قال بغزو محمد بنى
 الاسفر أى وهم الروم مع جهة الجبال والحر والبلد البعيد الى مالا لهما فله يحسب محمد أن يقال بنى
 الاسفر مع اللعب والله لكأنى أنظر الى أصحابه مقرنين في الجبال يقول ذلك ارجافا برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثم رجع بقومه وتختلفوا واجتمع جمع من المناقنين في بيت سويلم المودى
 فقال بعضهم أتحسبون جلاد بنى الاسفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكأنى بهم بغى الصحابة غدا
 مقرنين في الجبال يقولون ذلك ارجافا وترها للمؤمنين والجلاد الضراب بالسيف فأوحى الله الى النبي
 صلى الله عليه وسلم اجتماع القوم وما قالوا فقال لعبار بن ياسر رضى الله عنهما أدرك القوم فاسألهم
 عما قالوا فانهم ~~كروا~~ فصل بل قلتم كذا وكذا فأنطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأتوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعترضون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم
 للعباس بن قيس يا جده هل لك في جلاد بنى الاسفر قال يا رسول الله أو تأذن لي في التخلف ولا تقبني فوالله
 لقد عرف قومي انه ما من رجل ياشد عجا بالنساء منى وانى أخشى ان رأيت نساء بنى الاسفر أن لا أصبر
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فأمر الله تعالى فيه ومنهم من
 يقول أئذن لي ولا تقبني ألا في الفتنة سقطوا والفتنة التي سقطوا فيها هي التخلف عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والرجية عنه وفي رواية انه لام الجدة على مقاتله ولده عبيد الله وقال له والله ما تمعلك
 الا التناقى وسيزل الله فيك قرآنا فأخذ نعله وضرب به وجهه فلما زلت الآية قال له ألم أقول لك فقال له
 اسكت بالكع فوالله لانت أشد على من محمد وفي رواية ان الجدة لما منع واعتذر بما تقدم قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم ولكن أعينك بما لي فأمر الله تعالى قتل الفتنة والموعة أو كرها لن يتقبل منكم
 والمحققون على ان الجدين قيس تابع من التناقى وحسنت توشه رضى الله عنه وعاش الى خلافة عثمان
 رضى الله عنه وقال بعض المناقنين لبعض لا تنفروا في الحر فأمر الله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر فلما
 نازحهم أشد حرا لو كانوا يفتقون وجاء المعتذرون من الاعراب وهم الضعفاء والمقلون ليؤذن لهم
 في التخلف فأذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقد آخروا من المناقنين بغير عذر والطيار علة جراءة
 على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وتختلف جمع من المناقنين
 منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومراوة بن الربيع من غير عذر وكانوا ممن لا ينهيم في اسلامهم

وستأتى قصتهم ان شاء الله تعالى وكان عن تحلف أبو خيثمة الانصارى رضى الله عنه فلما ان سار صلى الله عليه وسلم ومضت أيام دخل أبو خيثمة على أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشت كل منهما عريشتها وبرذا فافهما ماء وهيتنا طعاما وكان اليوم يومئذ شديد الحر فلما دخل نظر الى امرأته وما صنعت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيا وأمرأة حسناء ما هذا بالنصف ثم قال والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لى زاد افعلتا ثم قدم ناضحه فارتحله وأخذ سيفه ورمحه ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدر كدزل تبولك وقد كان أبو خيثمة أدر كد عمير بن وهب في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترقا حتى دنا من تبولك فقال أبو خيثمة لعمير ان لى ذنبا فلا عليك أن تتخلف عني حتى آتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل فلما دنى أبو خيثمة قال الناس هذا راكب مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن أبأخيثة فلما دنى ونظروه قالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل يسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى لك يا أبأخيثة وأولى لك كلمة تهديد وتوعيد ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرا وادعاه بخير ولما صلى الله عليه وسلم بالبحر ديار ثمود حتى ثوبه على رأسه واستحث راحلته وقال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وأنتم باكون خوفا أن يصيبكم ما أصابهم وانما سحى ثوبه على رأسه لان الغطاء يتبعه الفكر والاعتبار فكانه أمرهم بالفكر في أحوال توجب البكاء من تقدير الله عز وجل على أولئك بالكفر مع تمكنه لهم في الارض وامها لهم فيها مدة طويلة ثم ايقاع نعمتهم بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب القلوب فلما بامن المؤمن أن تكون عاقبته مثل ذلك ونهى صلى الله عليه وسلم الناس أن يشربوا من ما شربوا من أن يتوضؤا للصلاة وأن يعجن منه عجين وأن يخاس به حيس وان يطبخ به طعام والعجين الذى عجن به أو الحيس الذى فعل به يعلفونه الإبل والطعام الذى يطبخ به يلقى ولا يأكلوا منه شيئا ثم ارتحل صلى الله عليه وسلم بالناس ولم يزل سائرهم حتى نزل على البئر التى كانت تشرب منها الناقة وأخبرهم صلى الله عليه وسلم انها تهب عليهم الليلة ريح شديدة وقال من كان له بعير فليشد عقاله ونهى الناس في تلك الليلة عن أن يخرج أحد منهم وحده بل معه صاحبه فخرج شخص وحده لحاجته فخنق وخرج آخر في طلب بعيره فندفاحلته الريح حتى ألقته في جبل طى فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألم أنهيكم أن يخرج أحد منكم الا ومعه صاحبه ثم دعا للذى خنق فشنق والذى ألقته الريح فحبل طى وأرسلته طى له صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف على عسكره أبا بكر الصديق رضى الله عنه يصلى بالناس واستعمل على حرس العسكر عباد بن بشر فكان يطوف في أصحابه على العسكر وأصبح الناس يوما ولا ماء معهم وحصل لهم من العطش ما كاد يقطع رقابهم حتى حملهم ذلك على نحر ابلهم ايشقوا كراشها ويشربوا ماءها فغن عمر رضى الله عنه خرجنا في حر شديد فتر لنا مزلأ أصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينخر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقى على كبده وفي لفظ على صدره فشكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبو بكر يا رسول الله قد عودك الله من الدعاء خير افادع الله لنا فقال أتتعب ذلك قال نعم فرفع يديه صلى الله عليه وسلم فلم يرجعهم ما حتى أرسل الله سبحانه فطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا ما يحتاجون اليه وذكر بعضهم ان تلك السحابة لم تتجا وزا العسكر وان رجلا من الانصار قال لا خرمتمهم بالنفاق ويحك قدر ترى فقال انما مطرنا بنوء كذا وكذا فأنزل الله وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون أى وتجعلون بدل شكر رزقكم تكذبكم حيث تنسبون المطر للانواء وقيل انه قال له ويحك هل بعد هذا شي

قال سبحانه ما تروني لفظ انهم لما شكوا اليه شدة العطش قال اهل لواءه اتيت لستم فسمعتهم قائم ترو
كذا وكذا فقالوا يا اي الله ما هذا يحيى انواء فقد غار رسول الله صلى الله عليه وسلم بماء فتوضأ ثم قام فصلى
فدعا الله تعالى فهاجت ريح ونارت حجابة فطر واحد حتى سال كل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل يعرف قدحه وهو يقول هذا انواء كذا فزلت الآية وضلت ناقته صلى الله عليه وسلم يومئذ قال
رجل من المنافقين الذي خرج وامنعه ان محمد يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري ان
ناقه فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما على الله وقد دلتني الله
عليها انما في شغب كذا وكذا قد حبستها فخرجت بها فانا نطقوا حتى تاتوني بها فانه هو افوجدوها كذلك
جاواها قبل وقع تطير هذا في غزوة بني المصطلق وان الواقعة تعدت وقيل انه من الاشتباه على بعض
الرواة ولما قال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا الخ جاء بعض الصحابة الى رحله وقال لمن
في الرحل والله للحجب في شئ حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقال رجل قال كذا وكذا واخبر
الله نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال له بعض من في الرحل هذه المقالة قالها فلان فيسأل ان تاتي يسير
يعني شخصاً حاضر في رحله فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما أشعر اخرج أي عدو الله من رحلي ولا
تخجنني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل على شئ حتى هلك وباطل أجل أبي ذر رضي الله عنه لما به من الاعياء
فتخلف عن الجيش فأخذ مناعه وحمله على ظهره ثم خرج شبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما شياً فأدركه تارلاً في بعض المنازل وقبل مجيئه قالوا له تخلف أبو ذر يا رسول الله أبطأ به بعيره فقال
دعوه فان يكن فيه خير فسيحلفه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراكم الله منه ولما أشرف على ذلك
المزل ونظره شخص فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم كن أبذر فلما قام له القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله أباً ذر يمشي وحده ويعت ويبحث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم قد مات
وحده بالريدة رضي الله عنه سكنها في خلافة عثمان رضي الله عنه بسبب اختلاف وقع بينه وبين بعض
الصحابة في بعض ألفاظ القرآن وتفسير بعض من معاصيه فغضب عثمان وأبو ذر رضي الله عنهما اتساع
الامر فاستأذن أبو ذر عثمان رضي الله عنهما أن يسكن الريدة فأذن له فبقي بها حتى توفي وحده كما أخبر
صلى الله عليه وسلم وعن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال لما صككتنا بين الحجر وتبولذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد التجر وتبعته بماء فأبطأ حتى أسفر الناس بصلاة الفجر ولم يأتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد فزعوا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه فصلى بهم فأتته رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ ومع خفيه الى عبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة ثم قام وأتى بالركعة الثانية وقال لهم بعد فراغه أحسنتم أو أصبتم
ثم قال لم يتوفني حتى يوقه رجل صالح من أمته وهذا الاينافي انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر
رضي الله عنه بل قال ابن عباس رضي الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته
الا خلف أبي بكر والمراد صلاة كاملة فلا يافي صلاته ركعة خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يتقبل انه
صلى الله عليه وسلم صلى خلف أحد غير أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما وتقدم انه صلى الله
عليه وسلم كان يستخلف أبا بكر رضي الله عنه على عسكره يصلي بالناس فلعلى ذلك في بعض الايام
فلا يافي صلاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في هذا اليوم أو انه كان يصلي مع أبي بكر
رضي الله عنه بعض القوم ومع النبي صلى الله عليه وسلم بعض لكثرة القوم فلما تأخر صلى الله عليه
وسلم في قضاء الحاجة صلى عبد الرحمن رضي الله عنه بالذين كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم

والله أعلم ولما نزلوا بنبولك وجدوا عيناها قليلة الماء فاعترف رسول الله صلى الله عليه وسلم غرفة
بندفة من ماءها فغمض بهم أفاه ثم بصبقة فيها فقارت عيناها حتى امتلأت وعن حذيفة بن اليمان رضى الله
عنهما قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في السماء قسرة أى ماء عين نبولك وقد قال لهم انكم تأتون غدا
إن شاء الله عين نبولك وانكم لن تالوها حتى يفتي النهار فن جاءها فلا يس من ماءها شيئا حتى أتى
وأمر منا ديانا دى بذلك فثناها فإذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها أن ربعة وقيل
رجلان من المنافقين ومسا من ماءها فستهم ما رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا بلغه ذلك ثم انهم عرفوا من
تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ في شئ فغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضمض
ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سها ما دفعها اليهم فغاشت بالماء وقال صلى الله
عليه وسلم ليعاذ رضى الله عنه يا معاذ نبولك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا قد ملئ عجانا أى بسا تين
فرا أى ذلك وروى ابن عبد البر عن بعضهم قال أنار أيت ذلك الموضع كما هو إلى تلك العين جنانا خضرة
نضرة وقبل قدمهم نبولك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قد رجع
وقد كان قال لبلال رضى الله عنه اكلاء لنا الفجر فاستدبل بال ظهره إلى راحلته فغلبته عنه ثم قال له صلى
الله عليه وسلم ألم أقل لك يا بلال اكلاء لنا الفجر وفي رواية ان بلالا قال لهم ناموا وأنا أوقظكم فاضطجعوا
ولم يستيقظوا الا بحر الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أين ما قلت قال يا رسول الله
ذهب بي مثل الذى ذهب بك وفي رواية أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم
للصديق رضى الله عنه ان الشيطان صار يهدي بلالا للنوم كما يهدي الصبي حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومه فأخبر بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للصديق فقال الصديق
رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله ثم انتقل صلى الله عليه وسلم غير بعيد
ثم صلى الصبح قضاء وفي منصرفه صلى الله عليه وسلم من نبولك قال أبو قتادة رضى الله عنه بينا نحن
نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من نبولك وأنا معه اذ خفي خفقة وهو على راحلته قال
على شقه فدنوت منه فدعته فانتبه فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس أى النزول للنوم فقلت ما شئت
يا رسول الله قال انظر من خلفك فنظرت فإذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت أحيوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجاؤا فعرسنا وفي رواية قال أبو قتادة فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى
أبهار الليل وأنا إلى جنبه فنعس فقال عن راحلته فدعته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته
ثم سار حتى اذا تهوّر الليل مال ميلة أخرى فدعته حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من
آخر البحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الا ولتين حتى كاد يسقط فدعته فرفع رأسه فقال من هذا
قلت أبو قتادة قال متى كان هذا مسيرك معي قلت ما زال هذا مسيرى منذ الليلة قال حفظك الله بما
حفظت به بنبيه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ذلك عند منصرفه من خير فيجتمل تعد ذلك أو انه من
الاشتباه على بعض الرواة قال أبو قتادة رضى الله عنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترى من
أحد يعنى من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكأسبعة وفي رواية
لنخبة برسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريقي ثم قال احفظوا علينا
ملا تشافنا حتى خرج الوقت وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره
فقمنا فخرجنا ثم قال اركبوا فركا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بمضأة كانت معي فيها شئ من ماء
فتوضأ منها وبقي فيها شئ وفي رواية جرة من ماء ثم قال لي احفظ علينا مضأة لك فسيكون لها ثبأ فمضى بنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس أى بعد أن ارتحلوا فني رواية ارتحلوا فان

هذا منزل حفرة ناقة الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضى الله عنه قال كنا في سفر مع
 النبي صلى الله عليه وسلم والناس يرحون حتى كافي آخر الليل وقعدنا وقعة ولا وعة أحلى للمسافر منها فإنا
 أنقطنا الآخر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نام لم يوقظه أحد حتى يهككونه وبسة يقط
 لا تالاندرى ما يحدث له في نومه أي من الوحي فكانوا يخافون من إيقاظه فقطع الوحي فلما استيقظ عمر
 رضى الله عنه ورأى ما أصاب الناس أي من قوت صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالكبير فما زال يكبر
 ويرفع صوته بالكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية أن الصديق استيقظ أولاً ثم لازال
 يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ
 شكروا إليه الذي أصابهم أي من قوت صلاة الصبح فقال صلى الله عليه وسلم لا ضير أرحلوا فارتحلوا
 فصار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فقرأ وأبى بالصلاة فصلى بالناس ومن بعض الصحابة رضى الله
 عنهم قال وبعد أن صلنا وركبنا جعل بعضناهم من إلى بعض ما كفارة ما صنعنا من تقريظنا في صلاتنا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي همسون دوني فقلنا يا بني الله تقريظنا في صلاتنا قال
 أما لكم في أسوة ثم قال ليس في النوم تقريظ إنما التقريظ على من لم يصل الصلاة حتى يجيء وقت
 الأخرى وقد اختلفت الروايات في حكاية هذه القصة فرواها بعضهم في غزوة خيبر وبعضهم
 في الحديبية وبعضهم في تبوك فاختلف العلماء في توجيه ذلك فذهب بعضهم إلى تعدد القصة وبعضهم
 حمل ذلك على الاشتباه من الرواة وجرم بعضهم بأنهم في غزوة تبوك واستشكل هذا النوم بقوله صلى الله
 عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء تمام أهيننا ولا تمام قلوبنا وأجيب بأن القلب إنما يدرى المعاني المتعلقة به
 لا ما يتعلق بالعين كروية الشمس والمواقع القلبي وأجيب أيضاً بأنه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم
 تمام فيه عنه وقلبه ونوم تمام فيه عنه فقط وينبغي أن يكون هذا الثاني أغلب أحواله وإن الأشياء
 مثله في ذلك ثم إن أكثر الجيش كان قد تقدم وما بقي معه صلى الله عليه وسلم الأسبعة أو خمسة كما تقدم
 فقال صلى الله عليه وسلم لمن كان معه ما ترون الناس يعني الجيش فعلموا قالوا الله ورسوله أعلم فقال
 لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا وذلك أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهم ما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء
 فأبوا ذلك عليهما فترلوا عند زوال الشمس على غير ماء بفلاة من الأرض لا ماء بها وقد كادت أعناق
 الخيل والر كلب تقطع عطشا فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب البضأة قيل هوذا يا رسول الله
 قال جئني ببضأة شربها بها وفيها شئ من ماء وفي رواية دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة فافترغ
 ما في الأداة فيها ووضع أصابعه الشريفة عليها فبسط الماء من بين أصابعه وأقبل الناس شامتها وفاض
 الماء حتى روي واورت خيلهم وركابهم قال بعضهم ووضح أن هذا العطش غير المتقدم الذي دعا فيه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فترل المطر وفي كلام بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حصل
 للقرم العطش أرسل نفر من أصحابه وفيهم علي والزبير رضى الله عنهما لكن تقدم أن علياً رضى الله
 عنه تخلف في غزوة تبوك فإن مع إرساله مع نفر فله لحق النبي صلى الله عليه وسلم وأما ذلك كان
 في غزوة أخرى بعث صلى الله عليه وسلم أولئك نفر لطلب الماء وأمرهم أن يستغفروا الطريق
 وأعلمهم أن يحجزوا قترهم في محل كذا على ناقة معهما سقاء فقال لهم اشربوا منها ماءها بما عزوهان واشربوا
 بها مع الماء فلما بلغوا ذلك المكان إذا بالمرأة ومعها السقاء وفي رواية إذا بما رأة مسادة رجلها بين
 مرادين فسألوهما عن الماء فقالت أنا وأهلي أخرج إليهم مشك فسالوها أن تأتي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مع الماء فأبى وقالت هذا الساحر وفي رواية الذي يقال له الصائ وخبر الأشياء أن لا تأتيه
 فشدوها وألقوا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم حلوا عنها ثم قال لها أنا ذنبي في الماء

والصين ماء كما جئت به فأتى شأكم فقال لاني قتادة رضي الله عنه هات الميضة فترت اليه فقل
 البقاء وتقل فيه وصب في الميضة ماء قليلا ثم وضع يده فيه ثم قال ادنو اخذوا وجعل الماء ينفور ويريد
 والناس يأخذون حتى ماتوا منهم انا الاملاء وهوا وروا البهيم وخيلهم وبقي في الميضة ثلثاها
 والميضة هي الادوية التي يتوضأونها وهذا السباق يدل على ان هذا عطش ثالث لان الثاني وضع صلى
 الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وفي هذا وضع يده في الميضة بعد ان لم يجدوا
 في الميضة شيئا وفي رواية ان تلك المرأة اخبرته صلى الله عليه وسلم انها موتعة أي لها أيتام فقال
 للقوم هاتوا ما عندكم فجعلوا لها من كسر وتمر ثم قال لها اذهبي وأطعمي هذا عيالك وفي رواية أنها ماتت
 وصارت تحب بمارأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها لقد احتببت علينا فقالت حسبي أني رأيت
 عجيبا أرأيتم فرأيتني هاتين فوالله لقد شرب منهما قريب من سبعين نفرا أو ملاء وأمن القرب والمزاد
 والمطاهر ملاء أحصى ثم هـ ما الآن أو فرمهم ما يودون فاما أن يكون ذلك الرجل أسحرا هل الأرض أو
 هوني كما يقول فكان الصحابة يغزون على من كان حولها ممن لم يسلم ويتركونها وقومها فكان الناس
 يقولون مارأينا امرأة أدخلت على قومها من البركة مثل ما أدخلت هذه المرأة على قومها وفي صحيح مسلم
 لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث صارت التمرة الواحدة تنضمها جماعة يتناوبونها
 فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فنخربنا ضحنا فكلنا وادعنا فقال عمر يا رسول الله ان فعلت في الظهر
 ولكن ادعهم بفضل أز وادعهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة فقال صلى الله
 عليه وسلم نعم فدعا بنطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أز وادعهم فجعل رجل يأتي بكف ذرة ويحيى الآخر بكف
 تمر ويحيى الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالبركة ثم قال لهم خذوا في أو عيكم فأخذوا حتى ماتوا في العسكر وعاء الاملاء وهوا وكوا حتى شبعوا
 وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله لا يليق الله بهما
 عند غير سالك فيجب عن الجنة وفي رواية الاوقاه الله النار وتقدم تطهير ذلك في الرجوع من غزوة
 الخديجة ولا مانع من التعدد وهو من خلط بعض الرواة وعلل هذا كان بعد أن ذبح لهم طحمة بن عبد
 الله بن رافا طعمهم وسقاهاهم فقال له صلى الله عليه وسلم أنت طحمة الفياض وسماها يوم أحد طحمة
 الخير ويوم حنين طحمة الجود لكثرة انفاقه على العسكر وعن بعض الصحابة قال كنت في غزوة تبوك
 على نحيي النهم فنظرت الى النحيي وقد قل ما فيه وهيات للنبي صلى الله عليه وسلم طعاما فوضعت النحيي
 في الشمس ونمت فانتبهت فخرير النحيي فقمته فأخذت رأسه يدي فقال صلى الله عليه وسلم وقد رأى ذلك
 لو تركته لسال الوادي سمنا وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نبول فقال ليلة ليلال رضي الله عنه هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نقصنا
 خربنا فقال انظر عسى أن تجد شيئا فأخذ الجرب فيه فضا جربا جربا فوقع التمرة والتمران حتى رأيت
 في يده سبع تمرات ثم دعا بحقة فوضع التمر فيها ثم وضع يده على التمرات وقال كلوا باسم الله فأكلنا ثلاثة
 أنفس وأحصيت أربعوا وسبعين ثمرة أعدها عداوتها في يدي الاخرى وصاحبنا يصنعان كذلك
 فشبعنا ورغبنا أي يسافدا التمرات السبع كما هي فقال يا لبال ارفعها فانه لا يأكل منها أحد الا نمل منها
 شبعنا فلما كان من الغد دعا بالتمرات فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليهن ثم قال كلوا باسم الله فأكلنا
 حتى شبعنا وانا العشرة ثم رفعنا أي يسافدا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا اني
 أسبكي من ربي لاسكننا من هذه التمرات حتى نرد الى المدينة من آخرنا فأعطانا غلاما فولى وهو
 بلوكهن ولما وصل صلى الله عليه وسلم تبوك أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في أربع مائة فارس الى

أكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكاً عظيماً من قبل هرقل يدومة الجندل وذلك حين وقرى
 بها وبين الشام خمس ليال وقال له انك ستجده ليلا يصيد البقر فأتته الى خالده وقد خرج من حصنه
 في ليلة مقمرة الى بقر يطارده اهو وأخوه حسان فقتلت عليه خيل خالده فاستأسروا أكيدر وقتلوا
 حسانا وكان عليه قباء من ديباح مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل قدومه فجعل المسلمون يمسونه بأيديهم فيحبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أتيجبون من هذا الذي
 نفسي سده لتناديل سعد في الجنة أحسن من هذا وهرب من كان معه ما قد دخلوا الحصن وأغلقوه
 ثم أجاز خالد أكيدر من القتل حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح لخالد دومة الجندل
 وصالحه على النبي بعير وثمنا مائة قرص وأربع مائة درع وأربع مائة رمح ففتح الحصن فدخله خالد وأخذ
 ما صالحه عليه وخسه ثم قدم بأكيدر على النبي صلى الله عليه وسلم فخن صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه
 على الجزية وخلي سبيله وكان هرقل مقبلاً بجهنم وفي هذه الغزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعوه
 الى الاسلام وسيأتي ذلك ان شاء الله في مكاتباته صلى الله عليه وسلم وأناه صلى الله عليه وسلم وهو يقول
 صاحب ابنة ومعه أهل جرياء تأيت أجرب عذوبة صروهي قرية بالشام وأهل أذرج بالذال المجيبة والاراء
 المعجومة والحاء المهمة مدينة هناك وأهدى صاحب ابنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقعة بضياء
 فكساه رسول الله صلى الله عليه وسلم برداً فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية بعد ان
 عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكذب له ولاهل ابنة كذاباً وصورة بسم الله الرحمن الرحيم هذا منته من الله
 ومحمد النبي رسول الله لجنحة بن ربيعة وأهل ابنة منهم وسائرهم في الروا والبحرهم ذمة الله تعالى ومحمد
 النبي صلى الله عليه وسلم ومن كل معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً
 فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه لطمة لمن أخذه من الناس وانه لا يحل أن يتعوا ما يريدونه ولا طر بقا
 يريدونه من بر أو بحر **وكتب** لاهل أذرج وجرياء ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد
 النبي صلى الله عليه وسلم لاهل أذرج وجرياء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد صلى الله عليه وسلم وان
 عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح أهل مناسا
 على ربع ثمارهم وأقام صلى الله عليه وسلم يقول بضع عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة ولم يلق كيداً وافر
 الناس من أهل الكتاب وغيرهم رعباً منه صلى الله عليه وسلم عند سماعهم بحبيرة فكان من الحكمة
 في هذه الغزوة ما حصل من اغالة الكفار وطهور عز المسلمين ونضجة المنافقين واذلالهم واستئثار
 صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة تبوك قتال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ان كنت
 أمرت بالسير فسرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسير لم أستشركم فيه فقالوا يا رسول الله
 ان للزوم جموعاً كثيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دنوا وقد أفرغهم دنوك فلورجعنا هذه
 السنة حتى نرى ويحدث الله أمراً أو أخرج البهيقي عن عبد الرحمن بن غنم انهم ودقوا له صلى الله عليه
 وسلم وهو بالمدينة يا أبا القاسم ان كنت صادقاً فأنك تنبي ما خلق بالشام باهم أرض المحشر وأرض الانبياء
 فصدق ما قالوا وانقرآ تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل وان
 كدوا ليسفر وللمن الارض ليخرجوك منها الآية فأنهم الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محبة
 ومما نكس منها تبع فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سلم ربنا فان لكل نبي مسألة وكان جبريل
 له ناهيما وكان النبي صلى الله عليه وسلم له مطيعا قال فأتا مني ان أسأل فقال جبريل قل رب
 أدخلني مدخل صدق الآية ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فأتا الى المدينة ونجى في طريقه عشر بن
 معجلاً وكان في بعض الطريق ما قبل حدثاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبعة الى ذلك الماء

فلا يستعين منه شيئا حتى نأتيه فسبق اليه بقر من المناقبين فاستقوا الماء الذي فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقل له فلان وفلان فقال أولم أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى أتته ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل في موضع الماء ومسحه بيده ودعا بما شاء أن يدعو به فخرى الماء وصار له حس كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد لتسمعن بهذا الوادي وقد أخضب ما بين يديه وما خلفه أي وهذا اخلاف عين تبوك التي تقدم له فيها ما يشبه هذا حيث قال لمعاذ يا معاذيوشك ان طائفة بل حياة أن نرى ما هنا ملي عجبنا لان تلك العين كانت عين تبوك وهذا عند منصرفه من تبوك وأجمع رأي من كان معه من المناقبين وهم اثنا عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبوك والمدينة فقالوا اذا أخذنا في العقبة دفعناه عن راحلتنا في الوادي فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد واسلكوا بطن الوادي فانه أسهل لكم وأوسع فلما سمع المناقبون النداء أسرعوا وتلثموا وسلكوا العقبة وسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وأمر عمار بن ياسر رضي الله عنهما يأخذ بزمام ناقته صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوق من خلفه وفي دليل النبوة للبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال كنت ليلة العقبة أخذ الزمام ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم أقودها وعمار بن ياسر يسوقها وأنا أسوقها وعمار يقودها أي يتأوى بان ذلك فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوه فمضت ناقرة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردهم فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجين فجعل يضرب وجوههم ويأكلهم ويقول اليكم اليكم يا أعداء الله فاذا هو يقوم ملثمين وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم صرخ بهم فلولوا مدبرين فعملوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم به فانخطوا من العقبة مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل عرفت أحد من الركب الذين رددهم قال لا كان القوم متلثمين واللبلة متلجمة وفي رواية ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وفلان قال هل علمت ما كان من شأنهم وما أرادوه قال لا قال انهم مكر واو أرادوا أن يسير وامع في العقبة فيزحوني ويطرحوني منها الى الوادي وان الله أخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم بهم فاكتماهم ولما أصبح صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن حضير فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من العقبة فقال أندرى ما أراد المناقبون وذكروه القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فخر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا وان أحببت فبين أسماءهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيك برؤسهم فقال اني أكره أن يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء ليسوا بأعصاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليسوا يظهرون الشهادة ثم جمعهم صلى الله عليه وسلم وأخبرهم بما قالوه وما أجمعوا عليه فخلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكره فأنزل الله يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهم ما يعلمون الآية وقال صلى الله عليه وسلم للمسلمين عند انصرافهم من تبوك ان بالمدينة أقواما مسيروا لا قطعتم واديا لا كانوا معكم قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس

للقية وقد كان المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبارا سوءا يقولون إن محمدا وأصحابه قد جحدوا في سبهم وهلكوا وأقبلوا بلغتهم سلامة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وبأن كنهم ساءهم ذلك وأمر الله أن تصليح حسنة تسوهم الآية وخرج مع الناس ثلثية صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الاسطحة يتلين

طلع البدر علينا * من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا * ما دعا الله داعي

أيها المبعوث فتنا * جئت بالامر المطاع

وقد ذكر بعضهم هذا عند مقدمه الى المدينة ولما منع من تعدد ذلك ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا أجدي جبل يحبنا ونحبه والمحققون على أن ذلك حقيقة ولا مانع منه بأن يخلق له الحجة كتنسيق الحصى وخبر الجذع وقيل المراد بحبنا أهله ونحبه ولما دخل المدينة قال العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه أنا نذني يا رسول الله أن أمتدحك قال قل لا يفيض الله عليك فقال

من قبلها طابت في الطلال وفي * مستودع حيث يخصف الورق

ثم هبطت البلاد لا بشر * أنت ولا مضغة ولا علق

بل نطفة تركب السفين وقد * ألجم نساؤاها له الفرق

تقل من صالب إلى رحم * ادا مضى عالم بد الطيب

وردت نار الخليل مكنتها * في صلبه أنت كيف يحترق

حتى احتوى بيتك المهين من * خندف عليها تحتها النطق

فتمن في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد تخترق

ولما دان من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه لا تكلموا رجلا منهم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وقد كان تخلف من المنافقين بضعة ومائون رجلا وتخلف أيضا كعب بن مالك رضي الله عنه وكان من الخوارج وممارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهما وكانا من الاوس ولم يكن الثلاثة من أهل النفاق فأتوا المنافقون فجعلوا يخلفون ويعتذرون فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم طاهرهم وعلايتهم واستغفر لهم وكل سر برتهم الى الله تعالى وأما الثلاثة فأرجاهم وأخر أمرهم ينتظر أمر الله فيهم وأمر الله فيهم وآخرون مرجون لأمر الله أمابعدهم وأما سبب علمهم والله عليهم حكيم نزلت هذه الآية في أول أمرهم ونزل في آخر أمرهم عند قبول توحيهم وعلى الثلاثة الذين تخلفوا الآية وكان كعب بن مالك رضي الله عنه يحدث عن تخلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال كعب رضي الله عنه لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه قط الا في غزوة تبوك غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم يعاتب صلى الله عليه وسلم أحدا ممن تخلف عنه الا ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عيرقر يش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين توافقت على الاسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت بدر أدا كرى الناس وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى مني ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جئت قبلها إذا جئتني قط حتى جمعتم في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بقهرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرس شديد واستقبل صلى الله عليه وسلم سفرا بعيدا ومفاوزا واستقبل عدوا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم ليتأهبوا

أشبه غز وهم وأخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجتمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الدبوان قال كعب قتل رجل يريد أن يتغيب الاطن ان ذلك يخفى ما لم ينزل فيه وحى من الله تعالى وغز صلى الله عليه وسلم حين طابت الثمار والظلال فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أعذولكى أنجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول فى نفسى أنا قادر على ذلك اذا أردت فلم يزل يتمادى بي ذلك حتى استقر الناس بالجذ فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا فهممت ان أرتحل فأدركهم فباليتى فعلت ثم لم يقدرلى ذلك فطفقت اذا خرجت فى الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزننى ان لا أرى لى أسوة الأرجلا مخموصا عليه فى النفاق أو رجلا من عذره الله من الضعفاء ولم يذكرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بولك فقال وهو جالس فى القوم ببولك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بنى سيلة يا رسول الله حبسه حب برديه والنظر فى عطفه فقال له معاذ بن جبل رضى الله عنه بنس ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توجه قافلا من بولك طفقت أذكرك الكذب وأقول بما أخرج من مخط الله غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادم مازاح عني الباطل حتى عرفت انى لم أخرج منه شئ أبدا فاجعت على الصدق فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم ما كان اذا قدم من سفر يدا بالبحر فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون يعتذرون اليه ويخلفون له قبل منهم علاتهم وبابهم واستغفر لهم وبكل سرائرهم الى الله تعالى حتى جئت فتبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فحيت أمشى حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد اتعت ظهرك قلت يا رسول الله انى لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأريت انى سأخرج من مخطه بعد لقد أعطيت جدلا ولكن والله لقد علمت لئن حدثت لك اليوم حديث كذب ترضى به عني بوشك ان الله يخطبك على ولئن حدثت لك حديث صدق تجده على فيه انى لا رجوفيه عفو الله والله ما كان لى من عذر ما كنت أقوى ولا أيسر منى حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد صدق قسم حتى يقضى الله فيك فقممت وثار رجال من بنى سيلة فاتبعوني وقالوا ما علمنا لك أذنت ذنبا قبل هذا لقد عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون وقد كان كافيك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وماز الوايؤنبونى حتى كدت أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسى قال ثم قلت لهم هل لى هذا معى أحد فقالوا نعم لقيه معك رجلا نالا مثل ما قلت وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لك قلت من هما قالوا امرأه بن الربيع وهلال ابن أمية فذكر وارجلين صالحين قد شهدا بدرا فقلت لى فيهما أسوة ومضيت حين ذكر وهما لى ونسبى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أينما التلثة من بين من تخلف عنه وتغير علينا الناس حتى أنصكرت فى نفسى الارض فهاهى بالارض التى أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبى فاستكانا وقد افى بيوتهما يكيان وأما أنا فذكرت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأنشهد الصلاة وأطوف فى الاسواق فلا يكلمنى أحد وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو فى مجلسه بعد الصلاة فأقول فى نفسى هل حرك شفتم برد السلام أم لا ثم أصلى قرياسنه وأسارقه النظر فان أقبلت على صلاتك نظرالى واذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى نسوت حائط الانى قنادة وهو ابن عمى وأحب الناس الى فسلمت عليه فوالله ما رذعنى السلام فقلت يا أبا قنادة أنشدك الله هل تعلمنى أحب الله ورسوله قال فسكت فعدت فأنشدته فقال الله ورسوله أعلم

فما ضمت عياني وتوليت فيينا أنا أمشي في سوق المدينة إذا بطلبي من نبط أهل الشام عن قدم بطعام
 فيمعه مائة يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس بشيرونه حتى جاءني فدفع لي كتابا من ملك
 غسان وكنت كاتباً فقرأته فإذا فيه أنا بعد فاه بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يحملك الله بهار هو ان ولا
 بشيعة فالحق بنا فواسل قال قلت حين قرأته وهذه الرسالة أيضاً من البلايا فالتقيت في التور فحجرتها
 حتى إذا مضت أربعون من الخميس واستلبت الوحي فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
 فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر لك أن تعزل أمر أمك قال قلت ألقى بأهلك في كوني
 معهم حتى يفتني هذا الأمر قال نعم أمك هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قتلت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تذكره إن أخذته قال لا ولكن
 لا يقرسك قتلت والله ما به حركة إلى شيء والله ما زال يكي عندك من أمر ما كان إلى يومه هذا قال
 كعب فقال لي بعض أهلي لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهلك قال قلت وما يدري
 ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فها وأما رجل شاب قال قلت بعد ذلك عشر ليال
 ألقى كمل لنا خيول ليلة من حين نهي من كلامنا قال ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت
 من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحلة التي ذكرها الله تعالى عناء ضاقت على الأرض بخارجيت
 وضافت على نفسي إذا سمعت صارخاً أو في على صلع يقول بأهلى صوته يا كعب بن مالك أشرف قد تاب
 الله عليك فخررت ساجداً لله تعالى وعلت أمة قد جاءني فرج قال واذن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الناس بنو الله تعالى علينا حين صلا الفجر فذهب الناس يمشرون وسأفذهب قبل ما حتى
 ما شروا ورخص رجل إلى فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه وأوفى
 رجل على الجبل وكان الصوت أسرع إلى من القرم وجاءني رواية أن الذي ركض القرم هو الزبير
 ابن العوام رضي الله عنه وفي رواية فلما جاءني الذي سمعت صوته يمشرون في زعت نوبتي له فكونه أياهما
 متاربه والله ما أملك غيره ما يومئذ واستعرت نوبتي فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتلقاني الناس فوجاهوني بالتوبة يقولون يملك الله بالتوبة عليك حتى دخلت المسجد
 فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يمشرون حتى صاحني وتلقاني
 والله ما قام لي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها للطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو يرق وجهه من السرور قال أشرف بخبر يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك
 يا رسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم إذا سار استنار وجهه حتى كان
 وجهه قطعة قرم قال وكنا نعرف ذلك منه فلما جئت بي بيدي قلت يا رسول الله انما نجاني الله
 بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت قال فوالله ما رأيت في صدق الحديث منذ ذكرت
 ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومئذ وأني لا رجو أن يحفظني الله فيما بقي وجاءني رواية قالت
 يا رسول الله إن من توبتي أن أتخلع من مالي صدقة إلى الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فأنزل الله لتتاب الله على النبي والمهاجرين والأتصار الذين
 أتوه وفي ساعة المعبرة حتى ملع أمة هم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم
 الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله
 هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أتم الله على شعبة
 قط بعد أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله أن لا أكون بكذبة فأهلك كاهلك الذين
 كذبوا إن الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي شر ما قال لا حسد فقال سبحانه وتعالى سبحانه

بأنه لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس وما واهم جهنم جزاء بما كانوا
يكذبون يخلفون لكم لتعرضوا عنهم فان تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وفي رواية عن
كعب رضي الله عنه فاجتنب الناس كلاما فلبثت كذلك حتى طال على الامر فام من شئ اُهم الى
من أن أموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأكون من الناس تلك المنزلة فلا يكافئ أحد منهم ولا يصلي ولا يسلم على قال وأنزل الله توبتنا على نبيه
صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة
رضي الله عنها وكانت أم سلمة مخبئة في شأني فعتبة في أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا أم سلمة تيب على كعب فقلت يا رسول الله أفلا أرسل اليه أبشره قال اذن يحطمكم الناس فيمضونكم
النوم سائر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن صلى الله عليه وسلم
توبة الله علينا وذكركم بعضهم فيمن تخلف عن غزوة تبوك ابا لبابة رضي الله عنه وانه ربط نفسه
بسارية المسجد وأنزل الله توبته في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم والصحيح ان قصة أبي لبابة انما كانت في غزوة بني قريظة
لما استشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فأشار لهم الى عنقه يعني أنه الذبح قال فما
برحت قدماي من موضعهما حتى علت اني خنت الله ورسوله فذهب وربط نفسه بسارية من سواري
المسجد حتى ترات توبته وتقدمت القصة بتمامها في غزوة بني قريظة وان الله أنزل في ذنبه ما فيها الذين
آمنوا لا يخشون الله والرسول ويخشون أماناتكم وأنتم تعلمون الآية وأنزل في توبته وآخرون اعترفوا
بذنوبهم الآية ولما رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك قبل أن يدخل المدينة جاءه جماعة من المنافقين
وسألوه أن يأتي مسجدهم ليصلي فيه وهو مسجد الضرار الذي بنوه لاضرار المسلمين وتقربى كلهم
وجباعاتهم فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه ليلبسه وبأنتهم فأنازل الله عليه والذين اتخذوا مسجدا
ضارا الآية الى قوله والله يشهد انهم لكانون لا تقم فيه أبدا فدعا صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشن
ومع بن عدي بن عامر بن السكن ووحشيا وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه
وأحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشن فقال مالك انظروني
حتى آتيكم بنار فدخل عند أهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشبهون حتى دخلوا
المسجد وفيه أهله فحرقوه واهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا
ذلك الموضع ككاسة تلقى فيه الجيف والقيما مات وقدم صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة
تسع وبعده قدومه صلى الله عليه وسلم وجد عوير الجحاني امرأته حبلى فخذفها بشربل بن محمدا فلاعن
بينهما صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد العصر وقصتهما طويلا في الصحابين وغيرهما

(سرية أبي سفيان والمغيرة بن شعبة)

رضي الله عنهما وكانت هذه السرية بعد ان رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك انه وفد عليه صلى
الله عليه وسلم ثقيف مسلمين بعد رجوعه من تبوك وستأني قصة وفدهم فأرسل صلى الله عليه وسلم أبا
سفيان والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما الهدم اللات بالطائف فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموها
حتى سووها بالارض وفي رواية ان المغيرة أراد أن يقدم أبا سفيان في هدمها فأني ذلك أبو سفيان عليه
وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة علاها ليعصرها بالمعول أي الفاس العظيم التي يقطع بها
الحجر وقام قوموه دونهم وخشيته أن يرميه أحد بسهم وخرج نساء ثقيف من الجبال حير رأى
مكشوفات يركبن على الطاغية وكانوا يظنون أنه لا يمكن هدمها لانها تمتع من ذلك وفي رواية وأراد

المغيرة أن يسخر ثقيف فقال لأصحابه لا تحككنكم من ثقيف فلما علموا الطاعة لهم بها التي نفعه
وفي لفظ آخر تكفص صاحبها واحدة فقالوا أبعده الله المغيرة قتلته الرمة وقالوا والله لا يستطيع
هدمه ما نؤوب وقال لهم فبكم الله أنما هي لكع جارة ومدر فاقبلوا عافية الله واهدوه ثم أخذوا
في هدمها فهدمها إلى أن كسر بابها وهدم أساسها وأخرج نوابه لما سمع سادته يقول ليقتض
الاساس فليخسفن هم ثم أخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب رفقة وأقبلوا حتى دخلوا
عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره وأعز أدينه والله أعلم

(سيرة جرير بن عبد الله البجلي)

رضي الله عنه إلى ذي الخلصة بفتح المعجمة واللام بعدها مهلة وذو الخلصة اسم بيت كان فيه ضم لقوم
جرير وكانت هذه السيرة قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر سنة قال جرير رضي الله عنه قال لي النبي
صلى الله عليه وسلم ألا تريحي من ذي الخلصة قتلتي بلي فأنطلقت في خمسين ومائة فارس من أحسن وكلوا
أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فغضب في صدرى وقال
اللهم نبه واجعله داء يهدى بها فواقعت عن فرس بعد وكان ذو الخلصة يتأفى إلى من نخم وبجيلة يقال
له الكعبة فأنطلق إليها فكسرها وأحرقها ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير
والذي بعث بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب فبارك في خيل أحسن ورجلها خمس
مرات وروى الطبراني عن جرير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أفانلهم وأدعوهم أن
يقولوا لا إله إلا الله قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر أنه غير بعثه إلى الصنع ويحتمل أنه بعثه إلى اليمن
على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير زاهم لي بق
من طوائف الحاهلية الآية ذي الخلصة فانه يشعر بتأخير هذه القصة جنة وقد شهد جرير جنة
الوداع فكان إرساله بعدها فهدمها ثم توجه إلى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وحكى بعضهم أن موضع ذي الخلصة صار معجدا بما عاينوا من العيلات من أرض خنم
والله أعلم

(سيرة أسامة بن زيد رضي الله عنهما)

إلى أبي بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح التون فالف مقصورة وهي ناحية بالبقاع من أرض
الشام وهي آخر السرايا كما أن غزوة تبوك آخر الغزوات لما كان يوم الاثنين لاربع ليل بال بقي
من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالتيقز والروم فلما كان من العدد
أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فعدولت هذا الجيش فاغز صياحا على
أهل أبي وحرقت عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار فان أطفرك الله عليهم فأقل اللب فهم وخذ
معك الأدلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الأربعاء بعث أسامة بن زيد رضي الله عنه
وصدع فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة ولوا معه ثم قال اغز بسم الله وفي
سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بولائه معقودا فدفعه إلى بريدة وعسكر بالجرف فلم يبق أحد من
المهاجرين الأولين والانصار الا اشتد ذلك وتها الخرو وج منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح
وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين
الأوليين والانصار هذا الغلام وكان سن أسامة سبع عشرة سنة وقيل تسع عشرة سنة وقيل عشرين
فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلهم فغضب غضبا شديدا فخرج وقد عصب رأسه بعصابة وعليه
قطيفة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فإما قتلة بلقيس عن بعضكم في تأميري

أسامة ولئن طعنتم في أمارته فقلقد طعنتم في أماره من قبله وأيم الله أن كان خليقا بالامارة وإن ابنه من بعده خليق بالامارة وإن كان من أحب الناس إلى وإنه لمظنة لكل خير فاستمعوا به خيرا فإنه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خيلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون إلى المعسكر بالجرف وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمل يقول أنفذوا بعث أسامة واستثنى أبي بكر وأمره بالصلاة بالناس فلا منافاة بين من روى أن أبي بكر رضى الله عنه كان من ذلك الجيش ومن روى أنه تخلف لأنه كان من جملة الجيش أولا ثم تخلف لما استثناه صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة بالناس وبهذا رد قول بعض الرافضة طعننا في أبي بكر رضى الله عنه أنه تخلف عن جيش أسامة وأنه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش أسامة لما علمت أن تخلفه كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم لأجل صلته بالناس وفيه إشارة إلى أنه الخليفة بعده وأما اللعن الذي ذكره فلم يرد في حديث فلما كان يوم الأحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه فجاء أسامة رضى الله عنه فطأ فطأ قبله صلى الله عليه وسلم وهو لا يتكلم ثم حمل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعها على أسامة قال أسامة فغرفت أنه يدعولى ثم رجع أسامة إلى معسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له أعدد على بركة الله فودعه أسامة وخرج إلى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركب وفي رواية سار حتى بلغ الجرف فأرسلت إليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول لا تجمل فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثقیل فأقبل وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما واتهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي حين زاغت الشمس فدخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف إلى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معقودا حتى أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزته عنده فلما يبيع لابي بكر رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء إلى بيت أسامة وأن يمضي أسامة لما أمر ولما اشتهرت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت شوكة أهله وقويت نفوس أهل النصرانية واليهودية ومن كان يرغب فيهم وصارت المسلمون كالغيم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوائف من العرب وقالوا انصلي ولا تدفع الزكاة وكل ذلك ظهر قبل أن يتوجه جيش أسامة فعند ذلك كلم الناس أبي بكر رضى الله عنه أن يمنع أسامة من السفر وقالوا كيف يتوجه هذا الجيش إلى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فأبى أبو بكر رضى الله عنه أن يمنع أسامة من الجروج وقال والله الذي لا إله إلا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حلت لواء عقده وفي لفظ والله لأن يخطفني الطير أحب إلى من أن أبدأ بشئ تبيل تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تنفيذ جيش أسامة وفي رواية أن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال لعمري أرجع إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله يأذن لي أن أرجع بالناس فأت معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقله وأثقال المسلمين أن يخطفهم المشركون وقالت الانصار لعمري رضى الله عنه فان أبي بكر رضى الله عنه إلا أن يمضي الجيش فأبلغه منا السلام واطلب إليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنأمن أسامة فقدم عمر إلى أبي بكر رضى الله عنه فآخبره بما قال أسامة فقال أبو بكر رضى الله عنه والله لو يخطفني الذئب والكلاب لم أؤد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فان الانصار أمروني أن أبلغناهم يطلبون أن يولى رجلا أقدم سنأمن أسامة فوثب أبو بكر رضى الله عنه وكان جالسا فأخذ بحكيمة عمر رضى الله عنه وقال شككتكم أمك وعدمتمك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني

أن أرحمه فخرج عمر رضي الله عنه إلى الناس فقال امضوا أشكركم أمهاتكم ما بقيت اليوم بسببكم
من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أولئك الذين قالوا ذلك من الاتصار لم يذكروا سمعوا من
النبي صلى الله عليه وسلم الانكار على من طعن في ولاية أسامة رضي الله عنه ولا باغهم أو جؤزوا أن
الصديق يوافق على ذلك حيث رأى فيه مصلحة وسيدنا عمر رضي الله عنه يكون جؤز ذلك أيضا ثم كالم
أبو بكر رضي الله عنه أسامة في عمر رضي الله عنه أبى بأذن له في التخلف ليعتصم به الصديق رضي الله
عنه في مشورته وأمر الخلافة ففعل وكان استئذان أبي بكر لأسامة رضي الله عنه سما تطيبا لقلبه فلما
كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه في ثلاثة آلاف منهم ألف
فرس وودعه أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سار إلى جانبه ساعة ماشيا وأسامة رضي الله عنه راكب
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يعقود براحلة الصديق رضي الله عنه فقال أسامة يا خليفة
رسول الله أما أن تركب وأما أن أزل فقال والله لست نازل ولست راكب ثم قال له الصديق
استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ثم إن أسامة رضي الله عنه سار إلى أهل أبي فشن عليهم
الغارة أي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور أمت تقتل من قتل وأسر من أسر وخرق
من أزالهم وحرث أرضهم فأزال نخيلها وأجال الحبل في عرساتهم ولم يقتل من المسلمين أحدا وكان أسامة
رضي الله عنه على فرس أبيه وقتل قاتل أبيه وأسهم للفارس منهم وللراجل منهما وأخذ لنفسه مثل
ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل وأسرع السير وبعث مشرا إلى المدينة بسلامتهم وخرج
أبو بكر في المهاجرين والانصار عن لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسرا وبسلامتهم
ودخل أسامة واللواء بين يديه حتى انتهى إلى باب المسجد فدخل فعلى ركعتين ثم انصرف إلى بيته وكان
في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا
لولا قوة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء من عندهم فثبتوا على الاسلام وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة إذا رأى أسامة رضي الله عنه قال السلام عليك
أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا زال أذكرك ما عشت الأمير
ما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت على أمير وقد كان أسامة رضي الله عنه يدعى حبيب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وإن جبه وفي الصحبين أنه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن رضي الله
عنهما فيقول اللهم أحهما فاني أحبهما وفي حديث الحزمية التي رقت وأراد صلى الله عليه وسلم
قطع يدها فلم يجسر أحدا أن يكلمه صلى الله عليه وسلم غير أسامة بن زيد رضي الله عنه فأكلمه فقال
صلى الله عليه وسلم أنتفع في حرم من حدود الله ومناقبه رضي الله عنه كثيرة توفي بالمدينة أو بوادي
القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة والله أعلم وبما ينبغي أن يلحق بالغزوات
والسرايا بعونه صلى الله عليه وسلم

(بعث الصديق رضي الله عنه)

بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة هجرا بالناس وأما في السنة
الثامنة فامر غناب بن أسيد رضي الله عنه أن يهيج بالناس وكان أميرا على أهل مكة كما تقدم في قصة
فتح مكة فخرج أبو بكر رضي الله عنه في الثمانية رجل من المدينة وبعث صلى الله عليه وسلم معه
عشرين بدنة قلدوها وأسفرها يده الشريفة وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات ثم تبعه على
رضي الله عنه على ناقته رسول الله صلى الله عليه وسلم المقصود بفتح القواف والمذوق بسل بالضم والقصر
فقال له أبو بكر رضي الله عنه استعملك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا وليكن بعثي أقرأ

براءة على الناس وأئبنا إلى كل ذي عهد عهدته وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
المشركين عاموا خاصا فالعام أن لا يصعد أحد عن البيت اذا جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم
والخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب الى آجال مسماة وكانت عادة العرب
أن لا ينبد العهد الا من كان قريبا ممن أراد البند فلذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه
ولم يكتم بأبي بكر رضي الله عنه فضى أبو بكر رضي الله عنه فخرج بالناس قبل كان الحج ذلك العام في
ذي القعدة للنسب الذي كانوا يصنعونه والحج انه كان في ذي الحجة وجاء في رواية انه بعد أن توجه
أبو بكر رضي الله عنه من المدينة نزلت سورة براءة فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعث بها أبا بكر
فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤدي عنى الرجل من أهل يتي ثم دعا عليا رضي الله عنه فقال اخرج بصدر
براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا فجي فقرأ على بن أبي طالب رضي الله عنه براءة يوم النحر
وقال لا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان لانهم كانوا يجيئون مع المسلمين ويرفعون
أصواتهم يقولون لا شريك لك الا شريكنا هؤلاء تملكه وممالك وكلوا يطوفون عراة بالليل وليس على
رجل منهم ثوب ويقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدتى أمي ليس على شيء من الدنيا خالطه الظلم
وكان لا يطوف من أراد الثياب منهم الا ثوب من ثياب الخس وهم قرين بسبعة غيره أو يكتريه واذا
طاف بثوب من ثيابه لقاءه بعد طوافه فلا يمسه وقيل كانت المرأة تلبس درعا مفرجا وقد كانت امرأة
تطوف وهي عارية ويدها على قبلها وهي تقول

اليوم يبدو بعضه أو كله * فابدا منه فلا أحله

وفي احباب ستر العورة أنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الآية وفي رواية لما خلق على أبي بكر
رضي الله عنه قال له أميرأوما مور قال بل مأمور فكان على رضي الله عنه في تلك السفرة يصلى خلف
أبي بكر الى أن رجع الى المدينة وفي ذلك رد على الرافضة فيجبهم الله فانهم زعموا ان النبي صلى الله عليه
وسلم عزل أبا بكر رضي الله عنه عن امارة الحج بعلى وقد تواتر ان أبا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج
بالناس وكان على من جملة رعيته في تلك السفرة ويصلى خلفه الى ان رجعوا الى المدينة وفي حديث
جابر رضي الله عنه في هذه القصة قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم
حتى اذا فرغ قام على رضي الله عنه فقرأ على الناس براءة وجاء في رواية انه فعل ذلك بمكة يوم التروية
وفعل مثله يوم عرفة ثم يوم النحر فيحمل على تعبد وقوعه بذلك وبذلك يجمع بين الروايات
وكان هلال رأس المنافقين عبد الله بن أبي ابن سلول في السنة التاسعة في ذي القعدة وجاء ابنه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أبي احتضر فأحب أن تشهده وتصلى عليه قال ما اسمك قال
الحباب فقال بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وكان يحمل
أمر أبيه على ظاهر الاسلام وقد ورد ما يدل على انه انما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله
أن يعطيه قميصه يكن فيه آية بعد من آية بل جاء في رواية الطبراني وعبد الرزاق عن قتادة قال
أرسل عبد الله بن أبي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلك حب يهود فقال
يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني ثم سأله أن يعطيه قميصه يكن فيه
بأجابه وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما عرض ابن أبي جاء صلى الله عليه وسلم فكلما
فقال قد فهمت ما تقول فأمين على فكفتي في قبضك وصل على فأعطاه القميص ثم لما أراد صلى الله
عليه وسلم أن يصلى عليه وثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا رسول الله أتصلى عليه وقد قال
يوم كذا وكذا كذا وكذا او عدد عليه أشياء مثل قوله لا تتفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله

لبحر من الاعز منها الادل وفي رواية تمام عمر رضي الله عنه فاخذ يثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ائمني عليه وقد نساك ربك أن تصلي عليه وكل عمر رضي الله عنه فهم ذلك من قوله تعالى ما صححكان لني والمير آمنوا أن يستغفروا للمشركين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انما اخبرني الله بين الاستغفار وتركه فقال استغفروا لهم أولا تستغفروا لهم ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين قال عمر رضي الله عنه انه منافق فصل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم ينزل عليه مني شيء ترك ذلك ولم يأخذ بقول عمر رضي الله عنه اجراءه على طاهر حكم الاسلام واستمعوا بالطاهر الحكم ولا كرام ولله الذي يتحقق صلاحه واستنلا فالتقوه فانه جاءه رجوع جملة منهم من التفاق ذلك اليوم لما رأوا عبد الله يسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفنه في قبعه وأبى عليه وصلى عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وترك رأي نفسه وأطال صلى الله عليه وسلم في تلك الصلاة وأكثر من الاستغفار لعبد الله بن أبي * وعن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال صلى جدارة عبد الله ابن أبي من الوقوف وفي حديث ابن عباس ومشي معه صلى الله عليه وسلم حتى قام على قبره حتى فرغ منه وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك ليكامل شقيقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطيب قلب ولده الرجل الصالح ولتألب الخرز لرباسه فبهم فلولم يحب ابنه وترك الصلاة عليه قبل ورود النبي لكان سبة على ابنه وعار على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الأمرين في السياسة الى أن كشف الله الغطاء وقبل انما أعطاه قبضه بكاداة له فان عبد الله بن أبي أعطى قبضه لآعباس رضي الله عنه حين أسروهم بدر كما تقدم ثم أرسل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فكان في ذلك تأييد لاي عمر رضي الله عنه فهي من الآيات التي جاءت موافقة لاي رضي الله عنه وكان زوايا بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من أمره على الصحيح وقبل بعد فراغ الصلاة وفي الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فعلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى رلت * وروى الطبراني عن قتادة قال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم قال وما يغني عن قبضي من الله واني لا أرجو بذلك أن يسلم ألف من قومه فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله وفي شرح القسطلاني على البخاري أسلم ألف من الخزرج لما رأوه يستنفع بثوبه صلى الله عليه وسلم ويتوقع اندفاع العذاب عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

(البعث الى الجن)

بعث صلى الله عليه وسلم أباموسى الاشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى الجن قبل حجة الوداع في السنة العاشرة وقبل في التاسعة عند منصرفه من تبوك وقبل عام الفتح ستة ثمان كل واحد منهما على خلاف والجن مغلماة والمخلاف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة بلغة أهل اليمن الناحية ويقال له السكورة يضم الكاف والاقليم والرساق وكان حجة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بنسخ الجليم وفتح الثوب بادة باليمن وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة أنى موسى السفلى وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم يسرا ولا تعسرا وشرأولا تسرا وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعادالمستأق قوما أهل كتاب فاذا جئتم فادعهم الى أن يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فان هم أطاعوا لذلك فآخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لذلك فآخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أعيانهم فترد على فقرائهم فان هم أطاعوا لذلك فآبال وكرا ثم أمرهم واتى دعوة الظالم فانه ليس بيننا وبين

بأنه عجايب روى الامام أحمد عن معاذ بن رضى الله عنه قال لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم قاتل بين أطاعنا من عساک وروى الامام أحمد أيضا وأبو يعلى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن خرج بوصيه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولهذا أن تمر بمجدي وقبري فبكى معاذ رضى الله عنه لفراقه وروى ابن عساک انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ رضى الله عنه راكب الامر صلى الله عليه وسلم له بذلك قال الحافظ ابن حجر وانفقوا على ان معاذ رضى الله عنه لم يزل على اليمن الى ان قدم في خلافة أبي بكر رضى الله عنه ثم توجه الى الشام فبات بها واختلطوا هل كان معاذ واليا أو قاضيا فقال ابن عبد البر انه كان قاضيا وقال النسائي انه كان أميرا على المال وحديث ابن ميمون فيه التصريح بأنه كان أميرا على الصلاة وهذا يرجح انه كان واليا وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضله رضى الله عنه منها أعلم أنني بالحلال والحرام معاذ بن جبل ومنها معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة ضبطه بعضهم ~~ب~~ كثر همزة امام وبعضهم بفتحها وأما أبو موسى رضى الله عنه فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والتي به حكمة واستدل العلماء بارساله على انه كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم وأما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه آذاه اجتهاده الى أن يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفتين قال الامر الى ما آل اليه والله سبحانه وتعالى أعلم

(بعث خالد بن الوليد)*

بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضى الله عنه الى اليمن قبل حجة الوداع في ربيع الاول سنة عشر وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى سنة عشر الى بنى عبد المذان بفتح الميم بوزن سحاب اسمهم وعبد المذان الذي نسبت القبيلة اليه هو جدتهم الاعلى واسمه عمرو بن زيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ويقال لتلك القبيلة بنو الحارث وهم بنجران موضع باليمن سمى باسم بنجران بن زيد بن سباقا رضى الله عليه وسلم خالدا أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا قال فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلموا أسلموا فأسلموا ودخلوا فاجابوا دعوا اليه فأقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة ثم كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بعث اليه بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم أن يقدم اليه وفذهبهم فقدموا فامرهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية سؤال أو صدر رضى القعدة وسبأ في الوفود من ذلك ان شاء الله تعالى

(بعث علي بن أبي طالب رضى الله عنه الى اليمن)*

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضى الله عنه الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر وعقد له لواء وعممه سده وقال له امض ولا تلتفت فقال علي رضى الله عنه يا رسول الله ما أمتنع قال اذ انزلت بساحتهم فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فرهم بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لا يهدي الله بك رجلا واحدا خيرا لا بما طلعت عليه الشمس أو غربت وروى أبو داود وغيره من حديث علي رضى الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم أسن مني وأنا حديث السن لا أبصر

القضاء ذل فوضع يده صلى الله عليه وسلم في صدرى وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا على اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال على والله ما تشككت في قضاء بين اثنين فخرج على رضى الله عنه في الثمالة فارس فلما انتهى الى تلك الناحية فرق أصحابه فانوا ينهب غنائم ونباوا الحبال وكانت الغنائم نحو اوساء ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فانوا اورموا المسلمين بالبل والجحارة وخرج منهم رجل من مذحج يدعى الى المبارزة فبرز اليه الاسود بن خزاعي فقتله الاسود واخذ سلبه ثم صف على رضى الله عنه أصحابه ودفع لواء الى مسعود ابن سنان الاسلى فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهم زرافيكف عن طلبهم قليلا ثم لحقهم ودعاهم الى الاسلام فأسرعوا وأجابوا وياهم نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا وهذه سدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع على الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها الله وأفرع عليها فخرج أول السهام سهم الخمس وقسم على أصحابه بقية الغنم ثم قفل على رضى الله عنه فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للعجزة عشرة ورجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا رضى الله عنه الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فأسلمت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخرساجد الله ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام لكن قوله في التاريخ سنة عشر وهم لان بعث على الى همدان لم يكن سنة عشر انما كان سنة عشر بعثه الى بني مذحج وأتابعته الى همدان فكان سنة ثمان بعد فتح مكة فيكون بعث على رضى الله عنه الى اليمن حصل مرتين وفي البخارى عن البراء رضى الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك بمكة فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه ففقت أو اتي ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دونوا من القوم خرجوا النافصلى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرئ الكتاب خرساجد انهم رفع رأيه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف ونسمة الغنائم بالجعرانة فهاصرح في ان البعث الاول كان في أوخر سنة ثمان وانه الى همدان وأتابنا الثاني فكان في رمضان سنة عشر الى مدح

• (حجة الوداع) •

وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وسميت بذلك لانه ودع الناس فيها وبعدها وما عرف وداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التي أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا وأكده التوديع بالشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه بلغ ما أرسل اليهم به وتسمى حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولاً وفعلًا وتسمى حجة التمام والكمال للزول قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف يعرفه وكان صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة قد أقام بالمدينة فيحج كل عام ويغزو المغازي ويبعث سرايا والبعوث من حين أدن له في القتال فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة أجمع على الخروج الى الحج فتجهزوا من الناس بالجهاز ولم يحج بعد أن هاجر غير هذه البعثة قال أبو اسحاق السبعي حج وهو بمكة أخرى لكن قوله أخرى يومهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرات وأقبل حج وهو بمكة فحجته وقيل ثلاث حجج والحق الذي لا ريب فيه كما

في شرح الزرقاني على المواهب انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية لم يكونوا يتركون
الحج وانما يتأخرون منهم من لم يكن بمكة أو عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرمون على اقامة الحج
ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه
يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضى الله عنه انه في الجاهلية رأى النبي صلى الله عليه وسلم
واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وكانت قريش تقف بجمع ولا تخرج من أرض الحرم وكان صلى الله
عليه وسلم يخالفهم ويصل الى عرفة فيقف بها مع بقية العرب وصح انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو
قبائل العرب الى الاسلام حتى ثلاث سنين متوالية قال العلامة الزرقاني فلا يقبل نفي ابن سعد انه لم يحج
بعد النبوة لاجحة الوداع لان المثبت مقدم على النافي خصوصا وقد صرح به دليل اثباته ولم يصح النافي
دليل نفيه ولذلك قال ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم حجبا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير
في النهاية كان يحج كل سنة قبل أن يهاجر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع من المدينة
يوم السبت بين الظهر والعصر لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر واستعمل على المدينة آباد جانة
الساعدي رضى الله عنه وقيل سباع بن عرفة الغفاري وكان نساؤه كلهن معه وقد طاف عليهن كلهن
ليلة خروجه واغتسل ثم اغتسل ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع وكان دخوله مكة صبح رابعة من ذي
الحجة يوم الاحد وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا
ويقال أكثر من ذلك وهذه عدة من خرج معه وأما الذين حجوا معه فأكثر من ذلك كلقمين بمكة والذين
أتوا من اليمن مع علي وأبي موسى رضى الله عنهم ما جاء في حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحجبه في كل
سنة ستمائة ألف فان نقصوا كلهم الله بالملائكة والكلام على سباحة حجة الوداع طويل مذكور
في كتب السنة شهر شائع فلا حاجة الى الاطالة به

(باب يذكر فيه ما يتعلق بالوفود)

التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم قد تقدم انه وفد عليه وفد هو اذن بالجرانة
وكذا وفد عليه مالك بن عوف النصري وذلك في أواخر سنة ثمان وكذا وفد عليه بنو تميم في سرية عينة
ابن حصن وكان ذلك في المحرم سنة تسع

(وفد نصارى نجران) وفد عليه نصارى نجران بالمدينة بعد الهجرة وكانوا ستمائة وكجاؤه
بجاء لونه في شأن عيسى عليه السلام ونجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن
تشتمل على ثلاث وسبعين قرية وكان وصولهم المدينة ودخولهم المسجد النبوي بعد دخول وقت العصر
فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منعهم لما فيه من اطهار دينهم الباطل فقال صلى الله عليه وسلم
دعوه ثم تألفاهم ورجعوا لسلامهم ودخولهم بالامان فأقرهم على كفرهم سياسة فليس فيه اقرار على
الباطل بل جعل ذلك وسيلة لدخولهم في الحق فاستقبلوا المشرق ففصلوا صلاتهم وذكروا ما دخلوا
المسجد النبوي عليهم ثياب الجبرات وأردية الحرير مختمين بخواتم الذهب ومعهم هدية توهى بسط فيها
تماثيل ومصورح فصار الناس ينظرون التماثيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لي
فيها وأما هذه المسوح فان تعطونيها آخذتها فقلوا نعم نعطيكمها ولما رأى قراء المسلمين ما على هؤلاء
من الزينة والري الحسن تشوفت نفوسهم الى الدنيا فأنزل الله تعالى قل أو نبشكم بخير من ذلكم
للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله
والله بصير بالعباد ولما فرغوا من صلاتهم عرض صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن
فامتدحوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم يمنعكم من الاسلام ثلاث

عبدكم الصليب والصلب انتم ترونهم انتم ولما روى ابن ابي ساتم عن ابن عباس رضى الله
 عنهم ان رجلا من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما لنا لنذهب كرايا حنا قال
 من خوة لواء عيسى نزعتم انتم عبيد الله قال اجل قالوا فهل رأيت مثل عيسى او ابنته ثم خرجوا من عنده
 خفاء جبريل فقال له قل لهم اذا اتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله المصيرين وفي رواية
 ان واحدا منهم قال له المسيح ان الله لانه لا ابيه وقال آخر المسيح هو الله لانه احيا الموتى واخبر عن
 الغيوب وابرا من الادواء كما هو خلق من الطين طيرا وقال له انفسهم فعلام تشتمه ونزعتم انتم عبيد
 فقال هو عبد الله وكنته انما هو الى مريم فتضربوا وقالوا انما نريد ان نقول هو الله وقالوا ان صككت
 جادا فافارنا عبد الله يحيى الموتى وبني الاكهم والابرص ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيه فيطير فمكت
 عنهم فقل الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى
 عند الله كمثل آدم وقوله تعالى فمن حاد حاد فيه من بعد ما جاءك من العلم قتل تعالوا ادع ابناءنا
 وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم يتفعل فجعل الله على الكاذبين ثم قال لهم ان الله
 امرني ان لم تتعبدوا الاسلام اباهلكم اى يدعو ويجهل في الدعاء بالعنة على الكاذب فقالوا يا ابا
 القاسم نرجع تنظر في امرنا فخلاهم من بعض فقال بعضهم والله قد علمت ان الرجل نبي مرسل
 ومالا عن قوم فظننا الاسترسلوا اى اخذوا عن اخرهم وانتم ايتم الايديكم فوادعوه وصالحوه
 وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى بنى قريظة وبني قيسية واستشاروهم
 اى شاوروا من بنى منهم فاشاروا عليهم ان يصلحوه ولا يلائعوه وفي لفظ انهم واعدهوه
 على الفداء فلما أصبح صلى الله عليه وسلم اقبل معه حسن وحسين وفاطمة وعلى رضى الله عنهم وعند
 ذلك قال لهم الاسقف انى لارى وجوهالوساوا الله تعالى ان يزيل لهم جبلا لازاله فلا تباهلوا
 فتملكوا ولا يبق على وجه الارض نصرانى فقالوا له صلى الله عليه وسلم لا تباهلك وعن عمر رضى الله
 عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لولا غنهم يارسول الله يد من صكت تأخذ قال آخذ يد على
 وفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذه زيادة موافقة لقوله تعالى ونساءكم ونساءكم ونزوى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال املوا الذى نفسى يده لقد بدى العذاب على اهل نجران ولولا عنونى
 لمسخوا قرده وخنازير ولا ضرب الوادى عليهم نارا ولا سناصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر
 ولا حال الحول على النصارى حتى يهلكوا ثم انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية على الف
 حلة فى صفر والف فى رجب ومع كل حلة اوقية من الفضة وكتب لهم كتابا واولا ارسلا معنا امنا
 فارسل معهم ابا عبيدة عامر بن الجراح رضى الله عنه وقال لهم هذا امين هذه الامة وفي رواية هذا
 القوى الامين وكان لذلك يدعى فى العامة بذلك وفي اهل نجران وفي الرد عليهم انزل الله اكثرايات سورة
 آل عمران واقترحها بالتوحيد بقوله يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى بان يصحبكم من ام واب
 او من ابيلا اب فيكون فى اول الكلام اشارة الى الرد عليهم وذلك براعة استهلال وهى من المحسنات
 البديعة

(وفد تعيم الدارى وأصحابه)

وفد عليه صلى الله عليه وسلم الداريون أبو تعيم الدارى وأخوه تعيم وأربعة آخرون وكانوا على دين
 النصرانية فأسلموا وحسن اسلامهم رضى الله عنهم وكان وفد هم عليه مرتين مرة بمكة قبل الهجرة
 ومرة بعدها وفي المرة الاولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطيهم ارضا من ارض الشام
 فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال ابو هندوه ومن اصحاب تعيم فنهشام

عند منشاوري أي الاراضي تأخذ فقال تميم نسأله بيت المقدس وكورتهما فقال له أبوهند هذا محل ملك
الحجم وسيعبر محل ملك العرب فأخاف أن لا يتم لنا قال تميم نسأله بيت حبرون وكورتهما فنهضنا إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فدعا بقطعة من آدم وكب لنا كبا نسأله بسم الله الرحمن الرحيم
هذا كبا ذكرفيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للدارين أعطاء الله الأرض فوهب لهم
بيت عيون وجبرون والمروطوم وبيت ابراهيم إلى الابد شهيد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس
وشرجيل بن حسنة وكتب ثم أعطانا كبا وقال انصرفوا حتى تسمعوا أني قد هاجرت قال أبوهند
فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يحدد لنا كبا آخر فكتب لنا
كبا نسأله بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله تميم الداري وأصحابه أني أنطىكم
بيت عيون وجبرون والمروطوم وبيت ابراهيم برسمهم وجميع ما فهم نظية بت وهبت وسلمت ذلك لهم
ولا عقابهم من بعدهم أبدا لا بدفن آذاهم فيه آذاه الله شهيد أبو بكر بن أبي خفافة وعمر بن
الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب * ومن فضائل تميم الداري
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه حيث خطب فقال في خطبة حدثني تميم الداري
وذكر خبر الحساسة أي لأن تيمما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه ركب البحر فماتت بهم سفينتهم
ففسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إلى الماء فلقى انسانا يجرح شعره فقال له من أنت قال انا الحساسة
قالوا فأخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة فدخلناها فإذا رجل مقيد فقال من
أنتم قلنا ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم قلنا قد آمن به الناس واتبعوه
وصدقوه قال ذلك خبر لهم قال افلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت فأخبرناه عن ما فوثب وثبة ثم قال ما فعل
نخل بيسان هل أظعم بعد فأخبرناه أنه قد أظعم فوثب مثلها ثم قال اما لو قد أذن لي في الخروج لوطئت
البلاد كلها غير طيبة قال فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك
الدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرج المحدثون في رواية الكبار عن الصغار قال أهل السير
ولما فتح مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قريش عرفت العرب انهم لا طاعة لهم بحرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا بعداؤه لأن قريشا كانت قادة العرب فلما أسلموا دخل الناس في دين الله
افواجا وتابعت الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

*(وفي كعب بن زهير رضي الله عنه وقد تقدمت قصته في فتح مكة) *

*(وقد تقيف) ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد تقيف
وكان من خبرهم انه لما انصرف صلى الله عليه وسلم من محاصرتهم تبع أثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل
ان يصل إلى المدينة فأسلم رضي الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع إلى قومه يأمرهم
بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك فقال عروة يا رسول الله انا أحب اليهم
من ابكارهم أي أولادهم وفي رواية من أبصارهم نخرج يدعو قومه إلى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه
لمرتبة فهم لانه كان محبسا مطاعا وفيه كانوا يقولون كما حكى الله عنهم وقالوا لا نزل هذا القرآن
على رجل من القرينتين عظيم القريتين مكة والطائف والرجلان الوليد بن المغيرة بمكة وعروة
ابن مسعود التقي بالطائف فتوجه إلى قومه فلما اشرف لهم على عليه دعاهم إلى الاسلام واطهر دينه
فروموا بالتسل من كل جانب فأصابه سهم فقتله وفي لفظ انه قدم الطائف عشاء فخافته تقيف يسلمون
عليه فدعاهم إلى الاسلام ونصح لهم فعضوه واسمعهوه من الاذى ما لم يكن يحشاه منهم فخرجوا من عنده
فلما كان البحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فمات رجل من تقيف بسمهم فقتله فقبيل له

قيل ان عورت ماترى في ذلك قال كرامة اكرمى الله بها وشهادة ساقه الله الى قليس في الاساقى الشهداء
الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرسل عنكم فادفنوني معهم فدفنوه معهم وقال
في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب ليس الله قال لقومه اتبعوا المرسلين الآيات
قتله قومه والمراد بالذكور في سورة يس وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق تمنع
آخر يقال له قرء بن حصن أو ابن الحارث بعثه صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدعوه
الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب ليس ثم ان ثقيفا قامت بعد قتل
عروة اشهر اثم انهم اتهموا بينهم فقرأوا انهم لا طاعة لهم بحرب من حولهم من العرب فاجعوا ان يرسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلّموا في ذلك عبد البيل بن عمرو وكان في سنن عروة بن
مسعود فاني لانه حتى ان يقول به كما فعل بعروة وقيل كلوا سعد بن عبد البيل فقال لست فاعلا حتى
ترسلوا معي رجلا فبعثوا معه خمسة ابقار منهم ثمر حيل بن غيلان أحد اشراف ثقيف ويقال وقد عليه
صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم صكنانة بن عبد البيل وهو رئيسهم
يوسن وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة رأهم المغيرة بن شعبه الثقفي
فذهب مسرعاً ليشرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمهم عليه فلقى أبي بكر رضى الله عنه فأخبره
فقال له أبو بكر رضى الله عنه أذهب عليك لانتمى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون
أنا أحد ثم فعل فدخل أبو بكر رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقتلهم عليه
ثم خرج المغيرة وعلمهم كذب يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا الا تخية الجاهلية وهي هم
صباحا ثم قدموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قفة في ناحية المسجد ليسمعوا القرآن
ويروا الناس اذ اسلوا وكلوا يهدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي
العاص عند متاعهم فكان عثمان رضى الله عنه اذ ارجعه واذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم
يسأله عن الدين ويستقرئه القرآن واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم تأمنا ذهب الى أبي بكر
رضي الله عنه وكل يكن ذلك من أصحابه فاجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وروى
ابن مندة وغيره عن عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه قال استلمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأنا أصغر الذين وفدوا عليه من ثقيف لاني كنت قرأت سورة البقرة في مائة اقامتهم وعتمه رضى الله
عنه قال قلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت مني فوضعه يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من
صدر عثمان فاستبث شيئا بعده أريد حفظه وعنه رضى الله عنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يفتهني
في الدين ويعلمني قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من
أصحابك اذهب فابت أمر عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص
قال قلت يا رسول الله ان الشيطان حال بيني وبين ملاقي فقال ذاك الشيطان يقال له خنزب فاذا
احسنت به فمعوذ بالله منه واتقل على يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذهب الله عني وكان في هذا
الوفد رجل مجذوم فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له اياي اعنالك فارجع وفي الخبر المرفوع لاندعوا
البظر الى المجذومين وجاء كلام المجذوم وبنك وايته فيدرمخ أورمحين وهذا معارض بقوله صلى الله
عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة وما جاء في احاديث أخره صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم طعاما
وأخذ يده وجعلها مع يده في القصعة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه واجيب بان الامر باجتناب
المجذوم ارشادي وموا كنه لسان الجواز ونحوه المحالطة في حق من قوي ايمانه وعدم جوارها
في حق من ضعف ايمانه ومن ثم باشر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقتدى به قيا أحيد قوي الايمان

بطريق التوكل وضعيف الايمان بطريق التحفظ والاحتياط ولاننا نرى الله وما يتخيل من العدو
في اقبال ذلك من جملة الاسباب العادية التي لا تأثر لها بل يحصل الشيء عند الالها والفعل لله وحده
الله خالق كل شيء * وعند انصراف وقد ثقيف قالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا يؤمننا فأمر عليهم عثمان
ابن أبي العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وقراءة القرآن وتعلم الدين وقال الصديق للنبي صلى الله
عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التثقة في الاسلام وتعلم القرآن
وفي رواية ان عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اجعلني امام قومي قال أنت
امامهم وقال له اذا أمت فأخف بهم الصلاة واتخذهم وذناباً خذ على اذانه اجر او كان خالد بن سعيد بن
العاص رضي الله عنه هو الذي يمشي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان
الكتاب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعصم من وجده يفعل ذلك فانه يجلد وتزرع ثيابه ووج
واذ باطائف وقيل هو الطائف والعضاء كل شجر له شوك واحدة عضه كشفه وشفاه وروى أبو داود
وغیره ألا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم والقول بأخذ سلب المتعرض لصيد وج والمدينة هو أحد
قولين للشافعي رضي الله عنه والمشهور عنه في وج وحرم المدينة فانه يحرم التعرض لصيدهما من غير
جزاء وهذا مذهب الجمهور من العلماء وكان هؤلاء الوفدا لا يطعمون طعاما باتيهم من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى اسلموا وسألو رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم
الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر
فأبى ذلك وسألو ان يترك لهم الطاغية التي هي صفهم لا يهدمها الا بعد ثلاثين من مقدمهم وهي
اللات وكانوا يقولون لها الزبية فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألو ان يتركها سيئة فأبى
حتى سألو شهر واحد أو أرادوا بذلك ليدخل الاسلام في ذمهم ولا يرتفع سفهاؤهم ونساؤهم
وذرايرهم يهدمها فأبى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند خبر وجههم قال لهم كانه
أنا اعلمكم بثقيف اكنموا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم ان محمد أسألتنا امورا
عظيمة فأبناها عليهم سألنا ان نهدم الطاغية وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما رجعوا وجاءتهم
ثقيف وسألوهم قالوا اجئنا رجلا قظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا
شدادا وذكرنا ما تقدم قالوا والله لا نعطيها ولا نقبل هذا ابدا فقالوا لهم أصلحوا السلاح
وتهيئوا للقتال ورموا حصونكم فحكمت ثقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم
وقالوا والله ما لنا به من طاعة فارجعوا اليه وأعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا لهم قد قضيناها واسلمنا
فقالوا لهم لم كنتمونا قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فأسلموا ومكثوا اياما قد قدم
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة
رضي الله عنهما لهدم الطاغية فهدماها كما تقدم وأخذ ما فيمن المال والخلي فلما قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر صلى الله عليه وسلم أباسفيان ان يقضي دين عروة وأخيه الاسود من مال
الطاغية فقبضاه وذلك ان أباملج بن عروة بن مسعود وابن عمه قارب بن الاسود أخو عروة بن مسعود
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قد ماعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين
لما قتلت ثقيف عروة بن مسعود قبل ان تسلم ثقيف كما تقدم فأجابهما لذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفد بني عامر بن صعصعة)*

وفهم عدو الله عامر بن الطفيل واربد بن قيس وجبار بن سلمي بضم السين وقتحها وكان هؤلاء الثلاثة

رؤساء العوم وكان عامر من الطمیل سدهم كان يادي ساديه سوق عكاه هل من راحل فحمله
أوجاع فسلطه أوحاف فوثقه وكان من باجل الناس وكان معه العذر بالنبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا يريدوه وأحرل سيد الشاعر اذ اقدمه على الرجل فاني شاعل عسل وجهه فاذ اعلمت ذلك فاعله
بالسيف وقد قال له فرقة ما عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لهد كمت أنت على نفسي أي
حاصت ان لا اتي حتى يسمع عني فانا أسع عقب هذا الذي من قرش فلما قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال عامر من الطمیل يا محمد مالي أي احملي خيل لا وصدا لك قال صلى الله عليه
وسلم لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد مالي وحمل بكلم النبي صلى الله عليه وسلم
و ينظر من ارى ما كان أمره ففعل ارى لا تأتي شي ويست يده على السيف فلم يستطع سله
وفي رواية لما جاء عامر وسده أي ألقى له وسادة ليجلس عليها ثم قال له أسلم يا عامر فقال عامر لي الملك
حاجة قال افر مني ففر منه حتى حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتحل لي الامر بعدك ان اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك
ولا أقومك أي اعد ذلك الى الله يجعله حيث شاء ولا يصح لك أهله الخيل قال أنا الآن في أعنه حل
عد اتحل لي الورى ولك المذرف لا وفي رواية قال له يا محمد مالي ان اسلمت فقال له انك للمسلمين وعلمك
ما علمهم فقال اما والله لا ملائم اعلمك خيلا ورحالا وفي رواية خيلا حردا ورحالا مردا ولا زلف
نكل تحلة فربما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله عرو وحل ومكث صلى الله عليه وسلم اياما
يدعوا لله ويقول اللهم اكفي عامر من الطمیل عما شئت واعص له داء فقله واهد قومه ثم قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت سوا عامر لراحت قريشا على سارها فحبثت دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهدني عامر واشعني عني عامر من الطمیل
كيف شئت وأني شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أحبك بين ثلاث فقال
يكون لك أهل السهل ولى أهل الورى أو أكون حليصك من بعدك أو أعزوك من عطاء نألف أشقر
وألف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا يريد ولك بارى ما كنت
أمر لك وما كان على وجه الارض رحل أحافه على نفسي غيرك وأيم الله لا أحافك بعد اليوم أذا
فقال لا أملك لا تفعل على والله ما هممت بالذي أمرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك
أو أصربك بالسيف وفي رواية الارأيت بيني وبينه سورا من حديد وفي رواية لما وصفت بي على
السيف يستحاضا استطع أحر كها وفي رواية لما أُرِدت فصل سبي نظرت فاذ اخل من الابل فاعرفاه
بين يديهم وى الى قوائله لوسلته لمحت أن يلع زأسي ولا ماع من تكرير حرره على الفعل وعند كل
مر قيرى واحدا مباد كره ثم خرج عامر من الطمیل ومن معه راحعي الى بلادهم حتى اذا كانوا بعض
الطريق نعت الله على عامر من الطمیل الطاعون في عيشه فأوى الى بيت امرأة من بني سلول وكنوا
موصوفين بالثوم فصار يتأسف على غنى الموت له في بيتها ويمس الطاعون ويقول يا بني عامر عده كعدة
العبر في بيت امرأة من بني سلول اثنتي عشرة منى ثم ركب فرسه وأحدره وصار يحول حتى سقط عن
فرسه ميتا وكان يقول وهو يحول ابرر يا ملة الموت وفي لفظ ياموت ابرزلى لا فأنك فلم ير كذا حتى
أما به الله وهذا دليل على فرط حماقته وقد وهم بعضهم فادعى بقاء عامر من الطمیل على الاسلام الى أن
مات وذلك انما هو عامر من الطمیل الاسلمى فانه محض ان رضى الله عنه قال يا رسول الله رؤيتي كليات
أعيش من قال يا عامر أفس السلام وأطعم الطعام واستحي من الله كما تستحي من رحل من أهلك وادا
أسأت فاحسن فان الحسنات يذهبن السيئات وأما عامر من الطمیل العامري فهو الكافر وقد مات

فَاثْبُتْ اَنْ سَأَلِي عَنْ هَذِهِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ حُلُفُ الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ الْمَنَعَةُ الْاَوَّلَةُ الْمَجَاهِلِيَّةُ
 مَوْضُوعٌ وَحُلُفُهَا مَرْوُودٌ وَلَا حُلُفَ فِي الْاِسْلَامِ اَلَا اَنْ اَقْبَلَ الْمَدِينَةَ اَنْ تَخُجَّ اَسْأَلُكَ تَطَهُّرَ دَائِمَةً اَوَّلِيَّةً
 وَاَمَّا اَنْتَ بِحِلَّةٍ فَاثْبُتْ اَنْ سَأَلِي عَنْ حِيَادَةِ الْاَوَّلَةِ وَهِيَ يَوْمُ السَّيَاسِ وَعَنْ غَدِ الْهَجِيرِ وَاَمَّا
 حِيَادَةُ الْاَوَّلَةِ ثَلَاثَةٌ تَعَالَى بِتَوَلَّى اسْكُمُ وَمَاتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَسْبُكُمْ اَنْتُمْ اَوْ سَاوِدُونَ وَاَمَّا
 يَوْمُ السَّيَاسِ فَقَدْ اَعْتَبْتُ اَنَّ لَيْلَةَ خَيْرِ اَيَّامٍ اَلْفَ شَهْرٍ فَاَطْلُبُوهَا فِي الْعَشْرِ الْاَخِيرِ مِنْ رَمَضَانَ ثَلَاثَةَ اَلْيَلَةِ
 ثَلَاثَةَ سَعَةِ اَلْاَرَبَعِ فِيهِ اَتَطْلُعُ الشَّمْسُ فِي صَبْحِهَا لِاَشْعَاقِهَا وَاَمَّا غَدِ الْهَجِيرِ فَانَّ الْمُؤْمِنِينَ اَسْوَدَ شُكْرًا
 دَعَاوَهُمْ بِجَبْرِ اَنْصَاهُمْ عَلَى اَدْنَاهُمْ اَكْرَمُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ اَتَأْمُرُكُمْ لِقَائِهِ اَنْ لَا تَلَهُ اَلَا اِنَّهُ زَجَدَهُ لَا تَحْرِيكَ
 اَلْوَالِدَ عَلَيْهِ وَرَسُولَهُ وَكَرِهْتُمْ اَبَ وَدَّ عِبْدَ اللَّهِ يَسْ كَقَبْلُ فَعَمَّكَ وَبِمَكْنِ اَنْ وَفَادَتُهُمْ تَكْرُرُ
 وَجَزْمُهُ لِي فِي الْاَوَّلِ وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ اَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَمَاءٍ هُوَ يَحْدُثُ اَحْسَابَهُ اِذَا قَالَ لَهُ سَمِ
 سَطْلَعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هُنَا رَكِبَهُمْ خَيْرُ اَهْلِ الْمَشْرِقِ وَفِي رِوَايَةٍ بِقُرْبِكُ مِنَ الْمَشْرِقِ لَمْ يَخْرُجْ رَأً عَلَى
 الْاِسْلَامِ قَدْ اَنْصَرُوا اَيَّ اَهْلُ الرُّكْنِ وَاَنْتَوَالِ اَدَالَهُمْ اَعْتَبَرْتُ لِعَبْدِ الْقَيْسِ قِسَامُ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
 قَتْلُهُ ثَمَّ وَمَقْدَمُهُمْ فَلَقِيَ ثَلَاثَةَ عَشْرًا رَاكَ وَقَبْلُ كَانُوا عَشْرِينَ رَاكَ وَقَبْلُ كَانُوا اَرْبَعِينَ رَجُلًا قَتَلَ مِنْ
 الْقَوْمِ اَلْوَالِدَ بْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ فَقَالَ اَمَّا اَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَكُمْ اَنْتَ اَقْبَلَ خَيْرًا ثَمَّ شَيْ
 مَعَهُمْ حَتَّى اَتَوَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عَمْرٍ لَقَوْمٍ هَذَا صَاحِبُكُمْ الَّذِي تَرِيدُونَ فَرَمَى الْقَوْمُ بِأَنفُسِهِمْ
 عَنْ رُكْبَتِهِمْ بِسَبَابِ الْمَحْذُورِ دَخَلُوا بِسَبَابِ مَنَزَلِهِمْ وَتَبَادَرُوا بِاِقْبَالِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجُلُهُ وَكَانَ
 فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَوْفٍ الْاَنْجِيُّ وَهُوَ رَأْسُهُمْ وَكَانَ اَصْغَرُهُمْ سَنًا فَخَلَفَ عِنْدَ الرَّاكِبِ حَتَّى اَتَاخُهَا وَجَمَعَ
 الْقَتْلَ وَذَلِكَ جَمْرًا مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاُخْرَجَ تَوْبِينَ اِيضِينَ طَلَبَهُ مَا ثَمَّ جَاءَ بِمَشْيٍ حَتَّى
 اُخْبِرَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَلَّ اَوْ كُنْ رَجُلًا مِمَّا نَفْطَنُ لِنُظَرُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَسَلَّمَ اِلَى دِمَامَتِهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اِنَّهُ لَا يَسْتَقِي اَيَّ لَا يَشْرَبُ فِي مَوَاطِنِ الرِّجَالِ اَيَّ جُلُودِهِمْ اَعْمَا بِحِجَابِ
 مِنَ الرِّجْلِ اِلَى اَصْغَرِهِ لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِنْ فُتِكَ خَلْتَنِي وَفِي رِوَايَةٍ
 حَصَلَتَيْنِ يَحْمِيهِمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ الْحِلْمُ وَالْاَنَاءُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ اَنَا اَتَخَلَّقُ مَا اَمَامَ اَنْتَ جَبَلِي عَلَيْهِمَا قَالِ بَلِ
 اِنَّهُ تَعَالَى جَبَلُكَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَبَلَنِي عَلَى خَلْتِنِ يَحْمِيهِمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْاَنَاءُ كَفَنَاءُ
 التَّوَدُّهُ اَيَّ التَّائِي فِي الْاَمْرِ وَتَجَانُّ فِي الْحَدِيثِ التَّوَدُّهُ وَالْاِقْتِسَادُ وَالسَّمْعُ الْحَسَنُ جَزَاءُ مِنْ اَرْبَعَةٍ
 وَعَشْرٍ جَزَاءُ مِنَ التَّوَدُّهُ وَفِي رِوَايَةٍ اَنَّهُمْ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالُوا لَهُمْ مِنْ
 الْقَوْمِ ثَلَاثُونَ رِيْعَةً فَقَالَ مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ وَفِي رِوَايَةٍ بِالْوَدِّ غَيْرُ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 اَمَّا نَبِيُّكَ شَقِيْعٌ بَعِيدٌ اَيَّ لَا اَسْأَلُكُمْ بِالْجَبْرِ اَيَّ وَمَا اَلَا هَا مِنْ اَطْرَافِ الْعِرَاقِ وَاِنَّهُ يَحُولُ
 بَيْنَا وَبَيْنَكَ هَذَا الْخَلِي مِنْ كَثَرِ مَصْرٍ وَاِنَّا لَا نَنْصِلُ إِلَيْكَ اِلَّا فِي شَهْرِ حَرَامٍ وَصَرَّحَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ
 بِأَنَّهُ رَجَبٌ فَرَأَى اَمْرًا نَحْنُ نَحْنُهُ وَخَيْرُهُ مِنْ رَأَيْنَا وَنَدْخُلُ بِهِ اَلْحَنَةَ فَقَالَ اَمْرُكُمْ بِالْاِيْمَانِ بِأَنَّهُ اَنْدَرُونَ
 مَا الْاِيْمَانُ ثَلَاثَةُ شَهَادَاتٍ اَلَا اَللهُ الْاَلَهُ وَانْ سَجَدَ اَرْسُولَ اللَّهِ وَاقَامَ الصَّلَاةَ وَاَتَى الزَّكَاةَ وَصَوْمَ رَمَضَانَ
 وَاِنْ تَعَطَّوْا الْحَسَنَ مِنَ الْغَنَمِ وَفِي مَسْنَدِ الْاِمَامِ اَحْمَدُ كَرَّ الْحُجَّ فِيهَا اَمْرُهُمْ بِهِ وَاَنْتَ اَكْمَ عَنْ الدُّبَابِ وَالْحَنْظِ
 وَالنَّقِيرِ وَفِي رِوَايَةٍ وَالنَّقِيرُ وَالْمَرَادُ النَّهْسُ عَنْ اِتِّبَادِ الْكَيْدِ فِي هَذِهِ الْاَشْيَاءِ لَاحِقًا تَسْرِعُ بِالنَّقِيرِ
 الَّذِي هُوَ سَبَبُ الْاَسْكَارِ وَالْاَدْبَاءِ الْقَرِيعِ وَالْحَنْظِ جَرَارٌ مَدْعُوْنَةٌ بِهَذَا اَخْضَرُ وَالنَّقِيرُ اَصْلُ الْخَلَّةِ
 يَقْرُؤُ بِدِفْنِهِ الْقَرِيعُ وَالْمَقْرِعُ بِالْاَلِي بِالْقَارِ وَهُوَ الرِّقَّةُ وَحَا فِي رِوَايَةٍ بِدِفْنِ الْقَرِيعِ وَالْمَقْرِعِ وَفِي رِوَايَةٍ
 قَالَ وَاسْتَبْرَأُوا فِي اَسْتِغْنِيَةِ الْاَدَمِ اَيَّ اَلْجُلُودِ يَعْنِي اَنْتَبَذُوا فِيهِ اَبَدَ ثَلَاثَ الْاَوَّلِي فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ اِنَّ
 اَرْضَنَا كَثِيرَةٌ الْجُرْدَانُ اَيَّ الْعِيْرَانِ اَيَّ لَا تَبْقَى فِيهَا اَسْتِغْنِيَةُ الْاَدَمِ قَالَ رَاْنَا كَانَهَا الْجُرْدَانُ قَالِ ذَلِكُ

فمنين أو ثلاثا فقال له الاتمج يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة وحمّة وأنا اذالم نشرب هذه الاشربة عظمت بطوننا فخص لنا في مثل هذه وأوما بكفه فقال صلى الله عليه وسلم يا شيخ ان أرخصت لك في مثل هذه شربة في مثل هذه وفرج يديه وبسطها يعني أعظم منها حتى اذا مثل أحدكم من شربة أي سكر قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل قد وقع له ذلك وهو جهيم بن ثم قال فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لا غطي الضربة وقد أبداها الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية انهم سألوه عن النبي فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض وخمّة لا يصلح لنا الا النبيذ قال قال فلا تشربوا في النقيير فكان فيكم اذا شربتم في النقيير قام بعضكم الى بعض بالسيف فضرب رجل منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال ما يضحككم قالوا والله لقد شربنا في النقيير فقام بعضهم الى بعض بالسيف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج كما ترى ثم ذكر لهم أنواع تمر بلدهم فقال لكم تمر تدعونها كذا وتمر تدعونها كذا فقال له رجل من القوم بأى أنت وأنى يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت باعلم منك الساعة اسم هذا رسول الله فقال ان أرضكم رفعت لي منذ قدتم فنظرت من ادناها الى أقصاها وقال لهم خير تمركم البرقي يذهب بالداء ولا داء معه وانما اقتصر في المناهي على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة مع ان في المناهي ما هو أشد في التحريم لكثرة تعاطيهم لها ثم ان النهي عن الابتداء في هذه الاواني انما كان في أول تحریم الخمر حين كانت نفوسهم راغبة في شربها معنادة لها ثم لما استقر أمر التحريم وتوطنت نفوسهم على تركها والتباعد عنها قال صلى الله عليه وسلم كنت بنيتكم عن الابتداء في هذه الاواني فاستبدوا في كل اثناء واجتنبوا المسكر فالتهمى عن الابتداء فيها منسوخ والقصد اجتناب المسكر فقط والله أعلم

و
 * (وفد بني حنيفة) * ابن الجهم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وكانوا بسبعة عشر رجلا ومعهم مسيلة الكذاب قيل جاء بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلة يستترونه بالثياب تعظيما له وكانت تلك عادتهم فيمن يعظمونه وكان أمره عند قومه كبيرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا في أصحابه معه عسيب من سجع النخل في رأسه خروصات فلما انتهى مسيلة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كالم النبي صلى الله عليه وسلم وسأله ان يشركه معه في النبوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك وقيل ان بني حنيفة جعلوه في رعاهاهم فلما أسلموا ذكروا له فقالوا يا رسول الله اننا قد خلقنا صاحبنا في رحالتنا نحفظها لنا فأمر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر لواحده من القوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا فلما رجعوا وانتموا الى اليمامة ادعى مسيلة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في النبوة وقال لمن وفد معه لم يقل لكم حين ذكروا في امانه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني اشركت معه في الامر أي وهو صلى الله عليه وسلم انما أراد بذلك انه حفظ ضيعة أصحابه وفي العجيج انبه صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضى الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم قطعة خريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه وقد بلغه صلى الله عليه وسلم ان مسيلة قال ان جعل لي محمد الامر من بعده اتبعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سألتني هذه القطعة ما أعطيتكها وانى لاراك الذي رأيت منه ما رأيت وهذا اقيس يجيبك عنى ثم انصرف عنه صلى الله عليه وسلم والذي رأى منه صلى الله عليه وسلم هو انه رأى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمنى شأنهما فأوحى الله الى في المنام ان افخهما فافخهما فافطرا فأوتتهما كذا بين يخرجان من بعدى أي وهما

الاسود العنسي صاحب صنعاء وميلته صاحب اليامة فان كلامهما ادعى السورة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان العنسي يقول ان ملاكاً يقال له ذوالنون يأتيني كما يأتي جبريل عجل الله فرجه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكرتم ملكاً عظيماً في السماء يقال له ذوالنون وجمع بعضهم بين هذا الذي في الصحيفين وما هنا بأنه يجوز أن يكون مسيلة قدم مرتين الاولى كان فيها تأديعاً ومن ثم جاءوا به مستورا حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم أو قام في حفظ الرجل كما هدموا الشابية كان متبوعاً لم يحضر أئمة واستكباراً وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام تألفه فأناؤه الى قومه وهو فهم ولما خرج الاسود العنسي بصنعاء وادعى السورة غلب عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء وهو الماهجر بن أبي أمية ويقال أنه مر به فلما حاذاه عثر حمار الماهجر فأدعى الاسود أنه مسجده ولم يقيم الحمار حتى قال له شيئاً فقام وكان مع الاسود شيطانان يقال لاحدهما سحيق وبمحلتي وفان مصغرا والآخر شقيق بمجنتين وفان مصغرا وكانا يخبران به بكل شيء يحدث من أمور الناس وكان باذان غاملاً للنبي صلى الله عليه وسلم أيضاً بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فأخبره ونخر في قومه حتى ملك صنعاء وزوج المربانة زوجة باذان فواعدت فيروز الديلي وغيره فدخلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر صر فاحتى سكر وكان على يابه ألف حارس فقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا قتله فيروز واحتز رأسه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فوافاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود عن عروة أصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة فأناؤه الوحي فأخبر أصحابه ثم جاء الخبر الى أبي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صحبة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة أبي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جملة من أصحاب السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من الثهور المستفيض وحاصلها ان الاسود العنسي بعث الى أبي مسلم الخولاني لما ادعى الاسود السورة بصنعاء اليمن فلما جاءه قال له أنشهد أني رسول الله قال ما أمع قال أنشهد أن محمداً رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه صراوا هو يقول كما قال أؤلا فأمر بنار عظيمة فأبجت ثم أتى فيها أبو مسلم فلم تضرمه فقبل له افضه عنك والا أنشد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأتى المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأناخ راحلته بساب السجد ودخل يصل الى سارية قبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عن الرجل قال من أهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي أحرقه الكذاب قال أنا هو قال أنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم فاعتقه صهر رضي الله عنه ثم بكرا أتى به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بآبراهيم خليل الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنا أدركت أمد ادخلون يقولون للامد امن بن عبدس صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضرمه ونقله هذا الحديث مشهورون ومجراهم مجرى الاستقاضة ثم ان مسيلة حين ادعى السورة صارت بينكم بالهديان ليضاهي به القرآن فمن ذلك قوله فيجاء الله لقد أنعم الله على الخليل أخرج مما انسخه تسعي من بين صفات وحشا وضع اللعين مجعاً ومراة أن يكون على منوال سورة الكوثر فقال انا أعطيتك الجوواهر فصل ربك وما جران ببغضك رجل فاجروني رواية انا أعطيتك الكوثر فصل ربك وبادر في الياالي الفوائد وفي رواية انا أعطيتك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر ان تحصر أو تكثر فطلق اللعين الخذول أن الجوواهر تعادل الكوثر فجعل اللغة مع أن الكوثر الخبير الكثير فليت شعري ما الذي جاءه فانه أخذ لفظ القرآن وحرق الكلام عن مواضعه وأبدل شائلك ببغضك وليكونه هو الفاجر أتى القصور في لسانه وصرف عن الايمان بمثله ولم يعرف

المخذول انه محروم عن الوصول الى المطلوب فجا أفج هذا التسجيع الر كيك الذي لا يساوى أقل كلام
من كلام الفصحاء فضلا عن كلام رب العالمين ثم ان اللعين وضع عن قومه الصلاة وأخل لهم الخمر والزنا
ترغبا لهم في اتباعه وهو مع ذلك يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ويدعي أنه مشارك له
وهذا من سخافة عقله اذ النبي لا يبيع المحرمات وكانت دعوى مسيلة النبوة في حياة النبي صلى الله عليه
وسلم لكن لم تظهر بشوكتها ولم تقع محاربه الا في زمن الصديق رضي الله عنه وكان مسيلة أقوى أسباب
الفتنة على بني خيفه جمع جموعا كثيرة ليقا تلهم الصحابة فجهز له الصديق رضي الله عنه جيشا أمر
عليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه فقتل أصحاب مسيلة ثم كان الفتح بقتل مسيلة قتله عبد الله بن زيد
ابن عاصم الانصاري المازني وقيل عدى بن سهل وقيل أبو دجانة رضي الله عنه وقيل وحشي والاول
أشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي نشر به أولا وكل عليه الآخرون وفي البخاري عن وحشي لما خرج
مسيلة قتل لا يخرجن اليه لعل أقبله فأ كفى به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كأنه جل أورك
ثائر الرأس فرمته بحررتي فوضعت يميني يديه حتى خرجت من بين ككفيه وضرب رجل من الانصار
بالسيف على هامته وكان عمره حين قتل مائة وخمسين سنة وقال رجل من بني خيفه يرثيه

اهني عليك أبا غمامه * اهني على ركن اليمامة

كم آية لك شبهها * كالشمس تطلع من غمامه

قال السهيلي وكتب أي هذا القائل بل كانت آياته منسكوسة ذكر بعضهم انه دعا لابن له بالبركة فرجع
الى منزله فوجد أحدهما قد سقط في بئر والآخر أكله الذئب وتقل مرة في بئر فلع ماؤها وسمع رأس
صبي قعر عرقا فاحشا والله سبحانه وتعالى أعلم

(وفد طيء) وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طيء وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له
ذلك خمسة أفز أس كانت له وكان زيد أعظم قومه جودا وخلقا وأحسنهم وجها وشعرا وكان يركب الفرس
الطويل العظيم فتخط رجلاه في الارض كأنه راكب حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه
الحمد لله الذي أتى بك من خزك وسهالك وسهل قلبك للايمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد
الخيل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وانت عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخير وعرض الاسلام
على من معه فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكره رجل من
العرب بفضل ثم جاءني الاربعة دون ما قبل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما قبل فيه كل ما فيه وسماه زيد
الخير وأجاز كل واحد منهم خمسين أواق وأعطى زيد الخيل اثني عشر أوقية ونشأ وأقطعه محلين من
أرضه وكتب له بذلك كتابا لما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان نجوز يدين حبي المدينة أي ما ينجومها في انشاء الطريق أصابته الحمى
وفي لفظ قال له يا زيد قتلك أم ملامد يعنى الحمى ولما مات أقام قبيصة بن الاسود لناحية عليه سنة ثم
وجه براخلته ورجله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقطعه فيه محلين بأرضه فلما رأت
امرأته الراحلة أضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب وقيل ان زيد الخير بقي الى خلافة عمر رضي
الله عنه وانه لما ارتدت العرب عند موت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت على الاسلام وكتب الى أبي بكر
يدين البيتين

أما تخشين الله بيت أبي نصر * فقد قام بالامر الجلي أبو بكر

نحى رسول الله في الغار وحده * وصاحبه الصديق في معظم الامر

حاتم

(وفد عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه) قال عدي بن حاتم رضي الله عنه كنت امرأته بشافي قوي أخذ الربع من الغنائم كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم كرمته ما رجع من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت لعلاء كل راعيا لا يبالي لأبائك اعزل لي من ابلي اجالا لا دلا سما ما حبسها قريسا مني فاذا سمعت بجيش محمد قد ولى هذه البلاد فاذني ثم انه اتاني ذات يوم فقال يا عدي ما كنت صانعا اذا غشيتك محمد فاصنع الآن فان قدر ايت الاريات فالت عن افعالها هذه جيوش محمد قتل له قريبا احمالي فمقرها ما حملت اهل ي وولدي والتحق بآهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر فاصيت فبني أصيب من الحاضر أي سبيت فلما قدمت في السبا يا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله هربي الى الشام من علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها وأعطاه نفقة وخرجت الى ان قدمت على الشام فوالله اني لقاعد في اهل اذ نظرت الى طعنة ثوقنا فقلت ابنة حاتم فاذا هي هي فلما وقفت على قات القاطع انظالم احملت بأهلك وولدت وقطعت بقبه والديك وعوريت فقلت أي أخية لا تقولي الا خيرا فوالله مالي من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم زلت واقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حارمة ما ذرسي في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر بعا ما لي بكن نيا فللسابق اليه فضيلة وان بكس ملكا كانت أمت فقلت والله ان هذا الراي قال فخرجت حتى جئت المدينة فدخلت عليه فقال من الرجل فقلت عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلقني الى بيته فوالله انه لقائدني اليه اذ لقبته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفته فوقف لها طويلا نكاه في حاجتها فقلت ما هذا بملك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته ساول وسادة يده من آدم حشوها ليعب فقدمها الي وقال اجلس علي هذه فقلت بل أنت فاجلس عليا قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بأمر ملك ثم قال له ما معناه يا عدي بن حاتم ألت من القوم الذين لهم دين لانه كما تقدم كان نصرانيا فقلت بل فقال ألم تكن تسير في قومك بالرباع أي تأخذ ربيع الغنمية كما هو شأن الاسراف من أخذهم في الجاهلية ربيع الغنمية قلت بل قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت أحل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يحل ثم قال لعلي يا عدي اجسا بمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية وهي فرية بينها وبين الكوفة نحو مرحلتين على بعيرها حتى ترور البيت أي الكعبة لا تخاف ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور الرض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال عدي وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تنج البيت وأيم الله لتسكنن الثانية ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه والله سبحانه وتعالى أعلم

دي

(وفد عروة المزدي) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة مفرقا للملوك كندة وكان بين قومه مزاد بين همدان قبيل الاسلام وقعة أماسات فمأهه داب من مزاد ما أرادوا في يوم قال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أساء لهما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم ولا يسوء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يزد قومك في الاسلام الا خيرا واستعمله على مزادو بعث معه خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفد

(وفد بخريد) بضم الزاي وفتح الموحدة وقد واعد على النبي صلى الله عليه وسلم وفهم عمرو بن معدى كرب الزبيدي وكان فارس العرب مشهورا بالشجاعة شاعرا مجيدا قال لابن أخيه قيس المرادي انك سيد قومك وقد ذكرنا ان رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالجحاز يقول انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم عليه فان كان نبيا كما يقول فانه لا يخفى عنك اذ القينا ما اتبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأتى عليه قيس ذلك وسفه رأيهم فركب عمرو حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قومه فأسلم فلما بلغ ذلك قيس اتوا عدما فقال عمرو في قيس أيا تامها

فمن ذاع أذرى من ذى سفاه * رد بنفسه شد المرادى

أريد حياته ويريد قتلى * عذرك من خليلك من مرادى

أى وبعد موته صلى الله عليه وسلم أسلم قيس فليس له حجة وقيل بل أسلم قبل موته صلى الله عليه وسلم فله حجة والله سبحانه وتعالى أعلم

وفد

(وفد كندة) وكندة قبيلة باليمن ينسبون الى كندة لقب جدتهم ثور بن عفير وله صلى الله عليه وسلم جدته منهم وهى أم جدته كلاب وقد عليه صلى الله عليه وسلم ثمانون من كندة وقيل ستون فيهم الاشعث ابن قيس وكان وجهها مطاغا في قومه وهو أصغرهم فلما أرادوا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم سرحوا شعورهم ونكحوا ولبسوا حجب الخبرة قد سجدوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا أبت اللعن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست ملكا أنا محمد بن عبد الله قالوا الانسميك باسمك قال أنا أبو القاسم فقالوا يا أبا القاسم اننا خبنا نالك خبنا فها هو وكلوا خبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جرادة في ظرف من فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحانه الله انما يفعل ذلك بالكاهن وان الكاهن والكهانة والتكهن في النار فقالوا كيف نعلم انك رسول الله فأخذ كفاه من حصباء فقال هذا يشهد أنى رسول الله فسمع الحصى في يده فقالوا انشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعثني بالحق وأنزل على كتابا لا يأتىه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقالوا اسمعنا منه فثم لا رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفات صفات حتى بلغ ورب المشارق ثم سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسكن بحيث لا يتحرك منه شئ ودموعه تجري على خيته فقالوا اننا نراك نبكى أمن مخافة من أرسلك قال خشيتى منه أبكتنى بعنى على صراط مستقيم في مثل حد السيف ان زغت عنه هلكك ثم تلاوئى شئنا لنذهبن بالذى أوحينا اليك الآية ثم قال لهم ألم تسلموا قالوا بلى قال فما بال هذا الحرير فعند ذلك شقوه وأقوه ولعل سجدتهم جاوزت الحد الجائر شرعوا وكان على النبي صلى الله عليه وسلم حين دخلوا عليه حلة يمانية يقال انها حلة ذى يزن وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثلها وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم عليه وفد لبس أحسن ثيابه وأمر أصحابه بذلك وقال الاشعث بن قيس له صلى الله عليه وسلم نحن بنو آكلة المرار وأنت بن آكلة المرار ويعنون جدته أم كلاب لما تقدم أنهم من كندة وآكل المرار هو الحارث بن عمرو ولقب بذلك لأكاه شجرا يقال له المرار في غزوة غزاها ولما قال له الاشعث ماذا كرم قال صلى الله عليه وسلم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أمتنا وننتقى من أمتنا أى لا نتسب الى الاتهامات ونترك النسب الى الآباء فقال الاشعث بن قيس يا معشر كندة والله لا أسمع رجلا يقولها الا ضربته ثمانين والاشعث هذا ممن ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى الاسلام في خلافة الصديق رضي الله عنه فانه حوضر وحجى به أسيرا فقال للصديق حين أراد قتله اسبقنى لحروبك وزجنى أختك فوجه أخته أم فروة وعاد الى الاسلام فدخل سوق الابل بالمدينة واختلط سيفه فجعل لا يرى جمالا الا عرفه فصاح الناس كفر الاشعث فلما فرغ طرح سيفه

وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر رضى الله عنه وقبني أخته ولو كابدنا كنا شلى ولحمة
غيره ثم قال يا أهل المدينة انتم واكلواوا أعطى أصحاب الابل أعنانها وقال صلى الله عليه وسلم
للاشعث هل لك من ولد فقال لى غلام ولد عند شرجى الليل لوددت أن لى به سبعة قال انهم لحمة منجدة
وانهم لقرة العين وغرة الفؤاد وقد شهد الاشعث البرموك بالشام ثم القادسية وخر وبالعراق وسكن
الكوفة وشهد صفين مع على رضى الله عنه ومات بعد ذلك بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن على رضى الله
عنه ما وقيل مات سنة ثنتين وأربعين

(وفد أزد سنة) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الأزد وفيهم صرد بن عبد الله الأزدى
وكان أفضلهم فأمره على من أسلم من قومه وأمر أن يجاهد عن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل
اليم فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء بالشين المعجمة وهى مدينة بها قبائل اليم فحضرها
المسلمون قرى من شهر ثم رجعوا عنها حتى اذا كانوا بجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكاف المفتوحين
فلا وصلوا ذلك الحبل لمن أهل جرش أن المسلمين اعمار رجعوا عنهم مهزمين فخرجوا فى طلبهم حتى اذا
أدركوهم غلب المسلمون عليهم فقتلوه قتل شديدا وقد كان أهل جرش يبعثوا رجلا منهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة يريدان أى ينظرا ان الاخبار فينبعاها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اد
قال صلى الله عليه وسلم بأى بلاد الله شكر فقيام الرحلان فقالا لا يا رسول الله سلا دنا جبل يقال له كثر فقال
اه ليس بكثر ولكنه شكر قالوا فما شأنه يا رسول الله قال ان بدن الله لتختر عنده الآن يعنى قتل قومهم
أطلق البدن عليهم على سبيل الاستعارة أو التشبيه الملبع والمعنى أن قومكم الذين هم كالبدن فى عدم
الأدراك حيث لم يؤمنوا وماربوا المسلمين يخرون بحر البدن فخلص الرجلان الى أبى بكر وعثمان رضى
الله عنهما فقالا لهما ويحكمنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لى لكما قومكما أى يخبر كما يجمعونهم
فقوما اليه فأسأله أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فأسأله ذلك فقال اللهم ارفع عنهم ثم خرجا من عنده
رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين الى قومه ما فوجد افواههما قد أصيبوا فى اليوم والساعة التى قال
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ثم بعد ذلك وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد جرش فأسلموا فقال
لهم صلى الله عليه وسلم من حباكم أحسن الناس وجوها أنتم منى وأما منكم ورحمى لهم حول اليهم
(وفد رسول الحارث بن كلال وأصحابه) وذلك أن الحارث بن كلال انضم الكاف والنهمان
ومعافى بالفاء مسكورة وهمدان باسكان الميم وفتح الدال المهملة وهى قبيلة كسوا الى النسي
صلى الله عليه وسلم باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى الحارث بن كلال وإلى النهمان ومعافى وهمدان أما بعد فانى أحمد الله الذى
لا اله الا هو أما بعد فانه وقع بأسرولكم مقلتنا من أرض الروم أى رجوعنا من غزوة نبوة فلقينا
بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا بقبلكم وأبانا باسلامكم وقبلكم المسلمين وان الله تبهداكم
به دناه واسكم أصلحتهم وأطعمهم الله ورسوله وأتبعهم الصلاة وأتبعهم الركاة وأعطيتم من العنايم خمس الله
وسهم النبي وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة أما بعد فان محمد النبي أرسل الى زرعده دى
يرن وفى رواية أى زرعده سيمدى يرن أن اذا أناكم رسل فأوصيكم هم خيرا معا دى جبل وعبد
الله بن زيد ومالك بن عباد وعقبة بن عمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وان اجمعوا ما عندكم من الصدقة
والجزية من تحا انكم بالخاء المعجمة جمع مجالاف وأبلغوا رسلنا وان أميرهم معا دى جبل فلا يملين
الا راسيا ولا تخونوا ولا تخيادوا فان رسول الله هوولى عبيكم وقهبركم ان الصدقة لا تتحل للحمير ولا
لاهل بيته اعماهى ركاة يركى بها على قراء المسلمين وابن السبيل والسلام عليكم ورحمة الله

* (وفاد رسول فروة بن عمر والخذاعي) * وقد رسول فروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجبه
باسلامه واهدى فروة صلى الله عليه وسلم بغلة يضاء يقال لها فضة وحمار يقال له يغفور وفرسا
يقال لها الظرب وثيا بواقاء مرصعا بالذهب قبيل صلى الله عليه وسلم الهدية وأعطى الرسول اثنتي
عشرة أوقية من فضة وكان فروة عاملا للروم على ما يلهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من
أرض الشام ومعان يفتح الميم وضمها اسم جبل فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه
بعد أن قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا أفارق دين محمد فأنك تعلم
أن عيسى بشر به ولكنك تضمن بملكك

* (وفد الحارث بن كعب) * قد تقدم بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه اليهم فلما رجع أقبل وفدهم
معه وحين اجتمعوا به صلى الله عليه وسلم قال لهم من كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كنا
نجتمع ولا تفرق ولا نبدا أحدنا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم زيد بن حارثة ولم يمسكوا بعد رجوعهم الى
قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

* (وفد رفاعه بن زيد الخزاعي) * بالخاء المعجمة والزاى وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله رفاعه بن زيد اني بعثته الى قومه غاشية من دخل منهم
يدعوهم الى الله والى رسوله فمن أقبل منهم ففي خبز الله ورسوله ومن أدر فله أمان شهرين فلما قدم
رفاعة على قومه أجازوا وأسلموا رضى الله عنهم

* (وفد همدان) * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فهم مالك بن عطاء
وكان شاعرا مجيدا فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الخمرات
يكسر الخاء ثياب مخططة من برود اليمن والعجم الغدنية نسبة الى عدن مدينته باليمن سميت بذلك
لان تبعاء كان يجلس فيها أرباب الجرائم ووفدوا عليه على الراجل المهرية والارحية والمهرية نسبة
الى قبيلة يقال لها مهرة باليمن والارحية نسبة الى أرحب وصار مالك بن عطاء بن جحر أي يقول الرجز
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اليلك يا ورناسود الريف * في هيوات الصيف والخريف * مخطمان بجبال الليف

ومن شعرة خلفت رب الرقصات الى منى * صواد بالركبان من هضب فردد

بأن رسول الله فينا مصدق * رسول أتى من عند ذي العرش مهتد

فاحملت من ناقة فوق رجليها * أشدت على أعدائه من محمد

وقد أقره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد
ابن الوليد اليهم ثم بعث عليا رضى الله عنه وأمر خالد بالرجوع وان كان مع خالد ان شاء بقي مع علي
وان شاء رجع وأنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر اسلامهم خرسا جدا ثم رفع رأسه ثم قال السلام
على همدان وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأصبرها على
الجهد وفيهم أبدال وفيهم أوتاد الاسلام

* (وفد نجيب) * بضم المثناة فوق وهي قبيلة من كندة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
ثلاثة عشر رجلا وقد ساقوا معهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه
وسلمهم وأكرم مشواهم وذلوا يارسول الله أناسقنا اليك خي الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ردوها فاقسموها على فقراؤكم قالوا يارسول الله ما قد منا عليك الا بما فضل عن فقرائنا

فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قدم علينا وقد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الهدى يد الله عز وجل فمن أراد الله به خيرا ثم رح صدره للدين وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنن فآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيهم وأرادوا الرجوع إلى أهلهم فقبل لهم ما يحبلكم قالوا رجع إلى من وراء ما فتبرههم برؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم وملا قسااله وكلامنا إياه ومارد علينا ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يحزبه الوفود ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحالنا وهو أحدثنا سنا فقال أرسلوه لنا فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أمان من الرهط الذين أتونا فقصيت حوائجهم فأقضى حاجتي قال وما حاجتك فقال يا رسول الله إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا راغبين في الإسلام والله ما أخرجني إلا أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمني وأن يجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واحمل غناه في قلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا جعل غناه في نفسه وبقائه في قلبه وإذا أراد الله به شرا جعل فقره بين عينيه ثم أمر له بمثل ما أمره راحل من أصحابه ثم أتتهم بعد ذلك واقفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في الموسم الأدلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأفنع منه عارزته الله لو أن الناس اتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أني لأرجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تنشب أهواؤه وهجومه في أودية الدنيا فلهل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية فلا يبالى الله عز وجل في أيها ذلك قالوا فعاش ذلك الرجل فباع على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأفقه عمار ررق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجع من أهل اليمن عن الإسلام قام في يومه فذكرهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد وحمل الصديق رضي الله عنه يد كره وبأسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكشيب إلى زياد بن الوليد وصيه به خيرا وكان يبادوا ليأعلى حضرة موت

(وفد بني ثعلبة) وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من الجعرة أربعة نفر من بني ثعلبة مقرين بالإسلام فآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى ببصره البيا فأسرعنا إليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا وقتلنا يا رسول الله أنا رسل من خلفنا من قومنا ونحن مقررون بالإسلام وقد قيل لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا إسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كنتم واتهمتم الله فلا يضركم ثم مضى بنا الظهر ثم ادصرى إلى بيته فلم يلبث أن خرج السافد علينا فقال كيف بلادكم قتلنا محصبون فقال الحمد لله فأقدا أبا ماضيا فته شجري علنا ثم لما جاؤا بوادعونه قال لبلال أجزهم فأعطى كل واحد منهم خمس أواق من الصن والاقوية أربعون درهما

(وفد بني سعد هذيم من قضاة) عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانداني نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطوعة فمرأوا عليه واستولى عليها والناس صنفان أما إذا دخل في الإسلام راغب فيه وأما لحائف المسيف فترلنا ماحية من المدينة ثم خرجنا نؤتم المجد حتى انتهنا إلى باب فتمس رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد وهي سبل بن يضاء فقمنا أخافه ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقتلنا حتى يصلي

رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنا بعه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الناقد عابنا فقال
 من أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أمسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيكم فقلنا يا رسول
 الله طئنا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبأ بعث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أينما أسلمتم فأنتم مسلمون
 قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كلفنا
 علمنا أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأق بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على
 الاسلام فقلنا يا رسول الله انه أصغرنا وانه خادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال
 النعمان فكان والله خيرنا وأقرأنا القرآن لدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أقره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواق من فضة لكل
 رجل منا فرجعنا الى قوسنا فزرعهم الله الاسلام

(وفد بني فزارة) وقد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فهم خارجة بن حصن
 أخو عينة بن حصن وابن أخيه الجذب بن قيس بن حصن وهو أصغرهم مقرين بالاسلام وهم مسنون
 أي توالى عليهم السنون والجذب على ركائب عجاف أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة يا رسول الله أسنت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب
 جنتنا أي ما حولنا وجاعت عيالنا فادع لنا ربك يغثنا واسق لنا الرب فبث فصعد صلى الله عليه وسلم
 المنبر ورفع يديه حتى رى عياض ابطيه ودعا وكان مما حفظ من دعائه اللهم اسق بلدك غيثا مغيثا
 مربعا طيبا واسعا عاجلا غير آجل نافعا غير ضار اللهم سقيا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق
 ولا يحق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام أبو لبابة رضي الله عنه فقال يا رسول الله
 ان القرى المريرة ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريان يستلعب
 مريرته بازاره قال فلا والله ما في السماء من قرعة ولا محاب وما بين المسجد وسلم من بناء ولا دار قطلعت
 من وراء سلج محابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت السماء وقام
 أبو لبابة عريان يستلعب مريرته بازاره لئلا يخرج القرمه فوالله ما رأوا الشمس سبعة اثم قام الرجل
 يعني الذي سأله أن يستق لهم فقال يا رسول الله هلككت الاموال وانقطعت السبل فصعد صلى
 الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رى عياض ابطيه فقال اللهم حوالينا ولا علينا على الآكام
 والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر فانجابت السحابة عن المدينة فكان نجيب الثوب
 * وفي السيرة الحلبية ان هذا المطر كان عامنا بالمدينة وما حولها الى محبل هؤلاء الوفود وان أحداث
 الاستسقاء تعددت وتكررت فهذه القصة غير قصة الاعرابي الذي سأل السقيا وهو صلى الله عليه
 وسلم على المنبر وقد أشار صاحب الهمزية الى قصة حصول المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم حيث

يقول
 ودعا للإتام اذ دهمتهم * سنة من محاولها شهباء
 فاستهلت بالغيث سبعة أيا * م عليهم محابة وطفاء
 تتحرى مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهي اليقاء
 وأتى الناس يشتكون أذاها * ورخاء يؤذى الانام غلاء
 فدعا فانجلى الغمام فقل في * وصف غيث اقلاعه استسقاء
 ثم أترى الثرى قمرت عيون * بقراها وأحييت أحياء
 فترى الارض غيبه كسباء * أشرفت من نجومها الظلماء
 تنجحل الذر واليواقيت من نو * ررباها اليضاء والجمراء

وحديث الاعرابي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال أسألت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يتعطب على المنبر يوم الجمعة اذ قام اعرابي فقال يا رسول الله هلك المال وجامع العيال فادع الله لنا أن يسقنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وباني السماء فزعة فدار الحجاب أمثال الجبال ثم أنزل عن المنبر حتى رأينا المطر يتصاعد على لحيتي قال فطرنا يومنا ذلك ومن المومنين بعد الغد والذي بانيه إلى الجمعة الأخرى فقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهتم النساء وعرق المال اذع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم حوالنا ولا علما قال فما جعل بشير سيده إلى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صارت المدينة في مثل الجوبة حتى سأل الوادي شمر افرم يبيي أحد من ناحية الا حدث بالجو دأى المطر الكثير وجاء في أحاديث أنه صلى الله عليه وسلم خرج مرة أخرى إلى المصلى بعد أن وعد الناس يوما أن يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى وأجيب دعوته ونزل المطر وجاء اليه مرة اعرابي فقال يا رسول الله أتيناك ومالتا بغير شئ ولا صغير يقط ثم أنشد أبياتا منها قوله

وليس لنا الا اليك فدارنا * وأبى فرار الناس الا إلى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجز رداءه حتى صعد المنبر فذاع فسقوا ثم قال لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من يشدنا قوله فقام على فقال يا رسول الله كأنك أردت توله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال التامى عصمة للأراذل

فقال صلى الله عليه وسلم أجل وفي رواية لما جاءه المسلمون وقالوا يا رسول الله فخط المطر ويسر الشجر وهلك المواشي وأسنت الناس فاستسقى لبارك فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يمشون بالسكة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم صلى هم ركعتين يجهرن فيهما بالقراءة وكل يقرأ في العبدن والاستسقاء في الركعة الأولى بفاشحة الكتاب وسبح اسم ربك الأعلى وفي الركعة الثانية بالفاشحة وهل أمالك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي يقاب القحط إلى الخصب ثم جئنا على ركبته ورفع يديه وكثر تكبيره ثم قال اللهم استغنا غنا مغنيا واسعا طبعا مقدقا عامنا هنيا مريئا مريعا مربعا وابلا شاملا مجللا دارنا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل اللهم غنا تخي به البلاد وتغيب به العباد وتجعله بلاغا للعاشر متنا والباد اللهم أرز في أرضنا زيتها وأرزل علنا سكينتها اللهم أرزل علنا من السماء ماء طهورا تخي به بلدك الميت ونقيه مما خلقت أنعاما وأناسي كثيرا ما برحوا حتى أقبل قزع من السماء فالتأم بعضه إلى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا يقطع عن المدينة فأتاه المسلمون وهو على المنبر فقالوا قد غرقت الأرض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرف عنا ففتحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه تعجب السرعة ملاة ابن آدم ثم رفع يديه وقال اللهم حوالنا ولا علنا اللهم على رؤوس الظراب ومنبت الشجر وبطون الأودية وظهور الآكام تنقشعت عن المدينة ثم قال لله درابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي يشدنا قوله فقام على رضى الله عنه فقال يا رسول الله ككالك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * شمال التامى عصمة للأراذل

فقال أجل فهذه الأحاديث كلها تدل على تعدد الاستسقاء وتكرره منه صلى الله عليه وسلم وفي كل مرة يسقون في ذلك معجزة صلى الله عليه وسلم ثم أجاز صلى الله عليه وسلم بني قريظة بما يجير به الوفود ورجعوا إلى قومهم والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ونبئني أسد) * وقد عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني أسد فيهم حضرمي بن عامر فدخلوا

الدينه ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبده ورسوله ثم أسلم الباقون وقالوا اجثالك يا رسول الله ولم تبعث النابتا ونحن على من وراءنا وفي رواية ان حضرمي ابن عامر قال أتيناك بتدريج الليل الميم في سنة شتاء أي ذات حط ولم تبعث النابتا وفي رواية يا رسول الله أسلمنا ولم نقفالك كما قاتلك العرب فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم عنون عليك أن أسلموا قل لا تمتوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين وسألوه عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من القباية وهي زجر الطير والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل فنهاهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلة بقيت قال وما هي قالوا الخط أي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه فقال عليه نبى فمن صادف مثل علمه وفي رواية في مسلم فمن وافق خطه خطه فذاك أي مباح له فلا يباح الاتيين الموافقة وفي شرح مسلم أن يحصل مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهى عنه أي لانه لا طريق لتسالى العلم اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمت موافقته لكن لا علم ليكم بها وأقاموا أياما يعلمون الفرائض ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمر لهم بجوائز ثم انصرفوا الى أهلهم

(وفدى بنى عذرة) قبيلة باليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بنى عذرة وسلموا اسلام الجاهلية أي من قولهم عم صباحا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائل منهم نحن من بنى عذرة أخوقصى لانه نحن الذين عضدوا قصباً وأزاحوا خراصة وبنى بكر من بطن مكة فلما قرأت وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأهلاً ما أعرفكم بكم أي لقيتم مكانا رحبا وأنتم أهلاً فاستأنسوا ولا تستوحشوا ثم قال فما يمنعكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنا على ما كان عليه آبائنا فقد مناهم نادى لانفسنا ولقومنا ثم قالوا الام يدعوق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أنى رسول الله الى كافة الناس فقال متكلمهم فما وراء ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات تحسن ظهورهن وتصلهن لمواقبهن فانه أفضل العمل ثم ذكر لهم باقى الفرائض من الصيام والزكاة والحج فأسلموا وبشروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقا الى متبع بلاده ونهاهم عن سؤال الكاهنة لانهم قالوا يا رسول الله ان فنا امرأه كاهنة وقريش والعرب يتحاشون اليها أنفساً لها عن أمور فقال لا تسألوها عن شئ ونهاهم عن الذبايح التي كانوا يدعونها لاصنامهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم انصرفوا وقد أحجزوا وكسى أحدهم بردا

(وفدى بنى) على وزن على مكبر وهم حى من قضاة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع من بنى منهم وهو شيخهم أبو الضبيب تصغير الضب الدابة المعروفة فنزلوا على ربيعة بن ثابت البلوى فقدمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومى فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وبقومك فأسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هداناكم للاسلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو فى النار وفى رواية عن ربيعة قال قدم وفد قومى فأنزلهم على ثم خرجت بهم حتى أتيتها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى أصحابه فسلمنا فقال ربيعة فقلت ليس بك قال من هؤلاء قلت قومى قال مرحبا بكم وبقومك قلت يا رسول الله قدموا وفد بنى عبدالمطلب بالاسلام وهم على من وراءهم من قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يهد به للاسلام فقدم شيخ الوفد أبو الضبيب جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه وسلم فقال يا رسول الله امددنا عليك لنصدقك ونشهد بانك نبي حقا ونحتاج ما كنا نعبد
وأناؤنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله
الاسلام فهو في السار وقال له أبو الصبب يا رسول الله ان لي رغبة في الصياغة فهل لي في ذلك أجر قال
نعم وكل معروف صنعتته الى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الصياغة قال ثلاثة أيام قال
فما بعد ذلك قال صدقة ولا يحل للصيف أن يقيم عندك فحرجك أي يصيق عليك وفي اعط فيؤثلك
أي يعرضك للاثم أن تتكلم بسبي القول قال يا رسول الله أرأيت الصلاة من الغم أحدها في الصلاة
من الارض قال لك أولها حيلك أولدها قال بالعبير قال مالك وله دعه حتى يحده صاحبها قال روي
ثم قاموا فرجعوا الى سرلي فادار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يمر لي يحمل عمرا فقال استمع من هذا
النمر فكانوا يأكلون منه ومن عبيده فأقاموا ثلاثة ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجارهم
ورجعوا الى بلادهم

* (وقد بنى مرة) * وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بني مرة ورأسهم
الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بني لؤي بن غالب وقد سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال له أن زكت أهلك قال سلاح وما والاها قال وكيف السلا قال
والله انما السنون وما في المال صوت يردده فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم استقم
العبث فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسود عينه
فأمر بلالا أن يجبرهم فأحار كل واحد عشر أواق فضة وفصل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتي عشرة
أوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مظيرة صاؤا قومهم حتى طرقت فاداه ذلك اليوم الذي دعا
لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحصت بعد ذلك بلادهم

* (وقد حولان) * وهي قبيلة من اليمن وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من حولان
فقالوا يا رسول الله نحن على من وراءنا من قوما ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد
ضربنا اليك آيات الامل وركنا حرون الارض وسملها وخرون كملوس جمع خزن وهو ما غلط من
الارض والملة لله ولرسوله علما وقد سنار ائرب لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اماما دكرتم من
مسيركم الى ما نلكم بكل خطوة خطأ غير أحدكم حسنة وأما قولكم رائرب لك فان من رائرب
بالدية كان في حوارى يوم القيامة ثم سألهم عن صم حولان اسمهم أس كانوا يمدونه فقالوا
بذلنا الله ما حنثناه وقد بقيت منا بقايا شبع كبير وعجور كبيرة متمسكون به ولو فندنا عليه هدمناه
ان شاء الله تعالى فقد كان منه في عرو روفة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم
من فتنته قالوا لقد أصابنا سنة سيئة حتى أكلنا الرمة فجمعها ما قدر با عليه وانعيا ما تهور وبحر باها
لذلك الصم قربانا في عداة واحدة وزر كاهنا كلتها السباع ونحن أحوج اليها من السباع بخاءنا
العبث من ساعنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنعم علينا عم أس ودكروا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يسمون لهذا الصم من أموالهم وأنعاهم وخرتهم فقالوا
كنار روع الرع فحعل له وسطه فسميه له ونسعى روعا آخر جحرا أي ناحية لله فادامات الربح
بالدى معناه له أي الله جعلناه لهم أس دعون الصم ولم يجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله أرسل عليه في ذلك وجعلوا لله محادرا من الحرث والابعام نصيبا فقالوا إهد الله ربهم وهذا
لشر كانوا ياكلون لشر كانوا ياكلون الى الله وما كان الله فهو يصل الى شر كانوا ياكلون وقالوا
كانناكم اليه وينتكام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تاكلكم وسألوه صلى الله

عليه وسلم عن فرائض الدين فأخبرهم بها وأمرهم بالوفاء بالعهد وحسن الجوار لمن جاوروا وأن لا يظلموا أحدا فان الظلم ظلمات يوم القيامة ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم أى أعطى كل واحدنا ثلث عشرة أوقية ونشأ أى انصافا ورجعوا الى قومهم فلم يحلوا عقدة حتى هدموا صنمهم المسمى عم أنس

« (وفد بني محارب) * وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وفيهم خزيمة بن
سواد وكانوا أغلظ العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرضه نفسه على القبائل
في المواسم يدعوهم إلى الله تعالى فجلسوا وعنده يوم ما من الظهر إلى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم
النظر لرجل منهم وقال له قد رأيته قبل هذا اليوم فقال له ذلك الرجل أنتك والله لقد رأيته
وكلتك بأفجع الكلام وردتلك بأفجع الرد بعاكاه وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نعم قال يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا أبعد عن الإسلام مني فاحمد الله
الذي جاءني حتى صدقت بك ولقد مات أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراجعتي أياك فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الإسلام يجب ما قبله من الكفر ومسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجهه خزيمة بن سواد فصارت له غرة يضاء وأجازهم كما يحجز الوفود وانصرفوا إلى أهلهم

﴿وفد صداء﴾ * وهم حى من عرب اليمن وفد عليه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صداء وسبب ذلك انه صلى الله عليه وسلم هيا بعثا أربع مائة من المسلمين واستعمل عليهم قيس بن سعد بن عبد الله رضى الله عنه ودفع له لواء أبيض وراية سوداء وأمره أن يطأ ناحية اليمن التي كان فيها صداء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجنش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك وافدا عن ورائي فاردد الجنيش وأنا لك بقوى فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد وخرج الصدائي الى قومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فأعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من ورائنا من قومنا فرجعوا الى قومهم ففشا الاسلام فيهم فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة في حجة الوداع ويسمى ذلك الرجل الذي كان سببا في رد الجنيش ومجيء الوفد بن زياد بن الحارث الصدائي وقال له صلى الله عليه وسلم يا أخا صداء انت لطاع في قومك قال فقلت بل من من الله عز وجل ومن رسوله وفي رواية بل الله هذا هم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أؤمر بك علمهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي بذلك فقلت يا رسول الله مر لي بشئ من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر قال زياد وكننت معه صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره وكننت رجلا قويا فلزمت غرزه أى ركابه وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان السحر قال أذن يا أخا صداء فأذنت على راحلتي ثم سرائحتي نزلنا فذهب لحاجته ثم رجع فقال يا أخا صداء هل معك ماء قلت معي شئ في اداوتي أى وهى انا من جلد صغير وفي رواية الاشئ قليل لا يكفيك قال لها نه فحنت به قال صب فصببت ما في الاداوة في القعب أى وهو القدح الكبير وجعل أصحابه يتلأحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت من بين كل أصبعين عسائقا ففرو ثم قال يا أخا صداء لولا انى أستحي من ربى عز وجل لسقينا وأسقينا أى من غير حاجة ثم توضأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة بالوضوء بفتح الواو فليرد قال فوردا الناس من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أخا صداء أذن ومن أذن فهو يقيم قال فأذنت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم من صلاته قام رجل يشكو من عامه فقال يا رسول الله انه آخذنا بكل شئ كان بيننا وبينه في الجاهلية فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخبرني إلا بما رزق من الله من قبل أن يرسلني
 إلى مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يكلهم إلى ملك مقرب ولا يبرئ من
 على ثمانية أجزاء فإن كنت جزأ منها أعطيتك وإن كنت غياها فأتها وصداع في الرأس وداء
 في البطن ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دلتني على رجل من قريش أستمعه فدلته على رجل
 منهم فاستمعه قلت يا رسول الله إن لنا بئر إذا كان الشتاء كفافا ماؤها وإن كان الصيف قل علينا فتفرقنا
 على المياه والإسلام اليوم فقلنا قليل ونحن نخاف فادع الله عز وجل لنا في بئرنا فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ناولني سبع حصيات فناولته فعرهن بيده الشريفة ثم دفعهن إلي وقال إذا انتهيت إليها فاقلي
 فيها حصاة حصاة وسم الله قال ففعلت فما أدرك كالهاتفة حتى الساعة

(وفد غسان) اسم ما نزل عليه قوم من الأزد فذهبوا إليه ومنهم بموحية وقيل غسان قذلة وفد
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر من غسان فأسلموا وقالوا لا ندري هل تتبعنا قوتنا أم لا لهم
 يحبون لقاء ملكهم وقومهم من قبصر فأجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجواز وانصرفوا راجعين
 إلى قومهم فلما قدموا عليهم ولم يستحيوا لهم كفووا إسلامهم

(وفد سلام) بفتح السين وتخفيف اللام وفي العرب بطون ثلاثة يندبون إلى بني بطن من الأزد
 وبطن من طيء وبطن من قضاة ومنهم هؤلاء وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة نفر من
 سلامان فيهم خبيب بن عمرو والسلامي فأسلموا قال خبيب رضي الله عنه سأدنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خارجا من المسجد إلى جنازة دعي إليها فقلنا السلام عليك يا رسول الله فقال وعليكم من أئمت
 قلنا نحن من سلامان قد مننا إليك يا رسول الله على الإسلام ونحن على من وراءنا من قومنا فالتفت إلى
 ثوبان غلامه فقال أزل هؤلاء قال خبيب قلت يا رسول الله ما أفضل الأعمال قال الصلاة
 في وقتها وصلواتها يومئذ الطهور والعصر ثم شكوا له جذب بلادهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يده اللههم أسألهم الغيث في دارهم فقلت يا رسول الله أرفع يديك فاه أكثر وأطيب فبسم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ورفع يديه حتى رأيت ياضا بطيه ثم قام وقفا معه وأقنا ثلاثة أيام وضيافته تجرى
 علينا ثم ودعنا وأمر لنا بجواز أعطا بالكل واحد منا خمس أواق فضة واعتذر السابلال رضي الله
 عنه وقال ليس عندنا اليوم مال قلنا ما أكثر هذا وأطيه شهر حليا إلى بلادنا فوجدناها قد مطرت
 في اليوم الذي دعا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم

(وفد بني عيسى) وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من بني عيسى فقالوا يا رسول الله قد
 علمنا قراؤنا فأخبرنا أنه لا إسلام لمن لا هجرة له ولنا أموال ومناشئ مع أشقان كان لا إسلام لمن
 لا هجرة له بعدنا وأهنا حرا عن آخرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حيث كنتم فلن يترككم
 أي يتحكم من أعمالكم شيئا وأسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خالد بن سنان هل له عقب
 فأخبروه بأنه لا عقب له كانت له ابنة فأقرضت وأنشأ رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث أصحابه عن
 خالد بن سنان وقال أنه نبي ضيعه قومه لكنه ورد ليس بنبي وبين عيسى نبي ويمكن الجمع بأن معنى هذا
 ليس بيني وبينه نبي غيري فلا ينسبني إلى غيره من غيري

(وفد ضربة) وهي قبيلة تنسب إلى ضربة امرأة عمرو بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر روى
 البهي عن النعمان بن مقرن المزني رضي الله عنه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع جماعة
 رجل ورجل ورجل ورجل غير النعمان إن فيهم رجلا من جهينة فلما أردنا أن ننصرف قال القوم يا رسول الله
 ما لنا من طعام نتروده فقال يا عمرو زود القوم قال ما عندي ما زودهم إلا مني من غير ما أطعمه فبع

قال ابن اسحاق كان الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم سافر بالهجرة فبقي اليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا ليبييا كثيرا الضيافة فقالوا له انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعة وشنت آراءنا وانما قوله كالحصر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزوجته وانما تخشى عليك وعلى قومك ما قد تدخل علينا من الكلام فلا تكلمه ولا تسع بهته قال فوالله ما زالوا بي حتى مررت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكله حتى خشيت في اذني حين غدوت اليه كرسفا أي قطنا فرأيت أن يلقي شيئا فغدت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فقامت قريبا منه فأبى الله إلا أن يسعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت وأكل أي والله اني رجل ليبي شاعر ما يخفى على الحسن من السبع فاستعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا فقلت وان كان قبيحا تركت قال فكنت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فبعته حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما رجوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لاجل أن لا أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يجمعني فسمعت قولا حسنا فردد الله كيدهم في نحورهم وقلب مكرهم عليهم فأعرض على أمرك فعرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا على القرآن قال فلا والله ما سمعت قولنا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقالت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وانني راجع اليهم فداعيتهم الى الاسلام فادع الله أن يجعل لي آية فقال اللهم اجعل له آية وفي رواية اللهم اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشية تظلمني على الحاضر وقمر نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني اخشى ان يقولوا انما مشية وقت في وجهي لفرأى دينهم فوقع في رأس موطن فكان يضيء كالقنديل في الليلة الظلمة فكان الطفيل يسمى ذا النور فرأى قومه ذلك النور وهو مقبل عليهم قال فلما أصبحت فيهم جاءني أبي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا أبت فلست مني ولست منك قال ولم ياني قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال ياني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال أعلمك ما علمت قال فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي يعني زوجته فقلت لها اليك عني فلست مني ولست منك قالت ولم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت فديني دينك ثم أمرها فاذهبت فاغتسلت وجاءت فعرض عليها الاسلام فأسلمت ثم دعا دوسا الى الاسلام فأجابه أبو هريرة رضى الله عنه وأبنا الباقر قال فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقالت يا رسول الله قد غلبني على دوس الزنا أي حبه له وعلمهم بانهم ان أسلموا منعوا عنه فادع الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا واثبتهم ثم قال ارجع الى قومك فادعهم الى الله وادقق بهم فرجعت اليهم فلم أزل بأرض دوس ادعوهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخير فزلت المدينة ببغين أو ثمانين بيتا وكثرا في العدد أربع مائة ثم لحقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم بخير فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بأحسن الناس وجوها وأطيبهم أفواها أي كلاما وأعظمهم أمانة وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قدما المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فسلمنا السبع خلف سباع ابن عرفة الغفاري فقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم وفي الأخيرة بويل للطففين فلما قرأ اذا الكوا على الناس يستوفون قلت تركت عني لمكلا ان اذا كمال اكال بالافى واذا كمال كمال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وهو قادم عليكم فقلت

لا اجمع في مكان ابدأ الاجتهه فزودنا سباع وحننا خير فحنده قد فتح النظاة وهو محاصر الكتيبة
فانما حتى ففتح الله علينا فانهم لنا مع المسلمين وروى ان الطفيل بن عمرو رضى الله عنه قال لم ازل
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابغتنى الى صنم عمرو بن حممة يعني
صنم دوس حتى احرقه فبعثه فهدمه ثم اوقد النار عليه وهو بقره

يا اذا الكفين لست من عبادك * ميلادنا اقدم من ميلادك * اني حشوت النار في فؤادك
ثم رجع فكان مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا
من قتال اهل الردة من اهل اليمامة وغيرهم وكان وهو متوجه الى اليمامة ومعه ابنه عمرو زى روى
فقال لاصحابه اني رايت رؤيا فاعبروا لى اني رايت ان رأسى قد حلق وانه خرج من فى طائر ولقيتني
امرأة فادخلتني فى فرجها وان ابني يطلبني طلبا حثيثا ثم رأيت حبس عني قالوا خير قال اما انا والله فقد
أولتها قالوا بماذا قال اما حلق رأسى فوضعه واما الطائر الذى خرج من فى فروجى واما المرأة التى
أدخلتني فى فرجها فالارض تحفر لى فاغيب فيها واما طلب ابني اباى ثم حبسه عني فاني اراه سيجهد
ان يصيبه ما أصابني فاستشهد الطفيل باليمامة وخرج ابنه جراحة شديدة ثم شفى منها ثم استشهد
عام اليرموك زمن عمر رضى الله عنه وقال بعض اهل المغازى ان الطفيل استشهد باليرموك وحزم
بهذا ابن حبان وقال موسى بن عقبة انه استشهد باجنادى وأخرج البغوى عن الطفيل بن عمرو والدوسى
رضى الله عنه قال أقرأتنى ابى بن كعب القرآن فأهديت له فرسا والله سبحانه وتعالى أعلم

* (وفد طارق بن عبد الله المحاربى رضى الله عنه) * روى البيهقى عن جامع بن شدداد المحاربى قال
حدثنى رجل يقال له طارق بن عبد الله المحاربى قال انى لقائتم بسوق ذى الجواز وكان على فرسخ
من عرفة بناحية كعب اذا قبل رجل فسمعه وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله ففعلوا
ورجل يتبعه ربه بالجارة وقد آدمى كعبه يقول يا أيها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا
قالوا غلام من بنى هاشم يزعم انه رسول الله فقلت من هذا الذى يفعل بهذا الذى قالوا اعجمه عبدا العزى
أبولهب قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربدة وهى موضع معروف به قبر أبى ذر رضى الله
عنه نريد المدينة فتمار من تمرها فلما دوننا من حيطام او نخلها قلنا لوزنا قلبنا ثيابا بغير هذه
فاذا رجل فى طهر بن له فسلم وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربدة قال وأين تريدون قلنا نريد
المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا نتمار من تمرها قال طارق بن عبد الله ومعاذ طعنة لنا ومعنا جل احمر
مخطوم فقال اتبعوني جملكم هذا قلنا نعم بكنا وكذا اصاعنا تمر فأخذت حيطام الجمل فانطلق به
فلما تواری منا بحيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا أخذنا له ثمننا
فعرضناه للضباع قال طارق فقات المرأة التى معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه قطعة القمر
ليلة البدر اناضامة لثمن جملكم وفى رواية قالت الطعنة فلا تلاموا أى لا يلعب بعضكم بعضا لقد رأيت
وجه رجل لا يغدر بكم مارأيت شيئا اشبهه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشى أنا وارجل
فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذى بعتم به جملكم فكوا واشبعوا
واكلوا واستوفوا أى فلا تناسجوا فى الصكيل فى مقابلة اكلكم قال فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا
واستوفينا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يحطب الناس فأدركنا من خطبه
وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى وايدأ بمن تقول أملك فأبال
وأخحك وأخالك فأدناك فأدناك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن ربوع
فقلوا فلا تافى الجاهلية فخذلنا بشارنا ففزع صلى الله عليه وسلم يده حتى رأيت بياض ابطة فقال لا تبغى

أم على ولدمر بن وأسلم القوم على يديه صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا إلى أهلهم والله أعلم
 * (وفندهم را) * بالذبيلة من قضاة روى الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أمي ضباعة
 بنت الزبير بن عبد المطلب تقول قدم وفد بهم راء من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يتودون
 رواجهم فلما انتهوا إلى باب المقداد ونحس في منازل الانصار شرح اليهم المقداد فحجب بهم وقدم
 لهم جفنة من حنيس وهو تمر يجعن بسمن وأقط فأكوا منها حتى غلوا وردت القصعة وفيها ثيابي جعج
 في قصعة صغيرة فأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدرية مولاة ضباعة وهو في بيت
 أم سلمة رضي الله عنها فأصاب منها هو ومن معه في البيت حتى غلوا ثم قال اذهبى بما بقي إلى ضيفكم
 فرجعت بها فأكل منها الضيف ما أكلوا أي مدة أقامتهم يردون ذلك عليهم وما تنقص جعلوا يقولون
 لا نقبدا يا أبامعبد انك تشتم لنا من أجب الطعام لنا وما كنا ندر على مثل هذا الا في الحين فأخبرهم
 أبو معبد بجبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أكل منها ودها فان هذه بركة أصابته عليه الصلاة
 والسلام فجعل القوم يقولون تشهد به رسول الله وادادوا بقنا ذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم
 فاطهروا الاسلام ونطقوا بالشهادتين وتعلموا الفرائض وأقاموا أياماً ثم ودعوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فأمرهم بجواز وانصرفوا إلى أهلهم باليمن

* (وفد غامد) * قبيلة من الازديين قدم عليه صلى الله عليه وسلم سنة عشر عشرة من غامد فنزلوا في
 بقيع الغرق وفيه يومئذ نزل وطرفاء ثم انطلقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا أصغرهم في
 رحالهم فأقروا بالاسلام وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتاباً به شرائع الاسلام وقال لهم
 النبي صلى الله عليه وسلم من خلفتم في رحالكم قالوا أحدنا سنا قال فاه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت
 فأخذ عيبة أحدكم فقال أحدهم مالا حديد فغري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت
 وردت إلى موضعه أخرجهوا حتى أتوا رحالهم فسالوا الذي خلفوه فقال فرغت من نومي ففقدت العيبة
 ففقت في ظلمي فادار رجل كان قاعداً قنار يعبد وضي فأتيت إلى حيث ينهي فإذا أثر حفرة وإذا هو
 قد غيب العيبة فاستخرجها فقالوا تشهد أنه رسول الله فاه قد أخبرنا خبرها واهما قد ردت فرجعوا
 وأخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم إلى بن كعب
 أن يعلمهم فقرأناهم أحازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا إلى بلادهم

* (وفد الازد) * قدم عليه صلى الله عليه وسلم قوم من الازديين سبون إلى جدهم الاعلى وهو الازديين
 العوث بن نبت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان روى أبو نعيم عن
 سويد بن الحارث الازدي رضي الله عنه قال وفدت سبع سبع من قومي على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فلما دخلنا عليه وكنا أعجبه ما رأى من متاورين فقال ما أنتم أي ما صنعتكم قلنا مؤمنون
 تنبسم عليه الصلاة والسلام وقال إن لكل قول حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم قلنا خمس عشرة
 خصلة خمس منها أمرتنا أن نؤمن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تحلفنا بها في الجاهلية
 فمن علمنا إلا أن نكره شيئاً منها فنتركه قال صلى الله عليه وسلم ما الجنس التي أمرتكم بها رسل أن
 تؤمنوا ما قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله ولا نكفره وكنهه ورسله واليعث بعد الموت قال وما الجنس التي
 أمرتكم رسل أن يعملوا بها قلنا أمرتنا أن نقول لا إله إلا الله أي مع محمد رسول الله ونقيم الصلاة
 ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً قال وما الجنس التي تحلفتم بها في
 الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بغير القضاء والصدق في موطن اللقاء وترك
 السما يتبالاتنا فقال صلى الله عليه وسلم حكما علما أي هم حكما علما كادوا من فقههم أن يكونوا أعياء

ثم قال وأنا أزيدكم خمسا فتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون أي متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تجمعوا مالا نأكلون ولا نلبسوا مالا نكسونه ولا تنافوا في شيء أنتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تتخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بما اتوا به من الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم

(وفد بني المتفق) وهي قبيلة من عامر بن صعصعة قدم عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني المتفق وفيهم لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المتفق قال فوافينا حين انصرف من صلاة الغداة أي الصبح فقام في الناس خطبا فلما فرغ قلت يا رسول الله علام نبأ يعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة واتباء الزكاة وأن لا تشركوا بالله شيئا قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقال تحل منها حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك فلما انصرفنا عنه قال انهم من أتى الناس لله في الدنيا والآخرة فقال له بعض أصحابه من هم يا رسول الله قال بنو المتفق قالها ثلاثا

(وفد النخع) بفتح النون والخاء المعجمة قبيلة من البين وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة احدى عشرة في النصف من الحزم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تبارجل من النخع مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معا ذن حبل رضى الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرار بن عمرو يا رسول الله اني رأيت في سبقرى هذا عجبا وفي رواية رأيت رؤياها لئن قال وما رأيت قال رأيت أنا نازكها في الحى ولدت جديا أي وهو ولد المعز أسفع أحوى والأسفع الذي سواده مشرب بحمرة والا حوى الذي ليس شديدا السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك أمة مصرعة على حبل قال نعم قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك فقال يا رسول الله فإله أسفع أحوى قال ادن مني فدنا منه فقال هل بك برص تكلمة قال فوالذي بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذاك قال يا رسول الله ورأيت النعمان بن المنذر أي وهو ملك العرب وعليه قرطان والقرط ما يكون في شحمة الاذن ودخلان بضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها ومسكان بفتح الميم والسين المهملة قال ذلك ملك العرب رجع الى أحسن زيه وبعثه قال يا رسول الله ورأيت عجوزا شيطاء أي يخالط شعر رأسها الايض شعر أسود خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض خالت بيني وبين ابن لي يقال له عمرو وهي تقول لظي لظي بصير وأعمى أظهو في أكلكم وأهلككم وبالككم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشجرون اشتجار أطباق الرأس أي يشتبكون في الفتنة اشتباك أطباق الرأس وخالف رسول الله بين أصابعه بحسب المسمى ففيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل وفي رواية أحلى من شرب الماء وان مات ابنك أدر كنت الفتنة وان مت أنت أدر كها ابنك قال يا رسول الله ادع الله اني لأدرككها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها اياه فأت ببقية ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو تابعي وكان ممن خلع عثمان رضى الله عنه وفي رواية أن النخع بعثوا رجلا من شرجيل من بني حارثة والارقم من بني بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاه فبايعاه على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيتيما وقال لهما خلفتهما وراءكم قومكما مثلكم قال يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ من الاشياء ما يشاء فغداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقوهما ما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاة لواء على قومه فكان في يده يوم الفتح وشهد به القادسية وقتل يومئذ كن قوله وكان في يده يوم الفتح لينا سب ما تقدم ان وفد النخع كان

فدرومه في المحرم سنة احدى عشرة الا أن يتألم ان هذين وقد اقبل وفود الخج والله سبحانه وتعالى أعلم
 (باب بيان كده صلى الله عليه وسلم) التي أرسلها الى الملوك يدعوهن في الاسلام أى في الغالب والا
 فنها ما ليس كذلك ولما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك قبل له يا رسول الله امهم لا يقرؤن كتابا الا اذا
 كان محتوما أى ليكون في ذلك اشعار أن الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطلع عليها غيرهم
 وفيه أن هذا واضح اذا كان الختم عليها بالسطح ويجعل عليها غوشم ويختم فوق ذلك والظاهر أن ذلك
 لم يكن وحيداً فيكون العرض من ذلك أمن الترويل بعده مع الختم فالتخذ صلى الله عليه وسلم حاتم من فضة
 أى بعد أن اتخذ حاتم من ذهب فأتى به دوو الياساز من أصحابه فصنعوا خواتيم من ذهب وللبس
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس أصحابه خواتيمهم فأجبره جبريل عليه السلام من العدائ لبس
 الذهب حرام على ذكرور أمثلك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم
 وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل
 الى فوق لمحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق وكانت الكتابة متقلوبة لتكون على الاستواء
 اذا ختم بها فكان ذلك الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضى
 الله عنهم حتى وقع في شراريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضى الله عنه فالله و ثلاثه أيام فلم يجدوه
 واختلفت الروايات في موضع الخاتم من يده صلى الله عليه وسلم فقبل في خنصر الياساز وهو المروى عن
 عامة الصحابة وقيل في خنصر اليمين وهو المروى عن طائفة منهم ابن عباس وعائشة رضى الله عنهم وجمع
 البعوى بأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كلام من الامر بن ختم في يمينه وفي يساره لكن قال الختم في
 الياساز كان آخر الامر بن وروى أشعب الطائفة عن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كان يختم في اليمين قال الامام النووي الختم في اليمين أو الياساز كلاهما صحيح فله عن
 النبي صلى الله عليه وسلم لكنه في اليمين أفضل لانه زينة واليمين به أولى ونقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة
 انه صلى الله عليه وسلم كان في يمينه أكثر منه في يساره وكان يجعل فمه مما إلى كفه وعند عزمه صلى الله
 عليه وسلم على ارسال الكتاب وتكلمه مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوماً فقال أيها الناس ان الله
 بعثى رحمة وكافة فأذوا عيسى برحمكم الله ولا تختلفوا عيسى كما اختلفت الحواريون على عيسى ابن مريم
 فقال أصحابه وكيف اختلفت الحواريون على عيسى يا رسول الله قال دعاهم لئلا مادغوتكم فقاموا
 من بعته مبعثاً قريباً رضى وسلم وأما من بعته مبعثاً بعيداً كره وأبى فشكادك عيسى الى ربه فأصبحوا
 وكل منهم بشكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم

(ذكر كراهه صلى الله عليه وسلم الى قيصر) المدعو هرقل وهو ملك الروم وقبصره معناه البقير
 لانه يقرأ شئ عنه لان أم قبصر ماتت في المحاض فشق عنه وأخرج فسمى قبصر وكان يفتخر بذلك
 ويقول لم أخرج من فرج ثم صار قبصر اسم لكل من ملك الروم وكان ارسال الكتاب لقيصر سنة
 ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع
 وكان ارساله مع دحية الكلبي رضى الله عنه وأمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع الكتاب الى قيصر
 وكان صلى الله عليه وسلم قال قبل ذلك من يطلق بكابي هذا فيصير الى هرقل وله الجنة فقال دحية أما
 يا رسول الله فأعطاه ذلك الكتاب وقيل انه صلى الله عليه وسلم أمر دحية رضى الله عنه أن يدفعه الى
 عظيم بصري وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى قيصر فلما انتهت دحية الى الحارث أرسل معه عدى
 ابن حاتم رضى الله عنه فاه أسلم بعد ذلك ليوصله الى قيصر فذهب به اليه فقال قومه له دحية اذا رأيت
 الملك فامحله ثم لا ترفع رأسك أبداً حتى يأذن لك قال دحية رضى الله عنه لا أقبل هذا أبداً ولا أسجد لقبير

الله تعالى قالوا اذا ابؤخذ كتابك فقال له رجل منهم أنا اذلك على أمر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له
فقال دحية وما هو فقال ان له على كل عتبة منبر يجلس عليه فزع صيفك تحاذ المنبر فان أحدا
لا يجركها حتى يأخذها هو ثم يدعو صاحبها ففعل فلما أخذ قصير الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب
فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية ثم قال انظر لنا من قومه أحد انسأله عنه وكان أبوسفيان بن حرب
عنه بالشام قبل اسلامه أي كان بغزة مع رجال من قريش في تجارة لهم زمن هذنة الحديبية
بالهذنة في ذي القعدة سنة ست وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر من تبوك
في السنة التاسعة وجمع بينهما بأنه كتب لقيصر مرتين قال أبوسفيان فأنا نارسول قيصر وهو والى
شرطه فانطلق بنا حتى قدمنا عليه في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماء الر ومحوه
فقال لترجمانه أيهم أقرب نسباً لهذا الذي يزعم انه نبي وفي رواية لهذا الرجل الذي خرج بأرض
العرب يزعم انه نبي فقال أبوسفيان أنا أقربهم نسباً أي لأنه لم يكن في الركب يومئذ من نبي عبد مناف
غيره وعبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا الابي سفيان زاد في رواية ما قرأنا من
قلت هو ابن عمي فقال لترجمانه ادنه مني ثم أمر بأصحابي فجعلوا خلف ظهري ثم قال لترجمانه قل لأصحابه
اني قدمت هذا أمامكم لأسأله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خاف كتفيه لتردوا
عليه الكذب ان قاله أي حتى لا تسخيوه أن تشافوه بالكذب اذا كذب قال أبوسفيان فوالله
لولا الحياء يومئذ ان يأتروا على كذب الكذب ولكني استحييت فصدقت وأنا كاره وفي رواية لولا مخافة
ان ينقلوا عني الكذب الى قومي ويتحدوا به في بلاد الكذب عليه وبه يعلم ان الكذب من
القبائح جاهلية واسلاماً ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذون نسب
قال قل له هل قال هذا القول أحد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تهمونه بالكذب على الناس
قبل ان يقول ما قال قلت لا وفي رواية هل كان حلاًفاً كذا باجنادنا قلت لا قال هل كان من آباءه ملأ
قلت لا زاد في رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه عقلاً ولا رأياً قلت قال فأشرف الناس يتبعونه
أم ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم والمراد بأشرف الناس أهل النخوة والتكبر فلا يريد مثل أبي بكر وعمر
وحزرة رضى الله عنهم ممن أسلم قبل هذا السؤال فانهم من ذوى الانساب الكريمة ليسوا من
أهل النخوة والتكبر فجعلهم من الضعفاء بهذا الاعتبار وفي رواية عند ابن اسحاق تبعه من الضعفاء
والمساكين والاحداث وأي ذوالانساب والشرف فاتبعهم منهم أحد وهو محمول على الاكثر الاغلب
أي الاكثر والاغلب ان أتباعه الضعفاء قال فهل يزيدون أو يتقصون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد
أحد منهم سخطه لديه أي كراهية له وعدم رضى به بعد ان دخل فيه قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا
ويحسن الآن منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيها قال فهل قائلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت
دول وسجال ندال عليه مرة أي كما في أحد ويدال علينا اخرى أي كما في بدر وقد تقدم في غزوة أحد
ان أباسفيان قال في يوم احد يوم بدر والحرب سجال أي توب وفي لفظ قال أبوسفيان لقيصر
علينا مرة يوم بدر وانا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم بنقر البطون ونجدع الآذان والأنوف والفروج
وأشار بذلك ليوم احد قال فباي أمر كرهتم قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً وبها أنا
عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف أي ترك المحارم وخوارم المروءة
والوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذون نسب
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل هذا القول قاله منكم أحد قبله فزعمت ان لا فلو كان
أحد منكم قال هذا القول قبله لقلت هو يا تم بقول قيل قبله وسألتك هل كنتم تهمونه بالكذب

قيل أن يقول ما قال فرجعت أن لا أعرف أنه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله
 وسألتك هل كان من آياته ملك فقلت لا فقلت لو كان من آياته ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك
 انشراح الناس تبعونه أم ضعف أوههم فقلت ضعف أوههم وهم اتباع الرسل أي لأن الغالب أن اتباع
 الرسل أهل الخضوع والاستكباب لأهل التجبر والاستكبار وسألتك هل يزيدون أو ينقصون فرجعت
 أنهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يريد أحد من خلقه له به بعد أن يدخل فيه فرجعت
 أن لا وكذلك الإيمان حين تحالط بشائسته القلوب أي إذا حصل به انشراح الصدر وسألتك هل
 قالته فقلت نعم وإن حربكم وحربه دول ومجال يدال عليكم مرة وقد ألون عليه أخرى وكذلك الرسل
 تنبأ ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فرجعت أنه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف
 والوفاء بالعهد وإداء الأمانة وسألتك هل يغدر فتذكرت أن لا وكذلك الرسل لا تغدر لأنها لا تطلب
 حظ الدنيا الذي لا ياله طاليه إلا بالتدبر فقلت أنه نهي وقد كنت أعلم أنه خارج ولكن لم أظن أنه
 فيكم وإن كان ما حدثتني به حقا فيوشك أي يقرب أن يملك موضع قدمي هاتين وهذه الأشياء التي سألت
 عنها هرقل كانت مذكورة عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال
 قصير ولو أعلم أني أحصل إليه أي أصل لتجشمت أي تكلفت مع المشقة لقبه وفي رواية لا استطيت
 أن أفعل أن فعلت ذهب ملكي وقتلني الروم وقال الامام النووي ولا عذر له في هذا لأنه قد عرف صدق
 النبي صلى الله عليه وسلم وانما سمع بالملك وطلب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو أراد الله هداه
 لوفقه كما وفق الجاشي فانه لما أسلم ما زالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن حجر لو تخطى هرقل لقوله
 صلى الله عليه وسلم في الكتاب أسلم وحمل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة وأسلم لاسلم من كل
 ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال هرقل ولو كنت عنده لفعلت عن قدميه أي مباينة في خدمته
 وأتعبه ولا أطلب منه ولاية ولا منصبا قال أبو سفيان ثم دعا قصير بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم
 فقرأ قاداته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عبد الله ورسوله
 إلى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أي بالكلمة
 الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد أي ادعوك إليها أسلم تسلم يؤتلك الله أجرًا مرتين أي لا يملك
 بعيسى ثم محمد دعاهما بالصلاة والسلام فان توليت فأتعنا عليك اثم الاريسيين أي الفلاحين في القرى
 وفي رواية اثم الاكاريس والاكار هو الفلاح والمراد اثم رعائك الذين يبعونك ويتقادون لامرك
 وخص هؤلاء بالذكرا لانهم أسرع اعتقادا من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والجفاء وقلة الدين والمراد
 عليك مع ائمتك اثم رعائك لانه اذا أسلم أسلموا واذا امتنع امتنعوا وهو منسب في عدم اسلامهم
 وبأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء يتناوب يشكم ان لا تعبد الا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا
 بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فاقولوا اشهدوا باننا مسلمون قال أبو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من
 الكتاب علت اصوات الذين حولوه وكثر لفظهم أي اصواتهم التي لانفهم فلا أدري ما قالوا وأمر بنا
 فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا قلت لهم لقد أمر أمير ابن أبي كشة أي عظم أمره هذا
 ملك بني الإصفر بخافه فازلت موقفنا اهب سبطه رختي أدخل الله على الاسلام أي فاطه رت ذلك البقي
 وفي رواية ما زلت مرعوبيا من محمد حتى أسلمت وقوله ابن أبي كشة قيل انه جده لأمته بنت وهب
 أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كشة وجاء في رواية أن أباسفيان قال لم يصبر لما سأله هل
 تهمنونه بالكذب فقال لا ولكن سأخبرك عنه أيها الملك خبرنا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قال يزعم
 انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فضاء مسجداكم هذا ورجع اليك في تلك الليلة قبل الصباح

فقال بطريق أي قائم من قواد الملك كن واقفا عند رأس قيصر صدق أيها الملك أي في أنه جاء مسجدا
 فنظر إليه قيصر وقال وما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة ابد حتى اغلق أبواب المسجد فلما كانت
 تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبي فاستعنت عليه بعلمي ومن يحضرني فلم نستطع
 ان نخرجه كما نزلوا جبالا فدعوت التجار بن فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نخرجه حتى
 نصبح فلما أصبحت جئت المسجد فاذا الخرج الذي في زاوية متقرب واذا فيه مربوط الدابة فقلت
 لاصحابي ما حبس هذا الباب الليلة الا لهذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم ألسستم تعلمون ان بين يدي
 الساعة نبيا بشركم به عيسى بن مريم رجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم
 وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء ثم أمر بانزال دحية واكرامه وجاء في رواية ان ابن أخي
 قيصر أظهر الغيظ الشديد وقال لعله ابتداء بنفسه وسماك صاحب الروم ألق به يعني الكتاب
 فقال له والله انك لضعيف الرأي أترى أرمى بكاب رجل يأتيه الناموس الا كبر هو أحق ان يبدأ
 بنفسه ولقد صدق انا صاحب الروم والله ما ليكي ومالكه وفي لفظ ان أخا قيصر لما سمع الترجمان يقرأ
 من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم صرب في صدر الترجمان ضرب به شديدة ونزع الكتاب من
 يده وأراد ان يقطعه فقال قيصر ما شأنك فقال تنظر في كآب رجل يد أنفقه قبلك وسماك قيصر
 صاحب الروم وما ذكركم ملك الروم فقال له قيصر انك أحق صغيرا وأجنتون كبيرا تريد ان امزق
 كتابا قبل أن أنظر ما فيه ولعمري لئن كان رسول الله كما تقول فنفسه أحق ان يبدأ بها مني ولئن سماني
 صاحب الروم فلقد صدق ما أنا الا صاحبهم ولا املاكهم ولكن الله سخرهم لي ولو شاء اسلطهم علي
 كما سلاط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاء صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي رواية
 سيكون لهم بقية وقد صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الحافظ ابن حجر ان الملك
 المنصور قلاوون أرسل بعض امرائه الى ملك المغرب بهدية فأرسل ملك المغرب الى ملك الفرنج
 في شفاعته فقبله واكرمه وقال له لا تحضنك بخفة سنية ثم أخرج صندوقا مصفحا بالذهب وأخرج منه قسبة
 من الذهب فأخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب نبينا
 لجدي قيصر ما زلنا نتوارثه الى الآن وذكرنا آباؤنا عن آباءهم انه ما زال هذا الكتاب عندنا لا يزول
 الملك عنا فحينئذ نحفظه غاية الحفظ ونعظمه ونسكته من النصارى ليدوم الملك فبنا ولا ينافيه ما صنع عنه
 صلى الله عليه وسلم اذ اهلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد اذ زال ملكه عن الشام لا يخلفه فيه
 أحد وكان كذلك وملكه لم يبق الا ببلاد الروم * يروى ان قيصر لما ظهر على الفرس وأخرجهم من بلاده
 نذر ان يأتي بيت المقدس ماشيا يشكر الله فلما أراد الذهاب الى بيت المقدس ماشيا بسطت له البساط
 وطرح عليه الراحين ولا زال يمشي على ذلك حتى وصل الى بيت المقدس فلما رجع الى حصن كان له فيها
 قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر مباديا ينادى ألا انهر قل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد
 في سلاحها وطافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني أردت ان اخبر بسلامتكم في دينكم فقد رضيت
 فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر لما سار الى حصن أذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم أمر بأبوابها
 فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لي بكم في الفلاح والرشد وان ثبت ملككم فتابعوا وهذا
 النبي خاصوا حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد أغلقت وقالوا له أتدعوننا ان نترك النصرانية
 ونصير عبد الاعرابي فلما رأى نفرهم وايس من ايمانهم قال ردوهم على وقال اني قلت مقالي اختير
 بها سيدتكم على دينكم فقد رأيتم فسجدوا له ورضوا عنه وعنده ذلك كتب كتابا وأرسله مع دحية
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكنني مغلوب وأرسل بهدية فلما قرأ صلى الله

عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل هديته وقدمها بين المسلمين وفي صحيح ابن حبان
عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه أيضا من يبولك بدعوته وإياه قارب
الاجابة ولم يعجب والله سبحانه وتعالى أعلم

عليه وسلم

(ذكر كراهة صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس) كتب اليه صلى الله عليه وسلم كتابا وبعث به
مع عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه لانه كان يتردد على كسرى كثيرا وفي الكتاب بسم الله
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله وبرسوله
وشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله أذعنك بدعاية الله فاني أنا رسول الله
الى الناس كافة لا منكم من كان حيا ويحق القول على الكافرين أسلمت فلم يأت أبيت فمهلك انتم المحوس
أى الذين هم أتباعك قال عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فأبى الى بابه وطلبت الاذن عليه حتى
وصلت اليه فدفعته اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فأخذه فزقه وفي رواية
أن كسرى لما أعلم بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لحامل الكتاب أن يدخل عليه فلما وصل
أمر كسرى أن يتقبض منه الكتاب فقال لا حتى أدفعه اليه كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال كسرى اذنه فدنا فتناول الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه من محمد رسول الله الى كسرى
عظيم فارس فأغصبه حينئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه وصاح وصرق الكتاب قبل أن يعلم
ما فيه وأمر بإخراج حامل ذلك الكتاب فأخرج فلما رأى ذلك فقد على راحته وسار فلما ذهب عن
كسرى سورة غضبه بعث يطلب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وأخبره
الخبر قال صلى الله عليه وسلم مرق ملك كسرى وفي رواية مرق الله ملكه وفي رواية اللهم مرق
ملكه كل مرق وكتب كسرى الى أميره باليمن فقال له باذان انه بلغني أن رجلا من قريش خرج بمكة
يزعم انه نبي فسر اليه فاستبته فان تاب والا فاعث الى رأسه يكتب الى بهذا الكتاب أى الذى بدأ
فيه بنفسه وهو عيسى وفي رواية قال له ان لم تكفنى رجلا خرج بأرضك يدعوني الى دينه والانقلب
بذلك كذا يتوعد فابعت اليه رجلين حادين فلما أتياه فبعت باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله
عليه وسلم مع هزمائه وبعث معه رجلا آخر من القيس وبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره أن ينصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما
الطائف فوجد رجلا من قريش في أرض الطائف فداوه عنه فقال هو بالمدينة فلما قدم عليه
المدينة قال له شاهنشاه ملك اللول كسرى بعث الى الملك باذان أن يبعث اليك من يأتي بك وقد بعثنا
اليك قال أبيت أهلكت وأهلك قومك وخرب بلادك وكانا على زى الفرس من خلق لحاهم واعفاء
شوارهم فذكره صلى الله عليه وسلم انظر اليهم ثم قال لهما ويلكما من أمركما هذا قالوا أمرنا أن
يعينان كسرى فقال صلى الله عليه وسلم ولكن ربي أمرني باعفاء طيقتي وقص شاربي ثم قال لهما
ارحما حتى تأتيا غدا وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بأن الله خلط على كسرى
انه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا أى ليلة الثلاثاء لعشر مضين من جمادى الاولى سنة سبع فلما كان
التغددا هما وأخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني أن يقتل
كسرى يوم كذا في شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله
كسرى في اليوم الذى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده ولده شعير وبه قيل قتله لئلا يعذب ما مضى
من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في هذا المار واية عجز الوقت وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم
قال لرسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربك ليلة كذا ثم جاء الخبر بأن كسرى قتل

الليلة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى
أول الناس هلا كفار ثم العرب وعن جابر بن سمرة رضي الله عنهم أنه صلى الله عليه وسلم قال لتفتح
عضابه من المسلمين أو من المؤمنين أو رهط من أمتي كنوز كسرى التي في القصر الأبيض فكنت أنا
وأي فهم وأضنا من ذلك أنت درهم وقدم علي بإذن كات شير وبه فيه أما بعد فقد قتلت كسرى
ولم أقتله إلا غضبا للفرس فإنه قتل أشرفهم فمفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا اتخذ لي الطاعة ممن
قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا ترجمه حتى يأتيك أمرى فيه فبعث بإذن
باسلامه واسلام من معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وخزائنهم
وأموالهم في خلافة عمر رضي الله عنه. ومزقه الله كل ممزق تخفية الدعوة صلى الله عليه وسلم والله
سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة) بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
أمية الضمري رضي الله عنه إلى النجاشي سنة ست وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت أي أنت سالم لأن السلم يأتي بمعنى السلامة فإني أحمد
اليك الله الذي لا إله إلا هو الملاك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله
وكلمته ألقاه إلى مريم السلول أي المنقطة عن الرجال التي لا شهوة لها فهم أو المنقطة عن الدنيا
وزينتها الطيبة الحصينة حملت بعيسى من روجه ونفخه كما خلق آدم بيده وإني أدعوك إلى الله وحده
لا شريك له والموا لا على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فإني رسول الله وإني أدعوك وجنودك
إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى فلما وصل إليه الكتاب
وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم القليل فعمل
فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن ترال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم
وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم أرسل إلى النجاشي مع عمرو بن أمية كتابين يدعوه في أحدهما
إلى الإسلام وفي الآخر يأمره أن يرضيه أم جبيية فأخذ الكتابين ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل
عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب الجواب للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن
الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشي أحكمه السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركات الله
الذي لا إله إلا هو والذي هداني للإسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى
فوزب السماء والأرض أن عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما بعث به لنا وقد قرئنا ابن عمك
وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ومن معه من المسلمين فأشهد أنك رسول صادق
مصدق وقد بايعتكم وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأسلمت على يده لله
رب العالمين وفي رواية وقد بعثت اليك يا نبي الله وإن شئت أتيتك بنفسي والسلام عليك ورحمة الله
وبركاته ثم أنه أرسل ابنه في ستمين نفسا في أثرهم أرسلهم مع جعفر بن أبي طالب عند خروجه من عنده
فلما كانوا في وسط البحر غرق ابنه والستون الذين معه وإني جعفر وأصحابه وكلوا سبعين وعند
وصول كتابه قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وفي رواية أن عمرو بن أمية قال
لنجاشي عند إعطائه الكتاب يا أحكمه ان على القول وعليك الاستماع كأنك منا أي في الرقة علينا
وكأنك أي في الثقة بل لا نألم نظن بك خيرا قاط الانباء ولم نخفك على شيء قط إلا أمناء وقد أخذنا
الحجة عليك من قبل الانجيل بينا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يخور وفي ذلك توقع الجدة واصابة
الفصل والأنا في هذا النبي الأمي كالم وفي عيسى ابن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم

رسله الى الناس فرجالهم لما لم يرجعهم له وأمنك على ما خافهم عليه غير سالف وأجر ينتظر فقال
 التجاشي أشهد بالله انه لا نبي الذي ينتظره أهل الكتاب وان بشاره موسى براكب الجمار كبشارة عيسى
 راكب الجمل وانه ليس الخبير كالبيان ولكن أعوان من الحبشة قليل فأنظر في حقيق أكثر الاعوان
 وألين القلوب وفي رواية ولو أستطيع ان آتية لآتية وتوفي التجاشي سنة تسع وقبل سنة ثمان وصلى
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهذا التجاشي هو الذي أسلم واحكم أصحاب النبي صلى
 الله عليه وسلم وأما التجاشي الذي ولي الأمر بعده فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وجاء في بعض
 الروايات انه صلى الله عليه وسلم كتب له حين كتب لقيصر وكسرى يدعوهم الى الاسلام فقدر وى
 المبهقي عن ابن اسحاق قال هذا كذب من النبي صلى الله عليه وسلم الى التجاشي عظيم الحبشة سلام على
 من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
 وان محمد بعده ورسوله وادعوك بدعاية الله فاني رسول الله فأسلم تسليم يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
 بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
 فقولوا اشهدوا باننا مسلمون فان أبيت فعليكم بالتمنار من قولك قال في المواهب وقد خلط بعضهم
 فلم يميز بينهم ما أي بين التماسين فظنهما واحدا وفي صحيح مسلم ما يدل على انه ما اتان فان فيه عن قتادة
 عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى التجاشي
 والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالتجاشي الذي صلى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس) * ومعناه المطاؤل البناء وهو لقب لكل من ملك القبط
 وهم أهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل بعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي
 ملتعة الحمصي رضي الله عنه الى المقوقس وذلك انه صلى الله عليه وسلم عند منصرفه من الحبشة
 قال أيها الناس أيكم نطلق بكائي هذا الى صاحب مصر وأجره على الله فوثب اليه حاطب وقال
 أنا يا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب فأخذت الكتاب ودعته صلى الله عليه وسلم
 وسرت الى منزلي وشددت على راحتي ودعته أهلي وسرت وفي رواية أنه أرسل مع حاطب حبرا
 مولى أبي رهم الغفاري والكتاب مع حاطب وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله وفي
 رواية عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من أتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك
 بدعاية الاسلام أسلم تسليم وأسلم يؤتلك الله أجرًا مرتين فان توليت فأنما عليك اثم القبط أي
 الذين هم رعائك ويا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
 ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون ثم ان حاطب رضي الله
 عنه سار بالكتاب حتى قدم على المقوقس بالاسكندرية بعد أن ذهب الى مصر فلم يجدده فذهب
 الى الاسكندرية فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة وحاذى مجلسه وأشار
 بالكتاب اليه فلما رآه أمر باحضاره بين يديه فلما جئ به اليه نظر الى الكتاب وقضه وقرأه وقال لحاطب
 ما منعه ان كان مبيا أن يدعو على من خالفه من قومه وأخرجه من بلده الى غيرها فقال له حاطب
 أأستشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله فإله حيث أداه قومه وأرادوا أن يصلبوه أن لا يكون دعا
 عليهم بأن يهلكهم الله حتى رفعه اليه قال أحسنت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان
 قبلك رجل يزعم أنه الرب الأعلى يعني فرعون فأخذ الله نكال الآخرة والاولى فأنقم به ثم أنقم منه
 فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك غيرك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه
 فريش وأعداهم له يهودا وقرهم من النصارى ولهمى بشاره موسى بعيسى الا كبشارة عيسى

لم

محمد صلى الله عليه وسلم وما دعونا بالآل إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الانجيل وكل نبي
أدرك قومهم أتمته فالحق عليهم أن بطيعوه فانت بمن أدرك هذا النبي ولست أنبأهم دين المسيح
ولكن تأمر له فقال اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بجزه ودفه ولا ينهى عن مرغوب
عنه أى بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب النيرة والعقول السليمة وينهى عما ترغب عنه ولم أجده
بالساحر الضار ولا بالكاهن الكذاب ووجدت معه آلة السورة باخراج الخبأ أى الشئ الغائب
والاخبار بالنجوى أى يخبر بالمغصات وسألتظر وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج
وختم عليه ودفعه إلى جارية له ودعا كاتبه ليكتب بالعربية فكتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بسم
الله الرحمن الرحيم لمحمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك
وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعوا اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يخرج بالشم وقد
أكرم رسولك أى فانه دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجارية تين اهما مكان عظيم في القبط
وهما ماريتوسيرين وبشباب وهى عشرون ثوبا من قباطى مصر وفى رواية وأرسل له عما ثم وقباطى
وطيا وعودا ونذا ومسكاما ألف مثقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم
يشرب فيه ثم قال وأهديت لك بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وفى رواية أنه
أهدى له مع الجارية تين جارية أخرى اسمها قيس وهى أخت مارية وفى رواية ذكر جارية رابعة اسمها
بريرة وكانت سوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى واحدة من تلك الجواري لابي جهنم بن حذيفة
العدوى وهى أم ابنه زكريا الذى كان خليفة عمرو بن العاص رضى الله عنه على مصر وأهدى صلى الله
عليه وسلم أخرى لحسان بن ثابت رضى الله عنه وهى أم عبد الرحمن بن حسان وفى رواية أن المقوقس
أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مع الجوارى غلاما أسود خصيا يقال له مأبور وفى رواية أنه أهدى مع
البغلة حمارا أذهب يقال له يعفور وأما البغلة فتسمى الدابل وكانت ثمباء ولم يكن يومئذ فى العرب
بغلة غيرها وأهدى له أيضا فرسا وهو الزاز فى رواية أن المقوقس قال لحاطب ما الذى يحب صاحبك
من الخيل فقال له حاطب الاسقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له فرسا من خيل
مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى له عسلا من عسل بنها بكسر الموحدة قرية
من قرى مصر فأعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا فى عسل بنها بالبركة ولما أكل منه قال ان كان عسلكم
أشرف فهذا أحلى وأهدى له مربعة يضع فيها المسكلة وقارورة الدهن والمشط والمقص والسوالك
ومسكلة من عيدان شامية ومراة ومسطا وفى رواية أنه أرسل مع الهدية طبيبا فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ارجع إلى أهلك نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع ثم أن المقوقس قال لحاطب
ارجع إلى صاحبك وارحل من عندى ولا تسبع منك القبط خرفا واحدا قال حاطب فرحلت من عنده
وبعث معى جيشا يحرسنى إلى أن دخلت جزيرة العرب ووجدت قافلة من الشام تريد المدينة فرددت
الجيش وارتقت بالقافلة وفى بعض كتب السير أن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه وفد على المقوقس
ومعه رطل من ثقيف وكان ذلك قبل اسلام المغيرة فلما دخلوا على المقوقس قال ما صنعتم فيما دعاكم
اليه محمد قالوا ما تبعه منا رجل واحد قال كيف صنع قومهم قالوا اتبعه أحدنا ثم وقد لاقاه من خالفه
فى مواطن كثيرة قال فالى ما ذاعوا قالوا الى أن نعبد الله وحده ونخلع ما كان يعبد آباؤنا ويدعوا إلى
الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد ونحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل إلى
الناس كافة ولو أصاب القبط والروم لا تبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذى تصفون منه نعت
الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينازعه أحدو يظهر دينه إلى منتهى الخلف والخالف فقات

تثيب لو دخل الناس كلهم معه ملا حلتا معه فجز المقوقس رأسه وقال أنتم في اللعب ثم سأله عن أشياء
مثل سؤال هرقل لابي سفيان ثم قال لهم ما علمتكم ودعيتكم قلنا ما علموه فأوتعهم فقال هم حسد أما
انهم يعرفون من أمره مثل ما يعرفون ذكرنا فادى وابن أبي الحسك من طريق أبيان صالح قال
أرسل المقوقس الى حاطب أي حين جاءه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أسألك عن ثلاث فقال
لا تسألني عن شيء الا صدقتك قال الام يدع محمد قلت الى أن يعبد الله وحده ويأمر بخمس صلوات
في اليوم واليلة ومسيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهي عن أكل الميتة والدم الى أن قال
صفه لي فوصفته فأوجزت قال بقيت أشياء لم تذكرها في عبيده حشرة قلت ما شافته و من كنفه حاتم
السوقيركب الحمار ويلبس الشملة ويحتري بالتمرات والكسرا ليا لي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت
هذه صفته قل قد كنت أعلم أن نبيا قد بقي وكنت أظن أن يخرج من الشام وهناك كانت تخرج
الانبياء قبله فأراه فتخرج في أرض العرب في أرض جهنم وبئس والتقيط لا تطاوعني على اتباعه وأما
أفص بملكي أن أمارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده باحتنا هذه حتى يظهر على
ما ههنا وأنا لأدركه لقيط من هذا حرقا ولا أحب أن تعلم محاور في ابالك أحد أقال حاطب رضي الله عنه
فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من الحبيث عليك ولا بقاء للملكه فكان كما قال ولم
يزد على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر رضي الله عنه
والله سبحانه ويعلى أعلم

عليه

* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوي التميمي) * وكان بالبحرين بعث صلى الله
عليه وسلم اليه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ومعه كتاب يدعو فيه الى الاسلام * قال في شرح
المواهب ولم نر أحدا ذكر لفظ ذلك الكتاب فلما وصل اليه الكتاب آمن وكتب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم أمانا بدار رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فهم من أحب الاسلام وأعجبه
ودخل فيه ومنهم من كرهه فلم يدخل فيه وبأرضي يهود ومجوس أي باقين على كفرهم فأحدث الى أمرنا
في ذلك فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى المنذر بن ساوي سلام عليك فاني أحمد اليك الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن
محمد رسول الله أتابعك فاني أذكر الله فانه من ينصح فاعيا ينصح لنفسه وأنه من يطع رسلي ويتبع
أمرهم فقد أطاعني ومن نصح لهم فقد نصح لي وإن رسلي قد أشوا عليك خيرا أي من قبولك لعق
واضيادك للايمان واني قد شفعتك في قومك فأتارك للمسلمين ما أسألو واعليه أي من مال وزوجات أربع
بحل سكا حهن وعفوت عن أهل الذنوب أي المتقدمة منهم في الكفر والمثمه ما تصلح فلن نعزلك عن
عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية وجاء في رواية أنه كتب اليه أن افرض على
كل رجل ليس له أرض أربعة ذراهم وعبادة وفي رواية كتب اليه أن اعرض عليهم الاسلام فان
أبوا أخذت منهم الجزية على أن لا تنكح نسائهم ولا تؤكل ذبائحهم * وذكر السهيلي في الروض أن
العلاء قدم على المنذر قال له يا منذر أنت عظيم العقل في الدنيا فلا تقصر عن الآخرة ان هذه
المجوسية شر من ليس فيها انكرم العرب ولا علم أهل الكتاب يتكبدون ما يستحيون من نكاحه وبأ تكون
ما ينكركم عن أسكله ويعبدون في الدنيا بارانا كما هم يوم القيامة واست بعد يم عقل ولا رأى فانظر
هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولم لا يخون أن لا تأمنه ولم لا يخاف أن لا تشبهه فان كل هكذا
فهذا هو النبي الأسمى الذي والله لا يستطيع ذو عقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه أو ما نهى عنه أمر
به أوليته زادني صفوه أو نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على أمية أهل العقل وفكر أهل البطر فقال

المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة وتظرت في دينكم ف رأيته للآخرة والدنيا ما ينبغي من قبول دين فيه أُنسية الحياة وراحة الموت وقد عجت أُمس عن يقبله وعجبت اليوم بمن يرده وأن من اعظام ما جاء به أن يعظم رسوله وسأُنظر أي سأُنظر فيما أُنصنع من الذهاب اليه أو مكابته وروى الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع العبدي عن أبيه * قال وقد المنذر بن ساوي من البحرين ومعه ناس وأنامعهم أُمسك جبالهم فذهبوا بسلاحهم فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحية بدهن فأثنى النبي صلى الله عليه وسلم وأنامع الجبال أنظر إلى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال المنذر قال لي النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم أَر من أصحابك فقلت أثنى جيلت عليه أو أحد ثم قال لا بل جيلت عليه فأسلموا انتهى قال بعض أهل السير أن ذلك اشتبهه وأن هذا الوفا مفعول للاشيع واسمه المنذر بن عائذ وأن المنذر بن ساوي لم تعرف له وفادة وذكر أبو جعفر الطبري أن المنذر بن ساوي مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وكان قد قدم عليه عمرو بن العاص رضي الله عنه وحضر وفاته فقال المنذر لعمر وكم جعل صلى الله عليه وسلم للميت من ماله عند الموت فقال الثالث قال فخاري أن أُنصنع في ثلث مالى قال ان شئت فسحبه في سبيل الخير وان شئت جعلت غلته تجرى بعدك على من شئت قال ما أحب أن أجعل شيئا من مالى كالسائبة ولكني أقسمه والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ذكر كُتبه صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان) * يضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة بالعين سميت باسم عمان بن سبا وأما عمان بفتح العين وشدة الميم فبلدة بالشام وليست مرادة هنا روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا إلى قوم فسبوه وضربوه فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ما سبوك ولا ضربوك وروى الإمام أحمد عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لأعلم أرضا يقال لها عمان ينضج بنا حيتها البحر لو أناهم رسولى ما موه بهم ولا يجزر وكان بعث كُتبه صلى الله عليه وسلم إلى ملكي عمان في ذي القعدة سنة ثمان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكتب له فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى جيفر على وزن جعفر وعبداني الجلندي سلام على من اتبع الهدى أما بعد فإني أدعوكم بدعاية الاسلام أسلموا تسلموا فإني رسول الله إلى الناس كافة لا نذر من كان حيا ويحى القول على الكافرين وانكما أن أقررتما بالاسلام ولستكما أن أبيتما أن تقر بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلك تحل بساحتكما وتظهر نبوتى على ملككما وكتب الكتاب أبى بن كعب وختمه صلى الله عليه وسلم قال عمر وفخرت حتى انتهيت إلى عمان فلما قدمتها عمدت إلى عبد وكان أحلم الرجلين وأساهما خلعا فقلت اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك وإلى أخيك بهذا الكتاب أى وبالذعاء إلى ما تضمنه من الامان فقال عبد أخى جيفر هو المقدم على بالسنة والملك وأنا وأوصيك اليه حتى تقر أكتبك عليه ثم قال وماتد عواليه قلت أدعوك إلى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تخلع ما عبد من دونه وأن تشهد أن محمد عبده ورسوله قال يا عمر وانك كنت ابن سيد قومك فكيف صنع أولئك ان لنا فيه قدوة قلت لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت أنه كان أسلم وصدق به وقد كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام فساأني أين كان اسلامك قلت عند النجاشي وأخبرته أن النجاشي قد أسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت أقر به واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه قلت نعم فاستعظم وقوع ذلك فقال انظر يا عمر وما تقول فانه ليس من خصلة في رجل أفضح له من كذب قلت وما كذبت وما نسخت له في ديننا ثم قال ما أرى هرقا علم بالاسلام أى النجاشي قلت بلى قال بأي شيء

علمت ذلك قلت كان الجاني يخرج له خراجا فلما أسلم ومدق بحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله
 ولو سألى درهم واحد ما أعطيته قبل عرقه فقل قوله فقال أحده أنذع عندك لا يخرج لك خراجا ويدن
 دما محمدا فقال عرقه وحل رغب في دين واختاره لنفسه ما أصعبه واقه لولا النض على كى لصنعت
 كما صنع قال انظر ما تقول يا عمرو قالت والله صدقت قال عبيد فاجبرني ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت
 يأمر ببطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان
 وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان
 أحى بنا بعني ركننا حتى يؤمن بحمد ونصدق به ولا يمكن أحى أضن أى أنجل بملكه من أن يدعو
 ويصير ذنبا أى طر فارتابا بعدا كان رأسا ومثبوعا قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على قومه بأخذ الصدقات من غنيهم ويردها على فقرائهم قال ان هذا الخلق حسن أى لما فيه من
 من مواساة الفقراء قال وما الصدقة فأجبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات
 في الأموال حتى انتهت إلى الابل فقال يا عمرو ويؤخذ من سوائهم ومواشيها التي ترعى الشجر وزر
 المياه قلت نعم قال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون لهذا قال فكنت ساهيا ما
 وهو يصل إلى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما لا أدخل معه على أخيه فدخلت عليه فأخذ
 أعوا به بضبعي فقال دعوه فذهبت لا أجلس فأبوا أن يدعوني أجلس على عادة ملوك العجم في أن رسول
 شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فطرت اليه فقال تكلم بحاجتك قد فقت اليه الكتاب بخروما
 ففرض ختمه فقرأه حتى انتهى إلى آخره ثم دفعه إلى أخيه فقرأه مثل قرأته الا اني رأيت أخاه أراق منه
 فقال جيفر ألا تخبرني عن قرين كيف صنعت قتلت بعوه اتمار اغب في الدين واتامته ورب السيف
 قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بقولهم مع هدى الله انهم
 كانوا في ضلال فما أعلم أحد ابني غيرك في هذه الحرجة وهي الشجر الملتف والمراد التجوز وان لم تسلم
 اليوم وتنبه يوطئك الحيل ويبعد خضرائك أي جماعتك فأسلمت لم يستعملك على قومك بقي
 على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليك الحيل والرجال وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال
 وفي هذا دليل على قوة نفس عمرو ورضى الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأئذره
 بالحرب والهلاكة في محمل ملكه بخضرة أعوا به واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حنى
 الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذ جيفر ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعني بوي
 هذا وارجع إلى غدا قال عمرو وفرجعت إلى أخيه فقال يا عمرو اني أرجو أن أسلم أخى ان لم يصن بملكه
 حتى اذا كان العدا أتيت اليه فأبى أن يأذن لي فانصرفت إلى أخيه فأخبرته اني لم أصل اليه فأوصلني
 اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب ان ملكت رجلا ما بيدي وهو لا يتبع
 أخيه ها هنا أى لبعيد الدار وان بلغت حيله ها هنا وجدت قتالا ليس كقتال من لاقي قال عمرو قلت
 وأما خارج غدا فلما أيقن بخبر جي خلاه أخوه فقال له ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه أجابه
 فأصبح فأرسل إلى فأجاب للاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليبا بني وبن
 الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا على من خافني وأسلم معهما خلق كثير وضعت الجزية على
 من لم يسلم قال بعضهم ثم ان عمر المزل بعما حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد ولعل
 أقامته كانت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه أو بإشارة فمهاد ذلك أو بإجتهاد حتى
 يجمع الصدقة والله سبحانه وتعالى أعلم

* (ذكر كابه صلى الله عليه وسلم إلى هودة بن علي الخنقي) * صاحب اليمامة وهي بلاد بالشرق كثيرة

الانجيل على نحو ست عشرة مرحلة من مكة كتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب اليمامة هوذة بن علي الحنفي وأرسل الكتاب مع سليط بن عمرو والعاصمى رضى الله عنه وكان ممن أسلم قديما وهاجر الى الحبشة ثم الى المدينة وشهد بدر او غيرها واستشهد باليمامة في قتال أهل الردة وفي الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيطهر الى منتهى الخلف والخلاف فأسلم بسم وأجعل لك ما تحب يدك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختموما أنزله وجباه وقرأ عليه الكتاب فرد ردا فيه لطف قال السهمي وقال له سليط يا هوذة انك سودت لك أعظم حائلة أى بالية وأرواح في النار وانما السيد من متبع بالايمان ثم زود بالتقوى ان قوماسعدوا برأيك فلا يشقون به واني أمر لك بخير ما موريه وأنهاك عن شر منتهى عنه أمر لك بعبادة الله وأنهاك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قبلت نلت ما رجوت وأمنت ما خفت وان أبيت فبيننا وبينك كشف الغطاء وهول المطلاع فقال هوذة يا سليط سودني من لوسودك شرفت به وقد كان لي رأي أختبر به الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواء فاجعل لي فيحكيه يرجع الى قهار أي فأجيبك به ان شاء الله وذكر الواقدي أن أركون دمثق الرومي من عظماء التصاري كان عنده هوذة فقال له هوذة جاءني كتاب من النبي يدعوني الى الاسلام فلم أجبه فقال لا اركون لم لا يتحبه قال صُنفت بيني وأنا ملك قومي ولئن تبعته لن أملك قال بلى والله لئن اتبعته ليملكك انك وان الخبير لك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم عليه السلام وانه لمكتوب عندهنا في الانجيل محمد رسول الله واركون هذا أسلم على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اثم ان هوذة كتب للنبي صلى الله عليه وسلم جواب كتابه وقال فيه ما أحسن ما تدعو اليه وأجله وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تناب مكاني فاجعل لي بعض الامر أتبعك وكأه أراد الشيركة في النبوة او الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم وأجاز سليطاً بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بكتابته على النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبره فلما قرأ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لوسألتني سيابة من الارض أى قطعة منها ففعلت بادوا بما في يدي أي ذلك وهو خير أو دعاء فلما انصرف النبي صلى الله عليه وسلم من الفتح اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بأن هوذة قدم مات على كفره فقال صلى الله عليه وسلم امان اليمامة سيطهر بها كذاب يقتل بعدى فكان كذلك فظهر بها مسيلة لعنه الله وقتل وفي رواية فقال قاتل يا رسول الله من يقتله قال أنت وأصحابك قال بعضهم والنظا هرا أن المخاطب من الذين اشترى كوافي قتله أو هو خالد بن الوليد أي فانه رضى الله عنه كان أمير الجيش الذي قاتل مسيلة لعنه الله والله سبحانه وتعالى أعلم

(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي ثمر الغساني) وكان أميراً بدمشق من جهة قيسر وكانت اقامته بغوطتها وهو موضع بالشام كثير الماء والشجر وبعث صلى الله عليه وسلم اليه شجاع ابن وهب الاسدي من اسد بن خزيمه رضى الله عنه وكان من السابقين الاولين واستشهد باليمامة ومعه كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي ثمر سلام على من اتبع الهدى وأتمن بالله وصدق فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك وختم الكتاب قال شجاع فانتهيت فوجدته مشغولاً بتهيمة الضباقة لقيصر وقد جاء من حص الى ألبيا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكر الله تعالى قال شجاع فأقيمت على بابي يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسألني عنه صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكسنت أحدثه في حق يغلبه البكاء ويقول اني قرأت في الانجيل وأجد صدقة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بأرض القرط فأنأ

أو من به وأستدته وأما أخاف من الحارث بن أبي ثمر أن يقتلي ولكن هذا الحاجب روميا اسمه مري
 قال شجاع وكان بكرمى ويحسن ضيافتي ويحبرني باليأس من الحارث ويقول هو غاف قبصر قال
 فعرض الحارث يوما فوضع السباح على رأسه فأدلى عليه فدفت إليه الكتاب فقرأه ثم رثى به وقال من
 يتترع منى ملكي أما أثر إليه ولو كان باليمن جنته على باليأس فلم يزل حالس حتى الليل وأمر بالحيل أن
 تتعل ثم قال أخير صاحبك بما ترى وكتب إلى قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بابلياً وعنده دحية
 رضى الله عنه وقد نهته صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب إليه أن لا تسر إليه وأله
 عنه ووافقتى بابلياً قال ورجع إليه جوابه وأما مقيم فدعاني وقال مني تريد أن تتخرج إلى صاحبك قلت
 غدا فأمر لي بمائة مثقال ذهباً ووصلني حاجبه مري بنفقة وكسوة وقال أترأى على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وأخبره بأنني قد قدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم بخبر الحارث فقال بادعك وأمر أنه
 من مري السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق وفي كلام بعض أهل السير أن
 الحارث أسلم ولكن قال أحاف أن أظهر إسلامي فيقتلي قيصر وذو كراين هشام وغيره أن شجاع
 ابن وهب إنما توجه إلى جيلة بن الأيهم ويقال أرسل إلى الحارث وإلى جيلة وأن شجاعاً قال له يا جيلة
 إن قومك يعني الأنصار نفخوا هذا النبي الأحمى من داره إلى دارهم فأووه ومنعوه ونصروه وإن هذا
 الدين الذي أمته عليه ليس بيني وبينك ولكنك ملكك الشام وحاورت الروم ولوجاورت كسرى
 دنت بيدى الفرس فإن أسلمت أطاعتك الشام وهاتك الروم وأسلم بقعة لواءك كانت لهم الدنيا
 وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالبيع والأذان بالاقوم والجمع بالشعابي ولكن
 ما عند الله خير وأبقى فقال جيلة والله إنى لوددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتماعهم على من
 خلق السموات والأرض وقد سرت في اجتماع قومي به وقد دعاني قيصر إلى قتال أصحابه يوم مؤتة فأبى
 عليه ولكنى لست أرى حقاً ولا باطلاً وسأطش به وذكر بعضهم أنه أسلم خفية ورتج جواب كتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالسلامه وأرسل له هدية وكان ثابتاً على إسلامه لمن خلافة عمر
 رضى الله عنه فكتب إلى عمر رضى الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فسر عمر رضى الله عنه بذلك
 وأذن له فخرج في خمسين ومائتين من أهل بيته حتى إذا قارب المدينة عمد إلى أصحابه حملهم على الحيل
 وقلدها قلادة الفضة والذهب وألبسها الديباج والحريز ووضع تاجه على رأسه فلم يبق بكر ولا عاتق
 إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه وزينته فلما دخل على عمر رضى الله عنه رحب به وأذن في مجلسه وأقام
 عنده بالمدينة مكرماً فخرج عمر حاجاً فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطئ رجل من فزارة أراه
 فغضب فلطم الفزاري لطمه شتمها أنفه وكسر ثيابه وفي رواية فقأ عينه فشكى الفزاري إلى عمر
 رضى الله عنه فاستدعاه وقال له لم شتمت ابنه أو قال له لم فقأت عينه فقال يا أمير المؤمنين وطئ على
 أراى ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر رضى الله عنه أما أدت فقد أقربت
 أما أن ترضيه والأقدته منك وفي رواية قال والحكم أما بالعفو أو بالقتل فقال جيلة فبصنع في
 ماذا قال مثل ما صنعت به فقال أقتص له منى سواء وأما ملك وهذا سوقى فقال له عمر رضى الله عنه
 الإسلام سؤى بينكم ولا فضل لك عليه إلا بالتدوى قال إن كنت أنا وهذا الرجل في الدبر سواء فانا أنصر
 فاني كنت يا أمير المؤمنين أطعن إلى أكور في الإسلام أعزمت في الحاحلية فقال له عمر رضى الله عنه
 إذا نصرت أضرب عنقك قال فأمهلني الليلة حتى أنظر في أمري قال ذلك إلى حصمك فقال الرجل
 أمهلته يا أمير المؤمنين فأذن له عمر في الانصراف ثم ركب في نسيه وهرب إلى قسطنطينية فدخل على
 هرقل ونصرت هناك وكان مع الروم في قتالهم السلمي حتى هلك على النصرانية وقيل عاد إلى الإسلام

ومات مسلماً ولم يصح وكان جبلة رجلاً طوالاً طوله اثنا عشر شبراً وكان يمسح الأرض برجله وهو راكب
فسرّ هرقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وجعل له مدينة بين طرابلس واللاذقية
سمها جبلة باسمه قيل فيها قبر ابراهيم بن آدهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بني نهد) وهم قبيلة باليمن كانوا يتكلمون بألفاظ غريبة
وحشية لا تعرفها أكثر العرب وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم ويكاتبهم بلغتهم وذلك من
أنواع بلاغته صلى الله عليه وسلم فكان يتكلم مع كل ذي لغة غريبة بلغته ومع كل ذي لغة بلغة بلغته
اتساعاً في الفصاحة واستخداماً للالفة والمحبة فكان يخاطب أهل الحضر بكلام ألين من الدهن وأرق
من المزن ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب وأرهف من الغضب فأنظر الى دعائه صلى الله
عليه وسلم لأهل المدينة حين سألوه ذلك * فقال اللهم بارك لأهملهم في مكالهم وبارك لأهملهم في صاعهم
ومدّهم وفي رواية اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدّنا
اللهم اني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ابراهيم لمكة ثم انظر دعاءه لبني نهد وقد وفدوا عليه في جملة الوفود
فقام طهفة بن رهم الهدي يشكو الخشب اليه فقال يا رسول الله أتيناك من غوري تهامة بأشكوار
الميس ترتقي بنا العيس نستخيل الصبير ونستخيل الخبير ونستعصد البرير ونستخيل الرهام ونستخيل
الجهم من أرض غائلة النظاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن ويس الجعثن وسقط الاملوج ومات
العسلوج وهلك الهدي ومات الودي برثنا اليك يا رسول الله من الوثن والعن وما يحدث الرمن لنا
دعوة الاسلام وشرائع الاسلام ما طمى البحر وقام تعارولنا نعم همل أغفال ماتل ببلال ووقير كثير
المرسل قليل الرسل أصابتهما سنية حمراء مؤزلة ليس لها علل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الدعاء لهم اللهم بارك لأهملهم في محضها ومخضها ومدقها وابعث راعيها في الدثر بينائع الثمر واخبره التمد
وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلماً ومن آتى الزكاة كان محسناً ومن شهد أن لا اله الا الله
كان مخلصاً لكم يا بني نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تاطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقل
عن الصلاة ثم كتب معه كتاباً الى بني نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بني نهد بن زيد
السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بني نهد في الوظيفة الفريضة ولكم الفارض
والفريش وذوا العنان الركوب والفلق الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعصد طمحكم ولا يحبس دركم مالم
تضروا الاماقي وتأكوا الباقي من أقر بما في هذا المكاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم
الوفاء بالعهد والدقة ومن أي فعله البروة وروى العسكري عن علي رضي الله عنه قلنا يا بني الله نحن
نبأ ب واحد ونشأ في بلد واحد وانك تتكلم بلسان العرب مالا نعرف أكثره قال ان الله عز وجل
أدبني فأحسن تأديبي أي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة ونشأت في بني سعد
ابن بكر أي فجمع لي بذلك قوة عارضة البادية وجزالة وخلص ألفاظ الحاضرة وروى كلامها قال
في المواهب وتحتاج هذه الالفاظ البالغة أعلى أنواع البلاغة الى التفسير فغوري تهامة ما اتخذ منها
والاكوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه رجال الابل ونستخيل بالخاء
المهملة الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة صحاب أيض متراسكب يتكاثف أي نستدر
السحاب ونستخيل بالخبير بالخاء المعجمة فيهما والخبير هو العشب في الأرض شبه تخبير الابل وهو وبرها
واستخلاه احتشاشه بالخالب وهو المنجل وقيل نستخيل بالخبير أي نقطع السات ونأكله ونستعصد البرير
أي نقطعه والبر يرثس الاراك وكثواياً كونه في الجلب لقله الزاد ونستخيل الرهام بكسر الراء وهى
الامطار الضعيفة واحدها رهمه أي تخيل الماء في السحاب القليل ونستخيل بالجيم الجهم أي يراه

جائلا يذهب به الرمح جهنما ودهنا والجاهل يفتح الجحيم السحاب الذي قرغ ماؤه ويرى وتسهيل بالحاء
 العجة الجاهل من خلت أخل اذا هنت أراد لا يتجمل في السحاب الا المروان كان جهنما السنة
 حاشا اليه فظن مالا وحده موجودا ويرى وتسهيل بالحاء المهملة والمراد لا ينظر من السحاب
 في حال الا الى جهنم من قلة المطر وقوله من أرض غائلة اطا بكسر النون أى المهلكة لبعده يقال بلد
 نطى أى بعيد والمدن بالضم تصرة في الجبل ومستنقع الماء وكل موضع حفره السيل وآلة الدهن
 وفار ورته وهذا كناية عن جفاف الماء في جميع نواحيهم والجهنم بالجيم والمثلثة المكسورتين منهما
 مهملة ساكنة آخره نون أصل البات والاملوج بضم الهمزة واللام والجيم وروق شجر يشبه الطرغا
 والعسلوج بضم العين وبالسین الهمزة ملتين آخره جيم والافن اذا يسر وذبيت طراوته يريدان
 الاعصان يست وهلكت من الجذب وقوله وذلك الهدي بفتح الهاء وكسر الدال الهمزة وسنة
 الباء كالهدي بسكون الال وتخفيف الباء ما يهدي الى البيت الحرام من النعم ليخرج فأطلق على
 جميع الابل وان لم تكن هدبا بالصلوحة الاله تسمية لشيء بهضه وقوله ومات الودي بشد الباء هو قبل
 الخيل يريد هلكت الابل ويست الخيل وبرئنا اليك من الوثن أى السخنة يعنون أنهم تركوا عبادة
 الاصنام والاتجاه الى الله او العن أى الاعتراض يقال عن الشيء اذا اعترض كأنه قال برئنا اليك
 من الشرك والظلم وقيل أراد به الحلاف والباطل وقوله ما طمأ الجحر بالطاء الهمزة أى ارتفع
 بأما واجهه وتعاوب كسر المثناة الفوقية بعدها عين مهملة فالف فراء برة كتاب اسم جبل يصرف
 ولا يصرف باعتبار المكان والبسطة وقوله ولنا نعم عمل فختسين أى همزة لارعاها ولا نها
 ما يصلحها ويهدها فهى كالفالة والابل الاغفال التى لا تب فيها والوقير القطيع من الغنم وقوله
 كثير الرسل بفتح الراء أى شديد التفرق في طلب الرعى قيل الرسل بكسر فسكون اللين وقوله
 سنية بالتصغير لا تعظم وقوله حمراء أى شديدة أى أصابها جذب شديد وقوله مؤزلة أى آتية
 بالازل أى القحط ليس لها عائل هو الشرب ثانيا ولا نمل هو الشرب أولا أى لشدة القحط وقوله صلى
 الله عليه وسلم بارك لهم في محضها بالحاء الهمزة والضاد المعجمة أى خالص لبنها ومخضها بالهمزة
 ما مخض من اللبن وهو الذى حرك في السقاء حتى يتميز بدهن أو خذ منه ومذتها وهو اللبن المزروح بالماء
 والضمائر لارضهم أو انعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ألبانهم
 بأقلامها والقصد الدعاء لهم بخصب أرضهم وسقمها فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها الخصبة
 ملسنة وابعث راعيها في الدثر يا همزة المفتوحة ثم المثلثة الساكنة ويجوز فتحها ثم الراء المال الكثير
 وقيل الحصب والسات الكثير لانه من الدار وهو الغطاء لانه انعطى وجه الارض واخر له التمد بفتح
 المثلثة واسكان الميم وفتح الماء القليل أى صيره كثيرا وقوله ودائع الشرك قيل المراد بها العهود
 والمواثيق التى كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار وضائع الملك بكسر الميم هى الوظائف التى
 تكون على الملك وهو ما يلزم الناس فى أموالهم من الزكاة والصدقة أى لكم الوظائف التى تلزم المسلمين
 لا تحيا وزعنكم ولا تزيد عليكم فهاشدا بل أنتم فى كسائر المسلمين وقوله لا تلط بضم المثناة الفوقية
 ثم اللام الساكنة ثم طاء من الاولى مكسورة والثانية ساكنة أى لا تمنع الزكاة يقال لط الغريم اذا منع
 حقه ولا تحجب بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحاء الهمزة آخره دال مهملة أى لا تجل عن
 الحق مادمت حيا والخطاب لاهنة بن زهم ويروى ولا تاط في الزكاة ولا تلحد في الحياة بصيغة الفعل
 ولا تتناقل عن الصلاة أى لا تتخلف عنها وعر أدائها فى وقتها وقوله فى السكاب فى الوظيفة الفريضة
 الوظيفة الحق الواجب والفريضة هى الهرمة المستة التى انتطعت عن العمل والاتقاع بها أى لا تأخذ

في الصدقات هذا الصنف كالأناخذ خيار المال والفارض بالفاء والصاد المججمة المريضة أى فهمى
 لكم لأن أخذها في الزكاة أيضا والفريش بالفاء وكسر الراء وتحتية ساكنة آخردشين معجمة وهي من
 الابل الحديثة العهد بالتاج كالنفاس من بني آدم أى لكم خيار المال كالفرش لأنها لبون نفيسة
 ولكم شراره أيضا كالفرضة والفارض ولنا وسطه رفقا بالقرين وذوالعنان بكسر العين ونونين
 بينهما ألف سير الجام والركوب بفتح الراء أى القرس الذلول أى المذل المركوب أى لا تؤخذ الزكاة
 من القرس المعدل كركوب أى بخلاف المعدل للتجارة والذلول بفتح الفاء وضم اللام وشذالوا والمهر الصغير
 والضبيب بفتح المججمة وكسر الموحدة آخره سين مهذلة المهر العسر الركوب الصعب امتن عليهم بتركة
 الصدقة في الخيل جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفاق الضبيب أى أظهر المنفعة عليهم في ذلك
 لأن الله ما أوحى إليه بأخذ الزكاة في ذلك فهمى غير واجبة فيه لا عليهم ولا على غيرهم وقوله لا يمنع سر حكم
 بضم المثناة التحتية وفتح النون سر حكم بفتح السين المهملة وسكون الراء وبالطاء المهملة ماسر ح من
 المواشي أى لا يدخل عليكم احد في مراعيكم والمراد أن مطلق الماشية لا تمنع عن مراعاها وقوله ولا
 يعضد طحكم أى لا يقطع شجركم الذى لا ثمرة فغيره من باب أولى وقوله ولا يحبس دركم أى لا تحبس
 ذوات البين عن المرحى الى أن تجتمع الماشية ثم تعد أى يعدها الساعى لما فيه من ضرر صاحبها بعدم
 رعيها ومنع درها والقصد الرفق بمن تؤخذ منهم الزكاة أو المغنى لأن أخذ ذات الدرايا في ذلك من
 الاضرار وقوله مالم تضمر والاماق أى مالم تخلفوا وتسكروا الاماق أى الغدر والبغض وهو بكسر
 الهمزة وفتح ساكنة وهمزة معدودة عليهم بأقربة الاكرام وفي رواية الرماق وهو الغدر أيضا وقال
 الرنخشى في تفسير الاماق المراد اضممار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله وقوله
 وتأكلوا الرباق بكسر الراء والموحدة المحققة جمع ربق أصله الحبل الذى يجعل فيه عرى وتشد به
 المهمة لتخلص من الرباط أى الآن تقضوا العهد فاستعاروا لكل لنقض العهد استعارة تصريحية
 أو تمثيلية وشبه ما يلزم من العهد بالرباق واستعاروا لكل لنقضه والمعنى هذا أمر مقدر عليكم هذا
 مالم تقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليه كم ماعلى الكفرة وقوله فعليه الروية
 بكسر الراء وفتحها وضىها أى الزيادة يعنى من تعاود عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في الفريضة
 عقوبته وهو صادق بأى زيادة كانت أى يزداد في عقوبته ولو بقتاله فان مانع الزكاة يقتل قال
 في المواهب فانظر الى هذا الدعاء الكتاب الذى انطبق على لغتهم أى من حيث المماثلة في غرابية
 الالفاظ مع انه زاد عليها في الجزالة أى حسن النظم والتأليف وقد كان من خصائصه صلوات الله
 وسلامه عليه أن يكلم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلها فلما
 كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط وأكثر استعمالهم لهذه الالفاظ استعملها
 معهم فاستعملها مع من هم لغته لا يخل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وإن كان فيها ما هو غريب
 وحشى بالنسبة لغيرهم حتى ان كلام البداية الوحشى فصيح بالنسبة لهم وكان أحدهم لا يتجاوز لغته
 وإن سمع لغة غيره فكما المججمة يدعها لغري وما ذاك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهبة وموهبة
 رابطة لانه بعث الى الكافة طرا الى الناس سودا وحمر افعاله الله جميع اللغات قال تعالى وما أرسلنا
 من رسول الا بلسان قومه أى لغتهم فلما بعثه الله للجميع علمه الجميع للحدث الناس بما يعلمون فكان
 ذلك من مجراته صلى الله عليه وسلم وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبعض الفرس بكلامهم وغيرهم
 بما هو ثابت في كتب السنة وفي شرح الشهاب الخفاجى على الشفاء ان جماعة وفدوا على النبي صلى
 الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا لا يعرفون

من وج وكان يعرفها على ألف ألف خشبة وقيل الوهط قرية بالطائف وعزازها بفتح العين المهملة
ثم زاء مخففتين ماصلب من الارض وخشن مما لا ملك لاحد فيه وقوله يأ كاون علافها بكسر العين
المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو مائتاً كاله الماشية ففيه مجاز الحذف أى تأ كل ماشيتهم
أو أن يأ كاون بمعنى يملكون وعفائها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالمد أى المباح الذى ليس لاحد فيه
ملك ولا أثر من عفا الشيء اذا اندرس ومن دقهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمز تنجى الابل
وألبانها والاتفاع عنها وسماها دقنا لانه يتخذ من أصوافها أو يارها ما يتد فأبه وصرامهم بكسر الصاد
المهملة وتخفيف الراء أى لنا من نخلهم ما يصرم أى يقطع وما يخرج منه وهو النمر والتلب بكسر التلمة
واللام الساكنة وبياءه واحدة ماهرم بكسر الراء من ذكور الابل وتكسرت أسنانه والانى ثلثة
والناب بالنون والموحدة الناقاة الهرمة التى طال نابها والفصيل بالمهملة الذى انفصل عن أمه من
أولاد النوق والفارض بالذاء والراء المسمن من البقر والداجن الدابة التى تألف البيوت والكباش
الجورى بجاء مهملة فواو مفتوحتين وقد تسكن الواو فراء مكسورة التى فى صوفه حمره منسوب الى
الحورة وهى جلود تتخذ من الضأن وقيل مادبع من الجلود بغير القزط والصالح بالصاد المهملة والغين
المجتمعة من صلعت الشاة ونحوها اذا تم سنها وذلك اذا دخلت فى السادسة وقبل السابعة والقارج بالقاف
والراء والحاء المهملة وهو من الخيل الذى دخل فى السنة الخامسة والسادسة وفى النهاية القارج
والصالح من البر والغمم الذى كمل واتهى سنه وذلك فى السنة السادسة والله سبحانه وتعالى أعلم
* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقطن بن حارثة العليمى) * وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وونون
والعليمى بجهلة مصغر نسبة لبنى عليم الكلبى وقد قطن مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم
وأشهد النبي صلى الله عليه وسلم قوله

رأيتك يا خير البرية كلها * نبت نصار فى الارومة من كعب
أغر ككان البدر سنة وجهه * ادا ما بد الناس فى خلل العضب
أقت سبيل الحق بعدا عوجا جها * ودنت السامى فى السقاية والجذب

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وكتب له كتابا وخاطب فيه قومه بما يعرفون من لغتهم وهذا صورته
هذا كتاب من محمد لعمائر كلب واحلافها ومن ظأره الاسلام من غيرهم من قطن بن حارثة العليمى
باقام الصلاة لوقتها وابتاء الزكاة بحقتها فى شدة عقدها ووفاء عهد ما عجز عن شهود المسلمين ومسمى
جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبي وسعد بن عباد وعبد الله بن أنيس عليهم من الهولة الراعية
البساط الظئار فى كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحولة المائرة لهم لا غية وفى الشوى الورى مسنة
حامل أو حائل وفيما سقى الجدول من العين العين العشر وفى العثرى شطره بقيمة الامين لا يراذ عليهم
وظيفة ولا يفرق عهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس * وتفسير ذلك ان العمار جمع
عمارة بالفتح أصغر من القبيلة والاحلاف المحالفون لهم ومن ظأره الاسلام بالنظاء المعجمة والهجرة
المفتوحة آخره هاء على وزن منعه أى ومن جمعه الاسلام عليهم من غيره والهولة بفتح الهاء هى التى
ترعى بأنفسها بأن تكون سائمة فى كلاء مباح والبساط التى معها أولادها والنظار أن تعطف الناقة
على غير ولدها فهو اسم جمع ظئر بمعنى مرضعة وقوله ناقة بارفع فاعل ليجب مقدرا وهذه الصفات ليست
للتخصيص لما علم من غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تخلصت من
بنات النخاض لو حبت فيها الزكاة وقوله عوار بفتح العين وضمها والمراد منه العيب وقوله والحولة
المائرة لهم لا غية الحولة بفتح الحاء والمائرة التى تحمل الميرة وهى الطعام والمعنى ان الابل التى تحمل

لهم الميرة لا تؤخذ منها زكاة لانهم اعوامل ونبه قال قوم وقوله وفي السوى بفتح السين المجبة وكسر الواو
والياء المشددة اسم جمع للنساء والورى بفتح الواو وكسر الراء وشدة الياء السمجة والمسنه مالهاسنان
لكن الذي في القروع ان الواجب في الغنم خذعة ضمان لها سنة أو أخذعت مقدم أسنانها وثنية
معها سنان وعكس حمل ما هنا عليه واقصروهم على زكاة العجم والابل لانها غالب أموالهم
والجدول النهر الصغير والعين العين الماء الطاهر الجاري على وجه الارض بلا تعقب والعثرى الروع
الذي لا يقيه الاماء المطر وقوله شجرة الامين أي بتقويم الخراس العدل والله سبحانه وتعالى أعلم
* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائيل بن حجر) * يضم الحاء الملهمة وبعد هاجم ساكنة هاء
الحضرمي رضى الله عنه ونسبه ينتهي الى مالك بن مرة بن حمير بن زيد الحضرمي كان أبوه من أقبال
اليمن ووفده هو على النبي صلى الله عليه وسلم واستقطعه أرضها فأقطعها اياها وأرسل النبي صلى الله عليه
وسلم معه معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما اليه اياها وكان معاوية رضى الله عنه حافيا فأحرقة
حر الشمس فسأله أن يردفه خلفه فأبى ورأى انه لا يكون كموال لا يكون رديغه فقال له لست بمن يردده
الملوك فسأله نعليه أن يلبسهما فأبى وقال دونك ليل ناقي فامس فيه وذلك كما يكفنا لحر الشمس من
معاوية غايته وشق عليه ذلك فعاش وائل بن حجر حتى أدرك حلافة معاوية فوفده عليه فلقاه وأكرمه
قال وائل فوددت لو كنت حملته بي يدي وكأله قبل الاسلام منهم من عقيق يعبدوه ويعجله فنام عنده
يومافى الظهيرة فسمع صوتاها نالافى فوجد له فسمع دافعا يقول

عليه

واجبنا لوائيل بن حجر * يخال يدرى وهو ليس يدرى

ماذا ترجى من نخبته خمر * ليس يدرى عرفى ولا دى بكرى

ولا يدرى نفع ولا دى ضر * لو كل داججر أطاع أمرى

فرجع رأسه وقال بماذا تأمرنى فقال

أرسل الى يثرب ذات النخل * وسراليا مسير مستقل

فدن بدن الصائم المصلى * محمد الرسول خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفاتا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فأدناه النبي صلى الله عليه
وسلم وبسط له رداءه وأجلس معه ثم صعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر سيد الاقبال أناكم
من أرض بعيدة راغبى الاسلام فقال يا رسول الله بلغنى ظهرك ورأسى وأنا فى ملكك عظيم فتركنه واختبرت
دين الله فقال صدقت اللهم بارك فى وائل وولده وولد وولده ثم انزل الكوفة فى آخر عمره وتوفى بها
فى خلافة معاوية رضى الله عنه وله بهما عقب ووقع فى الشامه صلى الله عليه وسلم وصفه بالكندى
فقيل انه غلط والصواب الحضرمي وقال ابن الجوزى الحضرمي أو الكندى فلا مانع من كونه حصرميا
كنديا ثم كتب له صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الاقبال
العباهلة والارواح المشايخ فى السبعة شاة لامةورة الالباط ولا ضئلك وأنظروا التبعة وفى السويب
الحسن ومن رضى من بكر فاصفوه مائة واستوفوه عاما ومن رضى من ثيب فضر حوه بالا ضامم ولا توصم
فى الدين ولا عمة فى غير الله تعالى وكل مسكر حرام وائل بن حجر ينقل على الاقبال وتفسيره
الاقبال هم الرؤساء دون الملوك وقيل الملوك والعاقلة بالوحدة المفتوحة الذين أفتروا على ملكهم
لا يزالون من عملت الابل اذا تركها ترمى متى شاءت والآرواع بفتح الهمزة وسكون الراء آخره عين ميم حلة
جمع رافع وهم ذوو الهيات الحسنة الحسان الوجوه والشايب بفتح الميم والشيب المجبة وباء من موحدتين
بينهما مشنة تحتية ساكنة السادة الرؤس الحسان الوجوه فهم مع اتصافهم بالحسن متصفون بأنهم

رؤساء سادات فلا يردانه مساو لفظهوم الارواح وقوله وفي السبعة بكسر المثناة الفوقية وسكون المثناة
 الختية وبالعين المهملة أربعون من الغنم وفي القاموس السبعة أدنى ما تجب فيه الصدقة من الحيوان
 أي غير البقر وقوله ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وشدة الواو والألياء بفتح الهززة وسكون اللام
 وبعدها حنة فأنف آخره طاء مهملة أي لاسترخية الجلود لكونها هزيلة جمع ليط كسر اللام وهو قشر
 العود فاستعبر للجد من لاطه يلوطه إذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والغني بها الناقصة فالتفسير
 متقاربة وقوله ولا ضئال بكسر المعجمة وتخفيف النون ضد ما قبلها وهي الكبيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ
 لحودها وقوله وأنظروا بقطع الهززة بعد أنون أي أعطوا بلغة اليمن أوبى سعد وقرئ شاذ أنا أنطينا
 ورؤى في الدعاء مانع لما أنطيت والشيعة بمنلة فوحدة فميم مفتوحة وقد تكسر الموحدة أي أعطوا
 الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من دمه وفي السبب بضم المهملة والمثناة الختية وواو آخره
 موحدة جمع سبب وهو الر كاز أو المعدن ومن رزى ميم بكسر الراء بلا تنوين لأن الأصل من البكر
 لكن أهل اليمن يبدلون لام التعريف ميماً وهي ساكنة فأنعمت النون فمها وحذفوا همزة الوصل في
 الرسم تخفيفاً فلذلك اتصلت النون بالميم لفظاً وخطاً فأنعمت أذ لم يبق مانع من الإدغام بخلاف ما للور سميت
 فأنعمت تكون فاصلة وقوله فاصعهوه همزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة
 أي اضربوه وأصله الضرب على الرأس وقيل الضرب بيطن الكف ويرى فاصعهوه بالفاء بدل القاف
 يقال صفعت فلاناً أصفعه إذا ضربت قفاه واستوفضوه همزة وصل وكسر الفاء وضم الصاد المعجمة ثم واو
 ساكنة فضمير التهنيت أي غربه وانفوه وقوله فضرجهوا بالصاد المعجمة المفتوحة وشدة الراء المكسورة
 وبالجمجمة المضغومة من التضريح وهو التدمية أي ارجوه حتى يسيل دمه ويموت وقوله بالاضاميم بفتح
 الهززة والصاد المعجمة وميمين أولاهما مكسورة بينهما حنة ساكنة أي بالجارحة وقوله ولا توصيم في الدين
 بصاد مهملة مكسورة تفعليل من الوصم وهو العيب والعار أي لا عار في إقامة الحد وذأي لا تحابوا فيها
 أحداً وهذا معنى قوله تعالى ولا تأخذكم بهم مآرأته في دين الله وقوله ولا غمة في فرائض الله بضم الغين
 المعجمة وشدة الميم أي لا تستر ولا تخفي بل تظهر ويجهربها إقامة وإظهار الشعار الدين ويرى ولا غمة في
 الدين بفتح العين المهملة والميم المخففة والهاء أي لا حيرة ولا تردد فيه وقوله يترفل بشدة الفاء المفتوحة أي
 يتسود ويرأس استعاره من ترقيب الثوب وهو اسباغه أي تطويله واسباله الفخر والعظمة فاستعبر
 أوهو كناية عن جعله رئيساً عليهم محكما فيهم * فهذا منبذ من مكانه صلى الله عليه وسلم ومخاطباً به يعلم
 منه أنه كان يكلم كل ذي لغة بلغته من العرب أو العجم وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان
 أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداء وأحلاهم منطقتاً حتى كان كلامه يأخذ بجميع القلوب
 وكأنه يلبس الارواح ففصاحة لسانه عليه الصلاة والسلام غايه لا يدرك مداها ومنزلة لا يداني مثهابها
 ولذا قال بعضهم كلامه صلى الله عليه وسلم معجز قال الزهري قال رجل من بني سليم يا رسول الله أيدالك
 الرجل امرأته قال نعم إذا كان ملفحاً فقال له أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قال لك وما قلت له فقال
 صلى الله عليه وسلم قال أيا ما طل الرجل أهله قلت نعم إذا كان مفلساً قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
 لقد طفت في العرب وسمعت فصحاءهم فسمعت أفصح منك قال أذن ربى ونشأت في بني سعد واه ابن
 عسار وغيره قال في القاموس ذلك أي ما طله والمفج بضم الميم واسكان اللام وفتح الفاء وبالجمجمة اسم
 فاعل من أفجج الرجل فهو ملفج إذا كان فقيراً وهو على غير قياس والقياس كسر الفاء ومثله في الخروج
 عن القياس أحسن فهو محصن بفتح الصاد المهملة وأسهب الرجل إذا أكثر الكلام فهو مسهب بفتح
 الهاء والقياس الكسر في الجميع وقيل إن الكلام كناية عن مما طلة الرجل امرأته في الإبلاج عند ارادة

الوطع أي أيداع الرجل امرأته قتل الحجاج فقال صلى الله عليه وسلم نعم إذا كان ماله على أي ماله كناية
عن كونه عاجزاً عن دفع الثمن وتكون ذلك محرراً له ولغيره من ماله ماله لا لغيره
وبين معناه أي ما طهرها إذا كان فقيراً بعد أحاب صلى الله عليه وسلم السائل محو أو محتمل لتلك
المعاني كما أن سؤاله كان كذلك وهذا من بلاغة صلى الله عليه وسلم ومن حوام كناية التي اختص بها
سلوات الله وسلامه عليه وفي حديث عظمة السعدى رضى الله عنه قال قدمت وأعدت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع دوى فكمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعاً ود كرس كلامه ما أعانك الله فلا
يسأل الناس شيئاً قال اليد العليا هي المبطية واليد السفلى هي المطاة وقال الله مسئول ومسطى وفي شرح
الشهاب على الشفاء روى إسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم بيما هو ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت
محنة فقالوا يا رسول الله هذه محنة فقال كيف ترون فإعدها فالوأمأ أحسها وأشدتكمسها قال
وكيف ترون رجاها فالوأمأ أحسها وأشدتكمسها قال وكيف ترون رجاها فالوأمأ أحسها وأشدتكمسها
استقامتها قال وكيف ترون رجاها أو مبصاً أم حقيقاً أم شقي شقا فالوأمأ شقي شقا قال وكيف ترون
حوقها فالوأمأ أحسها وأشدتكمسها قال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا أحسها
قال وما يعنى من ذلك وإنما أرل القرآن بلان عربى من وقواعد النحاة أساسها وأحدثها قاعدة
وأما القواعد من النساء فواحدتها فاعدها وهي التي تعدت عن الولد ورجاها وسطها ومعلمها وكذا
رعى الحرب وسطها ومعلمها حيث استندار القوم وقال الجوهري مستندارها وروايتها ما علمها
وار مع وكل شيء علا فندسق والومى من اللع الحى فقال أومض أومض أومض بعينه عمر والحق برة
الصرب العرق الصعب قال الجوهري حرق إذا لمع لعماسه بقا معتبراً في نواحى العيم فالع قليلاً ثم
سكنى وهو والومض والذي شق شقا هو الذي يستطبل في العمام وحومها أسودها وهو من الأصدا لانه
كون معنى الأصص والحيا بالقصر العيث وجمعه أحصاء وبعد أن بث صلى الله عليه وسلم كنهى
الآفاق أترأمر أى كل فطر دخل في طاعته وإيقاد أثر بعته من أمر الله صلى الله عليه وسلم بأداس
ساسان كان بالناس الكمرى على اليمن فلما هلك كسرى باحمار إلى صلى الله عليه وسلم كما تقدم أسلم
بأداس لظه ورصدق إلى صلى الله عليه وسلم له في أحماره هلاك كسرى مع ما بلغه عنه من المجرات
وأرسل إلى صلى الله عليه وسلم بسلامه واسلام من معه فأتته صلى الله عليه وسلم على اليمن وفاء بقوله
صلى الله عليه وسلم لرسولي بأداس حين أراد الرجوع إليه فوالله أن أسلمت أفرك على ملكك وهو أول أمر
في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك النعم ثم مات واستعمل النسي صلى الله عليه وسلم أسلم شهر من
مادان وقيل إن بادان حرق للوجود على النسي صلى الله عليه وسلم فحطته العيسى الكذاب الذي ادعى السوة
باليمن فقتله وقيل إن الذي قتله الأسود فها هو شهراً لا هو وأن العيسى ترؤجر وحده بعد قتله
وكانت مسلمة فأعانت ويرور الديلى على قتل الأسود فأنما مكنته من الدحول عليه ليلاً فقتله وأمر صلى
الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سديد العاص رضى الله عنه وولى ريدى لبدا الانصارى رضى الله
عنه حصص موت وهو بخلاف اليمن وولى أناموسى الاشعرى رضى الله عنه ريدو عدى وولى معادى
حبل رضى الله عنه الحدود ومخاضها وولى أناموسى حرب رضى الله عنه مكران وهو موضع باليمن قال
بعضهم أنه لما تولى النسي صلى الله عليه وسلم كان أنوسى ميان بمكة فلعل مدة تلك الولاية لم تظلم وولى إليه
بريد بن حيا نلدة مساجبة تولى ثم أن أنكر لما حهر الجيش للشام كان أول أمير عقدر أخته بريد بن أنى
سيمان ثم ولى الشام في خلافة عمر رضى الله عنه بعد أنى عبيدة رضى الله عنه وقتل أحببه معاوية وتولى
بريد رضى الله عنه بالشام وهو أكبر من معاوية قال بعضهم إن بريد بن أنى سيمان أفضل آل أنى

سفيان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه مكة
 وولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه القضاء باليمن وولي عمرو بن العاص رضي الله عنه عمان إلى غير
 ذلك مما بسطه أهل السير وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم
 * (باب في ذكر كثر من معجزاته صلى الله عليه وسلم) * أعلم أن معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يمكن
 حصرها وإن تقتصر على المشهور منها وقد يذكر كثر من معجزاته في أول بعثته أو مما اندرج في غزواته وسراياه
 فلا ينبغي الملل والسآمة عند ذكر كثر من ذلك لأن تكرار ذكره ترداد الفائدة

أعد ذكر نعمان لئلا نذكره * هو المسلك ما كررته بتضوع
 والمعجزة هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدى أي بطلب المعارضة كالنشاق القمرون ينبع الماء
 من بين الأصابع وسميت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها لأنها لا تنسب اليكسبهم لكونها خارقة
 للعادة وهي تدل على صدق من ظهرت على يديه وشروط تسميتها معجزة أن تظهر على يد مدعي الرسالة على
 طبق دعواه وتنقسم الأمور الخارقة للعادة إلى المعجزة والكرامة وغيرهما مذكور في كتب الكلام فلا
 حاجة إلى الإطالة به ثم إن دلائل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة والاختبار عن شأنه شهيرة فمن ذلك
 ما وجد في التوراة والإنجيل وسائر كتب الله المنزلة من ذكره ونعمته بالصفات المميزة له وخروجه بأرض
 الغرب وما خرج بين يدي مولده ومبعثه من الأمور الغريبة العجيبة كقصة الفيل وما أحل الله بأصحابه
 فان تلك القصة مؤيدة لشأن العرب من وجه بذكرهم مشيرة إلى أنه سيصير لهم نبأ عظيم وذلك
 بظهور هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ونكحه وذنار فارس عند ميلاده عليه الصلاة والسلام
 وكانوا يعبدونها وكان لها ألف عام لم تحمد وسقط أربع عشرة من شرفات أيوان كسرى وغيض ماء
 بحيرة ساوة وكانت متسعة أكثر من ستة فراكب فيها السفن ويسافر فيها إلى ما حولها من البلاد
 والمدن فأصبحت ليلة المولد ناشفة كان لم يكن بها شيء من الماء ورؤيا الموبدان وهو قاضي الجوس رأى ليلة
 مولده صلى الله عليه وسلم بالأصعاب أنقود خيلا عربا قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد فقال له كسرى
 أي شيء يكون هذا قال حدث يكون من ناحية العرب ومن ذلك ما سمع من هو أوف الجحجحة بهوته
 وانتكاس الاصنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دافع لها من أمكنة إلى غير ذلك مما روى
 ونقل في الأخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حداثته وبعدها إلى أن بعثه الله نبيا
 ومن تأمل في جميل مآثره وجميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجميع خصاله لم يشك في صحة
 نبوته وقد اكتفى كثير من عاصره صلى الله عليه وسلم بتلك الأشياء فأمن وانقاد له صلى الله عليه وسلم
 وعلم أن تلك الصفات لا يمكن أن تصفها غير نبى فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله
 عنه وكان من علماء اليهود قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لا نظر إليه فلما
 استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فصداقه وآمن به وقال لليهود يا معشرهم وداثقوا الله
 واقبلوا ما جاءكم به فوالله أنكم لتعلمون أنه رسول الله الذي تجدونه عندكم مكتوبا في التوراة اسمه
 وصفته وإني أو من به وأصدقه وعن أبي رمة التميمي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
 فلما رأته قلت هذا نبى الله أي لما شاهدته من عظمتهم ونور نبوته فأوقع الله في قلبه علما ضروريا بصدق
 صلى الله عليه وسلم وروى مسلم أن ضماد بن ثعلبة الأزدي كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل
 البعثة وكان يغيب في قومه ثم يقدم وإذا إلى مكة فقدم مرة في أول مبعثته صلى الله عليه وسلم وسمع
 الناس يقولون فيه ما قالوا أي من نسبته للسحر أو الكهانة أو الجنون وكان ضماد عاقلا بطيب ويرقى
 في الجاهلية فلما سمعهم يقولون أن محمدا مجنون جاءه وقال انى راقى فهل يلبس من شيء فأرسل فأجابه صلى

الله عليه وسلم بقوله ان الحمد لله محمد و نستعينه من يده الله فلامقل له ومن يصل الله ادى له واشهد
أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله فقال له محمد أعدد على تكلمك هؤلاء فقد
بلغت قاموس البحرأى وسطه أو حلقه ثم قال هات يدك آيا بك فآمن به وصدق وأسلم وأقام من غير تردد
واكتفى بهذه الكلمات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم البالغة من العصاحة والبالغة غايتها مع
مشاهده من نور وجهه الشريف وحسن سمعته وقال بعضهم في قوله تعالى يكاذن بها يضى ولولم تمسه
بأر هذا مثل غيره الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاذنظره يدل على نبرته وان لم يقرأ أقرأنا أى
وان لم يظهر معجزة كما قال اسر واحقرضى الله عنه

للم يكن فيه آيات مبينة * لكان منظره يبيل بالخبر

ومع ذلك لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ما يستقبل به القلوب من مال يقطع فيه ولا قوة فيه رهسبال الرجال
ولا أعوان على الدين الذى أظهره ودعاه اليه وكذا واجتمعون على عبادة الاجنام وتعظيم الارلام مقيمين
على عادة الجاهلية فى العصبية والحمية والتعادى والتباغى وسفك الدماء وشن الغارات لا يتجمعهم ألفة
دين ولا يمنعونهم من سوء أفعالهم نظراً فى عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لوم لا ثم قام صلى الله عليه وسلم
بين قلوبهم وجميع كلهم حتى اتفقت الاراء وتناصرت القلوب وتساقت الايدي فى التعاون والتناصر
على اظهار الحق فنصار واحموا واحدا فى نصرته فطهرن الى طلعته ليدبوا عنه ما يكره ويعاونوه على
ما يريد وهجر وابلادهم وأوطانهم وجفوا قومهم وعشائرهم فى محبة وذلوا أو واحمهم فى نصرته
ونصبوا وجوههم لوجه السيوف والسهام والرمح ووطنوا أنفسهم على اصابة ذلك لو حوهمهم
وصدورهم لاجل اعزاز كلمته واعلانه والظهاره بلا دسائس طها لهم ولا أموال أفاضها عليهم
ولا عرص فى العاجل أطمعهم فى نيله فترغبون بسببه أو ملك أو شرف فى الدنيا يحوزونه بل كن من شأنه
صلى الله عليه وسلم أن يجعل الغنى فقيراً لانه كان يحمل الاغنياء على صرف أموالهم فى الجهاد وشحهم من
أنواع القرب وتجعل الشريف مثل التوسيع ثم يذب النفس وعدم الفقر والاعراض عن الاسباب
المشعرة فحوالكبره بل يلتزم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لاجل هذا سبيله بالاختيار العقل
والتدبير الفكري لاوالدى بعنه بالحق وخزله هذه الامور ما يشك عاقل فى شئ من ذلك وانما هو أمر
الهى وشئ غالب مماوى ناظر للعادات تجزع بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الأمر له الخلق
والامر تبارك الله رب العالمين ثم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم أكثرها متواتر رواها جميع عن جمع
وكانت تظهر فى مواطن اجتماعهم كيوم الخندق وبقيعة القروات وفى محافل المسلمين ومجمع العساكر
والجند ولم ينقل عن أحد من الصحابة مخالفة ولا انكار على من روى ذلك مع شدة تحريم فسكون
السالك منهم كقطع الماطق لانهم مدهون عن السكون على باطل وعن المداينة فى الكذب كلهم
عدول لا يتجادون فى انه لومة لانهم ولو كان مسموعه متكررا عنه هم وغير معروف لديهم لانكروا كما
أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السنن والسير وبعض الفاظ فى القرآن ثم نقلت الى من
بعدهم فربما قدرن تأخذها طائفة عن طائفة وجماعة عن جماعة قال القاضى عياض فى الشفاء
فى اعتنى بطرق النقل لم يشك فى صحة هذه القصص المشهورة أى من المعجزات وخوارق العادات
كالاخبار بالمعينات ولا يعبدان يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان أكثر الناس
يعلمون بالتواتر وجود بغداد وامامية عظيمة وانهادار الامامة والخلافة وآحاد من الناس
لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها أى فجهل الجاهل بذلك لا ينسب التواتر فكذلك ما نحن فيه ومن دلائل
نبرته صلى الله عليه وسلم انه كان اميا لا يحيط كباييده ولا يقرؤه ولدى قوم أميين ونشأ بينهم فى بلد

ليس بها عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج في سفر قاصدا إلى عالم يعكف عليه ليتعلم منهم جاءهم
 بأخبار التوراة والإنجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت تلك الكتب ودرست وحرفت عن
 مواضعها ولم يبق من المتسكين بها وأهل المعرفة بمعجزاتها الا القليل ولقلتهم لم يجتمع صلى الله عليه وسلم
 بأحد منهم حتى يظن انه أخذ عنهم ثم انه جادل كل فريق من أهل الملل المخالفة له بآيات وبراهين
 لواجتمع لردها حذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتقنين لم ينهبا لهم نقض ذلك وهذا أدل شئ
 على انه أمر جاءه من عند الله تعالى لا صنع لاحد فيه ومن أعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم
 القرآن العظيم فقد اتخذهم مجافيه من الانحياز ودعاهم إلى معارضته والاثبات بسورة من مثله
 فجوزا عن الاثبات شئ منه. فكان هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة
 من احياء الموتى وبراء الاكهم والابص لانهم أتى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان
 والمقدمين في اللسان بكلام مفهوم المعنى عندهم فكان يحجزهم عنه أعجب من عجز من شاهد
 المسيح عليه السلام عند احياء الموتى لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا في ابراء الاكهم والابص وقر يش
 كانت تتعاطى الكلام القصيح والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالا في المحافل جعل الله لهم
 ذلك طبعاً وخلقاً فيأتون منه على البدئية بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بدئية في المقامات
 وفي كل موضع شديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوصلون بذلك إلى مطالبهم ويرفعون
 من مدحوه عندهم ويضعون من ذمهم بقدرهم فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون الاعناق
 بأحسن من عقد الال فيخدعون الالباب ويدلون الصعاب ويذهبون الاحن ويهجون الدمن
 ويجرثون الجبان ويسيطون يد الجعد البنان ويصرون الناقص كاملا ويتركون النذبة خاملا منهم
 البدوى ذواللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم ومنهم الحضري ذوالبلاغة البارة والالفاظ
 الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكفاية الكثير الروق
 فكل من البدوى والحضري لهما الحجة البالغة والقوة الدامغة لا يرباؤون ان الكلام طوع مرادهم
 والبلاغة ملك قيادهم قد حروا فثرونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها
 وعلاوا صرحا بالبلغ اسبابها فإراهم الارسل كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول وظهرت
 فصاحته على كل مقول وتظا فإيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبادرت في الحسن
 مطالعه ومقارعة وحوت كل البيان جوامع جاءهم وهم افصح ما كانوا في هذا الباب مجالا واشهر
 في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا بلغتهم التي بها
 يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صار خابهم في كل حين وقرع عالمهم من الاعوام بضعا
 وعشرين على رؤس الملاء أجمعين فأثاب بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
 صادقين فلم يزل يقرعهم أشد التقرع ويوبخهم غاية التبويخ ويسفه أحلامهم ويحط أعلامهم
 ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموا لهم وهم في كل هذا عاجزون
 عن معارضته وما ذاك الا ليصير علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة قاطعة وبرهان واضح وهو باق
 دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجز
 سواه معجزات الانبياء انقرضت بانقرض اعصارهم فلم يشاهدها الا من حضرها ومعجزة القرآن
 باقية الى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بانهم لا يقدرون على معارضة القرآن حيث اتخذهم به
 وقال لهم كما أمره الله تعالى فأثاب بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فلو لا علم صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرون لما قال لهم ولن تفعلوا لانه كان اعقل الرجال من أهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق فلما كمال عقله لم يحصل له ريب في خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه باسمه لا يتأتون بشئ من مثله وهذا من أحسن ما يصحكون في هذا المجال وأبدعه وأبينه فانه نادى عليهم بالجحيز عن معارضته ونفى قدرتهم في المستقبل حيث قال ولن تفعلوا فلو قدر وأفعلوا فصار صارخا يجحزهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الامام به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وهم في كل حين ناكسون عن معارضته يخادعون انفسهم بالكذب والافتراء يقولون ان هذا الإحمر يؤثر وسحر مسقروا فلك اقتراء واساطير الاولين ورضوا بالدنية كفولهم فلو بنا غلف وفي لكمة عما نذعنوا اليه وفي آداسا قرأى صمم ومن يتأوى بينك تحجاب ولا تسمعوا بهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون وقنعوا بإدعاء القدرة مع عجزهم كما قال تعالى حكاية عنهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وحيه فاحه ومكبرة لفرط عنادهم فلو استطاعوه ما منعهم ان يشاءوا وقد تحداهم وقرعهم بالجحيز بضعا وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر رافع امتسكناهم ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقال تعالى اطهروا الجحيزهم قل لن اجمعن الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فهذا انزل رد القوالهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وانما ذكر سبحانه وتعالى الجن تعظيما لهما في القرآن والا فالتمحدي انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذي جاء القرآن على اساليه لان لاهيته الاجتماعية من القوة ما ليس للأفراد واذا فرض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع ذلك عجزوا عن المعارضة فكان الفريق الواحد عجزا فرضيت همهم الشريفة وانفسهم الاية بسفل الدماء وهتك الحرم عجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعوا ما حل بهم بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وابطال لقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا فان هذا قاطع بعجزهم وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة بأنه لا يقدر أحد على معارضته وانه ليس من كلام البشر فمن اعترف عتبة بن ربيعة وذلك انه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ان كنت تطلب ما لا اجعنا لك من أموالنا أو تطلب الشرف فتحن نسدول علينا وان كان الذي يأتينا بربا بذلتنا أموالنا في طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم اسمع مني بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا قتلوا فذنبكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فوضع عتبة يده على قم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لا تدع علينا ثم رجع فقال له قريش ما وراءك فقال والله لا سمعت قولنا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالبحر ولا الكهانة فوالله ليكون لقوله الذي سمعتنا وتقدمت قصته ببوطة بعدد كرفصة اسلام حمز قرضى الله عنه عند ذكر ما وقع له صلى الله عليه وسلم من الإذية وروى من حديث اسلام أبي ذر رضي الله عنه كما رواه مسلم انه حين بلغه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعث أناء ايسا ينظر له في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو ذر يصف أناء بقوله والله ما سمعت بشعر من أخي ايسا قد ناقض اثني عشر شاعرا في الجاهلية أى عارضهم في قصائدهم أى فيدل ذلك على فصاحته ومعرفة بالشعر قال فانطلق ايسا الى مكة ثم رجع الى أبي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا بمكة يزعم ان الله أرسله فقلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر ولقد سمعت قول الكهنة فاهو بقولهم ولقد وضعت قوله على أنواع الشعر فلم يثبت ولا يثبت على لسان أحدواه

الصادق وانهم لكاذبون وروى البيهقي في قصة الوليد بن المغيرة وكان سيد قريش في الفصاحة انه قال
لنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على شيئا لانظر فيه فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتاع ذى
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال الوليد اعد على قراءتك
فاعد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله انه له خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله
لغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار منى ولا باقوال الجن منى والله
ما يشبهه الذى يقول شيئا من ذلك والله ان لقوله الذى يقول لطلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر أعلاه
مغدق أسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليحطم ما تحتة وقد سبق عند ذكراستهم زاء المستهزين به
صلى الله عليه وسلم ان الوليد بن المغيرة هذا قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكاهن ولا بمجنون
ولا بشاعر ولكن أقرب القول فيه انه ساحر كما تقدم مبسوطا وروى أبو نعيم من طريق ابن
اسحاق عن رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار قال لما أسلم قيان بن سلمة قال عمرو بن
الجوح لابنه معاذ اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذ أسلم قبل أسفه فقرأ عليه الحمد لله
رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمر ولا بنه ما أحسن هذا وأجله أو كل كلامه مثل هذا
قال يا أبت وأحسن من هذا * قال في المواهب نقلا عن بعضهم ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف
في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هنا لاشهدت العقول السالمة انه منزل من عند الله تعالى
وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وأبرهم وأتقاهم
وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان يأتوا بسورة من مثله فعجزوا فكيف يبقى مع هذا شك
* (ذكر وجوه اعجاز القرآن) * اعلم ان وجوه اعجاز القرآن لا تنحصر فيها الايجاز أى قلة اللفظ وكثرة
المعاني والبلاغة الخارقة لعادة العرب حتى كان في الحد الاعلى مثل قوله ولستكم في القصص حياة فجمع
في كلمتين عدد حروفهما عشرة احرف معاني كثيرة وحكى أبو عبيد أن اعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما
تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحة هذا الكلام أى انما كان سجوده لانه هزه العجب لفصاحته
ولدهشته من بلاغته حتى ذل ومرغ وجهه في التراب وسمع اعرابي آخر رجلا يقرأ فلما استأبأ سوامنه
خلصوا انجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام أى لا يعجز بلاغته وخروجها عن طوق
البشر وحكى الاصمعي انه رأى جارية صغيرة السن بلغت خمس سنين أو ستا وهى تقول استغفر الله من
ذنوبى كلها قال الاصمعي فقلت لها من تستغفرين وأنت صغيرة لم يجز عليك قلم أى لم تبلغ الحلم فقالت
استغفر الله لأننى كاه * قتلت انسانا بالغ رجلا
مثل غزال ناعم في دله * انتصف الليل ولم أصله

قتلت لها قاتلك الله ما أفحصك فقالت أو تعد هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى ان
أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزنى انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع
في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فالامر ان أرضعيه وألقيه والنهاية ولا تخافي ولا
تحزنى والخبر ان وأوحينا فاذا خفت وقيل الخبر ان والبشارتان انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين
فهو خبر من جهة وبشارة من جهة وحكى ابن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما نائما في المسجد
فاذا برجل على رأسه يشهد شهادة الحق فاستحيره فأخبره انه من بطارقة الروم وهم قواد الروم وأهل
الرياسة فهم وكان ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم
ايها المسلمون قال قتلنا فاذهاى قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من أحوال
الدين والآخره وهى قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون

فكان ذلك سبب الاسلامه وقد اراد جماعة من اهل الزيغ والطغيان من اوتوا طرفا من البلاغمة ونظرا
من الميان ان يصفوا شيئا يلبسون به على الناس يزعمون انه يشبه القرآن فيجوز واعن ذلك وراؤه مكان
التجيم من يد المتاول ومنهم من اراد ان يصنع كلاما قبيلا يحسب كنهه سورة الكوثر ليدخل النسيئة
على الجهال القاصرة عقولهم عن تمييز الحسن من القبيح فيجاء بجابيل على سخافة عقله وجود قدر يخته
وسوء فعله وظهور اهل القبيح زانه ليس من غلط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم فلو اعانه مدرس
واعتره واجتنبه القرآن مذعنين في ذلك قول مسيلة الكذاب لعنه الله يا ضدغ **كم** تدبر اعلالا
في الماء واسفلك في الطين لا الماء تذكرين ولا الشرب تتعنين ولما سمع مسيلة لعنه الله قوله تعالى
والتازعات غرقا قال والزراعات زرعوا والحاصدات حصدا والذاريات فجا والطاحنات طحنا
والخافرات حفرا والتارذات ترذا واللاققات لقعا لقد فضلتكم على اهل الوبور وما سبقكم اهل المدر
الى غير ذلك من الهذيان الدال على سخافة عقله بل كلامه هذا مسلوب عنه ادنى الفساحة التي ألفها
فيكون حجة على خربه ومن كلامه وقيل من كلام غيره ألم تركيف فعل ربك بالجلبى اخرج من بطنه انيمة
تسمى من بين شراسيف وأحشا وقال بعض الحفقاء القليل ما القليل وما أدرى شما القليل له ذنب وشيل أى
تمتد ومشفر طويل وإن ذلك من خلق ربنا لقليل في هذا الكلام مع قلة حرفه من السخافة مالا
يخفى على من لا يعلم فضلا عن من يعلم اد كل من سمعه يحججه ويعلم سروره هجائه ولكنته **•** (ومن
وجوه العجازه) **•** الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والنظاب
والسجع فلا يشبه نظما ولا نثرا ولا خطبة ولا رسالة ولا مجعاع أنه يشاركها في أنه مؤلف من كلامهم
ونزل على أساليب كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التأليف والتأم الكلمات وفصاحتها وغير
ذلك من وجوه الإعجاز الخارقة لعادة العرب في عجائب تراكيهم وغرائب أساليبهم وبدائع انشائهم
وروائع اشاراتهم الذين هم فرسان الكلام ومن سورة نظمته العجيب وأسلوبه القريب الوضع
المخال لاساليب كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه تسامح آياته
واتته اليه فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولذلك تحجرت عقولهم ودهشت أحلامهم
ولم يمتدوا الى مثله في حسن كلامهم فلا ريب أنه في فصاحته قد فرغ القلوب بيديع نظمه وفي بلاغته
قد أصاب المعاني بعائب سهمه فانه حجة الله الواضحة ومحجته اللاحقة ودليله القاهر وبرهانه الباهر
مارام معارضته شقي الائم افتتحت الفرائش في الشهاب وذلل الغنم بين الليوث الغضاب وقد حكي
عن غير واحد من رام معارضته أنه أصابه روعة ووهمة منعتة عن ذلك كما يحكي عن يحيى بن حكيم
الاندلسي وكان يبلغ الاندلس في زمانه قيل انه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وتوفي سنة خمس
وحسين ومائتين أنه رام شبنام المعارضة للقرآن فنظر في سورة الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج
على منوالها فاعتزته خشية ورقة في قلبه حملته على التوبة عما كان رامه وعلم أنه أمر لا يقدر عليه
البشر ويحكي أن المقفع بضم الميم وقع القاف والفاء المستددة قبل العين المهملة وكان أقصع أهل
وقته وكان في عصر التابعين طلب المعارضة ورامها فنظم كلاما وجعله مفعلا وسماه سورافا اختار
يوما يصي يقرأ في المكتب قوله تعالى وقيل بأرض ابلعي ماءك ويا مماء ألقى وغيض الماء وقضى
الامر واستوت على الجودي وقيل بعد القوم الظالمين فقال اشهد أن هذا ما هو من كلام البشر وأن
هذا لا يعارض أبدا ثم رجع ومحا عمله وأبطله وعلم أنه لا مناسبة بينه وبين كلام الله في شيء وبالتأمل
في القرآن المجيد يظهر لك من عجائبه ما لا يمكن حصره فتأمل في مثل قوله تعالى ولكم في الفصاص
حياة وقوله تعالى ولوترى اذفر عوا فلا فت وقوله تعالى ويا أرض ابلعي ماءك الآية وقوله تعالى فكلا

أخذنا بذنبه ففهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وأشباه هذه الآيات بل جميع آيات القرآن اذا دقت النظر فيها تبين لك أن تحت كل لفظة جملا كثيرة وفصولا جمة وجدت فيها علوما وخرم مع إيجاز الالفاظ وكثرة المعاني واطراف العبارات والدعاء الى التوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتحريم والعظة والتقويم والأرشاد الى محاسن الاخلاق والزجر عن مساوئها كل شيء في موضعه بحيث لا ترى محلا أولى من محله واذا تأملت أيضا القرآن وجدته مودعا فيه مثلات أخبار القرون الماضية منبئا بالحوادث المستقبلية جامعا للتحجج والتحجج له واستيفاء هذه الامور متسقة أحسن نسق لا يتمكن لغير الله عز وجل فادعاء أنه من عند النبي صلى الله عليه وسلم وأنه تقوله على الله معلوم البطلان بالضرورة بل المعلوم بالضرورة أنه جاء على لسانه من عند الله فان عجز العرب عن الاتيان بمثل ما معلوم بالضرورة وتحديد اسم به معلوم بالضرورة كما أن كونه خارقا للعادة معلوم بالضرورة كل ذلك معلوم بعجز المنكرين عن معارضته مع اعترافهم باعجاز بلاغته ثم هو آية معجزة في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء نطقهم ببيانها مع ما شتمل عليه من ربط الكلام بعضها ببعض والنتام سرده وتناسق وجوهه وتشابه أطرافه وانظر الى قصة يوسف عليه السلام على طولها قصتها الله تعالى على أعجب ترتيب وأبدع ثم ذنب مرتبها أولها وآخرها لم ينضب ماء يائها ولم يحل عقد نظامها ثم ان قصصه اذا كثررت فيه وذكرت مرة بعد أخرى اختلفت فيها العبارات وذكرت في كل مكان لغنى ضربته مثلا غير المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة الأنظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا حتى تكاد كل واحدة من القصص المتكررة تنسى في البيان صاحبها فيكون سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها ذكر ولا نفور لالنفوس من تكريرها ولا معاداة لعادها قال في الشفا ومن تفنن في علوم البلاغة وأرصف خاطره وفكره ولسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وأن كل واحد من تلك الوجوه معجز على حدته فهو كاحياء الموتى وقلب العصا حية وتبيح الحصى بل أعظم من ذلك لان هذا من جنس ما يتعاطونه ومنع ذلك لم يأتوا فيه بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كأسات الصغار والذلل وكانوا شيوخ الانوف أبادة الضيق بحيث لا يرضون ذلك الذلل اختيارا ولا يثرونه الا اضطرارا فالمعارضة لو كانت من قدرتهم فالتغلب بها أهون عليهم وأسرع للنجح وقطع العذر واخمام الخصم لديهم وهم أهل القدرة والمعرفة بالكلام من جميع الانام ومنهم أحد الاجهد جهده واستفرغ ما في وسعه في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما أظهر وفي ذلك خبيثة من نبات شفاههم ولا أتوا بقطرة من معين مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهروا بالدوا والولفسا نطقوا بل انقطعوا .

(ومن وجوه اعجازه) ما انطوى عليه من الاخبار بالمعاني مما سبق ومما كان في وقت نزوله ومما سبق بعد ذلك مما لا يعلم علمه الا الله فجاء كما أخبر على الوجه الذي به أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين أخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بدخوله معهم المسجد الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا أنه ذلك العام فلما صدتهم المشركون عن الدخول شق عليهم ذلك فانزل الله سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فأخبرهم بأنه سيقع بعد ذلك فكان كما أخبر فلما وقع ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك الذي قلت لكم وكقوله تعالى غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين فأخبر الله تعالى أن الروم تغلب فارس في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع فكان كما أخبر الله وذلك أن الروم كانوا أهل كتاب وفارس لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تحارب فارس والروم يرجون غلبة فارس للروم ويفرحون

بهما تولاة ليهنهم لهما ساب فبعث كسرى جيشا الى الروم فالتقى بأذرعاب وبصرى فغلبت فارس
 الروم فمزح المشركون وشق ذلك على المسلمين فأنزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد
 غلبهم سيفعلون في بضع سنين وأخبر أبو بكر رضى الله عنه المشركين بذلك وقال مستظهر الروم على
 فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله نبيا صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له أمية بن خلف وقيل أبي بن خلف
 كذبت فقال له أبو بكر بل أنت كذبت يا عدو الله فقال اجعل بيني وبينك أجلا على عشر فلاثين
 يأخذها الصادق منا فراهته على ذلك ولكن ذلك قبل تحريم التمار وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين
 وأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له ماذا لاجل وزد في الرهان
 فان الله قال في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع ففعل فعل الثلاث مائة والاجل الى تسع سنين فوقع
 ذلك أى غلبة الروم اثنا عشر عام الحديبية وهو لم يخرج عن مدة التسع سنين فأخذ الثلاثين أبو بكر
 رضى الله عنه من ورثة أمية أو أبى لان أمية قتل يوم بدر وأبى قتله النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد
 فتمام الاجل انما وقع بعد موتهم فالتلاثين انما أخذت من ورثته ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا بى بى بكر رضى الله عنه تصديق بما وانما أمره بالتصدق بما وان كان هذا قبل تحريم التمار شركا
 لله على تصديق بما الله ونكذيب بمقاتلهم (ومن الاخبار بالغيب الواقع في القرآن قوله تعالى ليظهره
 على الدين كله فهاذا وعد من الله بأن دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان وتظهر
 أمته صلى الله عليه وسلم جميع الامم وقد وقع ذلك كما أخبر ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا
 منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذى
 ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا بعد وثى لا يشركون فى شيئا أى ليحجهم خلفاء فى أرضه
 ملائكين لهم منصورين على أعدائهم والآية نزلت فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومن كان معه من
 الصحابة رضى الله عنهم فكانت الغلبة لهم على أهل الردة فى خلافة الصديق رضى الله عنه وعلى الروم
 وفارس فى خلافة عمر ومن بعده وهكذا حتى مكن الله لهم فى البلاد وأبدلهم بعد خوفهم أمنا
 كما أخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم فى مشارق الارض ومغاربها وملكهم اياها وصاروا خلفاء
 فيها كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فأريت مشارقها ومغاربها وسيلغ ملك أمتي
 ما زوى لى منها وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فيج
 يحمد ربنا واستغفروا لآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنهم لم يزلوا مبشرين بفتح مكة بأمر الله لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم بكى عمر العباس رضى الله عنه فقال
 ما يبكيك يا عم قال نعبت اليك نفسك فقال انه كما تقول ففتحت مكة ودخل الناس فى دين الله أفواجا أى
 جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما أعز الله الدين ونشر أعلامه فى الحافقين فأتوا فى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وفى بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام بل كلهم أسلموا ثم انتقل صلى الله عليه وسلم
 الى الدار الآخرة فكان الامر كما أخبر الله وكقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وابا له لحافظون فأخبر
 سبحانه وتعالى بأنه تولى حفظ القرآن من التبديل والتغيير فى سائر الأزمان بدليل التعبير بالجملة الاسمية
 المؤكدة بالمؤكدة فكان فى المستقيم كما أخبر فلا مبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه
 تعالى وكل حفظه الى الامم المتعلا عليهم كما قال تعالى بما استخفظوا من كتاب الله أى طلب حفظه منهم
 فوقع فيها التبديل والتغيير حتى صارت لا يوثق بما نقل منها فالمراد بالذكر قوله انا نحن نزلنا الذكر
 القيسرآن وقد اجتمعت كثير من المحدث فى ادخال شئ من التبديل فى القرآن بعد أن أجمعوا كيدهم
 وحولهم وقوتهم فى هذه المدة الطويلة فاعلموا على الحقائق شئ من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا

تسكيل المسلمين في حرف من حرفه فكان الحفظ خاصا بالله كما أخبر الله تعالى فالحمد لله على حفظه
الكلامه وبقائه ونقه ونظامه وخبره من سعي في اطفائه واقتضاح جهله أعدائه ومما أخبر الله
به من الغيبت في القرآن العزيز قوله تعالى سيزم الجمع ويولون الدبر تزلت هذه الآية بحكمة والمسلمون
مستضعفون فلم يدروا ما هذا الجمع الذي سيزم ولا المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان بعد سبع
سنين من نزولها ليس صلى الله عليه وسلم درعه وخرج اليهم وهو يقول سيزم الجمع ويولون الدبر قال عمر
رضي الله عنه فعلت المراد منها حينئذ أي سيزم كفار قريش ويولون المسلمين أديارهم أي يجعلون
المسلمين متولين على أديارهم بالطعن والضرب فعبء عن شدة انهمزهم بأبلغ عبارة ففيها اعجاز لفظا
ومعنى وكقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ففيها
اعجاز بالغيب وذلك أن ناسا من اليمن وبني خزاعة أسلموا وبقوا بحكمة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه
وسلم وكثير من أصحابه فلقوا من المشركين أذى شديدا فأرسلوا وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال أصبر واثبر وابصر ج قريب وأذن الله للمسلمين في الجهاد وأنزل آيات في الأمر بالجهاد
ومنها هذه الآية قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم إلى آخرها فكان بعدها ما أوقع الله بهم من القتل ونصرة
المؤمنين التي شفيت بها صدورهم حتى خربوا ديار المشركين بالسبي والجلاء وسلب النعم وكقوله تعالى
لن ينصروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون أخبر سبحانه وتعالى عن اليهود بأنهم
لا يقدرون عليكم إلا بآذية يسيرة كالتهديد بالأسنة وأنهم إن يقاتلوكم يخذلوا ويكون لكم النصرة عليهم
فكان الأمر كذلك (ومما في القرآن من الأخبار بالغيب ما فيه من كشف أسرار المنافقين مما كانوا
يخفونه في قلوبهم مما لا يعلم عليه إلا الله وكشف أسرار اليهود وإظهار كذبهم ومما قالوه فيما بينهم وهم
يظنون أنه لا يشعر به غيرهم وتقرع الله لهم وتوبخهم فكانوا يحلفون عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مقاتلتهم أنها صادقة فيقول الله تكذيبهم كقوله تعالى والله يعلم أنهم لكاذبون ويقولون
في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول أي يقول اليهود فيما بينهم وفي تاجهم في خلوتهم هلا يعذبنا الله
في قولنا في حق محمد لو كان نبيا لدعانا علينا حتى نعذب ففضع الله مقالتهم وأظهر منا جانتهم وزاد ذلك
بقوله جسدهم جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يعني أنهم يسرون
في ضمائرهم غير ما يظهر ونه لك إذا أتوك وهذا بيان لحال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه هو قول
بعضهم لبعض في الخلوة يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا هاهنا فأعلم الله رسوله صلى الله عليه
وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه فهو من جملة الأخبار بالغيب وكقوله تعالى سيعاون للكتاب سيعاون
لقوم آخرين لم يأمنوا بك ففرون الكتاب من بعدهم واضحة وكقوله تعالى من الذين هادوا وحبسوا الكليم عن
مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين أي بالتكذيب
والسخرية فأخبر الله تعالى بخبر يفهم كآبهم وبقالتهم وعدم طاعتهم وبما قصدوا به بقولهم راعنا من
الاستمراء به صلى الله عليه وسلم ووصفه بالحقافة والرعونية ويظهر ونه في صورة التماس نظره ورعايته
منكر منهم ولما بألسنتهم وهو من الأخبار بالغيب فضيحة لهم ومن الأخبار بالغيب قوله تعالى وإذا يعذبكم
الله إحدى الطائفتين إنما لكم وأن يردون أن غير ذات الشوكة تكون إليكم فهذا أخبار عن المؤمنين
بأمر وقع في نفوسهم وودوه وأحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم فأعلم الله به جبريل عليه
السلام حين نزل عليه بهذه الآية وذلك أن الله وعذبه صلى الله عليه وسلم بأحد الآخرين الظفر بالغير
القافلة من الشام بأموال قريش أو قتل الأنصاري وهم قريش الذين خرجوا من مكة لتخليص تلك الغير
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير لما فيها من المال ولقلة ما عندهم من

السلاح والرجال فقد رآه الله بهم يلقون العدو وينقطع دابر الكافرين يقتل صناديدهم وأيد الله المؤمنين وأمر الذين ومن الاحبار بالغيب قوله تعالى اما كفالة المتهربين وهم حصة أو سعة من الصحابة كانوا يؤدونه صلى الله عليه وسلم أشد الأذى ويسجرون به فاحذر الله تعالى مالا كفهم قتل وقومه فكان كما قال فلما رأت هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم شر أصحابه مالا كفهم وقد تقدم الكلام عليهم في ما حدث الدعته * ومن الاحبار بالعبث قوله تعالى والله يصمئكم من الناس أي يحفظكم من جميع الناس الذين يريدون بسوء أو كل العصاة رضى الله عنهم يحرسونه صلى الله عليه وسلم في أسفاره فلما رأت هذه الآية منهم من الحراسة وما أصابه يوم أحد لا يابى هذا إلا الآية رأت بعدها أو المراد من هذه الآية حفظهم من القتل فكان محمدا طامع كثرة من رآه ثمرة وفصدة له والأخبار بذلك معروفة مهمل ما في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال عرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نبعه فأدركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كبير الغمامة فمرل تحت شجرة فعلق نسيجه بعض من أصحابه وتفرق الناس في الوادي ليستظلوا بالشجر فأباه رجل وهو صلى الله عليه وسلم ياتهم فأخذ السيف فاستبطن وهو قائم على رأسه والسيف مصلت في يده فقال له من يمنعك مني قال الله ثم قال ذلك ناسي فقال الله فقط السيف من يده ووقعت له رعدة فأخذ السيف صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني فقال كن حيرا خذ فمعا مع صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للعصاة ها هو حالس وهو ملئ قومه فانصرف حين عصاه وقال والله لا أكون في قوم هم حرب لك وأمثال هذا كثير ونقدم في العروايات شيء من ذلك * (ومن حوذه أخبار القرآنية) * ما أحبر الله به من أخبار القرون السالفة والامم البائدة والشرايع النائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الله العلي العظيم أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فأورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على أنهم حال يلقونه ويصحبونه وأتى به على غاية مرتبة من كماله وروفته فاعترف العالمون بذلك بصفته وصدقه مع أنه لم يلقه تعليم ومع أنه أتى لا يقرأ ولا يكتب ولم يشغل عداوته ومدامته طلاب ومجالسة تحك فيها الركب بالركب ولم يبع عن قومه عنه بمنزل أنه تعلم فيها ما أخبرهم به ولا حول حاله أحد منهم من ولادته إلى وفاته حتى يتوهم تعلم ذلك من أهل الكتاب وقد كان أهل الكتاب من أحبار اليهود والنصارى كثير ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أخبار الامم السالفة فمرل عليه من القرآن ما تلو عليهم منه ذكرنا قصص الانبياء عليهم السلام مع أنهم فيدها لهم صلى الله عليه وسلم مفصلة بأطبع عبارة وأظف إشارة كحرم موسى وألحضر وحبر يوسف وأخوته وكفصة أصحاب الكهف وودي القريين ولقمان وإسراء وأشماه ذلك من الاسماء والقصص المذكورة في القرآن عن مصي من الامم السالفة وكبيان انشاء الخلق وما جرى في ذلك وحلقه للسموات والارض وادم وحواء وما في التوراة والانجيل من الاحكام والشرايع والوحيد وما في الزبور وصحار اراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء هم من أهل الكتاب ولم يقدروا على تكذيب شيء مما بل ادعوا لذلك واعترفوا به منهم من وصفه الله وهداه فاسم لما سبق له من العاينة الالهية ومنهم من خذله الله فكفر عابدا وحيدا ومع هذا العباد والحمد الذي أظهرهم ولم يدكر عن واحد من النصارى والمسلمين وتكذيب شيء من ذلك مع شدة عداوتهم له صلى الله عليه وسلم وحرمهم على تكذيبه في شيء من كلامه ومع طول احتجاجهم عليهم بما في كتبهم وقرآنهم مما أطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتغيبهم اباء في طلب أخبار أبنائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم فكان يعاينهم بمكتوم شرائعهم وما تصبغ كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وودي القريين وأصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وكسان حكم الرحمن لما

سألوه عن حكم الرجم للزاني المحصن وكانوا قد أنكروه في شريعتهم فبينما صلى الله عليه وسلم لهم
وأخبرهم بأنه مذكور في التوراة وكيان ما حرم إسرائيل على نفسه وإسرائيل هو يعقوب عليه
السلام وكان اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم اجتاحتهم إسرائيل على نفسه فقال لهم
لحم الأبل والآفات أن يذبح آخر أولاده فلما سار إليه وقرب منه بعث الله له ملكا وكفذه فحضر
يعرق النساء حتى كان من وجعه ما كان وذلك لطف من الله به لئلا يلزمه ذبح ولده لأنه اشترط في النذر
الدخول إلى بيت المقدس سليمان من الأمراض والآفات فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه ما أمر لأنه
يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والأنبياء يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح وسألوه صلى الله عليه
وسلم أيضا عما حرم على بني إسرائيل من الطيبات والأنعام التي كانت أحلت لهم فحرمها الله عليهم
ببغيم أي عقوبة لهم بسبب ظلمهم وأنزل الله في ذلك وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر
والغنم حرمنا عليهم شحومها إلا ما حملت ظهورها أو الخوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزيئناهم
ببغيم وإنا لصادقون فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الأصابع من الهائم والطيور كالابل والأنعام
والأوز والبط وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي ظفر من الدواب وحرم عليهم شحيم البقر
والغنم والكتفين إلا ما التصق بالظهر والجنب كما بيناه المفسرون وفصلوه في سورة الأنعام وقوله
مبغيم أي يقتل أنبياءهم وأخذهم أموال الناس بالباطل وكانوا يقولون للذي صلى الله عليه وسلم لم يحرم
الله علينا شيئا فإن حرم علينا شيئا فبينه فأمر الله هذه الآية البصرية في تكذيبهم فافتخروا وجاء أن
اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم ترعنا أنك على حيلة إبراهيم وأنت تأكل لحم الأبل ولينها وذلك محرم
في شرعنا فأمر الله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن
تنزل التوراة قل فأثابوا بالتوراة فأتوا بها إن كنتم صادقين فكتبوا ما لم يجدوا فيها ما ادعوه ومن الأخبار بما
في الكتب السابقة قوله تعالى في وصف أصحاب نينا صلى الله عليه وسلم ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم
في الإنجيل الآية والاشارة لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من أثر السجود ولم يذكر عن أحد منهم أنه
كذب في شيء من ذلك بل كثير منهم صرح بحقيقة نبوته وصدق مقالته وبأنهم إنما سجدوا لنبوته جسدا
وعنادا كأهل نجران وعبد الله بن موريا وحي بن أخطب وغيرهم من أخبار اليهود والنصارى حتى
إن نصارى نجران لما طلب مباہلتهم امتنعوا وخافوا من نزول العذاب عليهم واعترفوا بنبوته فيما بينهم
واشتهوا من اتباعه ظاهر باغيا وعنادا وصالحا وعنفوا وكسباني وعن صفية أم المؤمنين رضي
الله عنها وكانت بنت حبي بن أخطب قالت كان عمي أبو ياسر أحسن رأيا من أي كان يقول لاني أليس
هو الذي نبأه في كتبنا فنقول نعم هو هو فيقول له فاني نفسك منه فيقول معاداة له وقد فزع الله أهل
الكتاب الذين حسدوه صلى الله عليه وسلم وأظهر كثير من أئمة أئمة خوفه قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفون عن كثير أي لحله وستره عليهم رجاء
هدايتهم بتوفيق الله تعالى * (ومن وجوه المجازة) * ما ذكره تعالى من عجز قوم في قضايا وأعلامهم
بأنه لا يفعلونها فافعلوا وما قدر وأعلى ذلك كالمهود لما ادعوا دعاوى باطلة وقالوا لن يدخل الجنة إلا من
كان هودا أو نصارى فكذبهم الله وألزمهم الجنة فقال خطابا لنبية صلى الله عليه وسلم قل إن كانت
لكم النار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين أي إن كنتم صادقين
أنكم من أهل الجنة وأنهم مخصوصة بكم فتمنوا الموت لأن من يتقن دخول الجنة اشتاق إليها وأحب
التخلص من هذه الدار وأكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله قال الله تعالى ولن يتموه

أيداً بما قدمت أيديهم فذنب عنهم ثمن الموت في جميع الارض المستقبلة بقوله لن وليداً وما قدمت أيديهم
هو كفرهم بالله وتحريرهم التوراة في هذه الآية من المعجزات الاخبار بالغيب وهو انما اعتمبتهم
الموت في المستقبل فكان كما أخبرنا لم يتنوه ولو غناه أحد منهم لمات ولم يقع القتل من أحد منهم مع توهم
الدواعي على ثقته لوقع القتل وان كان من اعمال القلب الخفية الا ان النطق بقولهم تخنياً تمكن وروى
البهيقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان اليهود تنوتوا الموت لما تواتوا والنبي
نفسى يده لا يقولها رجل منهم الا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرقهم الله عن تخنيسه ليظهر صدق
رسوله منسلي الله عليه وسلم وصحة ما أوحى اليه ولم يتنوه أحد منهم لخوفهم الموت ولحرصهم على
الحياة وكذا على تكذيبه أحرص لو قدر واعلى تكذيبه بأن يتنوا ولا يموتوا ولكن الله يشعل مآريه
فظهرت بذلك معجزته وبات حجة وفي الشفا من أعجب أمرهم وادانه لا يوجد منهم أحد يقدم على تمحي
الموت ولا يجيب اليه من يوم نزول هذه الآية لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على حب
الحياة كما قال تعالى ولتحدثهم حرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتاعهم من التمني
موجود مشاهد لن أراد أن يمتحنهم به ومثل ما تقدم في الاخبار بالغيب من المستقبل قوله تعالى وان
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا ابسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فان لم يفعلوا ولئن فعلوا فاقوا النار قوله ولئن فعلوا الاخبار بالغيب وتجيز لهم (ومن وجوه اعجازه) ^١
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهمة التي تغربهم عند تلاوته لما فيه من الحالة القوية
باعتبار ما فيه من المواظ والاذن قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيتم خاشعاً متصدعاً
من خشية الله وهذا لما فيه من الروعة التي تم دالجبال خابالك بالرجال وهذه الروعة على المكذبين
به أعظم منها على المؤمنين حتى كلوا يستقلون - سماعه لصعوبة ما فيه عليهم ويريدهم سماعه قهراً
عن الحق والاصفاء اليه ويودون اقطاعه لكرههم له لخبث طبائعهم قال تعالى واذا ذكرت ربك
في القرآن وحده ولولاه على ادبارهم نفورا واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القرآن معب مستعص على من كرهه وهو الخفاكم الضايل بين الحق
والباطل والبر والفاجر وأما المؤمن فلا تزال روعته أي فزعه وخوفه من زواجره وواعظه اجلالاً
وهية توليه عند تلاوته اشجاءاً باقيل قلبه وسمعه لجه استماعه ويزداد خشية ونشاطاً لميل قلبه اليه
وتحيده به قال تعالى تشعرونه جلود الذين يخشون ربهم ثم قلن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله أي
يعرض للندى الحسية عند القرآن تشعيرة من الخوف من هيئته فاذا تأمله وتذبره لان قلبه وجلته
لأنه ونزوره ولذا ترى الصالحين اذا قلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد تبعى ذلك الى الغشى
وشق الثياب ونحوه ومثله لا ينكر ومن لم يذق لا يعرف وانما لم يقع مثل هذا من العبادة رضي الله عنهم
لان مقامهم مقام تمكين ومما يدل على ان ما يحدث للقلوب من الروعة والمهابة شيء يخص به القرآن
دون غيره من الكلام انه أمر يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تقاسيره وما ذالك الا لسرورية وأمر رباني
ولذلك ثاب قارئه وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره وفي الشفا القاضى عياض ان نصرانياً سرق
يتلو القرآن جهراً فوقف ليسمع قرائته وهو يكي قبيل له بم يكيت فقال للشجيا والنظم والمرايا الشجيا
الطرب والتنظيم وترا انتظامه وحسن انجاءه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى أيكاه وهذه الروعة
قد اغترت جماعة قبل الاسلام عند سماعهم القرآن فتم من أسلم لهذه الروعة لأول وهلة وآمن به
وسدق ومنهم من كفر روى البخاري ومسلم عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور وذلك قبل ايسلامه حين جاء الى المدينة ليكلم النبي صلى

الله عليه وسلم في أسارى بدر قال فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غيري أم هم الخالقون أم خلقوا
 السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن بل أم هم المسيطرون كاد قلبي أن يطير أي حدث
 عنده فزع وخوف شديد حتى ظن أن قلبه يشق ويطير زاد في رواية وذلك أول ما قرأ الإيمان في قلبي
 أي لأنه لما سمعها وفهمها علم ما فيها من رهان الإيمان القاطع لعرق الكفر لدلائلها على أن
 لا خالق يستحق العبادة إلا الله فسكن الإيمان في قلبه بعد اضطرابه وفي رواية فصدع قلبي وفي رواية
 أنه لما سمع قوله تعالى والطور وكنا مبطور في رق منشور فبحر واندهش فلما سمع أن عذاب ربك
 لواقع فله من دافع جلس وخاف أن العذاب ينزل به فلما سمع يوم تبور السما مور و تسير الجبال سيرا
 فويل يومئذ للمكذبين أخذته خوف شديد فلما وصل إلى قوله أم هم المسيطرون قال كاد قلبي يطير الخ
 الحديث ففيه دليل لروعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة سبب لسلامة رضى الله عنه * (ومن وجوه
 اعجازه) * أن قارئه لا يمله ولو أعاده مرارا مع أن القلوب جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يعرض
 عنه ولا يكره تكراره على سمعه بل الملازمة لتلاوته تزيده حلاوة وترديده يوجب له محبة وحسنًا وبهجة
 وقبولًا ولا يزال غضا طربا لا يتغير به محبة ونضارته فكانه في كل مرة قريب عهد بالنزول وغيره من
 الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما بلغ على مع التردد ويعادى إذا أعيد وكنا يستلذه في الخلوات
 ويؤنس تبلوته عند نزول الكربات وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى أحدث لها أصحابها
 لحونا وطرقا يستجلبون تلك اللحن ونشيطهم على قراءتها والترادى غير القرآن يخترع له اسباب تجعل
 الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه ولا اختصاص القرآن بعدم ملل قارئه وصفه صلى الله عليه
 وسلم بقوله في حديث رواه الترمذي عن علي رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما
 ستكون قنينة قبل فالحرج منها قال كآب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدهم وحكم ما بينكم هو
 الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين
 وهو الذكرا الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا ترهبه الالهواء ولا تشبع منه العلماء ولا
 تلبس به الا لسن ولا تخلق على الرد ولا تنقض عجايبه هو الذى لم تنه الجن اذ سمعته ان قالوا اناس معنا
 قرآننا نجيبا يهدى الى الرشدا فامناه به من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه
 هدى الى صراط مستقيم * (ومن وجوه اعجازه) * جمعه لعلوم ومعارف لم تعرفها العرب ولا
 محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه بل ولا يحيط أحد من علماء الامم بها ولا يشتمل عليها
 كآب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم الشرائع والتنبه على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم
 يبراهين قوية بيته سهلة الا لفاظ رام المتخذ لقون أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدر وا كقوله تعالى خلقت
 السموات والأرض أكبر من خلق الناس وكقوله تعالى أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر
 على أن يخلق مثلهم وكقوله تعالى قل يحبسها الذى أنشأها أول مرة وكقوله تعالى لو كان فيها آلهة
 إلا الله لفسدنا وفيه من دقائق علم النجوم كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك والقمر من دقائق علم الطب كآوا واشربوا ولا تسرفوا ومن دقائق علم
 الهندسة انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يغنى من اللهب ففيه إشارة الى شكل مثلث مع
 بعض أحكامه التى لا يعرفها الا الراحمون فى علم الهندسة وفيه جمل من علوم السيرة والاخلاق
 الخبيثة وتركيبه النفس وأنباء الامم والمواظ والحكم وجوامع الكلم وأخبار الدار الآخرة
 ومحاسن الآداب والشيم والامثال والاشياء التى دلت على البعث وآياته والاخبار بما كان وما
 يكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقه الدماء وما فيه من صلة

الاحرام الى غير ذلك قال تعالى ما فرطت في الكتاب من شيء وأرسلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء
 ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل واخرج ابن ابي شيبة ان الله تعالى قال لشيء مسلم الله
 عليه وسلم اني منزل عليك توراة اى كتابه التوراة ~~لشئ~~ ما استعمل عليه تقعها اعيانها
 واذا انما سموا قلوبا غلفا وفيها شامع العلم وفهم الحكمة وريبع القلوب وعن كعب الاحبار عليكم
 بالقرآن ما به فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى ان هذا القرآن قصص على بني اسرائيل اكثر مما
 هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى لجمع الله فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كله انما
 ما في الكتاب قبله التي انشاها على الضعف منه مرات * (ومن وجوه اعجازه) * ان الله جمع
 فيه بين الدليل والمسلول وذلك ان الله اجتمع بنظم القرآن البيديع العجز وبحسن تأليفه واعجازه
 وبلاغته فهذا دليل وفي انشاء هذه البلاغة امره ونهيهم ووعد وعيده وغير ذلك من المقامد العلمية
 فهي مدلول والقارئ يفهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة مفردة * (ومن وجوه
 اعجازه) * تبين الله تعالى حفظه لتعالى قال تعالى ولقد يسرنا القرآن لذكره واثبت سائر الامم
 لا يحفظ كتبها الا الواحد النادر مع طول اعصارهم واستداد ازمته قال سعيد بن جبير ان بني اسرائيل
 لم يكن فيهم من يحفظ التوراة فكثروا لا يترونها الا نظرا في حكمة غير موسى وهارون ويوشع بن نون
 وغيرهم وقدم الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فيهم حنطة لا تحصى ويسر
 حفظه للعلماء في اقرب مدة * (ومن وجوه اعجازه) * مشاكلة بعض اجزائه بعضها وحسن اختلاف
 انواعها واتشام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف
 معانيه وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد وعيد واثبات نبوة وتوحيد
 وتهديد لبعض ما شرع وترغيب وترهيب الى غير ذلك من قوائده كضرب الامثال وذكر القصص للاعتبار
 بهادون خلل يتخلل فضوله والكلام القصص اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولا نت جزائه وقيل رونقه
 فتأمل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقتهم وتقرعهم باهلاك القرون من قبلهم وما
 ذكرهم من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ونعيمهم عما اتى به والخبر عن انطلاق الملا منهم واجتماعهم
 على الكفر وما لهم من الحسد في كلامهم وتجزيمهم ونهيمهم ووعدهم بخزي الدنيا والآخرة
 وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعدهم ولا مثل مصابهم وتبصير النبي صلى الله عليه وسلم
 على اذاهم ونسبته بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر داود عليه السلام وقصص الادياء كسليمان واليوب
 عليهم السلام وكل هذا في اوجز كلام واحسن نظام على اتم ارتباط من غير خال يزيل رونقه وبش
 فصاحت * (ومن وجوه اعجازه) * ان الله وسع على الامة بقراءته على اوجه متنوعة وطرق متعددة
 وهي طرق القراءات المشهورة ومع ذلك لا يتشتمل شيء من بلاغته وجميع انواع اعجازه كل طريق
 من طرق قراءته متمثل على تلك الوجوه وهذا لا يمكن مثله في كلام البشر فان الشاعر البليغ اذا
 اجتهد في انشاء قصيدة بليغة فانهما تحتل لو غير شيء من كلماتها ولا يتبقى على بلاغته الا اريد قراءتها على
 اوجه متنوعة بخلاف القرآن العزيز قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا
 القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن في زمن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى زماننا هذا بل الى يوم الدين وكيف يقدر عليه احد وقد عجزت عنه العرب
 الفصحاء والخطباء والبلغاء من قريش وغيرهم اعجز غيرهم اولى وهم قد عرفوا انه صلى الله عليه وسلم
 من قبل نبوته باري عين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا غنجد حساب ولم يعلم شيئا ولم ينش شعر الغيرة فضلا
 عن انشاءه ولا يحفظ حبرا ولا يروى اثر احدى اكرمه الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليه

وحاجه سم به قال تعالى قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراككم به فقلد لبثت فيكم عمر من قبله افلا تعقلون وشهد له سبحانه وتعالى في كتابه بذلك قال تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا الارباب المبطون ووجوه انجياز القرآن كثيرة ومجانبه لا تنقضي ولا تنسأهي واذا عرفت ما تقدم عرفت انه لا يحصى عدد معجزات القرآن بألف ولا ألفين ولا أكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد تعداهم بسورة منه فحجزوا عنها وأقصر السورانا أعطيناك الكوثر فكل آية أو آيات منه بعددها منه معجزة ثم فيها انفسها معجزات كما تقدم وجاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومسألتي أعطيتني أفضل ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلوبنا وسقاءهم ومنا ونعمونا ونورا بصارتنا واجعلنا من المستفيعين به العظامين بما فيه التالين له حق تلاوته انك على كل شيء قدير والله سبحانه وتعالى أعلم *) (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) * انشقاق القمر اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة أقسام ماض وجد قبل وجوده ومستقبل وجد بعد وفاته ومقارن له من حين حمله الى ان نقله الله الى محل فضله فأما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصه الفيل وتبشير الانبياء والكهان به وغير ذلك مما هو تأسيس لدوته وازهاص لرسالته وهذا القسم سماه بعضهم ارهاصا وجوز بعضهم تسمية ذلك معجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع لخواص أمته من الكرامات وخوارق العادات بسببه ما لا يحصى فكرامات الاولياء من تيممات معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله الابوصري حيث يقول

والكرامات منهم معجزات * حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فاجد قبل البعثة يسمى ايضا ارهاصا وذلك كالنور الذي خرج معه حتى أضاء له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه قصور بصري وروي ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آمنه قالت لما فصل مني نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب وغير ذلك مما شوه دجال ولادته وفي رضاعه وكثليل الغمام فانه انما كان قبل البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا فانه انشقاق القمر وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وروي أحاديثه أهل السنن كالبخاري ومسلم والامام أحمد والبيهقي وبقية أهل السنن وروا ذلك عن جميع من الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عمر وجبير بن مطعم وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس وحذيفة بن اليمان وغيرهم ورواه عنهم جميع عن جميع حتى بلغ مبلغ التواتر قال العلامة عبد الوهاب ابن السبكي ان انشقاق القمر متواتر متصوص عليه في القرآن مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق ولم ينشق غير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعد لها شيء من آيات الانبياء ولذا اختص بها سيدهم وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطباع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر من غيره وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية عن أنس رضي الله عنه ان أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر شقين حتى رأوا حراء بينهم وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بخمسة سنين وكان أنس بالمدينة صغيرا فروايت له كانت عن ابن مسعود رضي الله عنه وكذا رواية ابن عباس رضي الله

عنهما لانه اذا ذاك لم يولد وفي رواية لا يبق من ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى اقرب الساحة
وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقين فلقه دون الجبل
وفلقه خلف الجبل أي فوقه كافي الحديث قبله فقال صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية للإمام
أحمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار
فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا أي الكفار يحرقنا محمد فقال رجل منهم أي
وهو أبو جهل ان كان يحرقنا فانه لا يستطيع أن يحرق الناس وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه
فقال كفار قر يش يحرقكم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان كان محمد يحرق القمر فانه لم يبلغ يحرقه ان
يحرق الارض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر قائلوا فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك وفي رواية لابن
مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قر يش هذا
يحرق ابن أبي كبشة ثم قالوا انظر واما يأتيكم به السفار فان محمد لا يستطيع أن يحرق الناس كله
بغاء السفار فأخبروهم بذلك رواه أبو داود والطحاوي وفي رواية للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله
عنه انشق القمر بمكة فقالوا يحرقكم ابن أبي كبشة فسلوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق
فانه لا يستطيع أن يحرق الناس كله وان لم يكونوا رأوا ما رأيتم فهو يحرق فسلوا السفار وقد قدموا
من كل وجه فقالوا رأينا فقال الكفار هذا سحر مسخرة وفي رواية لابي نعيم عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص
ابن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت
صادق فانشق لنا القمر فرقتين فانشق وفي رواية فقال لهم ان فعلت تؤمنوا فاقولوا نعم فقال رب ان يعطيه
ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم نادى يا فلان يا فلان اشهدوا ورواه
الحارثي مختصرا عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما وان لم يشاهد القصة كما تقدم في بعض طرقه أنه حمل الحديث
عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاء في رواية لعبد الرزاق والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه رأيت
القمر منشقا شقني شقة على أبي قبيس وشقة على السويداء والسويداء بالمد والتصغير ناحية خارج مكة
عندها جبل وفي شرح المواهب أن التعبير بأبي قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض من
روايته منشقا احدي الشقين على جبل والاخرى على جبل آخر ولا يغير ذلك قول الراوي الآخر
رأيت الجبل بينهما أي بين الفرقين لانه اذا ذهبت فرقة عن بين الجبل وفرقة عن يساره صدق أنه
بينهما وأي جبل آخر كان في جهة عينه أو يساره صدق عليه أنها عليه أيضا ووقع في بعض روايات
ابن مسعود رضي الله عنه أن انشقاق القمر كان والنبي صلى الله عليه وسلم جني وفي روايات أنس أن
ذلك كان بمكة ولا تعارض لان مراد أنس رضي الله عنه أن ذلك كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى
المدينة ويصدق على مني أنهم من جملة مكة بل جاءت رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن يصير الى المدينة فظهر أن المراد بين مكة
في رواية أنس الإشارة الى أن ذلك وقع قبل الهجرة وقيل ان الشق تعدد مرة كان وهم جني ومرة
وهم بمكة وقيل أن مدة الشق كانت بقدر ما بين العصر الى الليل فيحتمل أنهم كانوا جني ثم رجعوا الى مكة
مرة ذكر واحدا ومرة ذكروا بأبي قبيس فتدري أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما
انشق القمر ليلة أربع عشرة نصفاء على الصفا ونصفاء على الروقة قدر ما بين العصر الى الليل وجاء أنه
تباعدا بين الفرقتين فأراهم النبي صلى الله عليه وسلم احدي الفرقتين وقال اشهدوا ثم أراهم الفرقة

الأخرى وقال اشهدوا على هذا جمل بعضهم الرواية التي فيها أنه أراه من انشقاق القمر مرتين وجزم بعضهم بتكرير الانشقاق وأنه وقع مرتين فلا تنافي بين الروايات قال القاضي عياض في الشفا وحيث أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه وتواترت أحاديثه فلا تنفات الى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا الانشقاق ناسا لم يخف على أهل الأرض اذ هو شئ ظاهر لجميعهم وحاصل الرد عليه أنه لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة وترقبوه ونظروا الى مطلعته فلم يروه انشق بل لو فرض أنهم فعلوا ذلك لما كانت بهم حجة علمانية اذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض لاختلاف أحواله باختلاف مطالعته بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض وقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب ولهذا توجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا ذو المعرفة ذلك تقدير العزيز العليم وانشقاق القمر وقع بالليل والعبادة من الناس في الليل السكون واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الا من رصد ذلك واعتنى به غاية الاعتناء وكثيرا ما يكون خسوف القمر في البلاد أو أكثر الناس لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يتحدث الثقات بحجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع وأمور عظام تظهر بالليل في السماء ولا يعلمها كثير من الناس وتمع ذلك قد سالت قريش كثيرا من أهل الآفاق فأخبروهم بأنهم شاهدوا ذلك فقالوا اسحر سمتمر أي عام وكان الخبرون هم السفار لان المسافرين في الليل غالبا يكونون في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك بخلاف غيرهم فان الغالب عليهم أن يكونوا نياما ما يكتفي ذلك في ثبوت التواتر وان خفي على كثير من أهل الآفاق وقال بعض المحدثة من الفلاسفة ان الاجرام العلوية بلا استهلاك لا يتهاوى فيها الانخراق والالتئام وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء الى غ ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك وأجيب بأنه لا انكار للعقل في ذلك فان القمر مخلوق فله أن يفعل فيه ما يشاء يحكى أن أبا بكر بن الطيب لما أرسله صاحب الدولة ملك الروم بقسطنطينية وأخبر ملك الروم بأن هذا أجل علماء الاسلام أحضر بعض بطارقه لنا طرقة فقال له تزعمون أن القمر انشق لتبينكم فهل للقمر قرابة منكم حتى تروونه دون غيركم فقال له وهل ينسكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رأيتوها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس الذين أنكروها وهم في جواركم فأخفهم ولم يجرب جوابا * (تنبيه) * ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كفه فليس له أصل وسئل النووي عن رجلين تازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما انشق فرقين دخلت أحدهما في كفه وخرجت من الكف الآخر وقال الآخر بل نزل الى بين يديه فرقتين ولم يدخل في كفه فأجاب الاثنان مخطئان بل الصواب أنه انشق وهو في موضعه من السماء وظهرت منه إحدى الشقتين فوق الجبل والاخرى دونها ~~هه~~ كذا أثبت في الصحيحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه انه سئى والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم ردت الشمس له روت أسماء بنت عيسى الخثعمية رضي الله عنها وهي زوج جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه ثم تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاده جعفر رضي الله عنه ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يصل على رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسolk فأردد عليه الشمس قالت أسماء بنت عيسى رضي الله عنها

قوله
التي
من
قال
بها

فرايته اغربت ثم رأته اطلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصبا في خير
رواه الامام أبو جعفر الطحاوي وقال ان أحد بن صالح المصري كان يقول لا ينبغي لمن سبى العلم التخليف
عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأحد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه
أن البخاري يروى عنه في صحيحه ولا عبرة باخراج ابن الجوزي اهذا الحديث في الموضوعات فقد اطلق
العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى ادرج فيه كثيرا من الاحاديث الصحيحة قال السيوطي

ومن غريب ما رآه عالم * فيه حديث من صحيح مسلم

قال في المواهب في حديث ورد الشمس قد صححه الطحاوي والثاندي عياض قال الزرقاني واهل بيته
وأخرجه ابن منته وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها باسناد حسن ورواه ابن
مردويه من حديث أبي هريرة باسناد حسن أيضا ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن
كما حكاه شيخ الاسلام فاضل القضاة ولي الدين العراقي في شرح التقریب عن أسماء ولفظه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصبا ثم أرسل عليا رضي الله عنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي
صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي رضي الله عنه فنام
فلم يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله أصليت قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك
عليا احتبس بنفسه على بيه فرد عليه الشمس كي يصلي قالت أسماء فطاعت عليه الشمس حتى وقعت
على الجبال وعلى الارض وقام على فتوضأ وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصبا ورواه
الطبراني أيضا عن أسماء رضي الله عنها بلفظ آخر قالت اشتغل على مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قبة العنات يوم خيبر حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي أصليت العصر قال لا
يا رسول الله فتوضأ صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام
الحبشة فارتحلت الشمس كهيتها في العصر فقام على فتوضأ وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم
بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها صريحا ككلمات في الخشب وطلعت
الكواكب وفي لفظ آخر عند الطبراني أيضا في الكبير كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي
يقبض عليه فانزل عليه يوما وهو في حجر علي رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما سري عن
صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله بكلمتين أو ثلاث فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت أسماء
فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى صلى العصر على رضي الله عنه ومن القواعد ان تعدد الطرق
يفيد أن الحديث أصلا قال الزرقاني في شرح المواهب ومن لطائف الاتفاقات الحسنة أن أبا الطاهر
الواعظ ذكر يوم مات ربيب الغروب فضائل علي رضي الله عنه ورد الشمس له والسما معجبة غيما مطيما
فظنوا أنها غربت وهموا بالانصراف فأصحت السماء ولاحت الشمس صافية الاشرار فأشار اليهم
بالجلوس وقال ارجعوا

لا تغرب يا شمس حتى ينهي * مدح لآل المصطفى ونجده

واثنى عنا ان أردت شأهم * أنسيت اذ كان الوقوف لأجله

ان كان للولي وقوفك فليكن * هذا الوقوف نجده ولرجله

وروى الطبراني في معجمه الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن لا تغرب حتى تقدم عبر فرش التي رآها ليلة لاسراء وأخبرهم أنها
تقدم يوم كذا وولي النهار ولم تجيء فتأخرت ساعة من نهار الى أن قدمت وروى يونس بن أبي بكر عن
ابن اسحاق امام المغازي قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرقعة والعلامة التي

في العبر قالوا له متى يحيى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قرش ينتظرون وقدولى النهار
 أى قارب ذلك اليوم أن يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم يحيى العبر فدعا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فزیده فی النهار ساعة حبست عليه الشمس أى أمسكها الله بقدرته حتى قدمت العبر قبل غروبها
 وأما حديث لم تحبس الشمس على أحد الا ليوشع بن نون عليه السلام فهو محمول على أن المعنى لم تحبس
 على أحد من الانبياء غيرى الا ليوشع وقال الحافظ ابن حجر الحضر محمول على الماضى لا لانبيا قبله
 وليس فيه أنه لا تحبس بعد الماضى وحديث حبسها على يوشع لا يعارض حديث على رضى الله عنه لأنه
 في قصة يوشع كان حبسها قبل الغروب وفي قصة على كان حبسها بعد الغروب وقوله الا ليوشع بن نون يعنى
 حين قاتل الجبارين بعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام وكان يوشع خليفة موسى عليه السلام وهو
 القائم بالرسالة بعده فدعا الله تعالى أن يدينه من الارض المقدسة زمية حجر وقال لهم يوم الجمعة فلما
 قاربت الشمس الغروب خاف أن تغيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يحل له قبالهم فيه فدعا
 الله تعالى فرد عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم قبل كان علم النجم صحيحا قبل ذلك فلما وقفت
 الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره ولم ازلت على رضى الله عنه بطل جميعه * (ومن معجزاته) *
 صلى الله عليه وسلم كلام الشجرة له وايضا دله وشهادته بالرسالة وأحاديث كلام الشجرة له كثيرة
 ثم يقرر وأهل السنن عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبى طالب وعبد الله
 ابن عباس وعائشة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأسامة بن زيد وأنس
 ابن مالك ويعلى بن مرة وغيرهم ورواها عنهم أضعافهم من التابعين قال القاضي عياض في الشفا
 فصارت في انتشارها من القوة حيث هي قال الشهاب الخفاجي يعنى أنها نقلت عن كثير من الصحابة
 والتابعين حتى بلغت التواتر المعنوى وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها أحد من العقلاء وروى البيهقي
 والبراز والدارمي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا
 منه اعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريد يا اعرابي قال أهلى قال هل لك الى خير قال وما هو
 قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال
 هذه النمرة وهي بشاطئ الوادى فأقبلت تحت الارض أى تشدها بعروقها حتى وقفت بين يديه صلى الله
 عليه وسلم فاستشهدها ثلاثا أى طلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت له بأنه
 رسول الله حقا ثم رجعت الى مكانها ورجع الاعراب الى قومه وقال يا رسول الله أن يتبعوني آتاك بهم
 والارجعت اليك وكنت معك وروى البراز عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال سألت اعرابي النبي
 صلى الله عليه وسلم آية أى علامة تدل على أنه رسول فقال له قل لثلك الشجرة رسول الله يذوق ثمرها
 خالت الشجرة عن ثمرها وثمرها لها وبن يديها وخالقها فقطعت عروقها ثم جاءت تحت الارض تجتر
 عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله
 قال الاعرابى خرها فلترجع الى منبتها فرجعت فذلت عروقها فاستوت فقال الاعرابى ائذن لي
 أن سجدة أى بعد أن آمن به كما صرح فيه في روايته فقال له صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد
 لأحد لا أمرت المرأة أن تسجد لوجهها فقال الاعرابى فأذن لي أقبل يديك ورجليك فأذن له وروى
 البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال آذنت أى أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم
 بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهدك أى يالك رسول الله فقال هذه الشجرة ثم دعاها
 للشهادة فجاءت تجر عروقها لها فعاقدت وتقدم في مباحث البعثة في باب ذكر تعذيب قرش
 للستضعفين قصة ركابته رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيها أنه صلى الله عليه وسلم لما طلب

منه أن يسلم قال لا إلا أترى آية فقال له إن أريتك آية تسلم قال نعم وكان بقربة شجرة
سمرة فقال لها أنبئي بأذن الله تعالى فأنشئت اثنتين وأقبل نصفها حتى كان بين يديه
صلى الله عليه وسلم ويدي ركة فقال أرى بتي أمراً عظيماً فها فتراجع فقال إن أمرتها فرجعت تسلم
قال نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها وفرعها مع نصفها الآخر فقال له أسلم فأبى وبقي على
تكفره حتى كان عام الفتح فأسلم رضي الله عنه وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضي الله عنه سنة اثنين
وأربعين وروى البيهقي عن الحسن بن النضر عن النبي صلى الله عليه وسلم شكى إلى ربه من قومه في أوائل البعثة
قبل قوة الإسلام وأهله وأنهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها أن لا تخافه عليه فأوحى الله إليه أن أنت راوي
كذا من أودية مكة فإن فيه شجرة فادع غصنها منها يأتك ففعل فجاء بخط الأرض خطاً حتى انتهت يمين
يده فبها ما شاء الله أي جعله مدة فأشاع عنه ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال علمت أن لا تخافه
على ورواه بنحو هذا البرار وابو يعلى والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذكره أنه سئل
الله عليه وسلم قال أرى آية لا أبالي من كذبتني فذكر نحوه وروى البخاري في تاريخه والبيهقي والدارمي
والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاءه راي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ثم أعرف أنك رسول الله فقال إن دعوت هذا العذق من هذه الخلة أتؤمن بي قال نعم
فدعا فجعل يتقرأ أي يشب حتى أتاه فقال ارجع فعاد إلى مكانه فأسلم الأعرابي وفي رواية فجعل ينزل من
الخلة شيناً فثبنا حتى سقط على الأرض فأقبل وهو يسجد ويرقع حتى انتهى إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ثم قال له ارجع فعاد فأسلم الأعرابي وقال أشهد أنك رسول الله والمراد من العذق العرجون بما
فيه من الشماريج وروى الإمام أحمد عن جابر رضي الله عنه قال جاء جبريل إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خرب قد خضب بالماء ضربه بعض أهل مكة حين كذبوه فقال له مالك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء ففعلوا فقال له جبريل أنت أحب أن أريك آية أي
تزيل خزنك فقال نعم فنظر إلى شجرة من وراء الوادي أي الذي كان فيه مع جبريل فقال ادع تلك الشجرة
فدعاها قال فجاءت ثم شئ حتى قامت بين يديه فقال مرها فتراجع إلى مكانها فأمرها فرجعت إلى مكانها
فقال صلى الله عليه وسلم حسي حسي وفي رواية لا أبالي من كذبتني من قومي بعد هذا أي لا الجهاد
إذا أطاع دعوته دل ذلك على أن الناس تطيعه لكن تأخير ذلك لحكم خفية ورواه الدارمي من حديث
أنس والبيهقي من حديث عمر رضي الله عنهما وروى الإمام أحمد والطبراني والبيهقي عن يعلى بن مرة
التقي رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فذكر الحديث إلى أن قال ثم سرنا
حتى نزلنا منزلاً فنام النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الأرض حتى غشيتها وفي رواية طافت
به ثم رجعت إلى مكانها فلم تستيقظ صلى الله عليه وسلم ذكرته ذلك فقال هي شجرة استأذنت ربها
في أن تسلم على فأذن لها وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سرنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حتى نزلنا وأدبا أفجع أي رابعا فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقضي حاجته فاتبعته بأداة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فإذا شجران
في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحدهما فأخذ بغصن من أغصانها فقال
انقادى معي بأذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده والخشوش الذي وضع له
الخشاش وهو عود يجعل في أنف البعير لئلا يسهوله ثم فعل بالآخرى كذلك حتى إذا كان بالنصف
بينهما قال التمساعلى بأذن الله فالتأمتا والمتصف بفتح الميم والصاد بينهما تون ساكنة أخره فاه الموضع
الوسط بين الموضعين والانتقام الاجتماع وفي رواية أنه لما أخذ بغصن أحدهما قال لجابر قل لهذه

الشجرة يقول لك رسول الله الحق بصاحبك حتى اجلس خلفك فزحفت حتى لحقت بصاحبها
جلس خلفها فما فرجعت أخضر أي أعيد ووأجريت وجلست أحدث نفسي بهذا الامر الغريب
العجيب فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرة ان قد اترقتا فقامت كل واحدة منهما على
ساق فوق صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا عينا وشمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة
واختصره بعضهم وروى البيهقي وابو يعلى عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه هل تعنى مكانا لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي تقصدوه وتعينه فقلت
ان الوادي ما فيه موضع خال عن الناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال
انطلق وقل لهن ان رسول الله يامركن أن تقاربن وقل للحجارة مثل ذلك فقلت لهن ذلك فوالذي بعثه
بالحق لقد رأيت النخلات تقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن ركما فقصي حاجته ثم قال
لي قل لهن يفتقرن والذي نفسي بيده لآيتهن يفتقرن حتى عدن الى مواضعهن وروى الامام أحمد
والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن يعلى بن سابة رضي الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
مسيرود كرخوا من هذين الجديين وقال في رواية قأمر وديتين أي نخلتين صغيرتين فانضمتا وعن غيلان
ابن سيلة الثقفي رضي الله عنه مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله في غزوة خنين ولله در ابو صيرى حيث يقول

جاءت لدعوته الاشجار ساجدة * تمشي اليه على ساق بلا قدم

كانما سطرنا سطر الما كتبت * فروعها من يد يع الخط في اللقم (أي الطريق)
(ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجرة عليه وسجودهما له وطاعتهما له
روى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف
حجر امكة كان يسلم على قبل أن أبعث واني لاعرفه الآن قال بعضهم هو الحجر الاسود وقال آخرون
هو غيره برقاق يعرف برقاق الحجر وبرقاق الفرق بمكة والناس يتبركون بلسه ويقولون انه هو الذي كان
يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز به ذلك في المواهب ثم نقل عن ابن رشد وجماعة من
أئمة المالكية منهم الامام أبو حفص المياشي قال أخبرني كل من لقيه بمكة ان هذا الحجر المبنى في الجدار
المقابل لدار أبي بكر رضي الله عنه المشهورة هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي
والدارمي والحاكم وصححه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم وجهه قال كنت أمشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فاستقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك
يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدو نبوته تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك
واجابتهم لدعوته وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل
عليه السلام بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى أبو نعيم عن
بريرة رضي الله عنها قالت لما أراد الله كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم كان يمضي الى الشعاب ويطون
الودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال بعضهم
فهذا أمر يقربه الحجر فكيف ينكره البشر واه الزار وأبو نعيم وروى البيهقي عن جابر رضي الله
عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أي في ابتداء البعثة يمر بحجر ولا شجر الا سجد له ومن ذلك تأمين
أسكفة الباب أي عتبة وحوايط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن ماجه عن أبي
أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه يا أبا الفضل لا ترم بكسر الرأ أي لا تبرح من منزلك أنت وبنوك حتى آتيت فان لي فيكم

ساجدة فانتظر ومحتى جاء بعدما أفضى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة
الله وبركاته قال كيف أصبحتم قالوا أصبحنا بخير بجمعة داهية تعالى فقال لهم تمار بواقتنار بوا رخص
بعضهم الى بعض حتى اذا أمكنوه أى انكسروا به اشقل عليهم بلاءه فقال يارب هذا عبي ومشتراى أى
مملوكه ولا أهل بيتى أى من أهل بيتى فامترهم من النار كد ترى اياهم بلاءه فى هذه قل فأنست أسكنه
الاباب وحوايط البيت فمالت آمين آمين آمين وبنو العباس هؤلاء هم الفضل وعبد الله وعبد الله
وقم ومعبود عبد الرحمن ومعبود واختهم أم حبيبة رضيت الله عنهم وفهم بقول عبد الله الهلالى

ما ولدت نخبة من نخل * يجيل نعله أو سهل

كسبة من بطن أم الفضل * أكرم من كهلة وكهل

عم النبي المصطفى ذى الفضل * وخاتم الرسل وخير الرسل

وروى الامام أحمد والبخارى والترمذى وابن ماجه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان رضى الله عنهم أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد
فانما عليك من صديق وشهيدان وروى مسلم مثل هذا عن أبي هريرة رضى الله عنه فى حرا وزاد قول
ومعه على والحلة والزبير وفى رواية سعد بن أبى وقاص رضى الله عنهم وقال فانما عليك منى أو صديق
أو شهيد أو لا تقسم وروى مسلم أيضا والترمذى والنسائى فى حرا أيضا عن عثمان بن عفان رضى
الله عنه قال ومعه عشرة من أصحابه وزاد فيهم عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وفى رواية وقيل
ذلك وهم على ثبير ويجمع بين الروايات بتعدد القصة وتكررها ولا مانع من ذلك وزجف الجبل هذا هو
تعر كد طر بابعدوهم عليه أو خوفنا وهية واجلا لا وليست رجفة غضب كرجفته بنى اسرائيل لما
خرفوا الكلام وروى مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدر روا
الله حق قدره ثم قال يحمد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليجزئ عنه
وروى البخارى ومسلم والزار والظهيرانى وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود رضى الله
عنهم قال كان دخول البيت ثلثون وثلاثمائة صنم مثبتة الارجل بالراس فى الجحازة فلما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشر بقضيب بيده اليها ولا يسمها ويقول جاء الحق وزهق
الباطل فما أشار الى وجهه صنم الا وقع نقعا ولا تقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم وفى رواية لابن
مسعود رضى الله عنه فجعل يلغنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعبد ولا ساقى بين الروايتين
لاحتمال أن يفسر قوله يلغنها بأنه يشر اليها من غير من ليراق ما قبله أو أنها أكثرها كان يشر الى
بعضها من غير من ويظن بعضهما بحس لطيف لا يقتضى سقوطها عادة فعلى الحسابين يكون سقوطها
معجزة له صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى والبيهقى فى حديث بخيرا الراهب وهو يفتح الباء مقصورا
فى ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن لم يبعث حين خرج مع عمه أبى طالب فى تجارة وكان
الراهب لا يخرج الى أحد فخرج تلك المرة فجعل يتخللهم حتى أخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هذا سيد العالمين بعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش من أن عرفته هذا فقال لانه
لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا له ولا تعبد الا لى ولانه أقبل وعليه غمامة تنقل له ولما دنا من النجوم
وقد سبقوه الى فى الشجرة جلس صلى الله عليه وسلم فقال لى اليه ومعا يلحق بذلك تأثير قدميه صلى
الله عليه وسلم فى الجحارة والانه الخمر له قال الشهاب الخفافى فى شرح الشفاء وهذا مما شاع فى الاقطار
ونظمه الشعراء فى فصيح الاشعار فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان فى بعض الاحيان اذا مشى
عاص قدمة فى الجحارة بحيث يبق ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس يتبرك به وتروره ونظمه

كفى القدس ونقل منه بصر في أماكن متعددة حتى قبل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره وهو موجود والى الآن وأنه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحياها لا يكون لقدمه أثر وقال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية كان صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الخضر غاضت قدماه فيه كما هو مشهور قديما وحديثا على الاسنة ونطق به الشعراء في قصائدهم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنزهة في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات البالغ تعبينه وأنه أثر مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب

وموطئ ابراهيم في الخضر وطؤه * على قدميه حافيا غير ناعل

وعا في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام بتأثير ضربه في البحر سنا أو سبعه الما فربثوه حين اغتسل وقد صرح ما من معجزة لنبي الا ولتينا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود أثر حافر بغلة صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيعة عرف بمسجد البغلة الى الآن وماذا الا من سره صلى الله عليه وسلم الساري في البغلة ليكون أوضح في الدلالة على انه أوفى مثل ما أوفى الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أعلى منه وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني ان أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وأثر أصابعه موجود على حجرة بيت المقدس وذكر السيوطي في الخصائص ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ما وطئ على حفر الا وأثر فيه قال بعضهم كان ذلك قبل البعثة وبالحجلة فهذه المعجزة ثابتة متحققة عند الائمة الجاهلية من أهل الحديث فلا وجه لانكار بعض القاصرين لها وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة رفعت اليه فأجاب عنها بأنها باطلة ان أبا جهل قال يا محمد ان أخرجت لنا طائوسا من حجرة في دارى آمنت بك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فصارت الحجرة تنث كآذين المرأة الحبلى ثم انشقت عن طائوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جواهر فلما رأى ذلك أبو جهن لعنه الله أعرض ولم يؤمن انتهى قال بعض المحققين وفي معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ما يغنى عن حكاية مثل هذه القصة التي لم يرد بها حديث صحيح ولا ضعيف فهي باطلة كما قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسميع الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحديثه قد اشتهر ورواه كثير من أهل السنن منهم البيهقي والبراني والطبراني وابن عساكر من حديث أبي ذر وأنس بن مالك رضي الله عنهم ما في روى عنه عن أبي ذر رضى الله عنه قال كنت أتتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت يوما خاليا فاعتمت خلوة فأتته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكانى أرى انه في وحي فسلمت عليه فرد على السلام ثم قال ماجاء بك قلت الله ورسوله أى جهنما فأمرنى أن أجلس فجلست الى جنبه لا أسأل عن شيء ولا يذكره لى فكلمت غير كثر فغاء أبو بكر رضي الله عنه عشي مسرعا فلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ماجاء بك قال الله ورسوله فأشار بيده أن أجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وجلس الى جنب أبي بكر رضي الله عنه ثم جاء عثمان رضي الله عنه كذلك وجلس الى جنب عمر رضي الله عنه ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فسبحن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن بالارض فخرسن ثم أخذهن وناولهن أبي بكر رضي الله عنه فسبحن في كف أبي بكر رضي الله عنه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن من ورائه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن من

الارض وناولهن عثمان رضي الله عنه مسحن في كفه كحوماسجن في كف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
 وفي رواية حتى سمعوا من حنين كنين النخل ثم أخذتهن فوضعهن في الارض فخرس ثم دفعهن الناقم
 يسجن واحدهما وفي رواية أسر رضي الله عنه ثم وضعهن في أيدي رجلين فجلسا بحيث حصة
 منهن واستشكل قوله ثم وضعهن في أيدي رجلين ما تقدم يقتضي انه لم يحضر غير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي
 ذر رضي الله عنهم واجيب بأنه يحتمل تكرار القصة أو أن ما تقدم باعتبار أول الامر ثم حضر جماعة
 من الصحابة منهم أسر رضي الله عنه خصوصا وقد كان حاذم النبي صلى الله عليه وسلم فتعلق فمارة فله ولم
 يدكر على رضي الله عنه انه لم يكر حاضرهم في ذلك المجلس وذلك لا يشي بقاءه رضي الله عنه مع ماله
 من الداق ولو كان حاضر السحت في كفه قطعاً (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو
 يؤكل روى البخاري والترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي الثقال للقاضي عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض
 النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه بهيريل عليه السلام طبق فيه رطل وعنب فأكل منه صلى الله عليه وسلم
 فسمع روى أبو الشيخ عن أسر رضي الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام ثم يد فقال ان هذا
 الطعام يسج ثلثاً أو ثلثه تسبيحه قال نعم ثم قال لرجل أدن هذه القصة من هذا الرجل فأدناها فقال
 نعم يا رسول الله هذا الطعام يسج ثم قال ردها فردها وطاهر هذا انه كان يسج وهو في الاناء وطاهر
 حديث البخاري انه كان يسج بعد وضعه في اليوم ولا مانع منهما وفي قوله كادليل على تكرره
 وانه وقع مراراً عديدة وهو آية للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من تسبيح الجبال مع داود وهم نطق الطير
 سليمان عليهما السلام وكذلك تسبيح الحصى لأن الجبال لم تسبح وهي بيد داود عليه السلام بخلاف
 الحصى فانها سبحت بيده صلى الله عليه وسلم ويد من أراد من أمته وتسبيح الطعام أعظم منهما اذ لم يبعد
 مثله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وانما كان أعظم من فهم سليمان عليه السلام منطق
 الطير لأن الطير ناطق في الجملة بخلاف الطعام وروى البيهقي أن أبا الدرداء وسليمان الفارسي رضي الله
 عنهما كانا اذا كتب أحدهما للآخر قال له بآية العجوة وذلك انه ما بينهما ما ياكلان في صحفة اذ سبحت
 وما فيها والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجذع والمراد بحنينه شوقه
 وانعطافه الى النبي صلى الله عليه وسلم مع طه ورسول دال على ذلك الشوق والحنين واحد جذوع النخل
 وهو بالذال المعجمة وقدرى حديث حنين الجذع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة فبيد
 القطع بوضع ذلك حتى صار متواتراً قال القاضي عياض والتاج السبكي والحافظ ابن حجر وغيرهم ان
 حنين الجذع وانشقاق القمر كل منهما أحاديث متواترة نقلت نقلًا متفقًا فيصان فيد القطع عندهم من بطام
 على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا مارة له في ذلك وهذه الآية من أكبر الآيات والمعجزات الدالة على
 نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقول الشايعي رضي الله عنه ما أعطى الله نبياً مثلاً ما أعطى نبينا محمد صلى
 الله عليه وسلم فقبل له أعطى عيسى عليه السلام أحياء الموتى فقال أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
 حنين الجذع حين سمع صوته هي أكبر من ذلك وقال القاضي عياض في الشفا حديث حنين الجذع
 مشهوره ونشره الخبر به متواتراً لكثرة طرقه الصحيحة ونقل جماعة عن جماعة له يستحيل توأموهم على
 الكذب أخرجه أهل الصحيح أي الذين اتروا الخراج الأحاديث الصحيحة في كتبهم كالشافعي والامام
 أحمد والبخاري وابن خزيمة وابن حبان والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والطبراني والحاكم والدارمي
 ورواه من الصحابة جمع كثير منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر
 ابن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابوسعيد الخدري وبريدة بن الحصيب الأسلمي وأم

سلمة والمطلب بن أبي وداعة السهمي فماروا الشافعي في مسنده حديث أبي بن كعب رضي الله عنه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مستنذا إلى جذع اذ كان المسجد عمر يشأ أي مستقوفا بالجر يد
وكانت الجذوع له كالأعمدة وكان يحطّب إلى ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه أي وهو تميم الداري
رضي الله عنه هل لك أن نجعل منبراً تقوم عليه يوم الجمعة ويضع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث
درجات هي التي على المنبر أي في خلافة معاوية رضي الله عنه لأن مروان زاد فيه ست درجات وقال انما
زدت فيه حين كثر الناس واستمر على ذلك إلى أن احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين
وسمّاه فاحترق ذلك المنبر فلما صنع له صلى الله عليه وسلم المنبر وكان من أثل الغابة وضعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه **ف**كان إذا بدّل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحطّب
فنجأ وزالجذع الذي يحطّب عليه خارجاً فتر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فسحبه
بيده فسكت ثم رجع إلى المنبر وفي رواية للجباري عن جابر رضي الله عنه فجعلوا له منبراً فلما كان
يوم الجمعة رفع أي النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنبر فصاحت الخلة زاد في رواية صباح الصبي حتى
كادت أن تنشق فتر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فضعها أي الخلة وفي رواية فضعه أي الجذع
إليه فجعلت تنأين الصبي الذي يسكن قال عليه الصلاة والسلام كانت تسكن علي ما كانت تسمع من
الذكر عندها وفي رواية للجباري عن جابر أيضاً رضي الله عنه كان المسجد مستقوفاً على جذع فحطّل
فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صارت له المنبر سمعنا ذلك الجذع صوتاً
كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكنت والعشار بكسر العين النوق
الحوامل التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر وفي رواية للنسائي في السنن الكبرى عن جابر رضي
الله عنه اضطربت تلك السارية كخنتين الناقة الخلو ج بفتح الخاء وضم اللام الحفيضة آخره جيم
الناقة التي انتزع ولدها وفي رواية لابن خزيمة عن أنس رضي الله عنه فحنت الخشبة حين الواله وفي
رواية للإمام أحمد والدارمي وابن ماجه عن أبي بن كعب رضي الله عنه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع
وانشق يعني انه بالغ في الصباح فأخذني ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وصار فانا
وهذا الايساف انه جاء في رواية فأمر بني النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر لاحتمال انه ظهر بعد
الهدم عند التنظيف فأخذته أبي بن كعب رضي الله عنه وفي رواية لابن يعلى عن أنس رضي الله عنه خار
تكوارات الثور وارتج المسجد فحوار حزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية سهل بن سعد وكثر
بكاء الناس لما رأوه وفي رواية حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت والذي
نفسى بيده لولم اترمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة وفي رواية للدارمي عن بريدة بن الحصيب الأسلمي
رضي الله عنه فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين مع حنينه ان شئت ان أردك إلى الحائط
أي البستان الذي سكنت فيه ثبتت لك عروقتك ويكمل خلائقك ويجدد لك خوص وثمر وان شئت
أغرسك في الجنة فبأكل أولياء الله من ثمره ثم أصغى ليدسمع ما يقول فقال بل تعرسني في الجنة فبأكل
من أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعته من بليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال
النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء أي وهي الجنة على دار الفناء أي وهي الدنيا قال القاضي
عياض في الشفا وكان الحسن البصري رحمه الله اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تنحن إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقاً إليه لكانه فأنتم أحنّ ان تشفقوا إلى لقائه قال في المواب ان الله
خلق في الجذع حياة وعلماً حتى صوت واستاق وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الحي فالتزمه
كما يلتزم الغائب أهله وأعزّه يردد شوقهم إليه وأسفهم عليه ولله در القائل

وحسب اليه الجندع شوقاً ورفقة * ورجع صونا كاعشار مرزدا

هباده ضمافقصر لوقتته * لكل امرئ من دهره مائة ودا

قال العلامة الررقاني يعني انه امر مسطرق في كل من اعتاد امرأوا شطع عنه فانه يتألم لذلك ويجزن نادا
رجع اليه دوح والطمأن وهذا الخلدع لما أوفى مقامه صلى الله عليه وسلم عده اعتاد ذلك نصارى يتألم
لمرأته تألم من فارقته أحبته فلما نهمه سكن وفرح كقيم ورد عليه أحبته المسافرون سفر الطول والاسفار
ادخل المقيم أن لا يرجع المسافر اليه والله در القائل

والتي حتى في الحوادث حبه * فكانت لاهداء السلام له تهندي

ومارق حذعا كان يغضب عنده * فأن أبن الامم ادتجدا التقصدا

يحي اليه الجندع يا قوم هكذا * أما نحن أولى أن نحس له وجدا

إذا كل جندع يطرق قد ساعة * فليس وفاء أن يطبق له بعدا

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سجود الخبز له وشكواه كثرة العمل وقلة العلف وروى الامام أحمد
والنسائي بإسناد جيد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان اهل بيت من الانصار لهم جمل يستون
أى يستون عليه وانه استعجب عليهم فبعهم ظهروا أى الاستعجاب به فحاضوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا انه كان لنا جمل نشتى عليه وانه استعجب علينا ومنعنا ظهروا وقد عطش الخيل والزرع فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحبوا قوموا فدخل الخيل أى البستان والجمل في ناحية فشتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب أى العفور وانما نحن
عليك صواته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على منه فأسر لما نظر الجمل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه أى واضعا مفرقا بين يديه فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساقه أذل ما كان فط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه مهمة
لا تعقل تسجدنا ونحن نعقل فمن أحق بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر
أن يسجد لبشر لو صلح لبشر أن يسجد لبشر لا مرت المرأة أن تسجد زوجها من عظم حقه عليها وروى
الامام أحمد والحاكم والبيهقي بسند صحيح عن يعلى بن مرة الثقفي رضي الله عنه قال بينما نحن
نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ مررنا بعبير يمشى عليه فلما رآه العبير جبرأى صوت كثيرا
فوضع جرائه وهو بالكسر متقدم العنق فوق النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا العبير
فجاء فقال صلى الله عليه وسلم له بعينه فقال بل نبيه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره
فقال اما اذ ذكرت هذا من امره فانه شكوا كثرة العمل وقلة العلف فأحسن اليه أى بقله العمل وكثرة
العلق وروى الدارمي والبراء والبيهقي بإسناد جيد عن جابر رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجمل ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس من
صاحب هذا الجمل فقال فيه من الانصار هو لما قال فاشأته قالوا استوباع عليه عشرين سنة فلما كبرته
أردنا نخره فقال صلى الله عليه وسلم نبيه ونيه قالوا هو لك يا رسول الله فقال أحسنوا اليه حتى يأتي أجه
فقالوا يا رسول الله نحن أحق أن تسجد لك من البهائم فقال لا ينبغي لبشر أن يسجد للبشر
ولو كان النساء لارواجهن وفي رواية انه قال اصاحب الجمل ما للعبير يشكوا لرغم أنك شئنا
حين كبر نريد أن نخره فقال صدقت والذي بعثك بالحق لا أقول وروى الطبراني عن ابن عباس رضي
الله عنهما ما اذ رجلا من الانصار كان له جملان فاعتملا ما دخله ما عانطتا عليه ما البان ثم جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد أن يدعوله والنبي صلى الله عليه وسلم فاعده معه نفر من الانصار

فقال يا رسول الله اني جئت في حاجة وانه كان لي خلان قاغتيا واني ادخلتهما حائطا وسددت عليهما
الباب فأحب أن تدعولي أن يسخرهما الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا معنا
فذهب حتى أتى الباب فقال افتح ففتح الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتح ففتح فإذا
أحد الفحلين قريب من الباب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجده فقال صلى الله عليه
وسلم اتيت بشئ أشد به رأسه وأمسكتك منه فجاء بخطام فشده برأسه وأمكنه منه ثم مشى الى
أقصى الحائط إذا الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال اتيت بشئ أشد به رأسه وأمكنك منه
فجاء بخطام فشده برأسه وأمكنه منه وقال اذهب فانهما لا يعصيانك وروى الامام أحمد وأبو داود
وابن شاهين عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهما قال أردفتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثي لا أحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استتر به
النبي صلى الله عليه وسلم أي عند قضاء الحاجة هدف وهو كل شئ مرتفع على الأرض أو حائش يخل
أي وهو النخل المتجمع فدخل حائط رجل من الانصار رأى لحاجته فإذا رجل الجمل النبي صلى الله
عليه وسلم حين فذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فضع ذفره أي وهو الموضع الذي يعرق من
قفا البعير عند آذنه فسكن ثم قال من رب هذا الجمل فجاءتني من الانصار فقال هولاء يا رسول الله
فقال الاتقي الله في هذه الهيئة التي ملكك الله اياها فانه شكك الى أنك تجيئه وتدثبه أي تتبعه بكثرة
العمل وفي رواية وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعاه
فوضع شفره في الأرض وبرك بين يديه فخطمه أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وقال صلى الله عليه
وسلم ما بين السماء والأرض شئ الا يعلم اني رسول الله الا عصى الجن والانس * (ومن معجزاته) *
صلى الله عليه وسلم سجود الغنم وطاعتها صلى الله عليه وسلم روى الامام أحمد والبخاري عن أنس بن
مالك رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا أي بستانا لانصارى ومعه أبو بكر
وعمر رضى الله عنهما ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له أي تعظيما له لما شاهدت
نور نبوته وألهمها الله معرفته فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالسجود لك من الغنم فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأحد أن يسجد لاحد وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن
رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن وهو على بعض حصون خيبر وكان الرجل في غنم يرعاها
لاهل خيبر فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدى عنك أمانتك ويردها
الى أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهداهن طاعات
الحيوانات له ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الذئب واقراءه برسالة صلى الله عليه وسلم روى
الامام أحمد بإسناد جيد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال
عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانتزعها منه فاقبى الذئب على ذنبه وقال الاتقي الله تنزع
منى رزقاساقه الله الى فقال الراعي يا عجبا دئب مع على ذنبه يكمنى بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك
بأعجب من ذلك فحمد يثرب يخبر الناس بانبا ما قد سبق وفي رواية رسول الله في الخصال بين الحرتين
يحدث الناس عن نأ ما قد سبق وما يكون بعد ذلك وفي لفظ يدهو الناس الى الهدى والى الحق وهم
يكذبونه قال أبو سعيد فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخبره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال لا غرابي أخبرهم أي
بما شاهدته يسروا ويردوا ايمانهم فأخبرهم وفي رواية وكان الرجل يهوديا جاعا وأسلم وأخبر النبي
صلى الله عليه وسلم وصدقه ثم قال صلى الله عليه وسلم انها أمارات بين يدي الساعة قد أرسلك الرجل

أن يخرج فلا يرجع حتى يثدته نعله وصوره بما أحدث أهله بعده وفي رواية أيضا عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال المذنب للراعي أنت أعجب مني واقف على غنمك وقد تركت نبيا لم يعث الله بياض
 أعظم منه قد راعه الله وقد فتحت له أبواب الجنة وأشرف أهله على أصحابه ينظرون قتالهم وما يذنب
 وينتهى هذا الشعب فتصبر في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال المذنب أنا أراعاها حتى ترجع
 فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى فلذ كرمته واسلامه وجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجد حايوفرها أي لم ينقص منها شيء فعاده وبعدها كذلك فذبح
 للمذنب شاة منهما وروى قصة كلام المذنب أيضا الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه والبيهقي
 عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور عن أبي هريرة
 رضي الله عنه قال جاء المذنب فألقى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبصص بذنبه أي يحركه
 فقال صلى الله عليه وسلم هذا وفد المذنب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا فلما قالوا الله
 لا يفعل وأخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فأدبر المذنب وله عواء فقال صلى الله عليه وسلم المذنب
 وما المذنب وهذا الاستهزام مقصود أسره قال القاضي عياض في السماء وقد روى ابن وهب أن المذنب
 كلم أباسفيان بن حرب وسقوان بن أمية قبل إسلامهما وذلك أنهم ما وجدوا ثيابا يريد أن يخلطوا
 بحري المذنب خاف الظبي من الحبل فدخل الظبي الحريم فأنصرف المذنب عنه فعبها من ذلك فقال
 المذنب لما سمع تعجب ما أروعه من حالهما أنجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم إلى الجنة
 ويدعونه إلى النار فقال أبوسفيان أصفوا واللوات والعزى لئن ذكرت هذا بككة أي لاهلها ليعركها
 خلولا بضم الحاء المعجمة أي فاسدة متغيرة يعني يقع الفساد والتغير في أهلها بإسلامهم وهجرتهم إلى
 المدينة وحتى ذلك فساد باعتبار زعمهم الذي كانوا يعتقدونه قبل إسلامهم (ومن معجزاته صلى الله
 عليه وسلم حديث الحمار أخرج ابن عساكر عن ابن منظور رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خير أصاب حمارا أسود فكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلكم الحمار فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنعت قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى شهابا حمارا كل
 منهم لا يركبه إلا جدي وقد كنت أتوقعت أن تركبني لأنه لم يبق من نسل جدى غيري ولما من الأنبياء غيرك
 وقد كنت قبلك لرجل يهودي وكنت أعتز به حمدا وكان يجيع بطي ويضرب طهرى فقال له النبي صلى
 الله عليه وسلم فأنت يعفور وهرايم ولد الظبي كأنه سمي به لسرعته فكان عليه الصلاة والسلام يبعثه
 إلى باب الرجل فيأقن الباب فيقرعه برأفة فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أجاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي مات يعفور منصرف النبي صلى الله
 عليه وسلم من حجة الوداع وبه جرم النوى عن ابن الصلاح فيكونه وبه قبل وفاة النبي صلى الله عليه
 وسلم وقد روى حديث الحمار أبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وأخرجه ابن حبان وغيره
 وأتكره بعضهم وقال أنه موضوع وقال بعضهم أنه ضعيف وقد تعددت طرقه قال العلامة الزرقاني
 وليس فيه ما ينكر شرعا فلا مدعى وقوعه صلى الله عليه وسلم في أياته الضعف لا الوضع ومن معجزاته
 صلى الله عليه وسلم حديث الضب ينفع المعجزة وموحدة تقيلة حيوان بري يشبه الورل قال ابن حنبل
 لا يشرب الماء ويعيش سبعة أشهر فصاعدا يقال أنه يبول كل أربعين يوما قطرة ولا يقط له من
 ويقال إن أسنانه قطعة واحدة ليست مرفقة وحديثه مشهور على الالة وقد رواه البيهقي والطبراني
 وشيخه الحماكم وشيخه ابن عدي والدارقطني كأنهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله

عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صاذه باجعله في كفه لينذهب به الى
رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة أى الصحابة قال من هذا قالوا بنى الله وفي رواية الدارقطني فقال
على من هؤلاء الجماعة فقبل له على هذا الذي يزعم انه بنى فأتاه فقال يا محمد ما شملت النساء على ذى
الجمجمة أ كذب منك نلولا أن تسميني العرب عجبوا لقمتك ولسررت الناس أجمعين بقمتك فقال عمر
بارسول الله دعنى أقتله فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت ان الحلیم كاد أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الضب من كفه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن
هذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه
بلسان بين وفي رواية فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين يسمعه وفي رواية يفهمه القوم جميعا
إليك وسعد بك يزين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه
وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمة وفي النار عقابه قال فن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد
أنفخ من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الاعرابي زاد الدارقطني وابن عدى فقال الاعرابي أشهد أن لا
اله الا الله وأنت رسول الله حقا ولقد أتيتك وما على وجه الأرض أحد هو أبغض الى منك ووالله لانت
الساعة أحب الى من نفسي وولدي فقد آمن بك شعري وبشري ودخلي وخارجي وسري وعلايتي
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الى هذا الدين الذي يعالو ولا يعلى عليه ولا يقبله الله
الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلى فعله صلى الله عليه وسلم الفاتحة والا خلاص فقال
يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام
رب العالمين وليس بشعر واذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكأنما قرأت ثلث القرآن وان قرأتها
مرتين فكأنما قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكأنما قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الا له
الهناء يقبل اليسير ويعطى الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في سليم فاطبة أفقر مني فقال
صلى الله عليه وسلم لا صحابه اعطوه فأعطوه حتى أثروه فقال هبوا مرحن بن عوف رضى الله عنه اني
أعطيته يا رسول الله ثمانية عشر أهديت الى يوم تبوك لحق ولا تحق أتقرب بها الى الله دون البختي وفوق
العرابي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تعطى فأصف لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك باقة من
درة تجوفاء قوائمها من زمرد أخضر وعنقها من زبرجد أصفر علمها هودج وعلى الهودج السندس
والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتملقاه ألف اعرابي من بني سليم على ألف دابة بألف رمح وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا هذا
الذي يكذب ويرزعم أنه بنى فقال الاعرابي اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا اصبوت
فحدثهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فتملقاهم بلارداء فزلوا عن ركائبهم يقبلون ما رولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله
وقالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر رضى الله عنهما فلم
يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم وهذا الحديث قد ضعفه بعضهم
وادعى بعضهم انه موضوع وذلك مردود كيف وقد رواه الأئمة الحفاظ البكار كابن عدى وتليذه
البهيقي وهو لا يروى موضوعا والدارقطني وناهيك به والحديث ابن عمر طريق ورواه أبو نعيم ووردته
عند ابن عساكر عن علي رضى الله عنه ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضى الله عنهما ومن
حديث عائشة وأبي هريرة رضى الله عنهما غاية الامر أن بعض الطرق ضعيفة لكنها تقوى بعضها
بعضا والله أعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الغرالة أى كلامها له روى حديثها

المبقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من طريق يروي بعنه ما به من أن له أصلا فيكون
حسنا لغيره وذكره القاضي عياض لا سند عن أم سلمة رضي الله عنها يروى عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ولا عبرة بضعف بعضهم له ورواه أبو نعيم في الدلائل النبوية عن أنس وعن أم سلمة أيضا رضي الله
عنهما قالت بلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الأرض إذا ما تنبى فبارك رسول الله
ثلاث مرات فالتفت فإذا الطيبة مشدودة في وثاق وأعرابي يجلس في شجرة تأنم في الشمس فقال لها
ما حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولئى خشقان أى ولدان في ذلك الجبل فاطلقتني حتى أذهب
وأرضه هما وأرجع قال وتعلمين قالت عذبنى الله عذاب العشار أى المكس أن لم أرجع فاطلقتها
فذهبت فأرضعتهما وأرجعت عن قرب فأوثقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فاتبه الأعرابي
من نومه فقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الطيبة فاطلقتها فخرجت تهدي في الصحراء فرحما
وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأبلى رسول الله وفي رواية لزيد بن أرقم رضي
الله عنه قال فيها فأبانا والله رأينا ناسم في البرية وهي تقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ورواه الطبراني
بضم هذا وساق الحافظ المنذرى لفظ الطبراني في الترغيب والترهيب من باب الزكاة وأنكر السخاوى
حديث تكليم الغزالة ثم قال لكنه في الجملة وارد في عدة أحاديث يتقرب بعضها ببعض أو ردها شيخنا
شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في المجلس المطاوى والستين من تخرجه حديث المختصر الكبير في الأصول
لابن الحاجب وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب وحديث تسبيح الحصى وتكليم
الغزالة وإن لم يكن إلا يوم متواترين لعلهما تواترا إذا ذل وقال الحافظ ابن حجر والذي أقوله إنما كلوا
مشتهية بين الناس انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تعظيم داجن السيوت
له وإتقادهما وطاعتها وشهادتهما عنده صلى الله عليه وسلم والداجن ما ألف السيوت من الحيوانات
كالطير والمثاة والناقة وقد روى ذلك الإمام أحمد والبخاري وقاسم بن ثابت السرقسطى الأندلسي
عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأى ~~سكن~~ وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب أى
مشى في البيت وتردد فيه لأنه ليس ثمة من يما به وقيل معناه لم يقر لعدم رؤيته صلى الله عليه وسلم شوقا
له وكلاهما أى ألب الحيوان الذى لا يعقل له صلى الله عليه وسلم ومهاجته عنده آية طاهرة وذكره
القاضي عياض في الشفاء بسنده إلى قاسم بن ثابت أيضا وعن عبد الله بن قريط رضي الله عنه قال قرب
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدانت خمس أو ست أو سبع ليخبرها يوم عيد فأرسلن إليه بأيتين يبدأ
أى تقدمت كل واحدة مهنن إليه صلى الله عليه وسلم ورغبة في أن يذبحها وإتقيادها بالهام من الله تعالى
رواه الحاسك والطبراني وأبو نعيم وروى الطبراني عن زيد بن ثابت والحاكم عن ابن عمر رضي
عنهما ما قال غز ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان مجمع طرق المدينة بصريا باعراى أحذا
بحطام بعير حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام بخاء
رجل وقال إن هذا الأعرابي سرق هذا البعير فرغا البعير وهو صلى الله عليه وسلم منعت له ثم قال
لرجل أنصرف فإن البعير بشهد بأبلى كاذب وعبارة الشافى ومن معجزاته حديث الناقة التي
شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحم أنه يأسرها وإنها ملكة وفي الشفاء أيضا ومن هذا القيل
ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال لفرسه وقد قام إلى الصلاة في بعض أسفاره والفرس غير مربوط
لا تبرح بارك الله فيك حتى تفرغ من صلاتك وأجعل في قلبه محاركة عضوا حتى صلى الله عليه وسلم
ففيه معجزة له حيث فهم الحيوان كلامه وما يدريج في تسخير الحيوانات له صلى الله عليه وسلم ما رواه

الجبارى فى تاريخه واليهى فى سنته من تسخير الاسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذوجهه الى معاذباين فلقى الاسد فقال له انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى كناه
فألهه الله تعالى أن فهم كلامه فهمهم وتكى عن الطريق وذكر فى منصرفه من اليمن مثل ذلك
وفى رواية للبرار واليهى صحبها السيموطى ان سفينة رضى الله عنه كان فى سفينة فى البحر فانكسرت
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد قال فقلت له انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزنى بمنكبه
حتى أقامنى على الطريق وأخذ صلى الله عليه وسلم مرة بأذن شاة أى مسكها باصبعه ثم خلاها فصار
ذلك ميسما فيها وفى نسلها ويلحق بهذا البحث ماروى الواقدى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه
رسله الى الملوك خرج ستة نفر منهم فى يوم واحد فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه
اليهم والواقدى امام جليل من أئمة السيرة وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الشهاب الخفاف حتى وكفى
برواية الشافعى عنه دليلا على صحة ما رواه وقد ترجمه الذهبي وابن سيد الناس وغيرهما بترجمة جلييلة
قال القاضي عياض فى الشفا والاحاديث فى هذا الباب كثيرة وقد جئنا منها بالمشهور والله سبحانه
وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم نبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله
عليه وسلم قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت فى عدة
مواطن فى مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعى المستفاد من التواتر
المعزى وقال القاضي عياض هذه القصة وأما الثقات من العدد الكثير والجم الغفير عن الكافة
متصلة بالصحابة وكان ذلك فى مواطن اجتماع الكثير منهم فى المحافل ومجامع العساكر ولم يرد عن أحد
منهم انكار على الراوى ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعى من معجزاته صلى الله عليه وسلم وحديث نبع
الماء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عندهم من أربعة طرق
وعن ابن مسعود عند البخارى والترمذى وعن ابن عباس عند الامام أحمد والطبرانى من طريقين
فقول ابن بطلان لم يرد الا من طريق أنس مردود وهذه المعجزة لم يسمع أنها وقعت لغير نبي صلى الله عليه
وسلم وهى أعظم من نبع الماء من الحجر الذى وقع لموسى عليه الصلاة والسلام حين ضرب الحجر بعصاه
فتفجر منه اثنا عشرة عينا لان خر وج الماء من الحجاره معهم وودى الجملة بخلاف نبع الماء من بين لحم
ودم فانه ليس بمعجزة وما أحسن قول بعضهم

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر * فان فى الكف معنى ليس فى الحجر

قال فى المواهب وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود وابن عباس
وأبو ليلى رضى الله عنه فأما حديث أنس فى الصحيحين قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت
صلاة العصر زادنى رواية وهو بالزوراء موضع بسوق المدينة فالتقى الناس الوضوء فلم يجده فأتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضعه يده فى ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه فرأيت الماء
ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وكانوا سبعين أو ثمانين وفى رواية قلنا
لأنس كم كنتم قال كان هناك ثلثمائة وحمل على تعدد القصة وانهم كانوا مرة ثمانين أو سبعين ومرة
ثلثمائة فثبت ما كمال النورى قضيتان جرتا فى وقتين حضرهما جميعا أنس رضى الله عنه وقوله حتى
توضؤوا من عند آخرهم مبالغة فى التعميم حتى كأن الآخر هو الذى ابتدئ به إشارة الى أن الآخر اسبغ
الوضوء من غير نقص مثل اسبغ الاول بل كأنه هو الاول وروى ابن شاهين عن أنس رضى الله عنه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دوابنا
وابننا فقال هل من فضلة ماء فخرج رجل فى شن أى قربة بالية بشئ من ماء فقال ها تواجده فصب الماء

ثم وضع راحته في الماء قال أنس رضي الله عنه فرأيتها أي الحقة تخلل عيوبها أي تغلغل عيوبها
بين أصابعه فسقاها بالناود وانشأ وترودنا أي حملنا الماء معنا فقال صلى الله عليه وسلم أكفتم قلبا
نعم يا رسول الله فرأيت من الحقة ما رتفع الماء واخرج البيهقي عن أنس أيضا رضي الله عنه قال خرج
النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فأتى من بعض سوترهم قدح صغير فأدخل يده فلم يسعها القدح فأدخل
أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال لا تقوم لهم إلى الشرب قال أنس رضي الله عليه
نصر عيني فبسع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رووا منه جميعا وأما حديث جابر
رضي الله عنه ففي الصحيحين من رواه سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم
الحديبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديهم كوة يتوضأ منها فغش الناس حوله أي امرعوا
مقال ما له منكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأه ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك فوضع صلى الله
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون فشربا وتوضأنا قال سالم قلت
كم كنتم قال لو كانت ألف لكفانا كل خمس عشرة مائة وروى هذه القصة البخاري أيضا عن البراء
ابن عازب رضي الله عنه قال كان أربع عشرة مائة وجميع بينهم ما بينهم كانوا أكثر من أربع عشرة مائة
بعضهم خيال كسر وبعضهم ألعاء ويؤيده ما جاء في رواية للبخاري كالألعا وأربع مائة أو أكثر
واعتمد الروي هذا الجمع قال الحقة الروايات كلها وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه كان مثل
ذلك في غزوة بواط وهو اسم جبل من جبال جهة بقرب يثرب ولفظه قال جابر رضي الله عنه قال لي
رسول الله ناد الأوضوء فقلت الأوضوء الأوضوء قال ثم قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب
من قطرة وكان رجل من الأنصار يبرد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما في أشجابه على
حمارة من جريد قال فقال لي انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شيء فاطلقت إليه
فنظرت إليها فلم أجده إلا شيئا يسيرا لو أني أفرغته لشربه يا ناس الأناة فرجعت فأخبرته قال اذهب فأنه
فأنيته به فأخذ يده فجعل يشكم بشيء لا أدري ما هو ويغمز يده ثم أعطانيه فقال يا جابر اذ يجفنة
فقلت يا جفنة الركب فأتى بها تحمل فوضعها بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم يده ههنا
فبسطها وخرق بين أصابعه ثم وضعها في قعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل باسم الله نصبت عليه
وقلت باسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى
امتلاءت فقال يا جابر ناد من كنت له حاجة فجاء قال فأتى الناس فاستقوا حتى رووا وبقي فقلت هل بقي
أحد له حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاءي قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة أبلغ
من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه وقوله في أشجابه جمع شجب وهي
القرعة البالية وروى حديث جابر رضي الله عنه الإمام أحمد في مسنده بلفظ اشكى أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فذهبوا بغير وهو القدح الكبير صب فيه شيئا من الماء ووضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا ما استقى الناس فشكنت أري العيون تتبع من
بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفيه ما عن جابر أيضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه
في الأناة ثم قال باسم الله ثم قال اسبغوا الوضوء قال جابر في الذي ابتلا في بصرى أي بقة دمه وذهاب لاه
عني آخر عمره رضي الله عنه لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تخرج من بين أصابعه صلى الله عليه
وسلم فصار دمه أي يده حتى توضأوا فجمعوا ورواه أيضا عن جابر البيهقي في الدلائل قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفر أي وهو الحديبية فاصابنا عطش فخرجنا أي أسرعنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال جابر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في تور من ماء وهو يقع المشاة

ألفوقية اناء من ججارة أو صفر يشرب فيه قبل انه يشبه الطست فجعل الماء ينبع من بين أصابعه كأنه
العيون قال خذوا باسم الله فشربنا فوسعنا وكفانا ولو كئامته ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال
كألف وخمسة مائة وأما حديث ابن مسعود رضى الله عنه ففي صحيح البخارى من رواية علقمة عن
ابن مسعود رضى الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أى فى سفر قيل هو الحديبية
وجزم أبو نعيم بأن ذلك كان فى غزوة خيبر ورحله الحافظ ابن حجر وليس معنا ما نقل لنا اطلبوا
من معه فضل ماء فأتى بماء وفى رواية فخاؤا باناء فيه ماء قليل فصبه فى اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء
ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضى الله عنه فجعلت أبادرهم
الى الماء أدخله فى جوفى أى اطلب البركة وفى رواية قال كنا نعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخوفا
كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر قتل الماء فقال اطلبوا فضلا من ماء فخاؤا باناء فيه ماء قليل
فأدخل يده فى الاناء ثم قال حى على الظهور المبارك والبركة من الله فلقدرأت الماء ينبع من بين
أصابع النبى صلى الله عليه وسلم ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وانما كان النبى صلى
الله عليه وسلم يطلب ماء قليلا ويضع يده فيه ولم يخرج منه غير ملاسة ماء ولا وضع اناء تأدب مع الله تعالى
اذ هو المنفرد بآداب العبد ومات واجبا لها من غير أصل ولثلايظن بعض القاصرين أنه هو الموجد
للماء وللإشارة الى أن الله تعالى أجرى العادة فى الدنيا غالبا بالتسبب وحديث ابن مسعود هذا رواه
عنه أيضا عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال دعا النبى صلى الله عليه وسلم بلالا لطلب الماء فقال
بلال لا والله ما وجدت الماء فقال هل من شئ فألقى شئ فبسط كفه فيه فانبعثت تحت يده عين فكان ابن
مسعود يشرب ويكثر وغيره يتوضأ رواه الداريمى وأبو نعيم رواه الطبرانى وأبو نعيم من حديث أبى
ليلى رواه أبو نعيم أيضا من طريق القاسم بن عبد الله بن أبى رافع عن أبيه عن جده أبى رافع مولى
النبى صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تفجر
الماء وكثرته ووجوده ببركته صلى الله عليه وسلم وبمسه لمحله وبدعوته فى ذلك ما تقدم ذكره فى غزوة
تبوك أنه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه جاؤا عين تبوك فوجدوها تبض بشئ من ماء مثل شراك النعل
قال معاذ بن جبل الراوى لهذه القصة فغفرنا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل عليه الصلاة
والسلام وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير وفى رواية فأنخرق من الماء ما له حس كحس
الصواعق فاستقى الناس ثم قال عليه السلام يا معاذيوشك أن طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قدملى
جنانا أى بساتين وعمرانا فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم وفى البخارى فى غزوة الحديبية من
حديث المسور بن مخرمة رضى الله عنهما ومروان بن الحكم ان النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه نزلوا
بأقصى الحديبية على تمقليل الماء فلم يلبث الناس حتى ترخوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
العطش فانتزع سهما من كئته ثم أمرهم أن يحملوه فيه فوالله ما زال يحيش لهم بالرى حتى صدر واعنه
والتمد بفحمتين حفرة فيها ماء قليل وفى رواية للبخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما أنه صلى الله
عليه وسلم توصأ فتمضمض ودعا رجلا فى بئر الحديبية منه فحاشت بالماء كذلك وفى مغازى أبى الاسود محمد
ابن عبد الرحمن الاسدى المدنى يقيم عروة بن الزبير عن عروة رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم توصأ
فى الدلو ومضمض فاه ثم حج فى الدلو وأمر أن يصب فى البئر ونزع سهما من كئاته وألقاه فى البئر
ودعا الله تعالى ففارت الى أن ارتفعت حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جالوس على شفيرها فجمع
فى هذه الرواية بين التوضى والمج والقاء منهم من كئته فى رواية البخارى اختصارا وفيه معجزات ظاهرة
وبركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة غير القصة السابقة قريدا فى ذكر نبع الماء

من بين أسابعه صلى الله عليه وسلم عاروا البخاري ومسلم في المعاري من حديث جابر رضي الله عنه
لأنه قال في حديثه جعل الماء يفر من بين أسابعه وفي حديث البراء أنه صب ما وشوه في البئر فالتفت
منعده حديث جابر في سماع الماء كل حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث المسور
والبراء كان في تسخير ماء البئر لأداة ما هو أهم من ذلك كشراب وسقي دواب ويحتمل أن يكون الماء لما
تغير من بين أسابعه ويده في الركوة وتوسوا كلهم وشربوا أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة
في البئر فتكثر الماء فيها قال في فتح الباري وفي حديث زيد بن خالد أنهم أصابهم مطر بالخديبة فكان
ذلك وقع بعد القصص المذكورين وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع رضي الله عنهم ما عاروا
البحاري ومسلم في قصة الخديبة وهم أربع عشرة مائة وبشرهم لأن زوى خمسين شاة فزحناها فلم
نتركها فاقطرة فتعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم على شربها قال البراء وأنى صلى الله عليه وسلم يدلو
منها فيصق ودعا الله ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة قال البراء فتركاها غير بعد ثم انبأ أحد رعا نحن
وركاها وفي رواية فأروا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا في الصحابي عن عمران بن حصي الخزاعي
رضي الله عنه وما وعابهم ما قال كنعان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قيل هو الخديبة وقيل
تبوك وقيل غيرهما فاشكى الناس إليه صلى الله عليه وسلم العطش فعزل صلى الله عليه وسلم ودعا
الريبر وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه ما وقال اذهبوا بتعيا الماء ما نطلقا فلقيا امرأة على بعير سادله
رجلها بين فرأدين فجاء بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا بآباء فأفرغ من أفواه المراتين وأوكا
أفواهها ثم وضع يده في الماء فجعل يفرغ ويؤذي في الناس استقوا واستقوا ففعلوا والمرأة قائمة تنظر
ما يفعل مما ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يها به اسمعوا لها أي للمرأة أي تطيبها لحا طرها في مقابلة
حينئذ في ذلك الوقت عن السير إلى قومها وما ناله من خوف أحد ما ثم قال بعضهم أعا أخذوها
واستأزوا وأخذ ما لها لأنها كانت حريصة وعلى مرض أن يكون لها عهد فضرورة العطش فبيع
للمسلم الماء المملوك لغيره على عوض على أن نفس الشارع صلى الله عليه وسلم تعدي بكل نفس فجمعوا لها
ما بين نحوه ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا فجعلوا في ثوب وجعلوا على دبرها ووضعوا الثوب
بين يديها وقال لها صلى الله عليه وسلم تعلين مارزأنا من مائت شئنا ولكن الله هو الذي سقانا فأنقذت
أهلها وقد احتسبت عنهم فقالوا ما حيسل يا فلانة فقالت العجب أي حبسني العجب فقيني رجلان
فذهباني إلى هذا الرجل الذي يقال له الصابي ففعل كذا وكذا وحكت لهم ما فعلت ثم قالت فوالله أنه
لا يسمع الناس كلهم أو أنه لرسول الله حفاف كان المسلمون بعد ذلك يعبرون على من حولها من المشركين
ولا يسمعون الصرم الذي هي منه فقالت المرأة يوم القومها ما أرى أن هؤلاء يمدونكم إلا بعد أهل
لكم رغبة في الإسلام فأطاعوا وها قد حلوا في الإسلام وتقدمت هذه القصة في غزوة تبوك وهذم فيها
أيضا أنه صلى الله عليه وسلم تواضع ميصاة لاني قتادة رضي الله عنه وبقي فيها شيء من ماء ثم قال صلى
الله عليه وسلم لاني قتادة أحبط علينا ميصاة نك فسيكون لها بآثم أصابهم عطش شديد فشكوا عليه
صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا بالميصاة فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وأقتاده يصب فيهم
فازدحم الناس على الميصاة فمجرد رؤية الماء لشدة عطشهم فقال صلى الله عليه وسلم أحسنوا الله
أي لا ويسكم فلا تزدحموا على الأخذ كلكم سيروى ففعلوا أي تركوا الأزدحام قال أبو قتادة رضي
الله عنه فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وأستقيهم راد الأمام أحد فشرب القوم وسقوا دوابهم
وركا ثم وملوا ما كان معهم من قربة فمراة حتى ماتي غيري وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم صب الماء فقال لي اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله قال استأق القوم آخرهم شربا

قال فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في الوفاء عند ذكر وفدي فزاره أنهم
 شكوا إليه القحط فدعاهم صلى الله عليه وسلم فأمرت السماء عليهم سبيحا حتى قالوا يا رسول الله
 تهتم الماء وغرق المسال فدعاه الله لنا فرغ يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا يا شيرالي ناحية من
 السحاب الا انفرجت وسال الوادي قناة شهر او قناة تجمع الصريف بدل من الوادي وهو اسم لواء معين
 من أودية المدينة بناحية أحد به مزارع ولم يحجني أحد من ناحية الا حدث بالجود بفتح الجيم أي المطر
 الكثير وتقدم في غزوة تبوك أنهم عطشوا عطشا شديدا فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله
 ان الله قد عودك في الدعاء خيرا فدعاه الله لنا أن ينقينا قال أتحبون ذلك قال نعم فرغ يديه نحو السماء فلم
 يرجعهم ما حتى قالت السماء أي غيمت وظهر فيها سحب فالتكبت فلو امامهم من آية ثم ذهبنا ننظر
 فلم نجد بها نجوا ولا عسكروا روى ابن اسحاق في معازيه عن عمر بن الخطاب بن عبد الله
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبيه عن جده عبد الله أن أباهما قال كنت بذي الحجاز
 وهو اسم سوق يقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية فأدركني العطش فشكوت الى ابن أخي
 دعني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن أخي عطشت وقات له ذلك وأنا لا أرى عنده شيئا فتقيركه
 ثم نزل عن الدابة وكان صلى الله عليه وسلم رديفا لابي طالب وقال يا عم عطشت فقلت نعم فأهوى بعقبه
 الى الارض أي ضرب الارض بقدمه فاذا بالياء فقال اشرب يا عم فشربت ورواه أيضا ابن سعد وابن
 عساکروا والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام القليل
 ببركته ودعائه روى البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة خضر الخندق
 قال رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خصما شديدا وهو ضرور البطن من الجوع فأخرجت جرابا فيه
 صاع من شعير ولنا بهيمة بضم الياء مضغرا وهي الصغيرة من أولاد المعز وفي رواية عناق داجن
 أي لا تخرج الى المرعى فذبحتها وطخت الشعير وفي رواية فأمرت امرأتني فطخت لنا الشعير وفي
 رواية عن جابر رضي الله عنه اننا يوم الخندق خضر فعرضت لنا كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال أنا نازل ثم قام وبطنه معصوب بحجر ولبثنا
 ثلاثة أيام لا ندوق ذوقا فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم العول فضرب فعاد كنيها أهمل أو أهيم فقلت
 يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لامرأتني رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك
 صبر فعندلني قالت عندي شعير وعناق فذبحت عناق وطخت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة
 ثم جئت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين قد اختم والبرمة بين الانافي كادت أن يتفجع فقالت امرأته
 لا تفجعي برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فجئت فصار ربه فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة
 لنا وطبخنا صاعا من شعير فمعال أنت ونفرت معك يعني دون العشرة وفي رواية فقلت طعيم لنا صنعتهم فقم
 أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان وكنت أريد أن يصرف وجهه قال كم هو فذكرت له فقال كثير
 طيب قل لها لا تتزع البرمة ولا الخبز من التور حتى آتي فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق
 ان جارا صنع سور الخيم لايكم أي هلموا مسرعين والسور الطعام الذي يدعى اليه وفي رواية فقال
 تروا مقام المهاجرين والانصار فلما دخل على امرأتها قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم
 بالمهاجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك فقلت نعم وفي رواية قال فليقت من الخياء ما لا يعلمه الا
 الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتني أقول اقتنحت جاء
 رسول الله بالخند أجمعين فقالت هل كان سالك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله أعلم نحن
 أخبرناه بما عندنا وفي رواية أنها خاصمت في أول الأمر وقالت بك وبك فلما أعلمها بأنه أعلم به النبي

صلى الله عليه وسلم سكن ماعندها وقالت الله ورسوله أعلم لعاهلها بإمكان خرق العادة ودل ذلك على
 وقور عقولها وإكمال فضلها رضي الله عنها واسمها سبيلة بنت معوذ الانصارية فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تختبرن بحبسكم حتى أجيء ثم جاء وفي رواية فبعت وجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم يقدم الناس فأخرجت المرأة عجيبا فبعت فيه وبارك ثم عمد إلى برمتها بصق فيها وبارك أي
 دعاء البركة ثم قال الجار ادع حابرة فلنخبرنك زوجتك ثم قال لها والله حتى أرى من برمتكم ولا تتروها
 وهم أي القوم الذين جاؤا معه ألبوا فعددهم عشرة عشرة يأكلون فأقسم بالله أفدا كأواخي تركوه
 واحرقوا أي مالوا عن الطعام وإن برمتا لتفط أي تنفلي وتغور كاهي وأن عجيبنا الخبز كما هو وفي رواية
 فقال صلى الله عليه وسلم لأصحابه ادخلوا ولا تصاغطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبعوا
 وبقي قبة قال كل هذا وأهدى فإن الناس أصابهم مجاعة وفي رواية فإزال يقرب إلى الناس حتى
 شبعوا أجمعين ويعود التور والقدرا ملا ما كذا فقال كل واحد لم يزل يأكل ونمدي يومنا أجمع
 وفي رواية فأكلنا وأهدىنا الجيراسا فلما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وصريح هذا أن
 النبي باشر الغرف النبي صلى الله عليه وسلم فجاء لظاهرة قوله والله حتى من برمتكم ولا تتروها الدال
 على أن مياثر ذلك المرأة ويمكن الجمع بينهما ما فاتها كانت تساعده في العرف وروى البخاري ومسلم
 وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري رضي الله عنه وهو
 زوج أم أنس لا تم سليم رضي الله عنها وهي أم أنس رضي الله عنهم ما التدمععت صوت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع وفي رواية لمسلم قال أبو طلحة جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقد عصب بطنه بعصاة فسألت قالوا من الجوع وفي رواية للإمام أحمد أن أبا طلحة رأى النبي صلى الله
 عليه وسلم طاريا فدخل على أم سليم فقال هل عندك من شيء يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
 نعم فأخرجت أقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا فلففت الخبز به فوضعت تحت يدي أي تحت ابني
 ولا نثنى أي بعض الخمار أي أدارت بعض الخمار على رأسه كالعمامة ثم أرسلتني إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه وفي
 رواية فقمعت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أأرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لطعام أي
 لأجله قلت نعم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من أصحابه قوموا فانطلقوا وانظروا وهم
 سبعون أو ثمانون رجلا وانطلقت بين أيديهم ولا بيني وبينهم أخذ صلى الله عليه وسلم يدي فشدتها ثم أقبل
 بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت وأما خبز لكثرة من جاء معه حتى جئت أبا طلحة فأخبرته
 بحسبهم قال يا أنس فتحتا والطبراني جعل يرميني بالخجارة ثم قال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم أي قدر ما يكفهم فقالت الله ورسوله أعلم كأنها عرفت
 أنه فعل ذلك عند الظاهر المجزأة في تكثير الطعام ودل ذلك على فضل أم سليم رضي الله عنها وبرحمتها
 عقولها فانطلق أبو طلحة حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسلت أناس يدعوك وحدك
 ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال إن الله مبارك فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة
 معه حتى دخل على أم سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلي يا أم سليم ما عندك فأتت بذلك الخبز
 الذي كانت أرسلته مع أنس رضي الله عنه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقت أي كسرت وعصرت
 أم سليم مكة وفي رواية فقال هل من ممن فقال أبو طلحة قد كان في العكة شيء فجعل يعضر منها حتى حرق
 ثم مسح صلى الله عليه وسلم به سبائته ثم مسح الخبز فأنفخ وقال باسم الله فلم يزل يصنع ذلك والخبز يتنفخ حتى
 رأته في الجنة يتنفع فأدمنه أي صيرت ما خرج من العكة إذا ماله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه ما شاء أن يقول وفي رواية للإمام أحمد قال باسم الله وفي مسلم لمسحها وأودعها بها بالبركة وفي رواية
للإمام أحمد جئت بها ففتخر بها طمعا ثم قال باسم الله اللهم أعظم البركة فيها ثم قال ائذن لعشرة أي بالدخول
لأنه أرفق ثم عشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون وأوثانون ثم أكل النبي صلى الله
عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سور أي بقية وفي مسلم وفضلت فضلة فأهدينا لجيراننا ولأبي نعيم حتى
أهدت أم سليم لجيرانها وهذه القصة قيل إنها جرت أيام حفر الخندق كقصة جابر المتقدمة فعلى هذا
يكون المراد بالمسجد هنا الموضع الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصره الأحزاب
بالمدينة في غزوة الخندق ووقع في هذه القصة اختلاف في اللفاظ في روايات كثيرة وفي بعضها أنهم
صنعوا له صلى الله عليه وسلم عصيدة وهو محمول على تعدد القصة وتكرر ذلك وتقدم في غزوة الحديبية
وفي غزوة تبوك أيضا أن الصحابة أصابهم مجاعة فاستأذنه صلى الله عليه وسلم في نحر بعض ظهورهم
فأذن فقال عمر رضي الله عنه يا بني الله لو أمرتهم أن يجمعوا فضل أزوادهم ثم تدعوا الله لهم بالبركة
فقال صلى الله عليه وسلم نعم فأمرهم فجمعوا ذلك فدعا لهم فيه بالبركة ثم قال خذوا في أو عيتكم فأخذوا
حتى ماتوا أجمعين فلهذا قال صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يليق الله بهما
عبد غيري سأله فيجوز عن الجنة وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسان يرب بنت جحش الأسديّة رضي الله عنها فقالت لى أمي أم سليم لو
أهدينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعل فعمدت إلى تمر وسمن وألفصصت
حيسا فجعلته في تور وهو أناء من صفر أو جارة وفي رواية للبخاري في برمة فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أي وهى تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه
أي التور ثم قال اذهب فادع على فلانا وفلاننا رجلا سمياهم وادع على من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت
فوجدت فإذا البيت غاص بأهله قيل لأنس كم كان عددكم قال زهاء ثلثمائة قرأت النبي صلى الله عليه
وسلم وضع يده على تلك الحيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا
يا كآون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله وليا كل رجل مما يليه قال فأكلوا كلهم حتى شبعوا ثم قال
لى يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وروى مسلم عن جابر رضي الله
عنه قال إن أم مالك الأنصارية كانت تهدي إلى النبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فأتياها بنوها
فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فعمدوا إلى الذي كانت تهدي فيه النبي صلى الله عليه وسلم فتحذ فيه سمنا
فأزال يقيم لها أدم بنهما حتى عصرته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أعصرتيها
فقالت نعم قال لو تركت كتبها ما زال قائما وروى ابن أبي عاصم وابن أبي خيثمة عن أم مالك الأنصارية أنها
جاءت بعكة سمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر بلال بعصرتها ثم دفعها إليه فإذا هي مملوءة فخافت
فقالت أنزل في شيء قال وماذا قالت رددت على هديتي فدعا بلال فأفسأه فقال والذي بعثك بالحق لقد
عصرتها حتى استحييت فقال هنيئا لك هذه بركة يا أم مالك هذه بركة تجعل الله لك ثوابها ثم عليها أن تقول
دبر كل صلاة سبحان الله عشرين والحمد لله عشرين والله أكبر عشرين وأخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي
الله عنه عن أمه رضي الله عنها قالت كانت لى شاة فجعلت من سمنا في عكة فبعثت بها مع زينب إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال أفرغوها عكمتها ففرغت وجاءت بها فجاءت أم سليم فرأت العكة ممثلة تقطر
سمنا فقالت يا زينب ألسنت أمرتك أن تبلى هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتد منها قالت قد
فعلت فإن لم تصدقني فاعلى معي فذهبت معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال جاءت بها
قلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق أنها ممثلة سمنا تقطر فقال أتعجبين يا أم سليم إن الله أطعمك

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم
 يستطعمه فأطعمه أى أعطاه شطرا وسق من شعر فزال بأكل منه وأمر أنه وضيفه حتى كنه فأتى
 النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تنكح لا تكلم منه أى دأبنا وإقامكم أى مدة حياتكم من غير
 نقص وحدث الرجل قال بعضهم هو جد سعيد بن الحارث استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم فى النكاح
 فأنكحه امرأة فالتمس صلى الله عليه وسلم مسأله فلم يجد فبعث أبا رافع وأبا أيوب بدرعه فزعموا أنه
 يهودى فى شطر وسق من شعر فدفعه صلى الله عليه وسلم إليه قال فأطعمنا منه وأكلنا منه سنة وبعض
 سنة ثم كناه فوجدناه كما أخبرنا فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تنكح لا تكلم منه وإقام
 بكم والحكمة فى ذهاب الحمى حين عصرت أتم مالك العكة وإعدام الشعر حين كاله أن عصرها وكميله
 مضاد كل منهما للتسليم والتوكل على رزق الله ويتضمن التدبير والاخذ بالحول والقوة وتكف
 الاطاحة بأسرار حكم الله وفعله فعوقب فاعلم به والله قاله النووي فى شرح مسلم وقيل إنما كان ذلك
 لأفشاء من أسرار الله ينبغى كتمه ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم كبلوا طعماكم
 وأرسل لكم فيه لانه فىمن يخشى الخيانة أو كبلوا ما يخرجوه للنفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة
 أو أقل بشرط بناء الباقي مجهولا أو كبلوا عند الشراء أو ادخاله المنزل وروى الترمذى وشيخه الداريمى
 عن حمزة بن جندب رضى الله عنهما قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم تناول من قصعة فيها لحم من
 غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت تمد أى أى شئ كانت تزد به قال من أى شئ
 تعجب ما كانت تمد الامن ههنا وأشار يده الى السماء والمراد من احسان الله معجزته صلى الله عليه
 وسلم وفى رواية عن حمزة أيضا رواه الترمذى والداريمى وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقى وأبو نعيم قال
 أتى النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوا أى تعد عليها عشرة بعد عشرة من غدوة حتى
 الليل يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لعمرة هل كانت تمد فقال ما كانت تمد الامن ههنا وأشار
 يده الى السماء وروى الامام أحمد والترمذى والبيهقى عن حمزة أيضا رضى الله عنه نحو ذلك وروى
 البخارى ومسلم عن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم
 ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه
 فجئنا ثم جاء رجل مشركا مشعانا أى نازرا رأسه طويلا جدا بغنم يسوقها فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم أيعاأم عطية أو قال أم هبة قال لا بل يبيع فاشتري شاة فصنعت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم
 بسواد البطن أن يشوى وإيم الله ما فى الثلاثين ومائة الا وقد خله النبي صلى الله عليه وسلم خزة من سواد
 بطنها ان كان شاهد أعطاه اياه وان كان غائبا خبأه فجعل منها قصعة عتيق فأكلوا أجمعون وشبعنا
 ففاضت القصعتان فحملناه على بعير وفيه معجزة ظاهرة وآية باهرة من كثير القدر اليسير من
 الصاع ومن اللحم حتى وسع الجميع المذكور وفضل وروى الامام أحمد والبيهقى عن علي بن أبى طالب
 رضى الله عنه وكرم وجهه قال لما رآه قوله تعالى وأندر عشر ثلث الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بنى عبد المطلب أى بمكة فى ابتداء البعثة وكانوا أربعين رجلا منهم جماعة الواحدين منهم بأكل
 الخبزة ويشرب الفرق وهو ماء يسع اثني عشر صاعا وذلك ستة عشر رطلا ففزع لهم من ماء من طعام
 فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعض من لبن والعن قدح من خشب يروى الثلاثة والاربعه
 فشربوهم حتى رويوا وبقي كما لم يشرب منه فلما أراد صلى الله عليه وسلم أن يشكهم قال أبو لهب
 سحركم محمد ففرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد أعاد لهم ذلك فكرر مثل ذلك فأعاد ذلك ثلثا ثم دعاهم الى
 الله وحدثهم عقابه فقال أبو لهب تبالك ألوهذا جمعتا فمررت بتبى ألى لهب الى آخر السورة وروى

عن أبي شيبه والطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن أدعوا أهل الصفة لطعام يأكلونه عنده فقتلهم حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صحيفة فيها طعام
 أكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت أي لم تنقص شيئا إلا أن فيها أثر الأصابع قال أبو نعيم
 الحلية كان أهل الصفة نيفا ومائة وفي عوارف المعارف أنهم كانوا نحو الأربعمائة وروى الطبراني
 البهيقي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي
 الله عنه حين قدما المدينة في الهجرة من الطعام زهاء ما يكفيهما أي طعاما يكفي رجلين فقط فقال له
 النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشرف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه أي شبعوا وتركوا
 الطعام ثم قال ادع ستين ففكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج أحد منهم حتى
 سلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لما رآوا من تلك الهجرة ولطفه بهم
 قال أبو أيوب فأكل كل من طعامي مائة وثمانون رجلا وكانه حضر معهم جماعة لم يدعهم حتى بلغوا مائة
 وثمانين والأفاندين دعاهم مائة وستون وخص النبي صلى الله عليه وسلم أشرف الأنصار لآلتهم
 وليشاهدوا تلك الهجرة فيسلموا وينصروه وقد كان ذلك وسماهم أنصار العلية صلى الله عليه وسلم بأنهم
 سينصرونه وتفاؤلا بذلك وروى ابن سعد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي بن زين
 العابدين رضي الله عنهم أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها طجحت قدرا لغدا ثم ما وجهت عابا رضي
 الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغذى معها فأمرها صلى الله عليه وسلم فغرفت لجميع نسائه
 صحيفة صحيفة ثم له ولعلي رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدر وانها تفيض أي لكثرة ما فيها من الطعام
 حتى كان يسيل من جوانبها ببركته صلى الله عليه وسلم فأكلت فاطمة رضي الله عنها ما شاء الله
 وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يرد أربعمائة
 راكب من أحسن من تمسك كان في علية فقال يا رسول الله ما هي الأصوع أي ليس ذلك التمر يكفي
 هؤلاء القوم لقلته قال اذهب وافعل ما أمرتك به أي ولا تبال بقله التمر فذهب فزودهم منه وكان
 التمر قدرا الفصيل أي ولد الناقة الصغير الراض وبقي بحاله بعد اعطائهم لم ينقص منه شيء ورواه
 البهيقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن إلا أنه قال أربعمائة راكب من مريئة فيحتمل تعدد
 القصة أو أنه كان بعضهم من أحسن وبعضهم من مريئة وروى البخاري حديث جابر بن عبد الله
 رضي الله عنهما في قصة قضاء دين أبيه لما استشهد يوم أحد وعليه دين أراد أداءه لغرمائه وكان قد بذل
 لغرماء أبيه أصل ماله أي بستانه وتخللا كان يتقوت منه فلم يقبلوه ولم يكن في غره سبب كفاي دينهم
 فلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم الغرماء وكلوا به ووافقهم رضوا فجاء النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد أن أمره بجدة الثمار وجعلها يادر في أصولها أي جعلها كوما كوما في أصول النخل
 فبشئ صلى الله عليه وسلم في أرضها ودعا الله تعالى أن يبارك فيها فتمت وزادت فأوفى منها جابر الغرماء
 وفضل مثل ما كانوا يجحدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم وكان الغرماء يهود ففجروا من ذلك وقال
 النبي صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه أنت أبا بكر وعمر فأخبرهما أي ليسرأ بذلك ويزدادا إيماننا
 وروى البهيقي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أصاب الناس محضة أي جوع زاد في رواية
 في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم وفي أخرى أنها غزوة تبوك فقال لي رسول الله صلى الله عليه
 وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمري المزود قال فأتيت به فقبض قبضة جاء في رواية أنها بضع عشرة
 تمر فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع على عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرة فدعوتهم
 فأكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال لي خذ ما جئت به وأدخل يدك واقتض

منه ولا نكحه فقبضت على أكثر مما حشيت مدافعتا من أهلها وأطعمت أهلها ومن أردت الطعام حباة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وهر رضى الله عنهم إلى أن قتل عثمان رضى الله عنه فاستحب حتى فذهب وانما قال له خذ ما حشيت به لا يبقى بعد أكلهم ما يباعه كماله فأمره برده إلى محلله وأن يأخذ منه كل ما أراد وفي رواية الترمذي فقد حملت من ذلك التمركز أو كذا من وسق في سبيل الله أي جعلته حمولا معني في أسفاري وأما غازي في سبيل الله وروى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه أن أبا هريرة رضى الله عنه أصابه الجوع مرة فاستنعه النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب منه أن يتبعه فقبضه فوجدته صلى الله عليه وسلم في بيته لسان في فم قد أهدى إليه صلى الله عليه وسلم فأمر أبا هريرة رضى الله عنه أن يدعو أهل الصفقة قال فقلت ما موقع هذا الأب منهم أي ما مقدار القليل فكافهمهم كنت أحق به منهم لشدة جوعتي ولا بد من امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فدعوتهم إليه صلى الله عليه وسلم فلم يأمرني أن أسقيهم فجعلت أعطي الرجل منهم فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الآخر حتى يروى جميعهم قال أبو هريرة رضى الله عنه فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب ومزال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق لا أجد له مالا كافأ أخذ القدح فحمد الله تعالى وسبى وشرب الفضلة وروى البيهقي من حديث خالد بن عبيد الغزي وهو خالد بن خزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة فكان في الطريق وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضى الله عنها وأحوج حكمين خزام رضى الله عنه وكان حاله هذا ينزل بأحذية الجعراية فتربه النبي صلى الله عليه وسلم مرة فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم شاة ليذبحها وبأكلها ضيافة منه له وكان عيال خالد كثيرا ما يذبح الشاة لأجلهم فلا تكفيهم عظامها الكثرة ثم فأكلى النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الشاة وجعل فصلتها في دلو لحاله ودعاه بالبركة وفي رواية أنه قال اللهم بارك لآل أبي خنساء فنثر ذلك لعياله فأكلوا وأفضلوا ببركته صلى الله عليه وسلم وبركة دعائه قال القاضي عياض في الشفا وأكثر أحاديث هذه الفصول الثلاثة أي ينبع الماء من بين أصابعه وإن فحار به دعوته وتكثر الطعام ببركته في الحجج أي من الأحاديث وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة ورواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا بعد بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجما مع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يمكن أن يكت من حضرها على ما أسكره وبلغت هذا ما ذكره في الشفا عما أخرجه البيهقي وابن سعد وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر الصديق رضى الله عنه أنهم كانوا في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكنا نوزعها ثلثمائة نفر لولا على غير ما أصابهم عطش فجاءتهم عنز فخلها النبي صلى الله عليه وسلم أي أمر بخلها فأرسلها إليها الجند حتى زال ما كان من العطش ثم قال صلى الله عليه وسلم لا أفهم مولاة أم لكها وأما المالكا لها فربطها ثم رجع فوجدناها قد انطلقت أي انحلت وثاقها وأغابت وفي رواية قال رابع ثم قت في بعض الليل فلم أجد لها فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رافع ذهبتم الذي جاء بها (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم أحياء الموتى وكلامهم له صلى الله عليه وسلم روى البيهقي في الدلائل أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا إلى الإسلام فقال لا أومن بل أنت حتى يحيى لي ابني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأرأها فإله فقال صلى الله عليه وسلم يا إلهة فقالت ليك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أنتي من ترجعي فقالت لا والله يا رسول الله أنتي وجدت الله حبرا لي من أبوي ووجدت الآخرة حبرا لي من الدنيا وهذا القصة أوردتها الثاني عياض في الشفا بلفظ ومن الحسن أي البصري أني رجل النبي صلى الله عليه وسلم قد كراهه طرح غيبة له في وادي كذا فأنطلق معه إلى الوادي وبأدائها بابتها بأقلانة

اجبي باذن الله فخر جنت وهي تقول ليك وسعد بك قتال لها ان ابيك قد أسلم فان أحببت أن أردك
عليها أذلت لأحاجة لي فيه ما وجدت الله خيرا لي منها ما وروى ابن عدي وابن أبي الدنيا والبيهقي وأبو
نعيم عن أنس رضي الله عنه قال كافي الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته عجز رجباء
مهاجرة ومعه ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان أصابه وباء المدينة ففرض أبا ماثم قبض ففحصه النبي صلى الله
عليه وسلم وأمره أي أنسا يجها زده فلما أردنا أن نقوله قال يا أنس أنت أمته فأعلمنا أنال فأعلمنا الخبايا
حتى جلست عند قدميه فأخذت به ماثم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني أسلمت اليك
طوعا وخلفعت الاوثان زهدا وخرجت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تتعلمي في هذه
المصيبة ما لا طاقه لي بحمله فوالله ما انتفض كلامها حتى حرك قدميه وألقى الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا
معه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت أمته وهذا وان كان كرامة لأمته فانما أعطيتها
ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولها في دينه وكل كرامة تولى فهي معجزة أنبيه وروى الطبري والخطيب
البغدادى وابن عساكر وابن شاهين عن عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم نزل الجنون
كثيرا خرينا فأقام بها ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي عز وجل فأحيا لي أمي فأمنت بي
ثم ردها الى الموت وكذا روى من حديث عائشة رضي الله عنها أحياء أبو به صلى الله عليه وسلم حتى آمنائه
وتقدم الكلام على ذلك في أول السيرة مستوفى فارجع اليه ان شئت ومما يلحق بذلك ما رواه ابن أبي
الدنيا وابن منده والطبراني وأبو نعيم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان خارجة بن زيد من
سراة الانصار رأى أنسرافهم فيبينما هو عيشي في طريق من طرق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرت
فتوفى فأعلمت به الانصار فأتوه فاحتملوه الى بيته وسجوه به كساء وبردن وفي البيت نساء من نساء
الانصار يبكين عليه ورجال من رجالهم فبكيت على حاله مسجى لانهم شكوا في موته لكونه مات فجأة
فأخروا تجهيزه ودفنه حتى اذا كان بين المغرب والعشاء اذ سمعوا صوت قائل يقول أنصتوا أنصتوا
فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجى بها فخر راعن وجهه الغطاء فاذا هو قائل محمد رسول
الله النبي الامي خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول
الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وكأنه رأى روحه صلى الله عليه
وسلم حاضرة عنده لأن ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذكر أبا بكر وعمر وعثمان رضي
الله عنهم أي أثنى عليهم بخبر بما فعلوه وأيدوا به الدين ولم يذكروا عليا رضي الله عنه لان ذلك كان قبل
ولايته على رضي الله عنه وانما ألحق هذا بما نحن فيعوان كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لان هذا
الكلام بعد الموت كرامة وكرامات أمته صلى الله عليه وسلم من معجزاته أو يقال انه اذا كان في أمته
من يصدر عنه مثل ذلك فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ما رواه البيهقي عن عبد الله
ابن عبيد الله الانصاري قال كنت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل بالجماعة وهو
خطيب الانصار وشهده النبي صلى الله عليه وسلم بالجنت فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد
رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا اليه فاذا هو ميت وتقدم في غزوة
خير حديث الشاة المسهومة وذلك أن يهودية أهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مشوية قد ستمها فأكل
صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم فانها أخبرتني أنها مسهومة وفي المواهب عن
سعيد بن المسيب أن رجلا من الانصار توفي فلما كفن وأناه القوم يحجلونه تكلم فقال محمد رسول الله
أخرجه أبو بكر بن النخائل وأخرج أبو نعيم أن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما ذبح شاة وطبخها وورد
في حفنة وأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا

تكرم واعظمتم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام ووضع يده عليهما ثم تكلم بكلام فاداء الشاه قد
قامت تنفض اذنه فقال خدشاك يا جابر بارك الله لك فيها فاخذتم او مضيت وانما لتنازعني اذنها حتى
أثبتتم المدبر فقامت المرأة ما هذا يا جابر قلت والله هذه شائنا التي ذبحها هار رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعا الله فأجابها فقالت انهم رأوه رسول الله ورواه أيضا الحافظ عبد بن المنذر المعروف
بشكر في كتاب الغرائب والعرائب (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم كلام العميان له وشهادتهم
ببؤنه صلى الله عليه وسلم وبراء ذوى العاهات ببركته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي والدارقطني
والحاكم والطبري البغدادى عن معمر بن فضال بن بضم الميم ورفع العين المهملة وكسر الراء الثقيلة ثم زاد
معهمة معيقب اليماني قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع قد خلت دار ابنة فراءية
صلى الله عليه وسلم فيها وجهه مثل دائرة البدر وفي رواية لابن قانع كان وجهه القمر ورأيت منه
عجبا ما رجع من أهل اليمامة بفلام يوم ولد وقد لفته في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الفلام لم يتكلم بعد ذلك حتى
شب فكانت يمينه مباركة اليمامة أى لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قال الجلال
السيوطي رحمه الله في خصائصه الكبرى قد وقعت رواية هذا الحديث من طرق فهو حديث
حسن وقد ذكر السيوطي في نظمته المشهور في عدد الذين تكلموا في المهد مبارك اليمامة هذا

حيث قال تكلم في المهد النضر محمد * ويحيى وعيسى والحليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف * وطفل لدى الاخند ودير وبه مسلم
وطفل عليه من بالامة التي * يقال لها ترني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلا * وفي زم الهادي المبارك يختم

أما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم في أول السيرة انه تكلم حين خرج من بطن أمه وحده الله تعالى
وكان ساعى القمر ويكلمه وأما بقية هؤلاء الذين تكلموا في المهد فالكلام على قصصهم شهير ولا حاجة
الى الإطالة وروى البيهقي من سلاان النبي صلى الله عليه وسلم أني بصي قد شب أى صكبر ومبار
شأوا هو لم يتكلم أى لانه خلق أخرس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال أنت رسول الله
فانطقه الله معجزة بعدما كان أبكم فهو بمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروى الامام
أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ابني به حنون واه ليأخذه عند غدا وأنا وعشائي فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده الشريفة فتح ثعبة بفتح المثناة وشدة العين يعنى فاه وخرج من جوفه مثل
الجرو الاسود يسعى وشفاه الله وروى ابن أبي شيبة عن أم جندب رضى الله عنها انه صلى الله عليه وسلم
أنتم امرأتان من ختم معهما صبي به بلاء لا يتكلم فأتى جماعة فمض فاه وغسل يده وأعطاهما الماء وأمرهما
بشربه ومعه به فبرا العلام وعقل عقل لا يفصل عقول الناس وتقدم في غزوة أحد أن قتادة بن
النعمان رضى الله عنه لما قاتلت عنه أخذها يده فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان
ثنت صبرت ولك الجنة وان ثنت ردتها فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء جميل وعطاء جليل ولا يكره
رجل مبتلى بحب النساء أحياء أن يقتل أعور ولكن تردّها وتأل الله الى الجنة فأخذها صلى الله
عليه وسلم يده وردّها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينيه وأحسنهما نظرا
وصككت لا ترمد اذ رمدت الاخرى وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم يلقى على أنفهم
في وجهه أنى قتادة وهو الجارث بن ربعي الانصاري السلمي رضى الله عنه قال رضى الله عنه فاضرب

راء

علي ولا تاح أي ما أوجعني ولا سال منه فجع وروى النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي وصححه عن
عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً أعجمي قال يا رسول الله ادع الله لي أن يكشف عن بصري يعني
يزيل عني العمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك
وأوجه اليك بسبيل محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في
خافام القوم من مجالسهم الاورجع الرجل وقد أبصر وكان عثمان بن حنيف وبنيه يعلمونه للناس
فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتعضي وقد أخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة قال
الشهاب الخفاف في شرح الشافعي يبق فيه شمس فاحفظه وروى أبو نعيم ان ملاعب الاسنة عامر بن
مالأ أصابه اسنة فاعبث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصدا يلتمس منه الدعاء وأن يشفيه الله
ببركته فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة خذوة من الأرض فقل عليه ثم أعطاها رسوله
فأخذها متجيباً يظن أن قد هزى به فأنابه ما هو على شفا أي قريب من الموت فشر بها أي بعد أن
وضعها في ماء فشفاها الله ببركته صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني أن
فديك بن عمرو السلمي مات جوعاً به الى النبي صلى الله عليه وسلم وغناه بمضنان وهو عبارة عن العجمي
فسأله عما أصابه فقال كنت أفود جلالتي فوقعت رجلي على بضع حية فأصبت في بصري فلا أبصر شيئاً
فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل الخيط في الابر وهو ابن ثمانين سنة
وتقدم في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال لا عطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله يفتح الله على يديه ثم بعث الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان به رمدي في وجهه الى النبي
صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره صلى الله عليه وسلم ثم بصق في عينيه وفي رواية فقل في كفه وفتح
له عينيه فدلنهما فبرأ حتى كان لم يكن بهما وجع وروى البخاري في صحيحه عن المكي ابن ابراهيم
قال حدثني يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربته بساق سلمة بن الاكوع رضي الله عنه فقلت يا أبا سلم
ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأثبت النبي صلى الله عليه
وسلم فنفت فيها ثلاث نفثات فما استمكنتم باختي الساعة وهذا من ثلاثيات البخاري وفي الشفا
وروى كثر من الحسن بن رضي الله عنه يوم أخذ في حجره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أي
في حجره ومحل جراحته فبرأ وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قل على شجرة عبد الله بن أنيس فلم يمد
أي لم يسبق فيهما مدة وفتح وروى أبو القاسم البغوي بإسناده عن معاوية بن الحكم قال كننا مع
النبي صلى الله عليه وسلم يعني في غزوة الخندق كما قال السيوطي فأترى أخى علي بن الحكم فرسالة
الخندق فأصاب رجلاه خدرا الخندق فدفعها فأثى النبي صلى الله عليه وسلم ومازل عن فرسه فأنجها
له وقال باسم الله فما آذاه شيء وقد عدا أبو حاتم البغوي في الثقات وروى ابن اسحاق وغيره ان معاذ بن
عقرا رضي الله عنه قطع يده يوم بدر فجاها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألصقها
فلصقت كما كانت ببركة الشريفة الذي نقله علي بن ابي طالب وروى ابن اسحاق وغيره أيضاً ان
خبيب بن أساف رضي الله عنه أصيب يوم بدر بضر به سيف علي عاتقه حتى مال شقه فده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ونفت عليه حتى صح وروى البيهقي والنسائي والطبراني بإسناد صحيح ان قدرا
انكفات على ذراع محمد بن حاطب الجعفي وهو طفل فبصق عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه وتقل عليه
فبرأ حسنه وروى الطبراني والبيهقي أن شرحبيل الجعفي رضي الله عنه كانت في كفه سلعة تمنعه القبض
على السيف وعنان الدابة فتكاهها النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يلحها أي يدير كفه الشريفة
عليها بقوة كما تدور الرجي حتى أزها ولم يبق لها أثر في قوله بطحها استعاره لطيفة وروى الطبراني

عن أبي امامة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم سأله جارية وهو يأكل فناولها من الطعام الذي بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما أريد من الذي في ذلك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأله أحدياً فبينما هو استغتر في جوفها أتى الله عليها الحياء فلم تكن تأكل امرأته بالمدينة أشد حياء منها والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن معجزاته) * صلى الله عليه وسلم ظهر الأثار العجيبة فعمل له أو بآثره وزوال العلل والعاهات وتبدل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة واتسلاف الأعيان له صلى الله عليه وسلم ببركته وبآثاره صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فرغوا من ركوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرساً لابي طلحة كان به بطة في البر فلما رجع صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة وجدنا فرسك يتحرا أي كالبحر في شدة جريته فكلنا ذلك الفرس لايخاري وروى البخاري ومسلم انه صلى الله عليه وسلم تخس جمل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان قد أعيان قشط حتى كان لا يملك زمامه قال جابر رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أي وهي غزوة ذات الرقاع فأبطأ به جملة ومربه صلى الله عليه وسلم فقال له ما شأنك فقال له انطأني حلي وأعيان فتخلفت فزل وقصه فحجج وقال له اركب فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشتراه صلى الله عليه وسلم منه ثم لما قدم المدينة وفاه عنه وزاده ثم وهب له المعبر مع الثمن وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك بفرس لجعيل بن زياد الأشجعي رضي الله عنه قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجفاء ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قلت انها عجفاء ضعيفة فصرها بجمعة كانت في يده وقال بارك الله فيها فلقد رأيته أول الناس ما أمكث رأسها وبعث من بطنها عدة كثيرة وفي رواية فخرتها بجمعة كانت معه قيل انها الدرة وقيل العصا والحق الضرب وفي رواية انه باع من بطنها ابنتي عشر ألفي من أولادها وأولادها وأولادها وروى ابن اسحاق وابن سعد عن عبد الله بن أبي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حماراً قطوفاً لسعد بن عباد الانصاري فرداه له لاجأ أي سريع السير لا يسير وروى البيهقي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في قلنسوة شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فكان لا يشهد قتالاً الا رزق النصر وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها انها أخرجت جرة طيباً لمسة أي ذات أعلام خضرة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسها فتشفيها فاستشفيها وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سك من فضل وضوئه في بئر بقاء دار فرت بعد أي نعل ما سكب فيها فضل وضوئه وفي رواية انه نفل فيها وروى أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم رزق في بئر كانت في دار أنس بن مالك رضي الله عنه فلم يكن بالمدينة أعذب منها ومربه على ماء في بعض أسفاره فسأل عن اسمه فقيل له اسمه بسان وماؤه ملح فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب بركته صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم أتى بدلو من ماء فمزج فيه أي أتى فيه ماء فيه ورقيه فصارت رائحته أطيب من المسك وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أعطى الحسن والحسين لسانه فضاء وهما يبكيان عطشاً فسكر وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم كان يتغل في أفواه الصبيان المراضع فيجزيهم ريقه الى الليل وفي رواية انه كان يفعل ذلك يوم عاشوراء وتقدم في باب ما جاء في شأنه صلى الله عليه وسلم عن أخبار اله وذهب كرقصة سلمان الفارسي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أعطاه مثل بقعة الساج من الذهب وقال أذهبوا نائل عما عليكم وسلم وكان عليه أربعون أوقية فقال سلمان وأيرتق هذه مما على فأخذها صلى الله عليه وسلم

فقلنا على لسانه وقال خذها فان الله سيؤتيها عنك قال سلمان فوزنت لهم منها أربعين اوقية وبقى عندي مثل ما اعطيتهم وروى الامام قاسم بن ثابت في الدلائل عن السورين نخرمة رضى الله عنهما عن جنس بن عقيل وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب صلى الله عليه وسلم واولها وشربت آخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها اولها لتصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقبته قال فما برحت اجد شبعها اذا جعت وزيتها اذا عطشت وروى الامام احمد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان رضى الله عنه وقد صلى معه العشاء في ليلة مظلمة مظيرة عرجونا وقال لقتادة انطلق به فانه سيضي عن يمينك عشر او من خلفك عشر فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق قتادة فأضاعله العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج من بيته كما اخبر به صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم دفع لعكاشة بن محصن رضى الله عنه جندل حطب وهو عود غلبظ واصل من اصول الشجر حين انكسر سميعة يوم بدر وقال اضرب به فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض اللون شديد المنأى قوى الحرم صلبا فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يقال له العون وروى أهل السير والبيهقي وابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم دفع لعبد الله بن جحش رضى الله عنه يوم أحد وقد ذهب سيفه فسيب نخل فرجع سيفاً وقصة شاة أم معبد مشهورة واهما أصحاب السنن والسير وافردها الخافض العلأى بالتأليف ومخلصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبائها وهو مهاجر للدينة فنزل عندها وطلب منها زاداً فقالت ما عندي غير شاة عجفاء لا لبن فيها فسمع صلى الله عليه وسلم ضرعها فدرت فلب ما كفاها ومن معه وبقى في الاناء بقية فلما جاء زوجها أخبرته بحبره وصفتها فغمره ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة فولد لها صغيراً وأسلمت رضى الله عنها وتقدم عند ذكر رضاع حليلة له صلى الله عليه وسلم ان حليلة بعد أن أخذته لترضعه قام زوجها اشار فها وهي الناقة المسنة فوجدتها حافلة بالدر فلب منها ما أشبعهم كلهم وياتوا بخبر ليلة فقال حليلة انها نائمة مباركة فقالت اني والله أرجو ركنه الى آخر القصة وروى البيهقي قصة شاة عبد الله ابن مسعود رضى الله عنه ومخلصها انه كان وهو صغير رعى غنماً لعقبة بن أبي معيط فخر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قال نعم لكنني مؤمن فقال انني أشاة لم تر عليها الفحل فأنتبهت فجذعت غنماً فاعلمها وصح ضرعها ودعا الله وأناه أبو بكر رضى الله عنه فحكمة فلب فيما اوقال لابي بكر رضى الله عنه اشرب ثم قال للضرع اقلص فعاد كما كان وكان هذا هو سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وروى مسلم والبيهقي قصة شاة المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال كنت أنا وصاحبان لي قد بلغ منا الجهد أى من الجوع فغرضنا أنفسنا على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأنتنا النبي صلى الله عليه وسلم فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاثة أعز فقال احتلبوا منا لبناً فبنا فحكنا فحلب وشرب ورفع للنبي صلى الله عليه وسلم نصيبه فيجى عن الليل ويشربه فوق في نفسه ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يأتيه الانصار بلين يشربه فلا حاجة له بهذه الجرعة فسر بها ثم بدمت خشية انه اذا لم يجد لها يدعوعلي فأهلك فلم أتم ونام صاحبنا في خفاء صلى الله عليه وسلم كعادته فكشف الاناء فلم يجد شيئاً فرفع بصره الى السماء فقلت يدعوعلي فقال اللهم أطعم من أطعمني واسق من سقاني فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعتر لاذبح ما سمن منها فاذا هن حفل كاهن فحلبت في اناء حتى علت الرغوة وجئت اليه صلى الله عليه وسلم

به شرب ثم ناوتني فلما علمت انه روى وامست دهوته شحكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم
احدى سواتك يا مقدا اذيعني امك فقلت سواة ما هي فقلت يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال
ما هذه الارجحة من اهلك لو كنت ايقظت صاحبك فاصابها ما ايقظت والذي بعثك بالحق ما ابالي اذا أصبتها
وأصبت فضلك من انطأها من الناس وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اصحابه وقد
ارادوا الفرسقا فيه ماء بعد ان اوكلوه ردعافيه بالبركة فلما حضرت الصلاة تروا الخلو او كاه ما ذا اهرابن
حليب وريدة في فمه وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس عمر بن سعد وضبطه بعضهم بحمر
سعد ودعاه بالبركة في عمره وصحبته فأت وهو ابن ثمانين فاشاب اى ببركة من يده الشريفة لم يشب رأسه
وشعره ولم يرم وروى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم مسح برأس مدلوله الفزاري رضى الله عنه
فكان مامسته يده اسود وسائر رأسه ابيض يعني انه لم يشب موضع المس وروى الطبراني والبيهقي
انه كان يوجد لعنبة بن فرقد رضى الله عنه طيب يغلب طيب نسائه اى أن رائحته تزيد على رائحة طيب
نسائه حتى قالت زوجته ام عاصم كاعنده ثلاث نسوة مائنا واحدة الا وهى تتجسد في الطيب
ان تكون اطيب ريحا من صاحبها وعنبة لا عس طيبا فكان اطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال
أصابني الضرى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال أخذني الشرى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فأقعدني بين يديه وتجردت من ثيابي فتنفل في كفاه ودلكها بالاخري ثم أمرهما
على ظهري وبطنى فقبوني ماترون والشرى شور صغار حمر حكا كذا مكرية تتحدث دفعة غاليا وتشد ليل
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم سلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو والز في رضى الله عنه لما خرج
يوم حنين اى مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده من كذا عليه حتى أخرج ما عليه من الدم ودعاه فكانت
له غرة يضاء منيرة كغرة الفرس من أثر يده الشريفة صلى الله عليه وسلم وروى ابن الكلبي انه صلى
الله عليه وسلم مسح على رأسه قيس بن زيد الجذامي رضى الله عنه ودعاه فأت قيس وهو ابن مائة سنة
ورأسه ابيض الاموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وامارت عليه فانه اسود اى لم يشب ببركة صلى
الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر لما في وجهه من النور وروى البيهقي مثل هذه الحكاية لعمر بن نعلبة
الجهني رضى الله عنه ولا مانع من التعدد وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجه خزيمة بن سواد بن الحارث
فصارت له غرة يضاء وروى انه مسح ايضا بنامية طلمحة بن أم سليم فكانت له غرة وما زال على وجهه
نور من آثاره صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان رضى الله عنه فكان
لوجهه بريق اى لمعان وصفاء بشرته حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرأة اى يقابل الناظر اليه
وجهه بوجهه ليرى صورة وجهه فيه كالمرأة لشدة صفاء بشرته وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع
يده على رأس حنظلة بن حذيم الحنفي وهو بالحساء المهمل والمال المجبة بوزن درهم ودعاه بالبركة فكان
يثوبى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها فيضع محل الورم من الوجه والضرع على الموضع الذي
مسح كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم الذي كان أصابه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب
انه صلى الله عليه وسلم قضع في وجهه زنب بنت أم سلمة رضى الله عنها فتقحمت من ماء فاما كان يعرف في
وجه امرأته من الجمال ما كان بها قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زنب رضى الله عنها على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقتل فتقضع في وجهه ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت
وعجزت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من أفعه أهل زمانها وأهملهم وفي الشفا انه
صلى الله عليه وسلم مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ومسح على غير واحد من الصبيان
والجنان فبرأوا وفي الشفا ايضا وأناه رجل ذو اذرة روى انتفاخ في الخصىتين فأمره أن ينضه بهما

من عين حج فيها فتعل خبر أروى الطبري ان المهلب بن يزيد الطائي وفد على رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم وبه قرع فخرج برأسه فثبت شعره وروى عن طاوس بن كيسان اليماني لم يوثق النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به من أي جنون فصل في صدره الاذهب المسور وروى الامام أحمد عن وائل بن حجر
انه صلى الله عليه وسلم حج في دلو فيه ماء أخرج من بئر ثم صب فيها ففاح منها ريح المسك وصاح انه ضرب
صدر جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ودعاه وكان ذكره انه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس
العرب واشتهم ومسح صلى الله عليه وسلم على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دسما
أي حقيقا ودعاه بالبركة في خلقته وسائر أموره ففرغ الناس طولا وتما ما أي زاد علمهم في الطول
وتما سائر الأعضاء وكل الله خلقته بدعائه صلى الله عليه وسلم وفي الصحيحين ان أبا هريرة رضي الله
عنه شكى اليه صلى الله عليه وسلم النسيان فأمره ببسط ثوبه وغسرف يده فيه أي فعل فعلا
يشبهه من يغسرف من شيء ما يضعه في آخر ثم أمره بضمه ففعل ففانسي شيئا قال ابو هريرة
رضي الله عنه فما كان أحد أحفظ مني لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمر ولتقدم
اسلامه ولانه كان يكتب وأنا لا أكتب (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) اجابة دعائه لانس دعاهم
أو علمهم وهذا باب واسع جدا قال القاضي عياض في الشفا اجابه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة
دعاهم أو علمهم متواترة معلومة ضرورة وقد جاء في حديث رواه الامام أحمد عن حذيفة بن اليمان
رضي الله عنه ما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت ولده وولد ولده أي وصل أثر
الدعوة وبر كانتا الي ولده وولد ولده وروى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قالت أمي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله خادك أنس ادع الله تعالى له فقال اللهم أكثر ماله وولده
وبارك له فيما آتته قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة
أي يزيدون علمها وفي رواية وما أعلم أحد أصاب من رخاء العيش ما أصبت واقصد ففنت بيدي هاتين
مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد فقد أجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وجاءه انه مات له
في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له وأطل
حياته وان أنسا قال فأكثر الله مالي حتى ان لي كراما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة وروى
مسلم عن أنس رضي الله عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وما هو الا أنا وأمي وأم
حرام خالتي فقالت أمي يا رسول الله خويذ ملك أنس ادع الله له فدعا لي بكل خير وكان في آخر ما دعا لي
اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه وفي رواية وأطل عمره واجعله رفيق في الجنة فكان أنس رضي الله
عنه يقول بعد ان طال عمره وكثر ماله وولده وأنا أرجو هذه يعني كونه رفيقه صلى الله عليه وسلم في الجنة
ومن دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة أي
بأن يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن رضي الله عنه فلورفعت حجرا من مكانه بسدي لرجوت
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم أن أصيب تحتها ذهبا وفتح الله له أبواب الخيرات وكان حين قدم المدينة
فقيرا لا يملك شيئا فأتاني صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فأراد سعد بن الربيع أن يطلق
احدي زوجه ليتزوجها عبد الرحمن وأن يقاسمه ماله فقال لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك
في زوجتيك وما لك ثم قال دلوني على السوق فصار يتعاطى التجارة في أقرب زمن رزقه الله مالا كثيرا
ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى انه لما توفي رضي الله عنه بالمدينة سنة احدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين
حضر الذهب من تركته بالفوس حتى جرحت الايدي من كثرة العمل وأخذت كل زوجة من زوجاته
الاربعة ثمانين الفا وقيل ان نصيب كل واحدة من الاربعة مائة الف وقيل بل صولحت احداهن على نصف

وتسابى الفانم الفناير واوصى رضى الله عنه بالف فرس وبخمس مائة دينار في سبيل الله واوصى
 بحديقة لاهيات المؤنة رضى الله عنه من يعث ياربعمائة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل
 ياربعمائة دينار وكذا مائة فآخذوها واخذ عثمان فبين اخذ وهذا كله غير صدقة الفاشية في حياته
 وعوارفه العظيمة فتداغق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير وهي الجمال التي تحمل الميرة وكنت
 تلك العيرة بها سبعة اربعة وردت عليه وكان ارسلها للخجارة فقاتت تحمل من كل شيء فتصدق بها او بما
 علم امن طعام وغيره وبأحلاسها وأقسامها او جاء انه تصدق مرة بشطرنج ماله وكان الشطرنج اربعة آلاف
 ثم تصدق بأربعين الف الف دينار ثم بخمسمائة فرس في سبيل الله ثم بخمسمائة راحلة وروى
 انه رضى الله عنه لما حشر رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاءه بأربعة آلاف درهم وقال
 يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فاقرضت في اربعة آلاف وامسكت ليعالي اربعة فقال صلى
 الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله لك في ماله ومن دعائه صلى الله عليه
 وسلم دعاؤه لما ويبن أنى سفيان رضى الله عنهم ما بالتمكين في البلاد فقال الخلافة وجاءه صلى الله عليه
 وسلم قال لن يغلب معاوية وقد بلغ عليا رضى الله عنه هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته ذكروه ملا
 صلى في شرح الشافورى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضى الله عنه اللهم علمه الكتاب
 ومكن له في البلاد وقه العذاب ودعاه مرة وقال اللهم اجعله هاديا مهديا ووردي فضا لله أحاديث
 أخر فكان أول التمكن له أن استعمله أميرا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم فكان أميراً على
 الشام عشرين سنة ثم صار خليفة عشرين سنة وانعقد الامر على استخلافه حين نزل له الحسن بن علي
 رضى الله عنهما من الخلافة فبايعه الناس وأما ما وقع بينه وبين علي رضى الله عنه بسبب طلبه لدم
 عثمان فينبغي الكف عنه لانه كل باجتمه اذ للصيب فيه أجران وللخطيئ أجر واحد وقد وردت
 أحاديث فيها الوعيد الشديد لمن تعرض لسب أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو نقص
 أحد منهم وقد قال تعالى والسادة والاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
 رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعداهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذاك الفوز العظيم
 وقال تعالى للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يفتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون
 الله ورسوله أولئك هم الصادقون فبعد أن شهد الله لهم بالصدق وأخبر بأنه رضى عنهم ورضوا عنه
 فلا ينبغي أن يتعرض لأحد منهم بل يفوض ما وقع بينهم الى الله ويترك الخوض فيه ويعتقد أنهم
 مجتهدون مأجورون وقال تعالى لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقال أولئك أعظم درجة من
 الذين أنفقوا من بعد وقالوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك
 عنها مبعدون فيؤخذ من مجوع الآتي أنهم كلهم في الجنة رضى الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم
 الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى من سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل
 الله منه صرفا ولا عدلاى لا فرسا ولا نقلا ولا حديث في ذلك كثيرة فسأل الله أن يجيبنا ويميتنا على
 نحبهم وأن لا يجعل لأحد منهم في عتقنا حلامة وأن يجعلهم شفعاء لنا يوم القيامة آمين وعن المقداد
 رضى الله عنه أن سعدا رضى الله عنه قال يا رسول الله ادع الله أن يستجيب دعائى فقال يا سعد ان الله
 لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله أن يطيب طعمتى فاني لا أقوى الا بدعائك فقال
 اللهم أطيب طعمه سعدا واستجب دعوته وقد خرج أهل الحجج كثير من دعوات سعد رضى الله عنه
 المستجابة وهي مشهورة مأثورة فقها أن رجلا نال من علي رضى الله عنه وكرمه وجهه بحضرة سعد فقال
 اللهم ان كان كاذبا فاني فيه آية فخا اجل فتخطه حتى قتله ومنها ما رواه البخارى أن سعدا رضى الله

عنه دعا على أبي سعدة بقوله اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفن قال الراوى فلقد رآته شيخا
كبيراً ساقطاً حاجباًه على عينيه يتعرض للجوارى يغمزهن فيقال له فيقول شيخ مقفون أصابته دعوة
بشعور وى الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم دعا بعز الاسلام أى بأن الله يعز الاسلام أى يقويه وينصره
بأحد الرجلين بعمر بن الخطاب أو بأبى جهل فاستجيب له فى عمر رضى الله عنه فكانوا قبل اسلام عمر
رضى الله عنه لا يظهر ون صلاتهم عند البيت خوفاً من المشركين فلما أسلم رضى الله عنه صلوا معه عند
الكعبة وقدر وى من طرق أنه صلى الله عليه وسلم خص عمر رضى الله عنه بالدعاء فقال اللهم أعز
الاسلام بعمر بن الخطاب اللهم أيد الاسلام بعمر وجمع بين الروايتين بأنه أولادعا بأن الله يعز الاسلام
بأحدهما ثم لما تبين له بأعلام من الله والهام منه أن اللاتى بذلك عمر خصه بدعائه ثانياً وكرره حتى
استجيب له وقد تمت قصة اسلامه رضى الله عنه فى باب تعذيب قريش للمستضعفين عند ذكر من هاجر
من المسلمين ودعا على الله عليه وسلم لآبى قعدة رضى الله عنه كما رواه البيهقى فى الدلائل بقوله أفلح وجهك
اللهم بارئك فى شعروه وبشره مات وهو ابن سبعين سنة كأنه ابن خمس عشرة سنة فى نضارته وقوته
لم يتغير بدنه ولم يشب شعره ودعا صلى الله عليه وسلم للنابعة الجعدى وهو قيس بن عبد الله لما أنشده
قصيدته التى يمدح النبى صلى الله عليه وسلم بها فلما وصل قوله فيها

فلا خير فى حلم اذا لم يكن له * بوادر تخفى صفوه أن يكدر

ولا خير فى جهل اذا لم يكن له * حلم اذا ما أورد الامر أصدر

فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فالفاسقة طت له سن وفى رواية فكان أحسن الناس ثغرا
اذا سقطت له سن نبت له أخرى وعاش عشرين ومائة وقيل مائة وأربعين وقيل مائتين وثمانين وروى
البخارى ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضى الله عنهما بقوله اللهم فقها فى الدين وعلمه
التأويل يسمى بعد دعائه صلى الله عليه وسلم الخبر وترجمان القرآن وكان أعلم الناس بالتفسير
والفقه والفرائض وأشعار العرب وأيادها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقى أنه صلى الله
عليه وسلم دعا لعبد الله بن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهما بالبركة فى صفقة يمينه فاشترى شيئا الا
ربح فيه وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم دعا للقداد بالبركة فكانت عنده غرائر المال قالت ضباعة
بنت الزبير وهى زوجة المقداد خرج المقداد يوم القضاء حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من حجره
بدنار ولم يزل يخرج دينارا حتى بلغ سبعة عشر فخاءها المقداد للنبى صلى الله عليه وسلم وأخبره
بخبيره فقال له أدخلت يدك فى البحر قال لا والذى بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارئك الله
لك فيها قالت ضباعة فاقبى آخرها حتى رأيت غرائر الورق فى بيت المقداد ببركة دعائه صلى الله عليه
وسلم وروى البخارى والامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم دعا لعمرو بن أبى الجعد البارقى رضى
الله عنه عشر دعائه للقداد قال عمرو فلقد كنت أقوم بالكسوة وهو اسمر لسوق بالكوفة أى أقوم فيه
للتجارة فاشترى حتى أربح أربعين ألفا وقال البخارى فى حديث عمرو فكان لو اشترى التراب
ربح فيه وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لأمى هريرة رضى الله عنهما بأن يهديها الله للاسلام
فأسلت وحازت شرف العجبة رضى الله عنها وكاد أبو هريرة قبل ذلك خريصا على اسلامها فدعاها
للاسلام فأبى وأسمعت ما يكره فى حق النبى صلى الله عليه وسلم فأتاه وهو يبكى وقال انى كنت أدعوها
للاسلام فأتانى فدعوتها اليوم فأسمعتنى فبئس ما أكره فادع الله أن يهديها فقال اللهم اهد أمى أبى هريرة
فتخرج مستبشرة بدعائه فلما أتى الباب سمعت خشف أقدامه فقالت مكانك يا أباهريرة فسمع صياها
المساء فغسلت ولبست درعها ووخمارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا أباهريرة انى أشهد أن لا اله

الا الله وانهم رآن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع أبوهريرة رضي الله عنه الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقرأ قال أنبش يا رسول الله فقد أجبت دعوتك وهدى الله أمي للإسلام فحمد
 الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني أنا وأمي الى عباده المؤمنين ويحبهم الميثاق قال اللهم
 حبيب عبدك هذا وأمه الى عبدك وحبيبهم أهما فكان لا يسمع به أحد ولا يراه إلا أخيه ورواه البيهقي
 أيضا في الدلائل وروى البيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعنه ما قال كنت مع النبي صلى
 الله عليه وسلم وأقبلت فاطمة ووقعت بين يديه فنظرت اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على
 صدرها وقال اللهم مشبع الجساعة ورافع الوضعية أرفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرأيت وجهها
 وقد اجتر وذابت صفرة ثم جثمتا فقالت ماجعت يا عمران بعد أي دعائه صلى الله عليه وسلم لهما
 قال البيهقي وكان هذا قبل نزول آية الحجاب وروى ابن اسحاق والبيهقي وابن جرير أنه صلى الله عليه
 وسلم دعا للطفيل بن عمر والدوسي أن يجعل له آية لقومه فقال اللهم نوره فسطح له نور بين عينيه فقال
 يا رب اني أخاف أن يقولوا مثله فتقول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمى الطفيل ذا
 النور وتقدمت قصته في باب الوفود عند ذكر وفد دوس وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس وابن
 مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم دعا على مضر حين تأخر اسلامهم فقال اللهم
 اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاقطوا حتى أكلوا الجلود والدم والعظام فقال له أبو سفيان النبي
 تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فدع الله لهم فقال اللهم اسقنا غيثا مريعا طيبا غدا فاجلا
 غير آجل نافعا غير ضارها أني عليهم جمعة حتى مطر واورد الشنخ عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
 صلى الله عليه وسلم دعا على كسرى حين مرق كلبه أن يعزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت لفارس
 رياسة في أنظار الدنيا وروى أبو داود والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا على صبي قطع عليه صلته أي من
 بينه وبين سترته أن يقطع الله أثره فأقعد قال ابن مهران رأيت مقعدا يقول يسمى يزيد بن مهران فسالته
 أي عن سبب افعاده فقال مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع
 أثره فما مشيت بعد وروى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه
 يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يرفعها الى فيه
 وروى الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طرق صحيحة انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتية بالتصغير
 ابن أبي الهيثم وقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فأكله الاسد وقيل ان المدعو عليه أخوه عتبة
 بالتكبير لكن الصحيح الاول لان عتبة الكبير ومعنا أخاهما أسلم عام الفتح وحسن اسلامهما رضي
 الله عنهما وعقيرا الاسد انما هو عتية الصغير وتقدمت قصته في باب مراتب الوحي عنه تعدد ما وقع له
 صلى الله عليه وسلم من الآذية ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه المشهور على أبي جهل وعقبته بن أبي
 معيط وغيرهما من عناة قريش حين وضعوا السلا على كتفيه وهو ساجد مع القرث والدم فاستجاب
 الله دعوته عليهم فقتلوا يوم بدر وتقدم الكلام على ذلك في الباب المنذر عند تعدد ما وقع له صلى الله
 عليه وسلم من الآذية وروى البيهقي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص بن
 أمية وهو أبو مروان وكان يختلف بوجهه أي يحترق وجهه وحاجبيه وشفيه استرأ بالنبي صلى الله عليه
 وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلف الى ان مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب
 المنذر عند ذكر المشركين واستزائهم وروى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
 صلى الله عليه وسلم دعا على عجل بن جاثمة الكافى الليثي فأت بدسبع لبال من دهاية ولما دفتوه لفظته
 الارض ثم دفتوه فلفظته وهكذا امرات فالتوه في شعب ورشمو عليه الجحارة وسبب دعائه عليه أنه صلى

الله عليه وسلم بعثه في سرية أتمر علمها عامر بن الاضبط فبلغوا بطن واد فقتل محم عامر اغدر الامر كان
 بينهم ما قبلنا لفعه صلى الله عليه وسلم دعا عليه ولما أخبره صلى الله عليه وسلم بأن الأرض لفظته قال ان
 الأرض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يجعلكم عبرة وهذا الباب واسع جدا لان أدعيته
 صلى الله عليه وسلم المستجابة كثيرة لا تكاد تنحصر وما ذكر قطرة من بحر وفيه كفاية والله سبحانه
 أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم اخباره بكثير من الغيبت قال في الشفاء وهذا البحر لا يدرك غمره
 ولا ينزف غمره أي ماؤه الكثير وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل النسا
 خبرها على التواتر لكثرة واتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب ولا يكون ذلك الا بوحي من الله
 تعالى فمن ذلك ما تقدم في هذا السلك في مواضعه وهو كثير ومن ذلك ما رواه أبو داود عن حذيفة بن
 اليمان رضى الله عنه ما قال قام فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما أي يخطب فاستتركت شيئا مما يكون
 في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه ورواه البخاري أيضا
 لكن رواية أبي داود باسطة وفيها انه ليكون منه الشيء أي يوجد الشيء مما حدثنا به قد نسيت فاذكره كما
 يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم آه ثم قال حذيفة ما أدري أنسى أصحابي أم تناسوه أي أظهر وا
 نسيانه خوف الفتن والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من فادقته الى أن تنقضي الدنيا يبلغ من
 معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه باسمه واسم أبيه وقبيلته بحيث لم يبق فيه شبهة وروى الامام أحمد
 والطبراني عن أبي ذر رضى الله عنه قال لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحترق طائر جناحيه
 الا ذكر لنا منه علما أي يذكرنا من طيرانه علما يتعلق به فكيف بغيره وقد خرج البخاري ومسلم وغيرهما
 من أصحاب السنن ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم بما وعدهم به من الظهور وعلى أعدائه لعلهم
 وفل شوكتهم كفتح مكة فانه أخبرهم به قبل وقوعه ولما فتحت قال لهم هذا الذي قلت لكم وأخبرهم بفتح
 بيت المقدس وأخبرهم بما الدار يرى رضى الله عنه حين اسلامه بأن الله سيفتح بيت المقدس وأقطعه أرضا
 بها فلما فتح في خلافة عمر رضى الله عنه أعطى جميعا إعطاءه تحقيقا لوعده النبي صلى الله عليه وسلم وكان
 ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وأخبر بفتح الشام واليمن والعراق وظهور الامن في المسالك
 الاسلامية حتى تقطعن المرأة أي تنافروا وحدها من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله والحيرة مدينة بقرب
 الكوفة وقد حقق الله ما أخبر به وأخبر بأن المدينة ستغري فكان ذلك في وقعة الحرة وأعلمهم بفتح
 خيبر على يد علي رضى الله عنه فكان ذلك كما تقدم وأخبر بما يفتح الله على أمته من البلدان وبما يوسعها
 الله عليهم من الدنيا ويؤتون من زهرتها وانهم يقتسمون كنوز كسرى وقيصر فكان ذلك في خلافة عمر
 رضى الله عنه ومن بعده من الخلفاء وأخبرهم بما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف وبأن أمته ستفترق
 على ثلاث وسبعين فرقة وان الناجية منها واحدة وان الناجي من كان على ما أنا عليه وأصحابي فكان ذلك
 كما أخبر وأخبر بأن أمته ستبضع سن من قبلها شبرا شبرا وذراعا ذراعا قال حتى لو دخلوا البحر ضرب
 لتبعهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن اذن وروى البخاري عن جابر رضى الله عنه انه
 صلى الله عليه وسلم قال سيكون لأمتي أنماط وهي جمع غط كسبب وأسباب وهو البساط يعني ان أمته
 يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة لسلطة الله لهم الرزق بعدما كانوا فيه من الفقر وضيق
 المعيشة وانهم يغدوا بأجدهم في حلل ووبروح في أخرى وتوضع بين يدي أحدهم حكمة وترفع أخرى
 وانهم يسترون جيطان سيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال في آخر الحديث في رواية رواها الترمذي وأنتم
 اليوم خير منكم يومئذ أي لأن الرزق الكفاف خير من غنى يشغل عن عبادة الله وتعبد القلب
 والبسدين كما يشاهده من ابتلى به وروى الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنه ما عنه صلى الله عليه

وسلم ان آمنه اراموا ابططاطا أي مشوا والتحقروا وحدهم سائر الناس والروم رد الله بأسهم
 فيهم والمراد بوقوع العداوة والنزال معهم وسلط الله شرارهم على خيارهم واجبران الروم
 ذات قرون أي جماعات وملكهم سائرهم إلى آخره فخر بحلاف فارس ما الله من قهرهم ومرفق
 ملكهم مدونه صلى الله عليه وسلم وأحمر بدهاب الأمل فالأمل أي الأشراف والأشراف من الناس
 وتبقى خذاله كشاله الشجير أو العرلاب إليهم الله أي لا يرفع لهم قسرا ولا يعيهم لهم وروى
 الترمذي عن أنس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى تقارب الرماح فتكون السنة ككاس
 والشهر كاللحمة والجمعة كالיום واليوم كالساعة والساعة كالصرمة بالبار وهي جنبش يحترق
 بسرعة والمراد ارتجاع الرماح من الأعوام والأيام وأحمر سحر العلم وهو رابع روى
 الشيخان عن ربيب أم المؤمنين رضي الله عنه ما الله صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر
 قد اقترب وأحمر بانه روسته الأرض أي حقت يوم يبعثها إلى بعض فأرى مشارقه أو معارقه أي
 سبلع ملك أنهم ما روى لها مكان كدالك فامتدت بملكتهم في المشارق والمغرب ما بين أرض الهند
 أقصى المشرق إلى بحر طحجة وهي بلدة ساحل بحر المغرب وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله
 عنه ما صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أهل المغرب طاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وأحمر على
 أمينه ولا يبعثوا به رضي الله عنه ورواه إذا تمكك بالعدل والرفق وقال لو أدامت الملك فأمسح أي يرضى
 قال معاوية رضي الله عنه فمارلت أطمع في الخلافة متى سمعتم من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وفي رواية أنه قال له يا معاوية أدامت الملك فأمسح وروى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة
 رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا بلغ من أوى العاصي أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دغلا
 وعباد الله دولا ومال الله دولا أي تبدل أولوه واحد بعد واحد والمراد بهم يتأثرون بالمال ويتبعون
 الحفوق ويبدرون ويسرفون ويضيعون بنت مال المسلمين فكان كدالك وروى البيهقي والامام أحمد
 أنه صلى الله عليه وسلم أحمر شرج ولله العاصم بالزيات السود حتى يبرلوا بالثأم ويقتل الله على أيديهم
 كل حمار وفي رواية تخرج الزيات السود من خراسان لا يرد هائتي حتى يصب بابل أي بيت المقدس
 وأحمر العاصم بأن الخلافة قد سكوت في ولده فكاوا بشوقه عن ذلك وروى الحاكم أنه صلى الله عليه
 وسلم قال ان أهل بيتي سيوفون بعدى من أمتي فلا وتشرىدا وأحمر قبل على من أي طالع رضي الله
 عنه كجراوه الامام أحمد والطبراني وابن أبي شيبة هذه الآية الذي يحصب هذه يعني الحية على رضي الله عنه
 من هذه يعني رأسه يشير إلى أنه يصرف على رأسه سرية يسلم منها دمه حتى يسل الجحور وروى الشيخان
 أنه صلى الله عليه وسلم أحمر قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقر أي المنصف فكأن كدالك
 وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كركته قتال يقتل فيها هذا
 مطلوبا يعني عثمان رضي الله عنه وإن الله صبي أن يلبسه قميصا وأهم يريدون خلعوا وأنه قال لعثمان رضي
 الله عنه فلا تخلفه وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
 سيقطر من دمه على قوله تعالى فيسكبكم الله وسكاه في هذا الحديث بعضهم لكن قال المحب الطبري
 ان أكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت في المنصف على قوله تعالى فيسكبكم الله
 وتقل عن حذيفة رضي الله عنه قال أول الفتي قتل عثمان وأحمر روح الدجال والذي يسي سده
 لا يموت أحد وفي قتله مثقال حتم من حب قتل عثمان الانسج الدجال أن أدركه وإن لم يدركه آمن به في قبره
 أخرجه الحافظ السلي وأحمر صلى الله عليه وسلم ان الفتي يعني بي أحمده لا يظهر مادام عمر رضي الله
 عنه حيا ولقي عمر رضي الله عنه ما أبادر رضي الله عنه فأحدثه وعصرها فقل دعي ياتل الله

فقال له ما هذا يا أبا ذر قال جئت يومنا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ان تغطي الناس
فجئت في أدبارهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تصنيكم فتنة ما دام هذا فيكم وروى الشيخان ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال يوما أيكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تموج كوج
البحر فقال حذيفة رضى الله عنه ليس عليكم منها بأس يا أمير المؤمنين إن بينك وبيننا أياما غلغا قال أيفتح
أم يكسر قال يكسر قال إذن لا يعلق أبد أقبل حذيفة من الباب قال هو عمر قيل له أكان عمر يعلم قال نعم
كما يعلم أن دون غد الليلة أتى حديثه حديثا ليس بالأغليط وخطب خالد بن الوليد رضى الله عنه مرة
بالسأم فقال له رجل اصبر أيها الأمير فإن الفتنة قد ظهرت فقال اتوا من الخطاب حتى فلا أنما ذلك بعده
وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم أخبر بحجارة الزبير على وهو رأى الزبير ظالم وكان صلى الله عليه وسلم
رأى ما يؤموا وكل منهما يفتك فقال لعلى رضى الله عنه أتجبه فقال كيف لا أحبه وهو ابن عمي صفية
وعلى ديني فقال للزبير أتجبه فقال كيف لا أحبه وهو ابن خالي وعلى ديني فقال أمانك ستقاتله وأنت له
ظالم فلما كان يوم الجبل قاتله فبرز له على رضى الله عنه وقال له ناشدك الله أسمع من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوله أمانك ستقاتلني وأنت لى ظالم قال نعم ولكن نسبته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم ثم
ذكرته الآن والله لا أقاتلك فرجع يشق الصفوف راكبا فعرض له ابنه عبد الله فقال مالك قال ذكرني على
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال له ابنه انما جئت
لتصلح بين الناس لا لمقاتلته فقال قد حلفت أن لا أقاتله قال أعنت غلامك وقبح حتى تصلح بينهم ففعل فلما
اختلف الامر ذهب فلما كان بوادي السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله فقال على رضى الله
عنه أشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قاتل الزبير في النار وكان سبب هذا القتال
أن قتله عثمان رضى الله عنه بايعوا عليا ما بايعه الناس ولم يرض بما يعتمهم لكنه خشى الفتنة لكثرتهم
ولغلبهم وأراد تأليف الناس فاشتد غيظ الناس من مبايعتهم اياه وامتنع معاوية وجماعة من البيعة لعلى
رضى الله عنه حتى يسلم قتله عثمان وأرادت عائشة رضى الله عنها أن تساوى الامر بين على ومعاوية رضى
الله عنهما وتدفعا لخوارج حتى يؤخذ منهم يدم عثمان رضى الله عنه فسارت في هودجها ومعها جماعة
من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله والزبير رضى الله عنهما حتى التقوا مع على رضى الله عنه وأرادوا
الصالح بينه وبين معاوية فلم يتم الامر ووقع القتال بينهم فلتة من غير قصد وكانوا كلهم محبطين رضى الله
عنهم ثم تبين لعائشة رضى الله عنها ان الحق مع على رضى الله عنه في عدم تسليم قتله عثمان رضى الله عنه
لكثرتهم وانتشارهم وتشعب أمرهم فكان يرى تأخير أمرهم حتى تجتمع كلمة المسلمين ثم يتبعون
ويقتلهم فلما تبين لها ذلك اصطلحت معهم ورجعت الى المدينة في عزها وكرام وكان النبي صلى الله عليه
وسلم أشار الى هذا القتال وأخبر به وذلك ان عائشة رضى الله عنها كانت مع نساء النبي صلى الله عليه
وسلم يوما والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وهن يتحدثن فقال أين تكن تبعها كلاب الخوآب بجاء مهملة
وواو ساكنة وهمزة مفرقة وموحدة اسم ماء أو موضع في طريق المذاهب من المدينة الى البصرة
وفي حديث آخر أخبر انه يقتل حواها قتلى كثيرة وتجو بعد ما كادت فلما كانت وقعة الجمل وموتت
عائشة رضى الله عنها بذلك المكان فبجتها كلابه فسألت عن اسم ذلك المكان فقبل لها الخوآب فهمت
بالرجوع فخذوا لها انه ليس الخوآب ثم تبين لها الامر فعاتت بعد الصلح كما تقدم وروى الحاكم والبيهقي
عن أم سلمة رضى الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فتحككت
عائشة رضى الله عنها أى تعجبا من خروج المرأة على الخليفة فقال انظرى يا حبيبا أن لا تكونى أنت ثم
التفت الى على رضى الله عنه فقال ان وليت من أمرها شيئا فارقت بها وقد امتثل الامر رضى الله عنه

فأمره أرسلها إلى المدينة ومعها أخوها محمد وشبهها على رضى الله عنه بنفسه أميا لا وسر ح به معاً أو ما
وعما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيات أن عمار بن ياسر يقتله الفئة الباغية قتلته أصحاب معاوية
وكان هروم على يمينين وكان كل من على ومعاوية رضى الله عنهم ما يجد البكر علياً رضى الله عنه هو
المصيب في تأخير أمر قتلة عثمان ومعاوية رضى الله عنه هو الخطي في طلب التجيل بأخيه ناره قبل
استقرار أمر المسلمين واجتماع كلمتهم لكن حيث كان ذلك ناشأ عن اجتماع قلوبهم عليه للعدو
المشهور أن المجتهد إذا أصابه أحران وإذا أخطأ له أحر واحد فلا يجوز تقيص واحد منهم ما رضى الله
عنهم ما هذا مذهب أهل السنة والجماعة وما هذا زيف وضلال نأى الله الحفظ منه ومن أخباره صلى
الله عليه وسلم بالغيب قوله لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما ويل للناس مثلك وويل لك من الناس
وويل هذا الخسر والتأسف لا للدعاء بالهلاك وسبب قوله ذلك أنه صلى الله عليه وسلم أحقهم وأعطي دمه
لعبد الله بن الزبير رضى الله عنه ما ليدفعه وكان صغيراً فتواري وشرب به فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك قال له أما لك لسان تملك النار وقال له أيضاً ويل للناس مثلك وويل لك من الناس حتى كان ما كان
من أمره وأمر عبد الملك بن مروان إلى أن وجهه إليه الجراح فقتله ثم قتله وكان عبد الله بن الزبير
رضي الله عنه يكر على الصفوف فيزعمها وكان الناس يرون أن ما عنده من القوة والشجاعة إنما كان
من ذلك الدم ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب قوله في حق قزمان أنه من أهل النار وذلك
أن قزمان قاتل في بعض الغزوات أي غزوة خيبر وقبل حين قتل لا شديداً حتى أعجب الصحابة رضى الله
عنهم وكان شجاعاً وهو مولى لبعض الأنصار فلما رأى الصحابة أقدامه وشجاعته أخبروا النبي صلى الله
عليه وسلم بخبره فقال أنه من أهل النار ثم لم يزل يقاتل حتى أثنى بالجر أحسن فعل سبيته بين يديه
وشحامل عليه حتى مات وقيل أنه أخرج من كانهما فخر به نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم به
فقال إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وأمر منادياً أن ينادى في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا
مؤمن وقوله صلى الله عليه وسلم فيه أنه من أهل النار أما لكونه منافقاً أو أنه ارتد قبل موته لما كثرت
عليه الجراحة أو أنه استحل قتل نفسه فلا ينافي أن قتل الشخص نفسه لا يقتضي كفره وروى الطبراني
والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كلوا عنده فبهم أبو هريرة وحذيفة
ابن العيمان ومرة بن جذب آخرهم موتاً في النار فكان بعضهم يسأل عن البعض فكان ممة آخرهم
موتاً كبير سنة فأصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يد فأمته فأوقدت له نار ليصطلي بها
فاحترق فيها لفظة أهله عنه وضعفه عن الحركة فلم يحتمل ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وأبهم لهم النار
حيث لم يبين لهم أنها نار الدنيا البعد وفي أحمالهم ويدأوا على الخوف والمراقبة أو أنه لم يؤذن له في ذلك
وذلك من الحكم الخفية قال ابن حكيم الضبي كنت إذا القيت أبا هريرة رضى الله عنه سألتني عن ممة
فاذا أخبرته بعثته فرح فسأله عن ذلك فقال كاعشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم آخرهم موتاً
في النار فأت مناعمة ولم يبق غيري وغيره وكان إذا قيل له مات ممة يغشى عليه حتى مات قبله وفي
رواية للبيهقي كان إذا أراد أحد أن يعطي أبا هريرة قال مات ممة فيضعف ويغشى عليه ثم مات أبو هريرة
قبل ممة رضى الله عنهم وروى ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال
في حنظلة بن أبي عامر الأنصاري الغسيل الذي استشهد يوم أحد أني رأيت الملائكة تغسله فلما
أمر أنه عنه فسألوها فقالت أنه خرج جنباً فجعل الحمال عن الغسل وكان عروساً ابنتي بجيلة بنت
عبد الله بن أبي ابن سلول المناق وكنت امرأة صالحة قال أبو سعيد الخدري رضى الله عنه ووجدنا
رأسه تقطر ماء أي وذلك من أثر تغسيل الملائكة ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه

الامام أحمد والترمذي بل وأصحاب الكتب الستة من قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون
ثم تكون ملكا عضوا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال الخلافة في قر يش
وان يزال هذا الامر في قر يش ما أقاموا الدين أي فاذا غيّر واغيرهم الله وقد وقع كما قاله صلى الله عليه
وسلم وروى مسلم والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون في ثقيف كذاب ومبير أي مهلك يكثّر القتل
قال العلماء أن المراد بهما الخجاج والمختار بن أبي عبيد قال النووي أجمع العلماء على أن المبير هو
الخجاج والكذاب هو المختار بن أبي عبيد الثقفي كان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه وكان يتكهن
ويزعم أنه يوحى اليه وكان له كرسي يصاهي به تالوت بنى اسرائيل فهو ضال مضل وكان في أول أمره
يظهر الصلاح والتسكك ويزعم أنه يأخذ بثأر الحسين حتى استحوذ على الكوفة وقتل خلقا كثيرا
واسمعه على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأما الخجاج فأمره أشهر من أن يذكر وما أخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن مسيلة الكذاب
يعقره الله وفي رواية يقتله وكان ادعى النبوة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم فجهر إليه الصديق
رضي الله عنه جيشا وأقر عليه خالد بن الوليد فقتلوا مسيلة وقومه حتى قتله الله وكان قتله على يد وحشي
قاتل حمزة رضي الله عنه وشاكره فيه ناس في التعبير عن قتله بالعقر إشارة إلى أنه بهيمة من البهائم مات
مسته حاهلية ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها
أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنته صلى الله عليه وسلم أول أهله لحوقا به أي أول أهل بيته لحوقا به
فانت بعده نسبه أشهر ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات أنه أنذر أصحابه بمن يرتد بعده
من العرب وبما يكون من قتالهم فوقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فارتد بعد استقاله صلى الله
عليه وسلم كثير من العرب الأهل الحرمين وأهل البحرين فكفى الله أمر المرتدين بأبي بكر رضي الله
عنه بعد أن قامى منهم أمورا شديدة فماتوا في رضي الله عنه حتى رجعت العرب إلى الاسلام ومما أخبر به
صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه البزار عن أبي عبيد رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل
رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر أي دين الاسلام به نبوة ورحمة ثم يكون
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوا ثم يكون عتوا وجبر به من الجبر وهو الاكراه والقهر وفسادا
في الامة فكان الامر كما أخبر ومما أخبر به من المغيات مارواه مسلم وغيره من التنويه بشأن أويس
القرني رضي الله عنه وكان قد اشتغل ببرأه عن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والافتقار أدرك
زمن النبوة وهو خير التابعين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيكم أويس بن عامر مع أمدا من أهل اليمن من مراد من قرن
كان به ياض أي برص فبرأ منه الاموضع درهم أي لانه دعا الله تعالى أن يزيله الالعة بتذكريه انعمته
تعالى عليه فن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم لهم بأنه أشهل
ذو صهوة يعيد ما بين المنسكين شديدا لادمة ضارب بدفته إلى صدره رام بصرة إلى موضع سجوده يركي
على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الارض معروف في السماء لو أقسم على الله لأبره تحت
منسكبه الا يسر لعة يضاء ألا وانه اذا كان يوم القيامة قسّل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا ويسقف
واسفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أتتكم القيامة فاطلبوا منه أن يستغفر لكم فكفنا
عشر سنين يطلبنا فلم يلقيا فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه قام على أبي قيس فنأدى
يا أهل اليمن هل فيكم أويس فقام شيخ وقال لا ندري ما أويس ولكن انه أخ لي اخذ ذكرا واهون من
أن رفقه اليك وهو في البناير عاها فعمى عليه عمر رضي الله عنه كأنه لا يريد ثم قال ابن هو قال بأراك

مرات فركب حمز وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلم عليه وقال من الرجل قال راعى
 ابل اجبر فقالوا لساننا من ذلك ما سمعنا فقال عبد الله قنالا كلنا عبد الله ما سمعنا الذي سمعنا
 املك قال ما تريد ان متى فاجبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم له ما وسأله ان يكشف له ما عن
 النياض التي تحت منكبه الا يسر لتحقق العلامة فكشف له ما وتحقق عندهما الوصف كما اخبر
 صلى الله عليه وسلم وسأله الدعاء كما امرهما صلى الله عليه وسلم ثم سألهما من هما في رقاة بأنفسهما
 فقاما هما وعظهما وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله خير اعن امة محمد صلى الله عليه وسلم واستغفر
 لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه مكاثير جلت الله حتى انك
 تنفقه من عطائي وكسرة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا ترى بعد اليوم وما الضع بالشفقة والكسوة
 ثم انبل على العبادة وجاء في حديث صحيح ان خير التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال الامام احمد
 ان سعيد بن المسيب افضل التابعين قال القرافي لعل الامام احمد لم يقف على هذا الحديث اوله يصح
 عنده وقال الترمذي افضلية اويس بشدة زهده وخشيته لله وأفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه فلا
 منامة وقيل افضلهما الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين قال بعضهم ولا شك ان افضلية علي
 الإطلاق لا ويس والعلم النافع لسعيد بن المسيب والله أعلم وبما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغبات
 ما رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه من اخباره بأنه سيكون امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها واقتله
 كيف انت اذا كنت وعليك امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها فأتاها في قال صل الصلاة لوقتها
 فان ادركتها فصل معهم فانها لك نافعة وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبما اخبر عنه صلى الله
 عليه وسلم من المغبات ما رواه البزار والطبراني بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكثروا فيكم
 العجم يا كلون اقباءكم ويصربون رقابكم وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان
 صلى الله عليه وسلم قال اخبرني متى قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ياتي بعد ذلك قوم يشهدون
 ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون بظهورهم السمن يعني عظم البدن لكثرة
 أكلهم وشربهم وزحفهم وعلم خوفهم من الله وعدم تشكرهم في عواقب الامور وروى الشيخان انه
 صلى الله عليه وسلم قال هلاك أمتي على يد أعجمية من قريش قال أبو هريرة رضي الله عنه راوي الحديث
 لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأراد يزيدو بعض بني مروان ولم يسمهم خوف الفتنة وكان أبو
 هريرة رضي الله عنه يقول أعوذ بالله من رأس السنب وامارة الصبيان فتوفي قبل ذلك وكانت ولايته يزيد
 عام السنين فعملوا بذلك انه هو الذي أراد أبو هريرة رضي الله عنه وكان ذلك باعلام من النبي صلى الله
 عليه وسلم وأخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرة في حديث رواه الترمذي وأبو داود والحاكم
 وأخبر انهم يحوس هذه الامة وكذا اخبر بظهور الرافضة في أحاديث رواها البيهقي من طرق متعددة
 منها قوله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة فارضوهم وفي رواية فأتوهم فاهم
 مشركون وأخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي وغيره بأنه الانذهب هذه الامة حتى يلعب
 آخرها أولها وقد وقع ذلك من كثير من أهل البدع يتناولون كثيرا من الصحابة وأهل البيت وكثير من
 السفهاء يتعاطون سب كثير من الاولياء كسيدى محبي الدين بن العري وسيدى عمر بن الفارض
 رضي الله عنهما فتعديت الله من أمثال ذلك فانه من موجبات سوء الحياطة ونسأل الله أن يفتحنا ببركاته
 وان يحشرنا في زمرة من وقال صلى الله عليه وسلم ان الاوصار يقولون حتى يكونوا كالخبي في الطعام فمن ولي
 منكم شيئا يضر فيه فويلوا وينفع آخرون فليقبل من محبتهم وليتجاوز عن سيئهم وقال لهم انكم
 ستلقون آثرة بعدى فاسبروا حتى تلقوني على الحوض فكان ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وأخبر

بشأن الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وجاء ذلك في أحاديث رواها الشيخان وغيرهما
 أخبر بأن آتتهم رجل أسود احدى ثديه مثل ثدى المرأة ومثل البضعة تدردر فلما قاتلهم علي رضي الله
 عنه خطب الناس وذكروا الحديث وقالوا اطلبوا إذا التديت فطلبوه فوجدوه تحت القمل فجاءوا به فقال
 شقوا فيه فلما رأى احدى ثديه مثل ثدى المرأة عليه شعرات سجد شكر الله اذ صدق نبيه صلى الله
 عليه وسلم وعلم انه رضي الله عنه على الحق وهم على الباطل أي زاده ذلك يقينا واخبر ان سيماهم الخلق
 أي خلق رؤسهم ولم يكن في الصدر الا أول خلق الرأس الا في نسل واخبر صلى الله عليه وسلم ان من
 أسراط الساعة ان ترى رعاء الشاة رؤس الناس والعراة الحفاة يتطاولون في البنيان وهذا كناية عن
 توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بعد فقره وذله وما اخبر عنه من
 الغيبت ما رواه الشيخان ان قريشا لا يغزو نه بعد غزوة الاحزاب وانه هو الذي يغزو وهم فكان
 كذلك وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموت الذي يكون بعد فتح بيت المقدس والموتان
 على زينة البطلان والمراد منه الموت الكثير فكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس
 ويسمى طاعون عمواس يفتحون قرية من قري بيت المقدس نزل بها عسكر المسلمين وهو أول طاعون
 وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفا في ثلاثة أيام ومن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى
 الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من آدم فقال اعد دستا بين يدي الساعة موتى ثم فتح بيت
 المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم يقاف وعين وصادمه ملتين وهو داعتوت به الغنم ثم
 استفاضة المال وقتنه وهدنة بينكم وبين بني الاصفور وروى أبو داود عن أنس رضي الله عنه انه صلى
 الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يصرون امصارا وان مصرامها يقال لها البصرة فان أنت حررت
 بها أو دخلتها فإياك وسباخها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعلبك بضواحيها فانه يكون بها خسف
 وقتل ورجف ومسح وضواحيها نواحيها وكلاءها بشدة الالام حرسى سفنها في هذا الحديث من اعلام
 نبوته ومن الاخبار بالغيب بالآخفي فاستقصرت البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة
 بناها عنه بن غزو وان رضي الله عنه وسكنت سنة ثمان عشرة وكان أنس رضي الله عنه ممن سكنها ومن
 شرفها انه لم يعبد بها صنم ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان ان أمته يغزون
 في البحر كالملوك على الاسرة ولم يكن ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كما أخبر والحديث
 مروى في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله
 نام عندها يوم مات ثم استيقظ صلى الله عليه وسلم وهو يتبسم فقالت له ما أنت حكك يا رسول الله فقال أناس من
 أمي عرضوا علي يركبون ثبج البحر أي وسطه كالملوك على الاسرة قالت ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها
 ثم نام فرأى مثل ذلك فسأته فقال لها مثل ما قال أولا فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال لها أنت من
 الاولين فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة
 عثمان رضي الله عنهم فركبوا البحر فلما رجعوا قربوا لها دابة لتركبها فوقعت وماتت شهيدة رضي الله
 عنها وكان عمر رضي الله عنه يمنع الناس من ركوب البحر فلما سمع هذا الحديث اذن للناس في ركوبه وأم
 حرام رضي الله عنها مدفونة بقبرس وقبرها معروف بزار واخبر صلى الله عليه وسلم ان الذين لو كان متوطئا
 بالثريا لئاله رجال من أبناء فارس وقد حقق الله ذلك بسلمان الفارسي والامام أبي حنيفة والبخاري
 وأمثالهم رضي الله عنهم وظهر فهمهم من الاولياء والعلماء والتصانيف ما لا يعد ولا يحصى وروى مسلم
 عن جابر رضي الله عنه قال هاجت ریح والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته أي وهي غزوة تبوك
 وقبل غزوة بني المصطلق فقال انها هاجت لموت منافق يعني رفاعه بن زيد بن النابوت وكان من عظماء

المود كهف المناقنين وكان بالمدينة فلما رجعوا وجدوا ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم ووجدوا هلاكه
وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني عن رافع بن خديج رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
قال يوما لقوم من جلسائه خرس أحدكم في النار مثل أحد قال أبو هريرة رضي الله عنه ذهب القوم كلهم
أي ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ولم يعنه لكرهته أو طلبا للستور وروى أبو داود
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالذي غل خرز من خرز
يهود خيبر وكان قد توفي فأخبر صلى الله عليه وسلم به ليصلي عليه فقال صاوا على صاحبكم فتغيرت وجوه
الناس فقال إن صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشوا متاعه وماله فوجدت تلك الخرزات التي غلها
في رحله وروى البيهقي إن ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فطلبها الناس فقال رجل من المناقنين كيف
يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم خبر ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأنا جبريل وأخبره بقول المناقنين
ويمكن ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما أزعمني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المناقنين
ويمكن ناقتي فهي في الشعب قد تعلق زمامها بالشجرة كذا فخرجوا يسعون قبل الشعب فوجدوها
حيث قال وكما وصف فجاءوا بها وآمن ذلك المناقني وهو زيد بن اللصيب ومن أخباره صلى الله عليه وسلم
بالغيب ما أعلم به أصحابه حين تجهز عام الفتح وقد أراد إخفاء أمره من أن حاطب بن أبي بلتعة رضي الله
عنه كتب إلى أهل مكة يعلمهم بمسيره صلى الله عليه وسلم إليهم وأخفى الكتاب وبعث به مع امرأته وقال لها
أخفيه ما استطعت وقال صلى الله عليه وسلم لعلي والزبير والمقداد رضي الله عنهم انطلقوا إلى روضة
خاخ فان بها طعنة معها كتاب فأتوني به فانطلقوا وجاءوا بالكتاب فقال صلى الله عليه وسلم حاطب فاعتذر
وحلف انه ما فعل ذلك نفاقا ولا ارادة اذ اقبل صلى الله عليه وسلم عنده كما تقدم ذلك مبسوطا في غزوة
الفتح ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات ما أظهره صلى الله عليه وسلم من شأن عمير بن وهب
ابن خلف لما قدم المدينة وأظهر انه جاء لطلب فلان ابنه وهب من الاسر وقد توافق مع صفوان بن أمية
في الجرح على أن صفوان يحمله دينا كان عليه وهو يتوجه إلى المدينة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم
فلما قدم المدينة سأله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال جئت لهذا الأسير فأحسنا فيه فقال صلى الله عليه
وسلم بل قعدت أنت وصفوان بالجرح وكتمنا أصحاب القليب وقتلوا لادين علي وعيا لي خرجت إلى
محمد حتى أقتله فحمل ديناك وعيا لك وجئت لتقتلي فقال أشهد أنك رسول الله وقد كان كذلك وهذا
أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوائته اني لا أعلم انه ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام أشهد
أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا أخاكم وتقدم ذلك في غزوة بدر عند
تعداد الاسراء ومن أخباره بالغيب قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف أنا أقتلك إن شاء الله خبير
قال له أبي عندى فرس أعلفها كل يوم فرقا أقتلك علمها وقد حقق الله قول بيده صلى الله عليه وسلم فانه قتل
أبي يوم أحد كما تقدم في غزوة أحد ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه مسلم انه صلى الله عليه
وسلم قام يدر قبل قتالهم وقال هذا مصرع فلان ووضع يده على الأرض ثم قال هذا مصرع فلان ووضع
يده عليهم وأودكرهم واحدا واحدا مشيرا إلى معاصرهم فصرعوا كذلك ما تجاوز أحد منهم موضعه
الذي أشار إليه ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان وغيرهما من قوله صلى الله
عليه وسلم في الحسن بن علي رضي الله عنهما أن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين
فكان كذلك وذلك انه لما قتل على كرم الله وجهه بايع الناس الحسن على الموت وكان الذين بايعوه
أكثر من أربعين ألفا وكنوا أطوع له وأحب من أيه أفتي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان
وماراء النهر ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه فلما تراءى الجمعان بساحبة الانبار علم الحسن رضي

الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين وعلم معاوية رضي الله عنه مثل ذلك فبعث بينهما جماعة
 بالصلح وأرسل له معاوية رضي الله عنه رقايا يرضى وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصطالحا على ان
 الحسن يفوض الامر له بشرط أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في أيام
 أبيه فأجابهم معاوية رضي الله عنه الى ذلك واشترط أن يكون الامر له بعدم معاوية فالتزم معاوية ذلك كله
 وحقق الله دماء المسلمين وحقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية
 ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين (ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه
 الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه اهلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام
 ويستضر بك آخرون وذلك ان سعد رضي الله عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالارض التي
 هاجر منها واشتد مرضه حتى أشفى أى أشرف على الموت فأناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعوده ولم
 يكن لسعد الابن فقال يا رسول الله أوصني بما لي كله قال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير وهو حديث
 مشهور ثم قال له صلى الله عليه وسلم اهلك تخلف أى تعيش حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون
 فشفاه الله من ذلك المرض وفتح الله العراق على يديه وهدى الله به أناسا أسلموا على يديه وغنموا معه وأضر
 الله به ناسا من الكفار جاهدتهم وقتل منهم وسبي وكانت المدة التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحو خمسين
 سنة قال النووي فهذا الحديث من المعجزات وقد تحقق ما أخبر به فيه ومن اخباره صلى الله عليه وسلم
 بالغيب ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه من اخباره صلى الله عليه وسلم يقتل أهل مؤتة يوم
 قتالوا وينبئهم بينهم مسير شهر أو يزيد وذلك انه بعث جيشا جهة الشام وقال أميركم زيد بن حارثة فان
 أصيب فجعفر بن أبي طالب فان أصيب فعبد الله بن رواحة فان أصيب فن يرضيه المسلمون فلما التقوا
 مع المشركين كشف الله له عن موضع قتالهم وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي
 الارض حتى رأيت معركتهم فبعاهم لأصحابه وقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب
 ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعناه صلى الله عليه وسلم نذر فان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله
 يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتح الله عليهم فلما اتاه يعلى بن أمية رضي الله عنه وكان رسولا
 من الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت أخبرني وان شئت أخبرتك فقال أخبرني
 فأخبره ووصفهم له فقال والذي بعث بالحق ما تركت من حديثهم خفا واحدا وروى الشيخان عن أبي
 هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه يعني أرض الحبشة
 وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم
 أخبر رسول كسرى بموت كسرى يوم مات فلما تحقق ذلك أسلم وروى الماوردي في اعلام النبوة
 ان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أصحابه بأن فيروز الديلمي قتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة بصنعاء
 فكان كذلك وروى الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم أخبر اباذر رضي الله عنه بخبر وجهه من المدينة
 وانه يعيش وحده ويموت وحده فسكن الربرة في آخر عمره حتى مات بها وروى مسلم انه صلى الله
 عليه وسلم أخبر ان اسرعز وجاته لحوقه اطول من يد الاى من الطول بفتح الطاء وهو الجود والانعام
 وكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها اكثرهن صدقة فكانت اول الزوجات موتا وروى البيهقي
 انه صلى الله عليه وسلم أخبر بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بالطف وهو مكان بناحية الكوفة
 ويعرف بكر بلا و آخر حج صلى الله عليه وسلم بيده تر به وقال فيها فجع به وفي رواية ان جبريل عليه
 السلام جاء بهما وروى ابن عدي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال في زيد بن صوحان العبدي رضي
 الله عنه يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم

قال في الذين كانوا معه على حرا حين تغزل بهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطه والزهري
أثبت فاعلمنا الابن أوسيدق أو شهيد قتل على وعمر وعثمان وطه والزهري رضي الله عنهم
وعند بعضهم سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وقدمات بالطاعون وهو نوع من أنواع الشهادة وروى
البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر إلى المدينة
كيف لك إذا البست واري كسري وتضمنت قصة تعرضه للنبي صلى الله عليه وسلم وأنه أخذ أمانا
ثم أسلم عام الفتح رضي الله عنه فلما سلب الله كسري ملكه في خلافة عمر رضي الله عنه أتى
بسوار به لعمري رضي الله عنه فألبسهما سراقة رضي الله عنه تخفيهما لما أخبر به صلى الله عليه وسلم
وقال الحمد لله الذي سلمهما كسري والبسهما سراقة وكشاهن ذهب وليس ههنا استعجال
الذهب المحترم لانه إنما فعل ذلك تخفيهما وتصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير أن
يقرهما بعد ذلك ومثل ذلك لا يعد استعجالا بجزأ وروى أبو نعيم في الدلائل والطبيب البغدادي
في تاريخه أنه صلى الله عليه وسلم قال بتني مدينة بين دجلة والفرات وهو نهر بالعراق مشهور بتجي
الها خراش الأرض يخف بها يعني تلك المدينة وهي بغداد وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم
من سائها في الدولة العباسية وحماية الاموال الهاوية في أمر الخلف وسيظهر كما أخبر به
صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في هذه الامة
رجل يقال له الوليد هو شر لامي من فرعون لقومه قال الوزاعي فكانوا يرون أنه الوليد بن عبد الملك
ثم تبين أنه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتى على هذه الامة
وكان سفيها مدمشا للحر تقال يوماني المحض فخرج له واستغفره واحاب كل جبار عبيد فرمى المحض
بالسهم ومرة وأنشأ يقول أتوعد كل جبار عبيد * فهما أبا ذلك جبار عبيد

إذا ما جئت ربك يوم خسر * فقل يارب مرقى الوليد

وفي هذا الحديث معنى لطيف وهو أن فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد بن مصعب فشاركه
في التسمية بالوليد ويرجع له بعد عمه هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة ثم سلب الله عليه
الجند فقتلوا ومزقوه بالسلاح كما مرق المحض والعذاب الآخرة أشد وأبقى وروى الشيخان أنه صلى
الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فتان دعواهما واحدة وقد وقع هذا في صفين في وفاة
علي ومعاوية رضي الله عنهما وكانت دعهما في اعتقادهما وديهما واحدة وهو الإسلام وكل منهما
كان يجتهد وروى البيهقي والحاكم أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في
سهيل بن عمرو العامري رضي الله عنه عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر فكان كذلك فان سهيلا
رضي الله عنه قام في أهل مكة يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم وبنهم ونحو قيام أبي
بكر رضي الله عنه في أهل المدينة وخطبته بهم وتبته إياهم كما تقدم بيان قيام سهيل لأهل مكة عند
ذكره في جملة أسرى بدر وروى ابن اسحاق والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد رضي
الله عنه حين أرسله لا كيد ردومة أنك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد ومعه اربع مائة وعشرون
فارسا فانوه في ليلة مقمرة فوجدوه يصطاد بقر الوحش هو وأخوه حسان فشدوا عليهم ما قتلوا
أخاه حسان وأسر والاكيد رقت دموا به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحقق دمه
وخلى سبيله ومات على نصرانيته وقبل أسلم وعدة ابن منده وأبو نعيم في الصحابة والله أعلم ومن أحبار
صلى الله عليه وسلم بالغيب ما كان يحجب به أصحابه من المناقب مما أسروه وأخفوه بينا لهم من
النفاق والكهرو من أتواهم فيمعه إلى الله عليه وسلم وفي المؤمنين حتى أب بعضهم كان يقول لصاحبه

انكث فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لآخبرته بحجارة البطحاء وتقدم في قصة فقع مكة انه صلى الله عليه وسلم أمر بلال لارضى الله عنه أن يعاون في الكعبة ويؤذن عليها وأبوسفان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام رضي الله عنهم جلوس بقضاء الكعبة قبل أن يقيموا في الإسلام في قلوبهم فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيدا اذ لم ير هذا اليوم وقال الحارث أما وجد محمد مؤذنا غير هذا الغراب الاسود فقال أبوسفان لا أقول شيئا ولو تكلمت لا أخبرته هذه الحصباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلت وذكروا ما اتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطع على هذا أحد كان معنا فنقول خبرك ومن أخبر به بالغيب في الصحيحين من اعلامه صلى الله عليه وسلم بصفة السحر الذي سحر به ليدفن العصم الي ودي وانه في مشط ومشاطة في جف طلع نخلة ذكر وانه في بئر ذروان والمشاطة ما يستط من الشعر والجف وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشاء فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة فأرسل صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه فاستخرجوه وصار ماء البئر كقفاع الحناء وروي البيهقي وغيره انه صلى الله عليه وسلم أعلم عمه اباطاب بأكل الارضة ما في صحيفة قريش التي تظاهر وابها على بني هاشم حين امتنعوا من تسليم النبي صلى الله عليه وسلم اقرش يقتلونه وان الارضة أبقفت فيها اسم الله تعالى فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم وتقدمت القصة في ابتداء البعثة بما هذا كله مع ما أخبر به من الحوادث التي تكون بعده فجاء كثير منها كما أخبروا في بعض سيطر كما أخبر صلى الله عليه وسلم فما أخبر به مما يكون بعده ما رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الابل بصري أي وهي مدينة معروفة بالشام وهي مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفي كامل ابن عدي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز بالنار تضيء أعناق الابل بصري قال الحافظ ابن حجر في شرحه علي البخاري وكذلك العلامة القسطلاني وهذا ينطبق علي النار التي ظهرت بالمدينة في المائة السابعة وتقدمت بالزلزلة وكان ابتداءها يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت يوم الثلاثاء ثالث الشهر المذكور وجمع بأن الاول نظر لابتدائها الخفي علي بعض الناس والثاني نظر الي ظهورها للخاص والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها وارتجت الارض عن عليها ومجبت الاصوات لباريها فتوسل أن ينظر اليها وادامت حركة بعد حركة حتي أيقن أهل المدينة بالهلاك ووزلوا وزلا شديدا فلما كان يوم الجمعة في نصف النهار ثار في الجودخان متراكم أمره متفاقم ثم شعاع النار وعلا حتى غشى الابصار ونقل العلامة القسطلاني عن القرطبي في تذكرااته كان بدو هازلة عظيمة ليلة الاربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أو بع وخمسين وستمائة وان النار تزايدت الي ضحي يوم الجمعة فسكنت بقريظة عند قاع التعيم بطرف الحرة ترى في صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شرايف كشرايف الحصون وأبراج وماذن ويرى رجال يهودونها لا تمر علي جبل الادكنه وأذا بته ويخرج من مجموع ذلك نهر أحر ونهر أزرق له دوي كدوي الرعد يأخذ النخور والجبال بين يديه وينتهي الي محيط الركب العراقي فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الي قرب المدينة وكان يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد يشاهد من هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الي قسرية من قرى البين فأحرقتها قال القرطبي وقال لي بعض أصحابنا لقد رأيتها صاعدة في الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت انهار رويت من مكة ومن جبال بصري

وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعض ما أظهرت نار المدينة القميرت من الأرض وسأل
 منها وادمن تار حتى حادى جبل أحد وفي آخر سال منها وادمن قداره أربعة فراسخ وعرضه
 أربعة أميال يجري على وجه الأرض يخرج منها ماء وجبال سفار قال السيد الهندي
 في تاريخ المدينة أن النفوس حينئذ تستخرج من حلول الوجع وقبيل من نزول الأجل ومع
 الجواررون بالجوارب لا تستغفار وعزموا على الاقتلاع عن الأضرار وعلى التوبة عما اجتروا من
 الأوزار وقرعوا بالصدقة بالأموال وبالهم من الحروب والفرع ما لا يمكن ذكره وحصره ثم صرعا
 الله عنهم ذات اليمين وذات الشمال وظهور من بركة بيانا صلى الله عليه وسلم في أمته وعين طلقته
 في رقبته بعد فرقة وفي المواهب ان مدة إقامة تلك النيران ثمان وخمسون يوما وكان الطفاؤها
 في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الأسراء والمعراج وفي شرح البخاري لله سلامة القسطلاني
 قد ظهر أن النار المذكورة في حديث الباب هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما هو
 القريب وغيره وكذلك قال النووي في شرح مسلم وكان ظهروها في آياته وقد تضمن الحديث ثلاثة أمور
 خروجها من الجحاز وسيلان وادمنه بالنار وقد وجدوا ثمانا الثالث هو إضاءة أعتاق الأبل بصرى
 قال العلامة القسطلاني فقد جاء من أخبر به فاد اثبت هذا فقد صحت الإمارات وثبتت العلامات ثم ذكر
 أنه جاء من أخبر أنه أبصرها من نيباء وبصرى على مثل ما هي عليه بالمدينة فعين أم السراة وارتفع
 الشك والعناد وأما النار التي تسوق الناس إلى أرض المحشر فتأخر أخرى لم تظهر إلى الآن وهي تخرج
 من قعر عدن ومن أخبر به صلى الله عليه وسلم عما سيقع ما رواه أبو داود في سننه من قوله صلى الله
 عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج المحسمة وخروج المحسمة فتح
 القسطنطينية ومن ذلك أخباره بأشراط الساعة وظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه
 السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وذكر الحشر والنشر وأخبار الأبرار والنجار
 والجنة والنار وعرضات القيامة وغير ذلك وحسبك هذا الفصل أن يكون مؤلفا مفردا يشتمل على
 أجراء وفيما ذكر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجراته) صلى الله عليه وسلم ما صله
 الله به زائد على غيره من كمال خلقته وجمال صورته ونهاية قوته وفراط شجاعته وفور عله وعظيم حلمه
 وكل ما أكرمه الله به وميزه به على غيره من الأخلاق الزكية والأوصاف المرضية ومعرفة ذلك كله من
 تمام الإيمان فإن من الإيمان التصديق بأن الله تعالى جعل خلقه بيد الشريك على هيئة لم يظهر قبله
 ولا بعده خلق آدمي مثله فكل ما يشاهد من بده صلى الله عليه وسلم آيات ومعجزات لمن شاهده وهي
 تدل على عظيم أخلاقه فان الشاهد الطاهرة تدل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما أورد
 في قلبه من العلوم والعارف والله ذو البصيرة حيث يقول

فهو الذي تم معناه وصورته * ثم اسطفاه حبيا بارئ السم

منزه عن شريك في محاسنه * ذوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنه فيه وهي غير منقسمة منه وبين غيره لانه الذي تم معناه وصورته
 دون غيره والمراد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى أعلى الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره في الانصاف
 بعضها فيكون ذلك البعض مشتركا بغير المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزيادة التي لم يؤتمن غيره وأما قوله
 صلى الله عليه وسلم أعطى يوسف شطر الحسن المراد منه أنه أوتي شطر الحسن الذي أوتيه يساوي
 الاثران خالد بن الوليد رضي الله عنه خرج في سريته من السر إلى قبل يبعث بعض الأحياء فقال له سيد ذلك
 الحى صف لنا محمدا فقال أما أنى أفضل فلا أى لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل أجل فقال

خالد رضي الله عنه الرسول على قدر المرسل أي على حالة تليق به وهو رسول الله بعثه لتبليغ أحكامه
من لازمه أنه بالغ الغاية فكل ما تصوّر فيه من كمال دون ما ثبت له فإن الملك إذا بعث رسولا اقتضا ما يريد
أنما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواة له ببقية
الرسول لأن مجموع رسالاته ونسخها الشرائع من قبله يقتضي رتبة زائدة عليهم فمن ذا الذي تصل قدرته إلى
معرفة ما أعطى صلى الله عليه وسلم وفي المواهب تعلقا عن القرطبي عن بعضهم أنه قال لم يظهر لنا تمام
حسنه صلى الله عليه وسلم لأنه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم
لجوزنا عن ذلك ولقد أحسن الابوصيري رحمه الله حيث قال

أعيا الورى فهم معناه فليس يرى * في القرب والمبعد منه غير متفهم
كالشمس تظهر للعين من بعد * صغيرة وتكمل الطرف من أعم
وهذا مثل قوله في الهمزية انما مثلوا صفاتك لنا * س كما مثل النجوم الماء
يعني أن واصله لم يبلغوا حقيقة صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير
صورها الخاكية لآدابها كما أن الماء لم يحك المجرد صورها لا غير ونشرع في ذكر جملة من أوصاف
ذاته الشريفة فنقول أما وجهه الشريف فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وروى
الترمذي والامام أحمد والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه ومعناه أن جريان الشمس في فلكها أجريان الحسن
في وجهه أي أن شدة النور والبريق واللعان يعم وجهه الشريف ولا تختص ببعض منه دون باقيه فهو
شبيه بجريان الشمس في فلكها والله ذر القائل

لم لا يضيء بك الوجود وليله * فيه صباح من جمال المسفر
فشمس حسنك كل يوم مشرق * ويبدو وجهك كل ليل مفر

وفي البخاري سئل البراء بن عازب رضي الله عنهما أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
السيف فقال لا بل مثل القمر فكان السائل أرا مثل السيف في الطول فرد عليه البراء بلبغا
فقال بل مثل القمر أي في التدوير وأوان السائل أرا مثل السيف في اللعان والصفالة فقال بل فوق
ذلك وعدل إلى التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللعان فهو ردلته وهم السائل أن المعناه
كل معان السيف بأنه وإن شارك في اللعان لكن لمعان الوجه الشريف لا يساويه شيء وقال بعضهم
يحتمل أن السائل سأل عنهما جميعا في هذا الحديث إشارة إلى أن التشبيه عن لا يحسنه لا يليق
الأقار عليه لأن السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبه بالشمس لكان أولى
فلذلك رد عليه البراء فقال بل مثل القمر وأبدع في تشبيهه لأن القمر يملأ الأرض بنوره ويؤنس كل من
يشاهده ونوره من غير حرق و لا ثقل في العين يضعفها والناظر إلى القمر متمكن من النظر بخلاف
الشمس فإن النظر إليها يحصل للبصر منه كلال وضعف وزوى مسلم عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما
أن رجلا قال له أكان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر
والمراد أنه مثل الشمس في الهاء والاشراق ومثل القمر في الاستدارة والنور فقد كان مستديرا
لا طويلا والمراد الاستدارة مع الاسالة كما في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه
وسلم أسيل الخدين وفي حديث عن علي رضي الله عنه كان في وجهه تدوير أي لم يكن شديد تدوير الوجه
بل في وجهه تدوير قليل ولم يكن كثير السمين ولا خفيفا والمراد أنه كان في غاية التدوير بل كان فيه
سهولة وهي أحلى عند العرب وغيرهم من كل ذي ذوق سليم وطبع قويم فالقصد وتشبيهه بحساسين

كل حسن وروى الترمذي عن جابر بن سمرة رضى الله عنه ما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة وعليه حلة حمراء مغللت أطرافها إلى والى القمرة وفي عيني أحسن من القمر وفي رواية بعد قوله حمراء مغللت أمائل بينه وبين القمر وعندى أحسن من القمر وروى البخاري عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرامنقار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه وقالت عائشة رضى الله عنه عن أبي النضر رضى الله عليه وسلم يوم أسير وارتدق أسارير وجهه وهي جمع أسرار جمع سربكسر الهمزة وهي الخطوط التي في الجبهة تبرز عند السرح ولذلك قال كعب كأنه قطعة قمر إشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وهذه الاستنارة التي تحصل عند السرور زائدة على ما هو موجود قبل من النور والهواء المتباعد بضياء الشمس ونور القمر وروى الطبراني عن جابر بن مطعم رضى الله عنه قال التفت النابغة رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه مثل شفة القمر وهي تكسر الشين قطعة القمر وهذا محمول على صفته عند الانتماء أو أنه كان مثلما هو لا ينافي أن وجهه كله بوصف تلك الاستنارة وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك رضى الله عنه من طريق في بعضها كأنه دائرة قمر وروى أبو نعيم عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه قال كان وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدائرة القمر وروى البيهقي عن امرأة من هند أن نسي اسمها بعض الرواة قالت سمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعيره يطوف بالكعبة يديه مضمجن عليه البردان يكاد يمس شعره منسكبه إذا مر بالبحر استلمه بالمحجن ثم رفعه إلى فيه فيقبله قال أبو اسحاق البيهقي الراوى عن أئمة القائلين لها شبهة فقالت كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله وروى المدايمي والبيهقي وأبو نعيم والطبراني عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت لأبي سعيد معاذ رضى الله عنه ما صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لورأيت لقلت الشمس طامعة وروى مسلم عن أبي الطفيل عامر بن واثله الليثي الصحابي رضى الله عنه وهو آخر الصحابة موتاً ولد عام الهجرة وتوفي عام مائة حدث يومئذ آخر عمره فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري قبيل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كأن أبيض ملج الوجه وروى الترمذي عن الحسن بن علي رضى الله عنه ما قال سألت خالي هند بن أبي هالة وهو أخو السيدة فاطمة رضى الله عنها من أمها خديجة رضى الله عنها وأبوه أبو مالة وأمه الساش وقيل مالك وقيل زرارة وكانت خديجة متزوجة به قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات عنها وأما هند بن أبي هالة فصحابي رضى الله عنه أسلم وهاجر وقتل سنة ست وثلاثين يوم الجملة وهو مع علي رضى الله عنه وهو خال الحسن والحسين رضى الله عنهما قال الحسن بن علي رضى الله عنهما كان خالي هند بن أبي هالة وصافاً لحلية النبي صلى الله عليه وسلم وكانت أشبهني أن يصف لي منها شيئاً أنعلق به فقال لي يوماً ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمي فخماً فمضما أي عظيمياً في نفس الأمر معظمياً في صدور الصدور وعبود العيون بتلاؤلاً وجهه تلاؤ القمر ليلة البدر وقالت أم عبد حين وصفته لزوجها مبلج الوجه تعني مشرقه منبثه ومنه تبلى الصبح إذا أسفر قال في المراهب وما أحسن قول السيد علي ومارضى الله عنه حيث قال

ألا يا صاحب الوجه الملمع * سألتك لا تغيب فأنتر وحى

متی ماغاب شخصک عن عیانی * رجعت فلا تری الا ضربی

بِحَقِّكَ حَدِّقْكَ يَا حَبِيبِي * وَدَاوِي لَوْعَةَ الْقَلْبِ الْجَرِيحِ

ورق لغرم فی الحب آمسى * وأصبح فی الهوى دقا طريح

محب صافی بالاشواق ذرعاً • وآوی من الماکرم الفعیج

وفي المواهب نقلا عن النهاية لابن الاثير أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا سرفكأت وجهه المرأة
وكان الجدر تلاحث وجهه والملاحكة شدة الموافقة والمراد أنه يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله
عليه وسلم لشدة ضيائه وقول ابن أبي هالة رضي الله عنه في حديثه المتقدم تلاحث وجهه تلاحث القمر
ليلة البدر فيه تشبيه وجهه الشر يف بالبدر وهو أبلغ في العرف من التشبيه بالقمر لأن البدر هو
القمر وقت كماله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل
بهذا البيت لو كنت من شيء سوى بشر * كنت المنور ليلة البدر

وقد صادف تشبيهه صلى الله عليه وسلم معناه الحقيقي أيضا فمن أسمائه صلى الله عليه وسلم البدر
فقد روى أن الله قال لموسى صلى الله عليه وسلم ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر
ولهذا أنشد نساء الانصار لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في الهجرة ومن غزوة تبوك
طلع البدر علينا من ثنيات الوداع * وجب الشكر علينا ما دعا الله داع
وما أحسن قول ابن الجلاوي في صفة صلى الله عليه وسلم

يقولون يحكي البدر في الحسن وجهه * وبدر الدجا عن ذلك الحسن ينحط
كأشبهوا غصن النقا بقوامه * لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا
أي فقد حصل للبدر والغصن غاية في الفخر بهذا التشبيه على أن هذه التشبيهات الواردة في صفاته
صلى الله عليه وسلم انحاهى على عادة الشعراء والعرب والافلاكي في هذه التشبيهات المحدثات يعادل
صفاته الخلقية والخلقية ولله در سيدى محمد وفارضى الله عنه حيث قال

كم فيه لا بصار حسن مدش * كم فيه لا رواح راح مسكر
سبحان من أنشأه من سبحانه * بشرا بأسرار الغيوب يشمر
قاسوه جهلا بالغزال تغزلا * هميات يشبه الغزال الاحور
هذا وحقق له من مشبه * وأرى المشبه بالغزال يكفر
يأتى عظيم الذنب في تشبيهه * لولا لرب جماله يستغفر
غلب السلاح بحسنه وجماله * وبحسنه كل المحاسن تفخر
بجماله مجلا لكل جميلة * وله منار كل وجه نير
جنات عدن في جنى وجناته * ودليله أن المرأش كثر
هميات ألهو عن هواه بغيره * والغير في حشر الا جانب يحشر
كتب الغرام على أسناره * كتبنا أوول بالهوى وتفسر
فدع الدعوى وما ادعاه في الهوى * فدعيه بالهجر فيه تهجر

وقوله بالهجر هو بضم الهاء الهديان والتخليط والتهجر الاذى والهلال ويقال تهجر سار وقت
الهجرة أي شدة الحر فكانه قال مدعى المحبة بجزد اللفظ شبه بالسائر في شدة الحر فأنعب نفسه
وأذاها بما يلام عليه عاجلا وأجلا وأما بصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله في كتابه
العزيز بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى أي مال بصره بسماء ليلة الاسرى وما تجاوز بهل أثبتته
أبنا تصحيا أو ما عدل عن رؤية الحجاب التي أمر برؤيتها وما تجاوزها وقد قال تعالى في علة الاسراء
لنريه من آياتنا فقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى يفيد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة البصر بحيث
أنه لا يحصل له تخيل في شيء رآه حتى يكون على خلاف الواقع بل متى تعلق ببصره أدركه على ما هو به
في الواقع وان كان في غاية الخفاء وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء والمعنى أن رؤيته في النهار الصافي
 والليل المظلم متساوية لأن الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بأدراك المذكرات التسليوب
 جعل له مثل ذلك في مدركات العيون وروى البيهقي وابن عسدي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء وصح أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى
 المحوس من وراء ظهره كما يراه من أمامه فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه
 صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي هي منافقاته ما ينبغي على ركوعكم ولا سجودكم وفي رواية ما ينبغي
 على خشوعكم ولا ركوعكم أني لأراكم من وراء ظهري وفي رواية لمسلم عن أنس رضي الله عنه أنه
 صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني أراكم من
 امامي ومن خلفي وعن مجاهد أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين
 يديه وهذه الرؤية رتبة ادراك وأبصار حقيقة خاصة به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فيها العادة
 فهي من المعجزات والرؤية عند أهل السنة لا تتوقف عقلا على مقابلة ولا على انفصال اشعة من الرائي
 متصلة بالمرئي نعم ذلك شرط بحسب العادة وقد خرق الله العادة لنبيه صلى الله عليه وسلم كما يخترقها
 للمؤمنين يوم القيامة فيرون ربهم من غير شرط من تلك الشروط وبما يدل على قوة بصره صلى الله عليه
 وسلم وان الله أعطاه قوة خارقة للعادة أنه كان يرى في الثريا اثني عشر نجما لم يتحقق للناس منها غير ستة
 أو سبعة فلم يرجعها غير النبي صلى الله عليه وسلم لقوة جعلها الله في بصره ومن قوة بصره صلى الله عليه
 وسلم أنه كان يرى الملائكة والشياطين ورفع له النجاشي حتى صلى عليه ورأى بيت المقدس حين
 وصفه فعرش ورأى الكعبة من المدينة حين بنى مسجده ورأى جبريل في صور
 وجاء في حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا التفت
 الطرف نظره الى الأرض أكثر من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة فقروا
 جميعا أراد أنه لا يسارق النظر ولا يلوى عنقه جملة ولا يسره ادلا يفعل ذلك الا الطائي
 صلى الله عليه وسلم كان يقبل جميعا ويدبر جميعا وقوله خافض الطرف معناه أنه اذا
 بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطرفا متوجها الى عالم الا
 متفكرا في أمور الآخرة لان هذا شأن المتواضع المتفكر المشغل بربه وقيل هو كما
 وبين جابه أو عدم كثرة سؤاله واستقصائه وقوله نظره الى الأرض أكثر من نظره الى
 السموات وعدم التحدث لانه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار لا اشتغاله بالباطن و
 بحث لاجله أول لكثرة حباؤه وأدبه مع ربه وأولاه بعث لترية أهل الأرض لأهل
 أحسن وقوله جل نظره الملاحظة معناه أنه يلحظ الشيء بآخره من غير التفات في
 التفت جميعا وقيل المراد من الملاحظة المراقبة وقيل المراد أن نظره الى الآيات
 أهل الحرص على الدنيا وزخرفها عملا بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الى الآيات وفي حديث
 علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أدهى
 سواد العين مع سمعتها أهدب الاشعار جميع شعر بالضم وهي حروف الاجقان التي
 والمراد أنه طويل شعر الاشعار مشرب العين بحمرة وهي عروق حمرة رقائق وفي رواية
 رضي الله عنه ما أنه صلى الله عليه وسلم أشكل العين والشكلة هي الخمرة تكون في بياض
 محبوب محمود قال الحافظ العراقي وهي إحدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولم
 الى الشام سأل عنه الراهب فقال أفي عينيه خمرة فقال ما تافقه فقال الراهب هو

على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان أدعج العينين أهدب الأشفار مقرن الحاجبين وفي رواية
أزج الحواجب سوانع من غير قرن يعني أن طرفي حاجبيه قد سبغا أي طالاحتى كاديلتقيان ولم
يلتقيا وهذا هو مراد من قال مقرن الحاجبين فلا تنافي بين الروايتين وفي رواية بسبق قوله أزج
الحواجب سوانع من غير قرن بينهم ما عرق يذره الغضب أي يحركه ويظهره أي يظهر ويرتفع عند
الغضب وفي المواهب عن علي رضى الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فقممت لاخطب
يوما أي أعظمهم وأذكرهم ليمسكن إيمان من آمن ويؤمن من لم يكن آمن فتخطبت وحبر من أحبار
اليهود واقف يده سفر أي كتاب كبير ينظر فيه فلما رأيته قال لي صف لي أبا القاسم فقلت ليس بالطويل
البائن ولا بالقصير الحديث يعني المذكور فيه جملة من أوصافه صلى الله عليه وسلم قال علي رضى الله
عنه ثم سكنت فقال الخبر وماذا فقلت هذا ما يحضرني الآن أي من صفته قال الخبر في عينيه حمة حسن
الهيئة فقال علي هذه والله صفته قال الخبر فاني أجد هذه الصفة التي وصفها يا علي والتي ذكرتها لك
في سفر أباي واني أشهد أنه رسول الله إلى الناس كافة (وأما سمعة الشريف صلى الله عليه وسلم
فحكيت أنه قال اني أرى ما لاترون وأسمع ما لا تسمعون أطبت السماء وحق لها أن تظت ليس فيها موضع
أربع أصابع الا ومالك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذي والامام أحمد وابن ماجه
والحاكم وصححه وكههم من روايته أبي ذر رضى الله عنه وقوله أطبت بفتح الهمزة وشذا الطاء أي
صاحت من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فيها وروى أبو نعيم عن حكيم بن حزام رضى الله عنه
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه إذ قال لهم تسمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شيء قال اني
لا أسمع أطيط السماء وما تلام أن تظت وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجد أو قائم (وأما جبينه)
صلى الله عليه وسلم فقد جاء في وصفه أنه كان واضح الجبين والمراد جنس الجبين لان لكل انسان جبينين
وهما ما يسمى الجبهة جبيناً وشمالاً وفي رواية وصلت الجبين أي واسع الجبينين والمراد بصلتهما
امتدادهما طولا وعرضا وسعتهما محبودة عند كل ذي ذوق سليم وذكر ابن أبي خيثمة أنه صلى الله عليه
وسلم كان أحلى الجبين اذا طلع جبينه أي اذا طلع بوجهه على الناس تراءى جبينه كأنه السراج المتوقد
بلائلا وكانوا يقولون هو كما قال حسان رضى الله عنه

معي يدي الليل اليهم جبينه * يلج مثل مصباح الدجا المتوقد

من كان أو من قد يكون كأحمد * نظام لحق أو نكال المحمد

وروى البيهقي عن رجل من الصحابة رضى الله عنهم ولا ضرر في إيهامه لان الصحابة كلهم عدول قال
رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رجلي حسن الجسم عظيم الجبهة دقيق الحاجبين ولله در
سيدى محمد وفارضى الله عنه حيث يقول في وصفه صلى الله عليه وسلم

جبينه مشرق من فوق طرته * يتلوا النحي ليله والليل كافره

بالسك خطت على كافور جبهته * من فوق ثوباتها سينا ضفائر

مكيال الخلق ما تخاصي خصائصه * منضر الحسن قد قلت نظائره

وعن مقاتل أوحى الله إلى عيسى عليه السلام اسمع وأطع يا ابن الطاهرة التبول اني خلقتك من غير نخل
فجعلتك آية للعالمين فاباى فأعبد وعلى قومك فسر لاهل سور أن انى أنا الله الحي القيوم لا أزل فصدقوا
النبي الأحمى صاحب الجلال والمدرعة والعمامة والنعلين والهراوة الجعد الرأس الصلت الجبين المقرن
الحاجبين الأهدب الأشفار الادعج العينين الاقنى الانف الواضح الخدين أي سهل الخدين ليس فيه سما
تتو ولا ارتفاع الكت اللحية عرقه في وجهه كاللؤلؤ وريحه كالسك ينفع منه كأن عنقه ابريق فضة وفي

حديث من أبي هريرة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما
 صبيغ من فضة وفي حديث آخر من رواية هناد بن أبي هناد رضي الله عنه كان عنقه جيداً في صفاء
 الفضة والمراد وصف عنقه بالدية وهو العاج في الأشراق والاعتدال وظرف الشكل وحسن الهيئة
 والكمال لا صورة العاج يتأق الناس في صنعها وبالفضة في اللون والأشراق والجمال وقوله في الحديث
 السابق أتى الأنف القناني الأنف طوله ودفقه أرنبته مع حذب في وسطه وهو معنى قول ابن الأثير وهو
 السائل الأنف المرتفع وسطه ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه دقيق العنبر أي أعلى الأنف حذب يكون
 الشم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين وقال ابن أبي هالة رضي الله عنه أتى العنبر في نور يعلوه يحجب من
 لم يتأمله أي شمس أي وليس هو باسم والشم الطويل نصبة الأنف مع استواء أعلاه (وأما رأسه الشريف
 صلى الله عليه وسلم فقد دل على وصفه قول غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الهامة أي
 الرأس وفي رواية البيهقي عن علي رضي الله عنه ضخيم الرأس أي عظيمه من غير إفراط وهو محبوب
 مدح لانه أعز على الإدراك ونيل الكمالات أمانع الإفراط في الذم فيه وآية البسادة (وأما
 الشريف صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان
 ضليع القم أي عظيمه أو واسع من غير إفراط والعرب غدح به وتدم بصغر القم لدلالة السعة على
 الفصاحة والصغر على ضدها والمولد من الشعراء يدحون صغره وهو خطأ منهم وألغى لا يلتفت إليه
 أو أن ذلك بالنسبة للنساء وزاد في حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه كان يفتح الكلام ويختمه بأشده
 أي جوائبه وفي حديث عن البراء والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واسع القم أشب مفلج الأسنان والشعر رقيق الأسنان وماؤها وتجددها ومفلق الأسنان
 متفرقة وأقال على رضي الله عنه مفلج الثنايا بالوحدة أي براقة ورواية براق الثنايا أي مضيئة
 وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم أبيض الثنيتين أي بعيد ما بين الثنايا
 والرباعيات اذ انكمهم روى كالتور يخرج من بين ثناياه وكان صلى الله عليه وسلم قوي الأسنان وهذا
 هو المراد من رواية عظيم الأسنان فالمراد شدتها وقوتها وتعامها ولا يشوهم في سياق المدح غير هذا
 وكان عليه الصلاة والسلام أحسن عباد الله شفتين وألطفهم ختم فم وكان صلى الله عليه وسلم ضخيم
 الكراديس وهي رؤس العظام وذلك ليدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكال القوى
 وفي رواية جليل المشاش والكند وفسر رؤس العظام كالركبتين والمرقطين أي عظيمهما وفي الصحاح
 المشاش رؤس الأصابع اللينة التي يمكن مضغها والكند مفتحتي مجتمع الكتفين وفي المواهب عن
 أبي قرة أنه أي وهو جندرة بن خيشة الكافي اللبي الهباني رضي الله عنه قال يا عمار رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنا وأمي وخالتي فلما رجعنا قالت لي أمي وخالتي يا بني ما رأينا مثل هذا الرجل أي خلقنا
 وحلقاً أحسن وجهها ولا أتى ثوباً ولا ألين كلاماً ورأينا كالتور يخرج من فيه وأما ريقه صلى الله
 عليه وسلم فحسبنا ما تقدم في قصته فتح خير لما بقي في عيني على رضي الله عنه وهو أرمديج به يصاد
 فشي حتى كان لم يكن به وجع وروى الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام دخلت عليه عميرة بنت مسعود
 الأنصارية هي واخوانها يسايه فوجدته يأكل قديداً أي لحماً مقعداً فأنضغ لهن قديداً فأخذتهن
 فغصت كل واحدة منهن قطعة منها فلقين الله أي من وما وجد لا فواهن من خلوف أي تغير رائحة وتهدم
 في معجزة طه والآنار الحجة فيما لم يذكره من بركات ريقه صلى الله عليه وسلم وروى ابن عساکر
 أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الحسن بن علي رضي الله عنهما السان وكان قد اشتد ظمؤه فصنع حتى روى
 وروى الطبراني أن امرأة بذي السان جاءه صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديداً فالتفت إلى الأنف فغصت

فناولها من بين يديه فصالت لا الا الذي في فيك فأخرجه فأعطاه لها فأكلته فلم يعلم منها بعد ذلك ثم
 مما كانت عليه من البداءة (وأما فصاحة لسانه) صلى الله عليه وسلم وجوامع كلمه وبديع بيانه
 وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله كلاما وأعظمهم نظاما وأسرعهم اداء حتى
 ان كلامه لما أخذ بجميع القلوب ففصاحة كلامه غاية لا يدرك مبداهها ومزلة لا يداني منهاها وكيف
 لا يكون كذلك وقد جعل الله لسانه سيفا من سيوفه بين عنه مراده ويدعو اليه عباده ويكشف عن
 مراده بحقيقة ذكره فهو أفصح خلق الله اذا لفظ وانفجهم اذا وعظ لا يقول هجرا ولا ينطق هذرا أى
 لا يختلط في كلامه ولا ينطق بما لا ينبغي لانه كان أشد حياء من العذراء في خدرها كلامه كله يثمر علما
 وشرعا وحكما لا ينفو بشر بكلام أحكم منه في مقالته ولا أجزل منه في عدو به وخلق بمن عبر عن مراد
 الله بلسانه وأقام الله به الحجة على عباده ببيانه وبين مواضع فرضه وأوامره ونواهيه وز واجره ووعد
 ووعيده وارشاده أن يكون أحكم الخلق جنانا وأفصحهم لسانا وأوضحهم بيانا وقد كان عليه الصلاة
 والسلام اذا تكلم تكلم بكلام مفصل بين بعده العاد ليس بهذر مرسع لا يحفظ روى مسلم والبخارى
 عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد الحديث سردا وفي رواية إنما
 كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهماته هم القلوب كان يحدث حديثا لو عدته العاذل احصاه
 والمراد بالمبالغة في الترتيل والتفهيم وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
 كان يعيد الكلمة ثلاثا حتى تعقل عنه وروى ابن عساكر وأبو نعيم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 قال له يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا فقال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني
 بها جبريل فحفظتها وروى العسكري ان علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما قدم بنو همدان على النبي
 صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث المتقدم في المكاتبات وفيه ذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى الله
 عليه وسلم وكلهم بما هو معروف من لغتهم قال علي فقلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد
 وانك لتسلكهم العرب بلدان ما نعرف أكثره قال ان الله عز وجل ادبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد
 ابن بكر وتقدم في المكاتبات جل كثيرة من مخاطبانه ومكاتباته صلى الله عليه وسلم لقبائل العرب وتكليم
 كل قبيلة بما تعرفه وذلك يدل على كمال فصاحته وبلاغته ومعرفته وسعة اطلاعه على لغات العرب
 قال في المواهب وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى مشاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند وقد جمع
 العلماء من كلامه الموجز البديع الذي لم يسبق اليه دواوين في كتاب الشفا للقاضي عياض من ذلك
 ما يشفي الغليل ثم ذكر في المواهب جملة من ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وكقوله الذنب
 لا ينسي والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كما شئت وقوله جمال الرجل فصاحة لسانه وقوله انكم لن تسعوا
 الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم وفي رواية ولكن ليسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله
 الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقوله
 الشتاء يبيع المؤمن قصره فصاره وطال ليله فقامه وقوله القناعة مال لا يفسد وكثر لا يفتني وقوله
 الاقتصاد في النفقة نصف المعيشة والتوكل على الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وحسن
 الخلق نصف الدين وقوله لا عقل كالتيدير ولا ورع كالسيف عن الحرام ولا حسب كحسن الخلق وقوله
 المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله النجا وزعن الذنب لا يزيد
 العبد الا عزا وصنائع المعروف تقي مصارع السوء والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة وما نقص مال من
 صدقة وقوله اخسر الناس صفقة من اذهب آخرته بدينه غيره وقوله ان من كثوز البر كتمان المصائب
 وقوله لا تظهر الشهامة بأخيك فيعاقبه الله ويقتليك ومن عبر أخاه بدينه لم يمت حتى يعلمه وقوله من ضمن

لى ما بين الحية ورجليه فثبت له على الله الجنة وقوله لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لانه ما يحب لنفسه
 وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله اعمال الاعمال بالنيات وقوله ان المؤمن خير من عمله ونية الفاجر شر
 من عمله وامثال هذه الاحاديث الجوامع مما اطلال العلماء في شرحها وبيان ما شملت عليهم من المعاني
 والاحكام وروى الترمذي عن عطية بن عروة السعدي رضى الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم
 ما اغناك الله فلا تال الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية والسفلى هي المنقطة ومال الله رسول
 ومنطى قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغنا وقد كان من معجزاته ونعمائمه صلى الله عليه
 وسلم ان يكلم كل ذى لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلامها او كان احدهم
 لا يتجاوز لغته وان سمع لغة غيره فكأن الحية يسمعها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهبة
 وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا الى الناس سودا وحرا فعلم الله جميع اللغات قال تعالى وما
 ارسلنا من رسول الا بلغنا قومه اى لغتهم فلما بعثه للجميع علمه الجميع وكان كلامه صلى الله عليه وسلم
 باى لغة يقع في غاية البيان ولا يوجد غالبا مستكلم بغير لغته الا فاسرا في الترجمة نازلا عن الاسبيل في تلك
 اللغة لا يناسي الله عليه وسلم ما زاده الله تكميلا وشرفا فادانكم باى لغة كان أفصح بها من أهلها
 وهو جدير بذلك فقد أوتي في سائر القوى البشرية المحموددة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف
 الاصناف والاجناس مما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس ومن تكلمه صلى الله عليه وسلم
 بلغة الحبشة ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم لا م حاله وهي بنت خالد بن سعيد بن العاص
 سناء سناء وفي رواية سناء سناء يعني حسنة يصفها اخبرني أعطاه اياها وأتم خالد رضى الله عنها ولدت
 بأرض الحبشة وتربت بها فعرفت شيئا من كلامهم وكقوله يكثير الهرح وفسروه بالقتل على لغة الحبشة
 وقوله في قصة طعام جابر رضى الله عنه ان جابرا قد صنع لكم سورا ومعناه بالفارسية الطعام الذي
 يدعى اليه وروى ابن ماجه من حديث أنى هريرة رضى الله عنه قال هجر النبي صلى الله عليه وسلم
 وهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شئكم درد فقلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان
 في الصلاة شفاء وشكم بكسر الشين وفتح الكاف وسكون الميم معناه بالفارسية البطن ودرديدن
 مهم لثني مقنن بنهم ماراء مهلة ساكنة ومعناه بالفارسية الوجع وهم يقدمون المضاف اليه على
 المضاف فقوله شكم درد معناه وجع بطن والمعنى على الاستفهام اى أبلغ وجع بطن فقال أبو هريرة
 رضى الله عنه نعم فقال له قم فصل فان في الصلاة شفاء ورواه بعضهم درد مزيادة ميم في آخره وهذه
 الميم في اللغة الفارسية ضمير التكلم قال العلامة سلا على القاري في شرحه على الشفاء انه لا يظهر لي
 وجه خطاب أنى هريرة رضى الله عنه هذه الكلمة اللهم الا أن يحمل على المزاح والمطابقة في المخاطبة
 يعني كما اذا رأيت انسانا يشك شيئا فاطمأنت له انك مثل ما به من الشكوى الطهارة للمطابقة
 في المخاطبة لزيادة المحبة ونسبته بعضهم اشكبت درد بنق الهرة وسكون الشين وفتح الكاف وروى
 ساكنة وباء موحدة ساكنة ومعناها عندهم الكرش وقد يزيدون لها هاء فيقولون اشكسه وذكر
 الكرش لا يسايب تقيده بوجع البطن الا أن يقال ان الكرش قد تطلق ويراد بها البطن قال مسلا
 على وحديث العنبدودو يعني اسين اسين والتمريض بك يعنى واحدة واحدة فشم وروى السنة العامة
 ولا أصل له عند الخاصة والله سبحانه وتعالى أعلم (وأما صوت) الشريف صلى الله عليه وسلم فقد روى
 ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال ما بعث الله مياقظ الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث
 الله نبيكم صلى الله عليه وسلم بعثه حسن الوجه حسن الصوت وروى نحوه عن علي رضى الله عنه
 وفي الحديث عن البراء بن عازب رضى الله عنه ما قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في العشاء والتين

والزيتون فلم أسمع صوتاً أحسن منه وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم حسن النعمة فراه أبو الحسن بن النخاعة وروى الطبراني والترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم رىء كالنور يخرج من شفاياه وكان صوته يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره وروى البيهقي عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فسمعهم عبد الله بن رواحة في بني غنم فجلس في مكانه وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وكان من مسلمة الفتح قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول وننحن في منازلنا وروى ابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت كنا نسمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في خوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشي أى سريري قال العلامة الزرقاني فسماعها وهى على سريرها داخل بيتها البعيد عن محل القراءة دليل على قوته * (وأما ضحكك) * صلى الله عليه وسلم فى البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا أى ضحكا تاما بحيث ينفخ فيه حتى أرى لهواه انما كان يتبسم واللهوات بفتح اللام جمع لهواة وهى اللحمة التى بأعلى الخنجره من أقصى القم وأما حديث أبي هريرة رضى الله عنه الذى فيه فحكك حتى بدت نواجذه أى أضراسه فهذا كان منه نادرا ولم تره عائشة رضى الله عنها ورآه أبو هريرة رضى الله عنه فراه وقال ابن أبي هالة رضى الله عنه جل ضحكك التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام أى يبدى أسنانه ضاحكا وحب الغمام هو البرد يفتح من فشه أسنانه بالبرد فى الصفاء والياض والسمعان والرطوبة قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان معظم أحواله لا يزيد على التبسم ورمزنا على ذلك فحكك أى ولم يقهقه والمكروه من الضحك انما هو الاكثار منه أو الافراط فيه لانه يذهب الوفاق الذى ينبغى أن يقتدى به صلى الله عليه وسلم من أفعاله ما واطب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكك كان ليسان الجواز وقد روى البخارى فى الادب المفرد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلأأ أى يضىء فى الجدر بضم الجيم والدال جمع جدار أى يشرق نوره عليها اشراقا كاشراق الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم اذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكا حتى يرتفع عنه اعظامه بترك الاشتغال بشئ يسخفه عنه أو اعتبارا بؤفة فكر اجبا أناديه وكان صلى الله عليه وسلم اذا خطب أودى الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول ضحككم ومساكم واه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنهما * (وأما بكاءك) * صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكك لم يكن بشهيق ورفع صوت كما لم يكن ضحكك بقهقهة ولكن تدمع عيناه حتى تهملوا ويسمع لصدره أزيز يبيكى رحمة لميت وخوفا على أمته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن وأحيا نافي الصلاة وقد حفظه الله من التناوب فى تاريخ البخارى ومصنف ابن أبي شيبة عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قال ما تشاء النبي صلى الله عليه وسلم قط وفى رواية ما تشاء بنى قط وفى البخارى من فوعان الله يحب العطاس ويكره التناوب وأما بكاءك صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد بأنه كان شتى الكفين أى غليظهما ولا غليظ أصابعهما من غير قصر ولا خشونة وذلك جمال فى الرجال وذم فى النساء وبأنه عبل الذراعين أى قويهما

خضعه ارحب الكف أي واسعه ما ويكثرون يدان عن الضام والكرم وقد مسح صلى الله عليه وسلم
 يده الشربة فخذ جابر بن سمرة رضي الله عنهم ما أتينا سنة قال جابر بن سمرة ليد بردا وربحا كلفنا
 آخرهما من جونة عطار والبرد كناية عن لين كفه ورطوبته أو هو يعني الراحة واللذة والطيب قال
 ابن الأثير كل محبوب عندهم بارد وبرد الطل طيب العيش والنعمة الباردة الهبة قال بعضهم أن برد
 اليدحة نقة عند ورح عند العرب لا سيما في الزم الحار ولا بعد في انه خاص به صلى الله عليه وسلم
 مع كمال حرارته الفريزية وروى الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر رضي الله عنه لقد كنت أصابع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يحس جلدي جلده فأعرفه بعد في يدي أي فأعرف أثره بعد مفارقتها
 لي وانه لا طيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الأسود رضي الله عنه تأولني رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج والطيب ريحان من المسك واه البيهقي وروى الطبراني عن المستورد بن
 شداد عن أبيه رضي الله عنهم ما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت يده فاذا هي ألين من الخبز
 وارد من الثلج وروى الامام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
 دخل على سعد بن أبي وقاص يعودوه حين اشتكى عام حجة الوداع قال سعد فوضع يده صلى الله عليه وسلم
 على حنفي فخرج وجهي وصدري وبطني فما زلت يخيل الي اني أجدر بديده صلى الله عليه وسلم حتى الساعة
 وفي البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مسست
 حريرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحانا أطيب
 من ريح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم والمراد اللين في الجلد فلا ينافي العظام الذي جاني
 وصف على وابن أبي هالة رضي الله عنهم ما حبثت أظفارهم ما أي الكهفين في خشونة أي في العظام أي
 فيكون قد جمع له نعومة البدن وقوته فكانت كفه صلى الله عليه وسلم مثلثة لخاصة غير انها مع نخامتها
 كانت لينة كما في حديث أنس رضي الله عنه وروى الطبراني والبراز عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
 قال اردتني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فامسست شيناقا ألين من جلده صلى الله عليه
 وسلم وأصيب عاتق بن عمر والمزني في وجهه يوم حنين فمال الدم على وجهه وصدره فقلت النبي صلى الله
 عليه وسلم الدم أي اراه يده عن وجهه وصدره ثم دعاه فمكن أثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى
 ما سمع من صدره غرة سائلة كغرة الفرس واه الحاكم وأبو نعيم وغيرهما وقد قتت جملة من يركل
 يده صلى الله عليه وسلم في مجزة طهور الأنا فيماليه * (وأما بياض ابطه) * صلى الله عليه وسلم فقد
 حاه في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة قال الحافظ ابن حجر واختلف في المراد من ذلك فصيل المواد
 ابلوهم ما كلون جسده الشريف وانه لم يكن تحت ابطه شعر ابنة وقيل كل يوم تعده فلا يبق فيه
 شعر وعند مسلم في حديث حتى رأيت عفرة ابطه ولا تنافي بينهما لان العفرة ما يابضه ليس بناصع وهذا
 شأن المغاسين يكون لها في البياض دون بقية الجسد وقال الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان
 الابط من جميع الناس متغير اللون الا هو عليه الصلاة والسلام قال الولي العراقي الخصائص لا تثبت
 بالاحتمال ولم يثبت ذلك بوجه من الوجوه ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطه ان لا يكون له شعر
 لاحتمال انه كبايدم تعده فان الشعرات تبقى في المكان أيضا وان بقي فيه آثار الشعر وقال عبد الله
 ابن أرقم الخزاعي رضي الله عنه كنت أظفر الى عفرة ابطه والعفرة بياض ليس بالناصع فها يدل
 على ان أثر الشعر هو الذي جعل المكان أعفر والا فلو كان المكان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن
 أعفر نعم الذي تعتقده انه لم يكن لا بظهر راحته كهيئة انهمى كلام الحافظ ولي الدين العراقي قال
 العلامة الزرقاني وقد يمنع دلالة على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شأن الغابن كونها أقل بياضا

فمن باقى الجسد وروى البراء عن رجل من بنى حريش وهم بطن من الانصار قال ضمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غلى من عرق ابطيه مثل ريح المسك * (وأما بطنه وظهره) * صلى الله عليه وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان يفاض البطن أى مستوى البطن مع الصدر عظيم مشاش المنسكين والمشاش بضم الميم ومعجمتين رؤس العظام كالركبتين ووصف بعض الصحابة ظهره صلى الله عليه وسلم بقوله اعقب النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة لئلا تنظرت الى ظهره كأنه سبيكة فضة وروى البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان يعيد ما بين المنسكين أى عريض الصدر فذكر وى ابن سعد عن أبي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم رحب الصدر أى واسع * (وأما قلبه) * الشريف صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من الكمال ما لم يثبت لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والاخلاص الذى هو سر الله وودعه قلب من شاء من عباده فأول قلب أودعه السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول مخلوق وصورته صلى الله عليه وسلم آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو أولهم بوجود صورته النورية المخلوقة قبل الانبياء كلها وآخرهم ظهورا فى هذا العالم اذ لا نبى بعده وقد جعل الله سبحانه وتعالى اخلاق القلوب اعلاما على اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله اتسعت اخلاقه لجميع خلق الله فيعيا ملهم برقى ولين على مقتضى الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة ينهاهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا لم ينفذ فى كفهم عن المعاصى الا الرجز الشديد عالمهم به وأقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ما صدر منهم وذلك من سعة الخلق لانه نفع لهم بل فقال الكفار والبغاة من سعة الخلق ولذلك جعل الله لنبينا صلى الله عليه وسلم جثمانية اختص بها من بين سائر العالمين فتكون خواص جثمانية آيات دالة على أحوال نفسه الشريفة وعظيم خلقه وتكون أحواله واخلاقه العظيمة آيات على سر قلبه المقدس المظهر ولما كان قلبه صلى الله عليه وسلم أوسع قلب اطلع الله عليه كان هو الاولى أن يكون هو قلب العبد الذى يقول فيه تعالى ما وسعنى أرضى ولا سماءى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومعناه وسع قلبه الايمان به ومحجبتى ومعرفتى والا فقل ان الله يحل فى قلوب الناس فهو أكفر من النصارى الذين خصوا من ذلك بالسج وحده وقبر وروى الطبرانى عن أبي عتبة الخولاني رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله آتية من أهل الارض وآتية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليها وارقتها وكان صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين يضيق صدره من الشرك والطعن فى القرآن والاستهزاء به كما قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فلما اسرى به زاده الله قوة فاتسع قلبه وانشرح صدره وقد صح ان جبريل عليه السلام شق قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علة وقال هذا حظ الشيطان منك أى هذا هو الموضع الذى يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ثم غسله فى طست وانما خلقت هذه العلة فى ذات الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية التى اقتضت الحكمة وجودها فى الانسان فخلقها تكملة للخلق الانسانى فلا بد منها ونزعها أمر ربانى طرأ بعد خلقها فاخر اجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة والتعظيم وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه بدونها وأيضا لو خلق سليمان لم يكن للادميين الطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليحققوا كمال باطنه كبر زلهم مكمل الظاهر وهذا الشوق وقع له صلى الله عليه وسلم أربع مرات الاولى فى بنى سعد وهو ابن أربع سنين عند حليلة انسعدية رضى الله عنها والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة والرابعة عند المعراج وذكر بعضهم خامسة ولم تثبت فالاولى والثانية ليمتقوى من صغره وينشأ على

قوة الايمان والرحمة والتسائلة لنبوة ليعمل اعباء الوحى والرابعة ليقوى على مشاهدة ما اراه الله اياه
ليلة الاسراء من عجائب الارض والسما والشق باقسامه هو المراد بقوله تعالى الم تشرح لى صدرك
فانه لو لم يشرح لكان ضيقا والقلب اذا شاق لا يجد لطاعة له ولا للاسلام خلاوة واداءه رد العنوف
الا بداء حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر وانبع ويسر له القيام باداء العبودية ووجد
لطاعة له وللايمان خلاوة وهما نكتة دقيقة لطيفة هي انه تعالى قال حكايته عن موسى عليه السلام
رب انشرح لى صدرى وقال لتبنا شهد صلى الله عليه وسلم الم تشرح لى صدرك فاعطى بلا سؤال قال
الا تاذ ابو على الدقاق رضى الله عنه كل موسى عليه السلام مریدا اذ قال رب انشرح لى صدرى ونسبنا
صلى الله عليه وسلم مرادا اذ قال الله له الم تشرح لى صدرك وفوق بين المرید والمراد * (واتلجاعة) *
صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نسائه أى يجامعهن فى الساعة الواحدة من الليل او النهار
وهن احدى عشرة قال قتادة بن دعامة لانس بن مالك رضى الله عنه أو كان يطيفه أى الدوران عليهم
فقال انس ~~صلى الله عليه وسلم~~ كنا نتحدث انه اعطى قوة ثلاثين وفى رواية أربعين رجلا زاد ابو نعيم عن شجاع
كل رجل من رجال الجنة وروى ابو نعيم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم ما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال اعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع يعنى من أهل الجنة وروى الامام احمد والحاكم
عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة فى الأكل
والشرب والجماع والشهوة فاذا ضربنا أربعين فى مائة بلغت أربعة آلاف وهذا يدفع ما استشكل
من كونه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة أربعين فقط وسليمان عليه السلام اعطى قوة مائة رجل
أو ألف رجل فان مثالا الانسكال حمله ما على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد فى سليمان عليه السلام
محول على رجال الدنيا لعدم ورود ما يخالف ذلك وفى نبينا عليه السلام على رجال الجنة كما ورد ذلك
بأربعة آلاف فقد زاد على سليمان عليه السلام بكثير وزال الاشكال وذكر ابن العري انه كان له عليه
السلام والسلام من القوة الوطنى الزيادة الطاهرة على الخلق وكان له فى الاكل الفساعة فأكثر
أكله بلغة لجميع الله له الفضيلتين فى الامور الاعتيادية كما جع له الفضيلتين فى الامور الشرعية وهما
مشارك أمة فيه من التكليف وما خص به منها ومن كل ما يقر به الى الله تعالى مما لم يطعم عليه أحد
من الخلق حتى يكون حاله كاملا فى الدارين وروى ابن سعد عن انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه
وسلم طاف على نسائه التسع فى ليلة وروى مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال أنا نبي جبريل عليه السلام
بقدر فأكث منها فاعطيت قوة أربعين رجلا من رجال الجنة ووصله ابو نعيم والذيل عن أنى هريرة
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعين فيه ما فى القدر وروى ابن سعد من حديث أنى هريرة
رضى الله عنه شكار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل فله الجماعة فتبسم جبريل حتى نلأ لا يجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق شيا جبريل عليه السلام فقال له أين أنت من أكل الهريرة قال
فها قوة أربعين رجلا وأخذ من هذا وما أشبهه به يستحب للرجل تناول ما يتوسى شهوته لاستحسان
الوقاع كالادوية القوية للمعدة لتعظم شهوتها للطعام وكالادوية المثيرة للشهوة وردة الغز الى ما به صلى
الله عليه وسلم انما فعله لانه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره مكاحهن ان يطلعن
أومات عنهن فمن طلبه القوة اهد المعنى لا التمتع والتلذذ مع انه لا يشغل قلبه عن ربه شئ فلا تهاون
الملائكة بالحدادين قال ومما قال من يفعل ما يعظم شهوته الاكن بلى بسباع ضاربه وبها ثم عادية قيام
عنه احيا فاحتمال النار ثم اوتى بجها ثم يستغل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على
التمتع فى الآم يراد التخلص منها وروى الدارقطنى من حديث حذيفة رضى الله عنه بلفظ اطمعنى

جبريل الهريسة أشدها ظهري وأتقوى بها وروى مثل ذلك من حديث جابر بن سمرة وابن عباس رضي
 الله عنهم وكأها أحاديث وأهية أودها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين أيضا
 بأنهم موضوعات في جزئه سماه رفع الدسيسة بوضع حديث الهريسة وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه
 وسلم من الاحتلام بل جاعن ابن عباس رضي الله عنهما ما احتمل بني قنطاري لانه من تلاعب الشيطان
 ولا سلطان له عليهم * (وأما صفة قدمه) * الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد كعلي وهند
 وأنس رضي الله عنهم بأنه كان شثن القدمين أي غليظ أصابعهما مع غاية النعومة رواه الترمذي وغيره
 وفي رواية ضخم القدمين وجاء من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم من موسى
 القدمين أي قليل لحم العقب فيهما وعن ميمونة بنت كرم النخعية رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فأنسيت طول أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه رواه الامام أحمد والطبراني
 وعلى هذا يحمل ما اشتهر على اللسان ان سبابة النبي صلى الله عليه وسلم كانت أطول من الوسطى وربما
 يتوهم بعض الناس ان ذلك في يديه قال الحافظ ابن حجر لما سئل عنه وهو غلط ممن قاله وانما ذلك
 في أصابع رجليه وعن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما
 رواه ابن سعد (وأما طوله) صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا
 طويل وهو الى الطول أقرب رواه البيهقي ورواه الترمذي بلقظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وروى
 عبد الله بن الامام أحمد عن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذهاب أي
 المفرط طولا وفوق الربعة اذا جامع القوم غمرهم أي زاد عليهم في الطول فكان فوق كل من معه
 وروى البراء عن أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول
 أقرب وفي رواية عند الترمذي عن علي رضي الله عنه لم يكن بالطويل الممطر أي المتناهي في الطول
 ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ولم يكن يمشي به أحد من
 الناس ينسب الى الطول الا طاله أو زاد عليه صلى الله عليه وسلم ولربما اكتنفه الرجلان الطويلان
 في طولهما أي يزيد عليهما طولا اكراما من الله حتى لا يزيد عليه أحد صورة فاذا فارقاه نسب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى الربعة رواه ابن عساکر والبيهقي واختلف في زيادة طوله صلى الله عليه وسلم هل
 هو باحداث الله له طولا حقيقة حينئذ ولا مانع منه أو ان ذلك يرى في أعين الناظرين فقط وحسده باق
 على أصل خلقته على حدة قوله تعالى واذيريكهم وهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا ويقللهم في أعينهم قال
 الزرقاني وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولي وذلك كيلا يتناول عليه أحد صورة كمالا يتناول
 معنى فقل ان تفاعله المعنوي في عين الناظر فرآه رفعة حسية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى
 ابن سبع في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجالسين
 وحكمته أن لا يزيد أحد عليه صورة كما تقدم وصفه ابن أبي هالة بأنه صلى الله عليه وسلم يادن مقامك
 أي معتدل الخلق كأن أعضائه يمسك بعضها بعضا من غير ترجح وفسره بعضهم بأنه ليس بمسترخي
 البدن (وأما شعره) الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سألت أنس رضي الله عنه عن شعر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعرين شعرين لا رجل ولا سبط أي مسترسل والمراد ان شعره ليس
 نهائية في الجعودة وهي تكسره الشديد ولا في السبوطه وهي عدم تكسره وتقيه بالكفة بل كان وسطا
 بينهما وخبر الامور أوسطا لها قال الزمخشري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى الجعم سبوطته
 فقد أحسن الله برسوله صلى الله عليه وسلم الشئابل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من الفضائل وكان
 شعر رأسه صلى الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه وفي رواية الى أنصاف أذنيه وجمع بأنه تارة يكون الى

نصف الاذن وتارة الى المنكب وفي رواية كان له شعرون الجنة ودور الوفرة والجنة هي الشعر التي
 نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين ومخلص ذلك ان شعرة نارية يكون كذا وتارة كذا
 فلا تساني بين الروايات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل
 شعره وكل المشركون يعرفون رؤسهم وكان أهل المكاب يسدلون رؤسهم وكان يجب موافقة أهل
 المكاب فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه قال القرطبي حبه لمواقتهم كان
 أولافى الوقت الذي كان يستقبل فيه قبلتهم ليتألفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشدة
 ولم ينفع فيهم ذلك أمر بجافقهم في أمور كثيرة كقوله ان المرد والنصارى لا يصغون فما يقوم
 وسدل الشعر ارساله والمراد به بتركه على حاله يشبه شعر الناصية المقصوص وأما الفرق فهو فرق
 الشعر بعضه من بعض روى أبو داود وعن عائشة رضي الله عنها قالت أما وقت لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم رأسه أي شعر رأسه قال العلماء والفرق سنة لانه الذي رجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح
 جواز الفرق والسدل معالكن الفرق أفضل وروى الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب
 رضي الله عنها قالت قدم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمته فغني يوم ففج مكة وله أربع عذار
 أي ذوائب وفي رواية لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا ضفائر أربع قال في شرح المصابيح
 لم يحلق رأسه صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضاء ثم في حجة الوداع
 فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الأزمنة وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه
 توفي بعدها بثلاثة أشهر وأما شعر لحية صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أسودا للعبية
 حسن الشعر كإبراهيم بن هاشم بن سعيد قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه
 هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضب كان في لحية عليه الصلاة
 والسلام شعرات بيض وفي رواية لم ير من الشيب الا قليلا لو شئت ان أعده شيطان كن في رأسه
 فعلت وحاء ان الذي ابيض في الحية ورأسه كان سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة أو عشرين شعرة
 وفي رواية ما شابه الله بيضا وانما كان كذلك لان النساء يكرهن الشيب غالباً ومن كره من النبي صلى
 الله عليه وسلم شيئاً كفر فرح بهن الله بعدم شيبه ولان فيه ازلة لهجة الشباب ورونقه والحلاقة
 بالسيوخ الذين يكون الشيب فيهم دال على ضعف القوة ومفارقة قوة الشباب والشاط والحلاق
 الشين على الشيب يحمل على هذه الاعتبار فلا ينافي انه وقار ونور وروى ابن عباس كره أنس
 رضي الله عنه مرفوعاً الشيب نور من خلع الشيب فقد خلع نور الاسلام وروى الدليلي عن أنس
 مرفوعاً أعمار رجل ثمان عشرة سنة امتد اصارته بمحايوم القيامة يطعن به وروى ابن سعد ان حجاباً
 أحدهم من شاربه صلى الله عليه وسلم فرأى شيبه في لحته فأهوى اليه فأمسك صلى الله عليه وسلم بيده
 وقال من شاب شيبه في الاسلام كانت له نورايوم القيامة وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما
 مرفوعاً الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبه في الاسلام الا كانت له بكل شيبه حسنة ورفع بها درجة
 وقول أنس رضي الله عنه انه لم يبلغ الخضب يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما خضب لحية ولا يبارزه
 ما في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة فانه شمول
 عند العلماء على صبغ الشيب لما في سنن أبي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى عمامته وجهه
 بعضهم على صومه وقال يصبغ شعره واستدل بما في السنن انه كان يصفر به ما لحية وأجيب باحتمال
 انه كل مما يتطبخ به لانه كان يصبغ به سما والحاصل انه اختلف العلماء هل خضب النبي صلى الله
 عليه وسلم شيبه أم لا قال القاضي عياض منعه الاكثرون وهو مذهب مالك أي موافق أنس على الامكار

وتأول حديث ابن عمر رحمه الله على الثياب لا الشعر وقال النووي المختار انه صبغ شعره حقيقة لان التأويل خلاف الاصل لكنه فعل ذلك في وقت وتر كفي معظم الاوقات فأخبر كل بمارأى وكان صلى الله عليه وسلم اذا اذهن لم يتبين شبيهة لثقلته وكان كثير شعر اللحية وكان يكثر دهن رأسه وتسريح لحيته بالماء وقد وصفه على بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه ذو مسربة وفشرت بخط الشعر بين الصدر والسررة ووصفه أيضا ابن أبي هالة رضي الله عنه بأنه كان صلى الله عليه وسلم موصول ما بين اللبسة والسررة بشعر يجري كالخط عارى الثديين أي لم يكن عليه ما شعر الشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق بحلقه وأطاف به أصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل أي تبتنا وتبركا وجاء انه صلى الله عليه وسلم لم يحلق رأسه في غير نسك فبقية الشعر في الرأس وعدم ازالته الا لنفس اقتداء به صلى الله عليه وسلم سنة قال في المواهب ومنكرها مع علمه يجب تأديبه ومن لم يستطع البقية يسأح له ازالته وعن محمد بن سيرين قال قلت لعبد الله السلماني عندنا شيء من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبناه من قبل أنس فقال لان تكون عندى شعرة منه أحب الى من الدنيا وما فيها (وأما مشيه) صلى الله عليه وسلم فعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى تكفأ تكفؤا أي تمايل الى قدام كأنما ينحط من صلب أي كأنما تنزل في موضع مخدر والمراد ان مشيه ليس فيه تخت ولا تصنع رواه الترمذي وروى البراز عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكها وعند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له أي كأنما تجمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأني وعدم العجلة أي بالنسبة له لا لمن يمشيه بدليل قول أبي هريرة رضي الله عنه وانا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكثرت أي غير مبال بجهدها أو غير مسرع بحيث تحفه مشقة أي فكان يمشي على هيئته ويقطع ما يقطع بالجهد من غير جهده منه وروى ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه قال الزخشي أراد السرعة المرتفعة عن ديب التماوت امثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك أي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا يديب ديب المتماوتين ولا يثب وثب الشياطين وروى انه كان اذا مشى يمشي مجتمعا أي قوى الاعضاء غير مسترخ في المشي وعند ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يمشي مشيا يعرف فيه انه ليس بعاجز ولا كسلان وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم يمشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا طهري لللائكة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قمر لانه كان نورارواه الترمذي الحكيم عن ذكوان وروى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقيم مع الشمس قط الا غاب ضوءه ضوء الشمس ولم يقيم مع سراج قط الا غلب ضوءه ضوء السراج قال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورافكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا (وأما لونه) الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جهورا أصحابه الواصفين له بابياض منهم أبو بكر وعمر وعلي وأبو حنيفة وابن عمر وابن عباس وابن أبي هالة والحسن ابن علي والطفيل بن واثلة وابن مسعود والبراء بن عازب وعائشة وأنس رضي الله عنهم ورواياتهم في الصحابين وغيرهما في بعضها كان أبيض ملجأ وفي بعضها أبيض ملجج الوجه وفي رواية لابن الطفيل ما أنسى شدة بياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر أبي طالب

وأبيض يسمي القمام بوجهه * شمال الناي عصمة للارامل
وفي رواية عن علي رضي الله عنه أبيض مشرب بحمرة وقال أبو هريرة رضي الله عنه كان سبيل الله عليه
وسلم أبيض كأنما سيع من فضة أي كأنما خلق منها والتشبيه بالفضة باعتبار ما كان يعلم بياضه من
الاضاءة ولما كان الانوار والبريق الساطع فلا ياتي أنه مشرب بحمرة وفي رواية لانس أزهر اللون وهو
يعني قول علي أبيض مشرب بحمرة وفي رواية لانس أزهر اللون ليس بأبيض أنهق أي شديد البياض
كأون الجص وفي رواية ولا آدم أي شديدة السمرة قال الحافظ ابن حجر مينا المجموع ما يؤخذ من
الاحاديث المتفرقة أنه ليس بالأبيض الشديد البياض ولا بالآدم الشديد الادمه وانما يتخالط ما بينهما
حمرة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في بعض روايات أنس رضي الله عنه كان
أسمر اللون فالمراد ان بياضه يميل الى السمرة أي فيه حمرة قليلة وفي الشفا من قال ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان أسود يميل (وأنا لطيب ريحه وعرقه) ودمه وفصلاته صلى الله عليه وسلم فقد كانت
الرائحة الطيبة صفته صلى الله عليه وسلم وان لم يمس طيبا روي ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ريحه ريح عروس وأطيب من ريح عروس والمراد
أنه ازداد طيب ريحه بعد الاسراء فلا ياتي أنه طيب الرائحة من حين ولدته كجاءه أبونعيم والطيب
ان أمه آمنه لما ولدته قالت ثم نظرت اليه فاداهو كالمعز ليله البدر ريحه يسطع كالسلك الأذفر وروي
الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه ما شممت ريحنا قط ولا مسكولا عنرا أطيبت من ريح رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية البخاري ومسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيبت من رائحة النبي صلى الله
عليه وسلم وادأودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشومات كالسلك من الغزال والزباد من
الهرة فلا بدع في أن يدع في أن عرف خلقه ما هو أطيبت من ذلك في نفس خلقه وفي رواية للترمذي ولا
شممت مسكا قط ولا عطرا كان أطيبت من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروي أبو يعلى
والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني زوجت ابنتي وأنا أحب أن تعطيني بشئ فقال ما عندى شئ ولكن اذا كان غدا فأتني بقارورة
واسعة الرأس وعود شجرة وآية ما بيني وبينك أن أجيب ناحية الباب فلما كان الغد أتاه بذلك فجعل
النبي صلى الله عليه وسلم يسلط العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وأمر ابنك
أن تغمس هذا العود في القارورة فتنطيب به فكانت اذا انطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فحمرا
بيت المطيبين وروي الدارمي والبيهقي وأبونعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان في رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصال أي خارقة للعادة منها أنه لم يكن يمر في طريق فيتبعه احد الا عرف أنه
سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يمر بجحجر الا سجد له ولله دثر من قال

ولو أن ربنا عمول لقادهم * تسلك حتى يستدل به الركب

وروي أبو يعلى والبراء عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر
في طريق من طرق المدينة وجد وامنه أي الطريق رائحة الطيب وقالوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من هذا الطريق قال بعض العارفين ان القلب الطاهر المحي بشم منه رائحة الطيب كأن القلب
الحبيب الميت يشم منه رائحة النبي لان نيت القلب والروح يتصل بياض البدن أكثر من ظاهره
والعرق يفيض من الباطن فالتنفس الطيبة بقوى طيبها ويفوح عرقها حتى يدوم على الجسد
والحبيثة يفتتها وما أحسن قول من قال

روح على غير الطريق التي غدا * عليها فلا ينهي علاماته

تنفسه في الوقت أنفاس عطره * فن طيبه طابت له طرقاته

نروح له الارواح حيث تشمت * له سحر من حبه سمانه

وروى ابن عساكر وأبو نعيم والخطيب بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخصف نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رأيتك أبوكيما لهذا لعلم أنك أحق بشعره حيث يقول ومبرأ من كل غير حيضة * وفساد مرضعة وداء مغيل وإذا نظرت إلى أسرة وجهه * برقت بروق العارض المتهلل

هكذا أقصر عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب وزاد في شرح الشهاب الخفاجي على الشفا قالت عائشة رضي الله عنها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقبل بين عيني وقال ما سررت بشئ كسروري بهذا وقوله غير حيضة بضم الغين وشذ الباء وعنه أن أمه لم تحمل به في آخر الحيض بل بعد انقضائه وحصول الطهر وهو محمود ومصلح لولده يكون صحيح الجلبة محكم البنية وحيضة بكسر الخاء وقوله وفساد مرضعة أي ولا حملت عليه في حال رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل بفتح المجمة وسكون التحتية وهي أن ترضعه وهي حامل وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبه وجهه بالقمير ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل اللؤلؤة أي في البياض والصفا وأطيب من المسك الاذفر أي طيب الرائحة وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا أي نام وقت القائلة فعرق فجاءت أمي أم سليم بنت ملحان الانصارية رضي الله عنها بقارورة فجعلت تسلم العرق وتجعله فم قال القاضي عياض كانت محرما له من قبل الرضاع فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وفي رواية لطيبنا وهو أطيب الطيب وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم وليست فيه فنام على فراشها أي لعلمه برضاها وفرحها به قال فجاءت يوم فنام على فراشها فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نائم في بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عندها فجعلت تشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففرع صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت والعبيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة ما يعز عليها من متاعها وقيل حققة للمرأة تعدها للطيب وفي رواية قالت هذا عرقك أدوف أي أخطبه طيبا وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت كفه صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير وكان كف عطار مسها الطيب أولم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يتجدر بها أي طيبا خليقا خصه الله به معجزة وتكرمة ويضع يده على رأس المصبي فيعرف من بين الصبيان بريحتها وروى الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وأنه لا طيب من ريح المسك وفي الشفا والمواهب أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض وابتلعت بوله وغائطه وفاحت لذلك رائحة طيبة ولم يطلع على ما يخرج منه شر قط يعني إذا بال أو تغوط على الأرض فلا ينافي ذلك ما رواه الحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم عن أم أيمن رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل إلى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمعت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر أنه بول أي لطيب ريحه فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريق ما في تلك الفخارة فقلت

قد والله شربته ما تم افعلك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت وابعده ثم قال اباؤ الله لا يبعثونك
 بطئك ايد او روى عبد الرزاق واوداد عن أمية بنت جحاد بن عبد الله التميمي وأمه أرويسة بنت
 خويلد أخت خديجة رضى الله عنها أرفية خالة السيدة فاطمة رضى الله عنها وكانت أمية رضى الله عنها
 تخشيت من المياعات قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عیدان يبول فيه وعیدان يفتح
 الله حلة واسكان الخبة ومعه لمة مقشورة جمع عیدانة بالهاء وهو الطوال من الخمل وكان يوضع تحت
 سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة بنت أبي سفيان
 رضى الله عنها وكانت أم حبيبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضى الله عنهن
 وكانت بركة جاءت من الخبة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين البول الذي كنت في القدح
 قالت شربه قال حجة بأم يوسف أي جعله الله حجة فصار ضيق قط حتى كان مرضها الذي مات فيه
 وصحح ابن دحية انه ما قصتان احدهما قصة أم آيةم والثانية قصة بركة أم يوسف قال في المواهب وقد
 وضع ابن بركة أم يوسف خبر بركة أم آيةم لان أم يوسف كانت تخدم أم حبيبة رضى الله عنها وجاءت معها
 من الخبة وأم آيةم هي مولاة صلى الله عليه وسلم وحاضنة قال القاضي عياض والنووي حديث
 شرب المرأة البول صحيح وفيه دلالة على طهارة بوله وكذلك اسائر فضلاته صلى الله عليه وسلم وحديث
 شرب البول كاف في الاحتجاج لكل الفضلات قياسا وكذا حديث الدم الذي شربه عبد الله بن الزبير
 رضى الله عنه ما روى ابن سعد عن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله انك تأني الخلاء فلا ترى مثله
 شيئا من الاذى فقال يا عائشة وما علمت ان الارض يتلع ما يخرج من الانبياء فلا يرى منه شيء وروى
 ابن سبع عن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال محبة صلى الله عليه وسلم في سقر فلما أراد قضاء الحاجة
 تألمته قد دخل مكانا فمضى حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أر له أثر غائط ولا بول ورأيت
 في ذلك الموضع ثلاثة أجار فأخذتهم فوجدت لهم رائحة طيبة وعطرا أي طبا وكانت الصحابة رضى الله
 عنهم يتبركون بدمه صلى الله عليه وسلم وشعره وما وضوئه وجميع آثاره وروى البرز والطيبراني
 والحاكم والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهم قال احجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأعطاني الدم بعد فراغه من الحمامة فقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب بهذا الدم فواره حيث
 لا يراه أحد فذهبت فشرته ثم أتته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربه يبرئ
 شرته وفي رواية قلت جعلته في أخفى مكان طئنت انه يخاف عن الناس قال لعلك شربه قالت شرته
 قال ويل لك من الناس وويل للناس منك فقله وويل لك للتخسر والتألم وذلك اشارة الى محاصرته وتعذيبه
 وقتله وصلبه على يد الجحاج وقوله وويل للناس منك اشارة لما أصابهم من حروبه ومحاصرة مكة تسببه
 وقتل من قتل وما أصاب أمه وأهله من المصائب والمخوفات ليه من الاثم العظيم وتخريب الكعبة فهر
 ما ان لما تسب عن شرب دمه فانه تصفة من السوء فورا تفت قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن
 الاتقياء لغيره ممن لا يستحق اماره فضلا عن الخلافة وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فما حملك على ذلك قال قد علمت ان ذلك لا نصيبه نار جهنم فشرته لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا تمسك النار ومسح على رأسه وجاء في رواية ان ابن الزبير رضى الله عنه لما شرب دمه صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم تصوع عنه مسكوا بقيت رائحته في فمه الى ان صلب بعد قتله رضى الله عنه ثلاث وسبعين
 من الهجرة وكانت خلافة بمكة تسع سنين قال الامام مالك رضى الله عنه وكان أحد جهام بن عبيد الملك
 وأمه مزيان وروى الزبير بن بكار اسحق ولده أنه رأى صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فمبعته أمه
 فأمسكت عن رضاعه فقال أرضعيه ولو بجاء عيشتك كيس كيس بين ذناب في ثياب لينعن البيت
 وليقتلن دونه وهذا ما أخرجه صلى الله عليه وسلم من النفقات وروى كما أخرجه قدس سره له بالخلافة سنة

ثمس وستين بعد وفاة معاوية فطاعه أهل الجاز واليمن والعراقين وخراسان وجميع الناس ثمان سنين
حتى نارت الفنة بيته وبين عيد الملك بن مروان فبعث اليه الجحاج فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوما
حتى لم يبق معه أحد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين وعمره ثمان وسبعون سنة وأيام
وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم فحججه أبو طيبة فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اشكموه فأعطوه دينار أو قال لابن الزبير واره يعني الدم فتواري ابن الزبير رضي الله عنهما
فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله فقال اما انه لا نصيبه النار أو لاعمه النار قال الشعبي
فتبل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال اما الطعم قطع العسل وأما الرائحة فرائحة المسك وهذا
من باب قلب الاعيان الذي عد من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى ابن حبان عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال حجج النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قريش فلما فرغ من حججته أخذ الدم
فذهب به من وراء الحائط فنظر بيننا وشمالا فلم ير أحد الخبايا شرب دمه حتى فرغ ثم أقبل فنظر
صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت فقلت غيبته في بطني فقال صلى الله عليه وسلم اذهب
فقد أحرزت نفسك من النار ولا منافاة لاحتمال تعدد الواقعة وفي سنن سعيد بن منصور أن مالك بن
سنان والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم أحد مص
جرحه حتى أنفاه ولاح بعد المص أبيض فقال محبة فقال لا والله لا أمجحه أبدا ثم ازدردته أي ابتلعه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد يومئذ
بأحد فظهر صدق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة وفي رواية انه قال من ستره أن ينظر إلى
رجل خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان (وكان صلى الله عليه وسلم) يستتر عند البراء وغيره من
تستره وحسن أدبه ما دل عليه قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط
رواه ابن ماجه والترمذي وعن علي رضي الله عنه قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله
غيري فانه لا يرى أحد عورتي الا طمست عنه وروى الحاكم وأبو عوانة عن عائشة رضي الله عنها
قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما منذ أنزل عليه القرآن وفي رواية قالت من حدثكم أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائما فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعدا وفي رواية الا جالسا
والمراد من حدثكم ان تلك عادته فلا ينافي ما صح عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما قال أتى النبي
صلى الله عليه وسلم سبابة قوم فبال قائما والسبابة المزبلة وموضع القمامة والوساخ فهذا كان منه
صلى الله عليه وسلم للتشريع وبيان الجواز أو لئلا يكون له عيب في السبابة المذكورة موضع الخاليين
الوساخ يجلس فيه وأيضا عائشة رضي الله عنها ما شهدت هذه الحالة فأخبرت بما شاهدت منه من
أحواله المستمرة وعادته الدائمة وقيل السبب في بوله قائما ما روى عن الامين الشافعي وأحمد رضي الله
عنهما ان العرب كانت تستشفى لوجع الصلب بالبول قائما فعلمه كان به وجع صلب وروى البيهقي
والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائما لجرح كان بآبائه والمأبض
بهمزة ساكنة بعد ها موحدة مكسورة ثم ضاد موحدة باطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجلهم من القعود
وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلا قال اللهم اني أعوذ بك من الخبث والخبائث أي
ذكران الشياطين واناثهم وكان عليه الصلاة والسلام يستعيد اطهارا للعبودية والافهم معصوم
من الشياطين كما اثر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجهز بذلك للتعليم وكان اذا أراد قضاء الحاجة
لا يرفع ثوبه حتى يدن من الارض واذا خرج من الخلا قال غفر الله لي الحمد لله الذي أذهب عني الاذى
وعافاني منه وكان يقول اذا اتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة ولا يولها ظهره وبقية الآداب شهيرة

فلا حاجة الى الاطالتهما والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم ما أكرمته الله
من الاخلاق الزكية والاولاف المرشدة زيادة على ما ذكر في جبلته من كمال خلقته وجمال سروره
وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركته وسكاته فمن ذلك ما حمسه
الله به من كمال العلم والحلم والصبر والشكر والزهو والعدل والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة
والحياء والمروءة والسمعة والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعايرة وغير ذلك من الاخلاق
الحميدة التي جماعها حسن الخلق وقد اتصف بهما جميعها صلى الله عليه وسلم ونحن اذا شاهدنا من
اتصف بمجموعة اوصاف وجدناه يعظم قدره وبضربها الامثال ويتقرر له بذلك الوصف في التسليم
مكرمة ثم نترجمها كما نراه في اشتهار حاتم بالكرم وكسرى بالعدل وحسان بالنفصاحة وعنترب بالشجاعة
فيقولون أجدون من حاتم وأعدل من كسرى وأفصح من حسان وأنجع من عنترب فاطنك بعظم قدره من
احتضنت فيه كل الصفات الحميدة الى ما لا يأخذ عدولا احصاء ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بحسب
ولا حيلة وانما يكون بفضل الكبير المتعال ومن تأمل في صفاته صلى الله عليه وسلم وجد حاتم الجميع
صفات الكمال محيطا بشئ من محاسنها بلا خلاف بين نقله لاخبار من ثقات الرجال بل بلغ ذلك مبلغ
القطع بالثبوت لا يشك فيه الاخذول مستغرق في بحار الضلال وناهيك بقوله تعالى له والمثل على خلق
عظيم وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولشعر في ذكر جملة من أخلاقه العظيمة
ونقول (أما وفو ر عقله) وحله وذكره صلى الله عليه وسلم فلا مريده انه كان أعقل الناس وأذكاهم فطنة
وفه ما ومن تشكر في تدبيره أمر بواطن الخلق وظواهرهم بحسن تصرفه وسياسته العامة والخاصة لم
يشك في رجحان عقله وتقوي فهمه وقد أطلع الله على ظواهر أحوال الخلائق وخفياتها حتى يصلحها
وبرسدهم للاحسن منها وهو مبعوث الى سائر العباد داع الى الله وهذا مما لا يكون باصلاح بواطنهم
وظواهرهم وهو بوقف على معرفة ذلك فوسى عليه الصلاة والسلام كان ينظر في أحكام أمته بالظاهر
والخضر عليه السلام أعطاه الله العلم بأساطين الامر والنظر اليه ونبي صلى الله عليه وسلم أعطاه الله
العلم بالظاهر والباطن فكيف ينظر الى ظواهر الخلائق وبواطنهم ويعامل كل انسان بما يستضي به
حاله من رعاية ظاهره أو باطنه ~~كان~~ يسوس الخلق على حسب اختلاف أحوالهم حتى انه يأنس
الاعراب الخلف فيلطف به وبسوسه حتى يسلط بالحكمة في أقرب زمن وكانت الاغراب كالوحش
الشارد فأسهم وأخفى جفاهم وصبر على اذاهم الى أن انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقاتلوا دونه اهلهم
وأبائهم وأبنائهم واختاروه على أنفسهم وهجر وا في رضاه وأطاعهم وأجابههم وكان صلى الله عليه
وسلم يحاطب كل انسان منهم على قدر عقله ويقتبه على حسب حاله وهذا مع ما أفاضه صلى الله عليه وسلم
علمهم من العلم وقدره لهم من الشرع وكل ذلك دون تعلم سبق له من غيره ولا محارسة تشدت لشي من
ذلك ولا مطالعة للكتب فمن تأمل ذلك كله تحقق انه صلى الله عليه وسلم اعقل العالمين قال وهب
منه فرأت في أحد وسبعين كتابا من كتب الله المربعة فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم
أرحم الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من
بدء الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين رمال الدنيا
أنى لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبته الى عقله الا كحبة حبة بالنسبة الى رمالها او كما كان عقله عليه الصلاة
والسلام أوسع العقول اتسع أخلاق نفسه ~~الكر~~ بجمعة اناسا لا يضيق عن شئ من ذلك اتسع
خلق في الحلم والعفو مع القدرة وصبره على ما يكره وغير ذلك من كريم أخلاقه (أما صبره) فحسب بك فيه
سره عليه الصلاة والسلام على الكافرين وعفوه عن القاتلين المحاربين له مع ما ناله منهم من الجراح

والجهد بحيث كسرت ربايته اليمنى السفلى وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار ينشفه ويقول لو وقع شيء منه على الأرض انزل عليهم العذاب من السماء وشق ذلك على أصحابه وقالوا دعوت عليهم فقال اني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة أي لمن أراد الله اخراجه من الكفر الى الايمان ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية اللهم اهد قومي وهو المراد من قوله اللهم اغفر لهم فان المغفرة لا تكون الا بعد الهداية قاله عابا بالمغفرة متضمن للذة لهم بالهداية وفي الشفا عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذرع لي الأرض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربايت فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة وهي ان حمله صلى الله عليه وسلم وعفوه وانما هو فيما يتعلق بنفسه السريفة وأما اذا انتهكت حرمت الله فكان يغضب أشد الغضب ولهذا الماشغلة المشركون عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املا بطونهم نارا وفي رواية املا الله بيوتهم وقبورهم نارا فالصلاة عماد الدين فرجع حق خالقه ودعا على من شغله عنها بخلاف شج الوجه فانه حقه صلى الله عليه وسلم فعفا فاصبر على الاذى هو جهاد النفس الاكبر وقد جبل الله النفس على التألم بما يفعل بها وكان الكفار والمنافقون يفعلون معه صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاذى فكان يصبر ويعفو اذا كان في حق نفسه لما علم من خزي ثواب الصابرين والعافين أما اذا كان الله فانه يمثل فيه أمر الله من الشدة كما قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم (وأما حمله صلى الله عليه وسلم) وعفوه مع القدرة فبذل عليه ما رواه الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي ان زيدا بن سعدة بفتح السين المهملة يسكون العين المهملة وفتح الدون بعدها هاء أحد أخبار اليهود الذين أسلموا قال لم يبق من علامات النبوة شيء وفي رواية ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما منه يسبق حمله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحتمال فكنت ألتطف له توصلا لان أخاطبه فأعرف حمله وجهه فاستعت أي اشتريت منه تمرا الى أجل وفي رواية لابي نعيم فأعطاه زيد بن سعدة ثمانين مثقالا ذهبا في عمر معلوم الى أجل معلوم قال زيد بن سعدة فلما كان قبل مجيئ الاجل يومين أو ثلاثة أتيتهم فأخذت بمجاميع قبضه وردائه على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الاتقضي يا محمد حتى فوالله اني لكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر وفي رواية أبي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير فقال أي عدو الله أقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل به ما أرى فوالله لولا ما أحاذر فوته أي من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر يسكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كما أخرج الى غير هذا منك يا عمر أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التساعة وفي رواية تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من أجلي ثلاث فتسكروا صلى الله عليه وسلم بالتعجيل وقال اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا كما كان ماروعته أي في مقابلة ترويعك له ففعل ذلك عمر رضي الله عنه قال زيد فقلت يا عمر كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا اثنتين لم أخبرهما يسبق حمله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحتمال فقد أخبرتهما أي بما رأيت من فعله صلى الله عليه وسلم فاشهد يا عمر اني قد رضيت بالله ربنا وبالاسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي رواية ما حملني على ما رأيتني صنعت يا عمر الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخبرت حمله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهد ان هذا التمر وشطر مالي

في قراءة السليم وأسلم هو وأهل بيته كلهم الا شيئا غلبت عليه الشقة وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ماتم قام قتيبا حين قام فنظروا الى اعرابي قد أدركه جذبه بردائه فغمر رقبته وكان رداءه خشنا فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال له الاعرابي احملني على بعيري هذين أي حملوا مالي طعا لمن مال الله الذي عندك فالتفت لا تخجلني من مالك ولا من مال اهلك فقال له صلى الله عليه وسلم لا واستغفر الله لا واستغفر الله لا واستغفر الله أي لا احمل من مالي ولا من مال أي وفي رواية المال مال الله وأما عبده أي أنصرف فيه يادنه وأعطى من يأمرني بأصطائه ثم قال لا احملك حتى تصديق من جيدتك التي جيدتي أي تمكثني من القود من نفسك فأفعل معك مثل ما فعلت معي من جيدتي قال الاعرابي والله لا أقيدكم أقال لم قال لا لك لا تكافئي بالسبيطة السبيطة فتحلت صلى الله عليه وسلم أي تظمنا قلبه اذ يدي بالسبيطة بجنايته وسرور اجمار آء من حسن ظنه به وأنه لم يفعل ذلك تقيضا له وهذا يقتضي أنه كل مسلما غير منافق غير أن فيه جفاء البادية ثم دعا صلى الله عليه وسلم رجلا وفي رواية دعا عمر فقال احمل له على بعيره هذين على بعير قرا وعلى الآخر شعبرا وروى البخاري وسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه بردنجاني غليظ الحاشية فأدركه اعرابي فجذب بردائه جيدة شديدة قال أنس رضي الله عنه فطيرت الى صفحة عاتقه وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جيدته وفي رواية وسلم وانشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه ففجئت ثم أمره بغطاء والغطاء المذكور ويحتمل أنه تخميل البعيرين المذكورين آفنا ويحتمل أنه غيره وتكون هذه قصة أخرى وفي هاتين حلت صلى الله عليه وسلم وصبره على الاذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد أن يلقه على الاسلام وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت لم يصكن فاحشا ولا منفعشا أي متكافا للفحش أي لم يقيم به فحش طبعها ولا تكافا ولا يجسزى بالسبيطة السبيطة ولكن يعفو ويصفح ومثل ذلك روى عن أنس وصبره صلى الله عليه وسلم عن الله عنهم وروى الحاكم وغيره عن عائشة رضي الله عنها ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما بذ كرم صرح اسمه وما ضرب يده شيئا قط الا أن يضرب في سبيل الله ولا مثل شيئا قط فغنه الا أن يسئل ما نأمو ولا اسقم لنفسه الا أن تنهك حرمان الله فيكوب الله بنقم وفي رواية عن أنس رضي الله عنه فان انه تك حرمان الله كان أشد الناس غضبا وقد وصفه الله بحسن الخلق في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى ولو كنت نظا غليظ القلب لا بغضوا من حولك وأمر بقوله ادفع بالتي هي أحسن الآية وروى أن اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فصيح اللسان قوي الجنان وكان قد صنع شعرا مشتملا على حكمة وطمأن أن أحدا لا يشدر أن يأتي بمما فيه من الحكمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اصع الى أوصلك ثم قال

ففي ذوى الاضغان تدلى نفوسهم * تحبكت الحصى فقد ترفع التصل

فان همتوا بالقول فاعف تكمرا * وان خسر اعنك الكلام فلانسل

فان الذي يؤذيك منه استماهه * كأن الذي قالوا ورائك لم يقبل

فقر أعليه صلى الله عليه وسلم ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يتقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكل ما سبب اسلامه رضي الله عنه ومما يدل على كمال حله وصبره وعفوه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقته للمناقض قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المناقرون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين وكانوا

يؤذونه صلى الله عليه وسلم اذا غاب و يتلقون له اذا حضر وذلك مما تنفر منه النفوس البشرية حتى
يؤيدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما أذن له في التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فكان يستغفر لهم ويدعولهم حتى أنزل الله تعالى عليه استغفر لهم
أولا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خير في ربي ما خترت أن أستغفر لهم ولما قال الله تعالى ان
تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم فوالله لازيدن على السبعين
وفي رواية فأنأستغفر سبعين سبعين سبعين الى أن أنزل الله عليه في سورة المنافقين سواء علمهم
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان يغفر الله لهم فترك الاستغفار و روى ابن منده أن الحباب بن
عبد الله بن أبي اسلول جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه لما بلغه بعض مقالته في النبي
صلى الله عليه وسلم لنفاقه وكان ابنه صحابيا صالحا فآبى صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في قتله وأمره ببره
وحسن صحبه وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما ما امرض عبد الله بن أبي جاءه النسي
صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي وكفني في قبضك وصل علي ففعل فكان
طلب ذلك منه نفاقا لانه حقيقة ايمان ولما مات كفنه النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب خلعه عن
بدنه صلى الله عليه وسلم وصلى عليه تطييبا للقلب ابنه وتألفا للبقية المنافقين ولما قيل له صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال وما يغني عنه قيصي واني لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه روى أن ألفا من الخزرج
أسلموا المارأوه يستنفع بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه وجاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
حين أراد النبي أن يصلى عليه منه وصار يحذبه بثوبه ويقول يا رسول الله أتصلى على رأس المنافقين
فثرتوبه من عمر رضي الله عنه أي جذبه منه بقوة وقال اليك عني يا عمر وصلى عليه فخالف مؤمنا
في حق عدو متناق كل ذلك رحمة منه لانه لكامل شفقتة صلى الله عليه وسلم على من تعلق بطرف من
الدين وليطيب قلب ولده الصحابي الصالح ولأن ألف الخزرج لم ياسته فهم لانه لو لم يجب ابنه الى ما سأل
وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سببه على ابنه وعارا على قومه فاستعمل صلى الله
عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة حتى كشف الله الغطاء فأنزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا
ولا تقم على قبره الآية فصلى على منافق بعد ولا قام على قبره وهذه من الآيات التي جاءت موافقة لرأى
عمر رضي الله عنه وقيل انما كفنه صلى الله عليه وسلم في قبصه مكافأة لانه ألبس العباس عم النبي صلى
الله عليه وسلم قبصا حين أسرى يوم بدر فكافأه بقبصه حتى لا يكون له على عمه منة وفي ذلك كله بيان
عظيم مكارم أخلاقه صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايداء له كقوله ليخرجن
الاعز منها الاذل وقوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وتوليته كبر الا فلأ ومع ذلك كله
قابل بالحسن وألبسه قبصه كفنوا وصلى عليه واستغفر له قال مجمع بن جارية رضي الله عنه ما رأيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أطال الصلاة على جنازة قط ما أطال على جنازة ابن أبي ومشي معه حتى قام
على قبره حتى فرغ منه وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي
قال فصلنا معه قال أبو نعيم فقيه أن عمر رضي الله عنه ترك رأى نفسه واتباعه صلى الله عليه وسلم ومن
مكارم أم أخلاقه صلى الله عليه وسلم عقوه عن ليد بن الاعصم اليهودي حين صنع له صلى الله عليه وسلم
سحرا فأعلمه الله به فأرسل واستخرجهم من يثرب وان لم يعاقبه وقال قد شفاني الله وكرهت أن أثرترا
وعفا عن اليهودية التي سمت له الشاة بالنسبة لنفسه صلى الله عليه وسلم فلا ينافي أنه قتلها بعد ذلك
لما مات بشر بن البراء قصاصا وتقدمت القصة بتمامها في غزوة خيبر ورحم الله القاتل في حقه صلى
الله عليه وسلم وما الفضل الا حاتم أنت فصه * وعفوك نقش الفض فاختم به عذري

وحسبك ما نقل في كتب السنة الصحيحة متلا شوا ترابغ مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قسريش
واذى الجاهلية ومصاراة الشدايد الصلبة الى أن أظفره الله عليهم وحصصهم فهم عام الفتح وهم
لا يشكون في استنصاله حماةاتهم وقطعه دابرهم فازاد على أن عنا وصفه وقال مائة ولون اني فاعل بكم
قلوا خير الأخ كريم وابن أخ كريم فقال أنول كما قال أخي يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم
وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء فانطلقوا كما نثر وامن قبورهم وروى مسلم عن أنس
رضي الله عنه قال هبط عثمان بن رحلان التميمي عام الحديبية صلاة السج ليقبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم بشفة فأمسكهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجأواهم اليه صلى الله عليه وسلم فاعتقهم
وأطلقهم وأرسل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم بيطن مكتمن بعد أن أظفركم عليهم
الآية وقد لطف صلى الله عليه وسلم بأبسيان فقال له ويحك يا أبسيان ألم يأن لك أن تؤلم وتهدر أن
لا اله الا الله فقال باني أنت وأمي يا رسول الله ما أحلك وأوصلك فانظر الى هذه اللطافة منه صلى الله
عليه وسلم لا يسيان مع ما كان منه من المحاربة وتحزيب الأحزاب وغير ذلك مما صدر منه فغفاه عنه
ولا طغى بالقول والفعل ومن رحمته صلى الله عليه وسلم ما رواه الدارقطني والحاكم وغيرهما عن
عائشة رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم كان يصغي أي جميل الى الهرة الاناء حتى تشرب ثم يتوضأ
بفضله ومن رحمته شفقتهم على أهل الكفر من أمته وأمره اياهم بالترحيث قال من ابتلى به هذه
القادورات فليست وأمر أمته أن يستغفروا للمعدود ويترجوا عليه لما اغنا طرا عليه فسبوه
ولعنوه فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وأما تواضعه) صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته مع أهله
وخدمه وأصحابه مع ما خصه الله به من الرفعة وعلو المنام فأمر لا تذرك له غاية كما يأتي وصفه قال بعضهم
ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لمعان الشهادة في قلبه وانما يحصل ذلك برياسة النفس
ومجاهدتها في الاقبال على الله تعالى بامتثال أوامره واجتباب نواهيها فعد ذلك تذوب النفس وتفي
قواها عن ميلها الى الشهوات وتيسر لها استعمال القوى والجوارح في الطاعات كل الاوقات وعند
ذلك تصفو من غش الكبر وتطمئن بدكر الله وتقبل عليه بحملتها فلم يبق لها تعلق بشئ من مألوفها فتليق
للحق والخلق لحوادثها وسكون وجهها وغبارها وقد كان الحظ الاوفر من التواضع لبينا صلى الله
عليه وسلم فكما ازداد قرا بازداد تواضعا وحسبك من تواضعه عليه الصلاة والسلام أن خبره به بيبي
أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا تواضعا له به مع أنه لو كان نبيا ملكا ماضرا
ولكن رأى التواضع يريده قرا بمن ربه فأعطاه الله تواضعه أن جعله أول من تشق عنه الارض يوم
القيامة وأول شافع وأول مشفع فلم يأكل متكئا بعد أن اختار العبودية حتى وارق الدنيا وكل يقول
أكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري والترمذي
وغیره ما لا أظفر في كما ألبرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمعنى
لا تتجاوزوا الحد في مدحى بأن تقولوا ما لا يليق بكم تجاوزت النصارى ولكن قولوا الخ فأنبت لنفسه
ما هو ثابت له من العبودية والرسالة وسلم الله ما قوله تعالى لا تسواه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه
كان لا ينهر خادما روى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت
النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة قال لي أف تطوف في رواية لا يني نعم فاستني قط وماضري من شربة
ولا أتهرق في ولا عيسى في وجهي ولا أمرني بأمر فتوايت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد قال دعوه
ولو قدر شئ كان وفي رواية البخاري ولا قال شئ صنعت لم صنعت ولا شئ تركته لم تركته وفي رواية
ولكن يقول قدر الله وشاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لي كان وكذلك كان صلى الله عليه وسلم

مع عبده وامانه ما ضرب منهم أحدا قط وهذا أمر لا تنسعه له الطبائع البشرية ولا تطيقه ولا تقدر عليه
 لولا التأييدات الربانية وماذا لك إلا لكامل معرفته صلى الله عليه وسلم أنه لا فاعل ولا معطي ولا مانع إلا الله
 وإن الخلق آلات ووسائل فالتعصب على المخلوق في شيء منه كالأشرار المنافى للتوحيد وقبل سبب ذلك
 أنه كان يشهد تصريف محبوبه فيه وتصريف المحبوب في الحب لا يعامل بل يسلم ليستلك فكل ما يفسده
 الحبيب بحبب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما رأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا
 قط ولا ضرب امرأه ولا تخادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك
 شيء من محارم الله فينتقم لله نعم يستثنى من ذلك ما رواه النسائي عن طفيل الأشجعي رضي الله عنه أن
 النبي صلى الله عليه وسلم ضرب فرسه لما رآه مختلفا عن الناس وقال اللهم بارك فيها قال طفيل فلقد
 رأيته ما أملك رأيتها والقديعت من بطنها باثني عشر ألفا أي وذلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم
 بارك فيها وكرز جل جابر رضي الله عنه حتى سبق الناس بعدما كان متأخرا عنهم وذلك بحجزة فلا
 يشكل على قول عائشة رضي الله عنها ما ضرب شيئا قط وروى ابن سعد وغيره عن عائشة رضي الله عنها
 وقد سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خلا في بيته قالت كان ألين الناس بساما
 ضحا كما لم ير قط ما ذار جلبيه بين أصحابه وروى أبو نعيم عن عائشة أيضا رضي الله عنها ما كان أحد
 أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعا أحد من أصحابه إلا قال ليك وروى أبو داود
 والترمذي عن أنس والبراء عن أبي هريرة رضي الله عنهم ما التزم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتخى رأسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينجي رأسه وما أخذ أحد أسنانه فيرسل يده حتى يرسلها
 الآخر وروى الإمام أحمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخط ثوبه ويخفف نعله ويرقع دلوه ويغلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل
 البعير ويعلف ناضجه ويأكل كل مع الخادم ويحجن معها ويحمل بضاعته من السوق ويفعل ذلك
 إرشادا للتواضع وترك التكبر ومع ذلك فهو المشرق بالوحي والسوة المكرم بالرسالة والآيات وقولية
 الثوب إنما كانت للتعليم أو لتفتيش نحو خرق فيه ليرفعه أو لما علق به من نحو شوك أو وسخ لانه صلى الله
 عليه وسلم نور ولا عفونة فيعوا أكثر القمل من العفونة ومن العرق وعرقه طيب فلا يلزم من التقلية
 وجود القمل وقيل كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وإنما يفتله استقذارا له وقيامه بخدمة نفسه صلى الله عليه
 وسلم دليل على كمال تواضعه وهذا لا ينافي أنه كان له خدم يقومون بخدمته فحمل قيامه بخدمة نفسه
 على بعض الأوقات فكان تارة يخدم نفسه وتارة يخدم غيره وتارة بالمشاركة لتعليم أمتهم وبيان نذبات
 الإنسان إلى خدمة نفسه وأنه لا يخل بمنصبه وإن جلى وكان يركب الخيل تارة موكها وتارة عز باليس
 عليه شيء وفي ذلك غاية التواضع وإرشاد للعباد وبيان أن ركوبه كذلك لا يخل بمرور ولا رفعة بل فيه غاية
 التواضع وكسر النفس وكان يردف خلفه الذكر والائتي فقد أبدى صفته أمة المؤمنين رضي الله عنها في
 رجوعه من خيبر وأركب معه الصغار والركاب فكان إذا قدم من غز واستقبله الصبيان فيركبهم معه
 ويأمر أصحابه بركاب من بقي وركب يوم بني قريظة والنضير وخيبر على حمار مخطوم يحمل من ليف
 عليه كاف من ليف وهذا غاية التواضع وأي تواضع أعظم من هذا وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم
 من النعمة عليهم والظفر بأموالهم ما هو معروف وروى أبو داود وغيره عن قيس بن سعد بن عبادة
 رضي الله عنهم ما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه
 ووطأ عليه بقطعة ثوب وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس احبب رسول الله صلى

الله عليه وسلم أي كن معه في خدمته قال ليس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أركب فأبى أن
أركب أي تأذي به لا تخافه لا امره وقال أمان تركب وأمان تصرف أي ترجع ولا تخشى مني
فوافقته على الركوب فقال له أركب أمانى فصاحت الدابة أول عقدها وفي رواية لأن منده فأرسل
الله معه أبرق الحمار فقال صلى الله عليه وسلم أحمله بيدي قال سعد بن سبيحان الله أشد به بيديك
قال نعم هو أحق بصدرك من حماره قال هو لك يا رسول الله قال أحمله أدنى خافي وجاءني بعض روايات هذه
الرواية أنه صلى الله عليه وسلم جاء على حمار مردها أسامة خلفه في هذه الرواية بسند مرضى الله عنه
الحمار لا إدمان يركبها صلى الله عليه وسلم بل يرجع عليه وحده ويبقى أسامة على الحمار المنى
حاء عليه وفي البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم من خيبر وإني لرديف أنى ملحمة وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رديف
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صفية رضي الله عنها أذعثر الساقة فقلت المرأة أي وقعت أو وقعنا
الدابة فقال صلى الله عليه وسلم إنا أنتمكم بذكورهم بوجوب تعظيمهم فشدت الرجل وركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وركبت خلفه ومع عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بينا أنا رديف النبي
صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه إلا آخرة الرجل وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أعيان بني عبد المطلب فجعل واحد بين يديه وآخر
خلفه وروى البخاري أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
وقد حمل قتمس العباس رضي الله عنهما بين يديه والفضل خلفه أو تم خلفه والفضل بين يديه شك الراوي
وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية التي صنفاها أنه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا عسريا
إلى قباء وأبو هريرة رضي الله عنه قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله أي فافعله فقال
أركب فوثب أبو هريرة رضي الله عنه أركب فلم يقدر فاستمسك أي تعانق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله فقال أركب
فلم يقدر أبو هريرة رضي الله عنه فتعانق رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه
وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رمتك ثالثا وذكر المحب الطبري أيضا
في كتابه المذكور أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة فأى تهيئتم الملاك فقال
رجل يا رسول الله على ذبحها أو قال آخر يا رسول الله على سلكها وقال آخر يا رسول الله على طبخها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الحطب فقالوا يا رسول الله فكيف العمل فقال قد علمت لديكم
نكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وروى ابن الجراح
والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله عنه قال وفد وفد التجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم بخدهم بنفسه
فقال له أصحابه نحن نكفئك قال إنهم كانوا لا يحلوا ما كرمين وأنا أحب أن أكافهم وروى أبو الطاهر
عاصم بن وائل رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وأما غلام إذا قبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلس عليه فقلت من عنده من هذه قالوا أمه التي أرضعته واه أبو داود
وروى أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأتى أبو هريرة الرضاع فوضع له بعض ثوبه
فجلس عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها ثوبا من ثوبه من جيبه الآخر فجلس عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس به بيديه وفي الحديثين أنه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة
كان في عقالها شيء فقالت إن لي إليك حاجة فقال اجلسي في أي سلك المدينة شئت أجلس إليك
زاد مسلم حتى أقضى حاجتك فخلعه وها في بعض الطرائق حتى فرغت من حاجتها وروى الترمذي

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان عليه الصلاة والسلام لا يأنف أن يمشی مع الرملة
والمسكين فيمضي له الحاجة وفي رواية البخاري كانت الامة تأخذ بدرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتطلق به حيث شئت وفي رواية للامام أحمد ان كانت الوليدة من ولادة المدينة لتجيء فتأخذ بدرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتطلق به لحاجتها فيأينزعه يده من يدها حتى تذهب به حيث شئت
والمقصود من الاخذ باليد لانه هو والاعتماد فقد اشتمل ذلك على أنواع من المبالغة في التواضع لذكره
المرأة دون الرجل والامة دون الحرة وحيث عم الاماء أى أمة كانت بقوله حيث شئت أى من
الامكنة والتعبير باليد إشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والتمت منه
مساعدتها في تلك الحالة لمساعدتها على ذلك بالخروج معها وهذا من مزية تواضعه وبرائه من جميع
أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم أورده البخاري في باب الكبر إشارة الى براءته صلى الله عليه وسلم
منه ووصفه صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بأنه لم يردقه مدار كتيبه بين يدي جليسه له وفي رواية وكان
لا يخرج شيئاً من أطرافه وهو بين أصحابه أى كقطع طفره أو قطع وسخه أو طرح رزاقه أو مخاطبه وكان
كثيراً السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان يبدأ من لقى به بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ويكرم من
يدخل عليه ويرجى بسلطه وقبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليه ان امتنع ويكنى
أصحابه ويدعوهم بأحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس اليه أحد وهو
يصلي الا خفف صلاته وسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته ودخل الحسن البصري الى علي رضي
الله عنهما صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وقد سجد فركب على ظهره فأبطأ صلى الله عليه وسلم في
سجوده حتى نزل الحسن رضي الله عنه فلما فرغ قال له بعض أصحابه يا رسول الله قد أظلمت سجدك
قال ان ابني ارتحلني فذكره أن أعجله أى جعلني كالراحلة فركب على ظهري ودخل عليه مرة جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما والحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره صلى الله عليه وسلم
راكبين فقال لهما جابر رضي الله عنه نعم الجبل جملكما فقال له صلى الله عليه وسلم ونعم الراكان هما
وتقدم انه كان يحمل في الصلاة امامه بترين ابنته من أبي العاص رضي الله عنهما ومثل هذا
لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجميع وهم الذين
لا تتوهم حولهم التفارقة فلا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كائون كانوا
قريبون غريبون عرشيون فرشيون بحسب الارواح اللطيفة والاشباح الشريفة فالذي مازاغ
بصره وما طغى فيهما رأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه قطعة من لحمه وهذا كله من شدة تواضعه
وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المريض الشرب من مائه
والوضيع والخروا العبد حتى عاد مرة غلاماً يهودياً كان يخدمه صلى الله عليه وسلم تقع عند رأسه فقال
له أسلم فنظر الى آية فقال له أبوه اطع أبا القاسم فأسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد
لله الذي أنقذني من النار واه البخاري عن أنس رضي الله عنه والعبادة فيها مع التواضع رضي الله
وحيازة الثواب ففي الترمذي مرفوعاً من عاد مريضاً ناداه مناد طبت وطاب لعمرك وبتوات من الجنة
منزلاً ولا يداود من تواضعاً فاحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسباً بوجع من جهنم سبعين خريفاً وانما
كان فيها تواضع لان فيها خروج الانسان من مقتضى جاهه وتنزهه عن مرتبته الى مادون ذلك وكان صلى
الله عليه وسلم يشهد الجنائز سواء كانت لشرب أو وضيع فيأكل التأسى به صلى الله عليه وسلم وآثر
قوم العزلة فتأثم خير كثير وروى البيهقي وابن اسحاق عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم
لما فتحت مكة ودخلها بجيوش المسلمين طأ طأ رأسه على رحله حتى كاد يسرحه تواضعاً لله تعالى

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام حج على رجل رث وعليه ثياب قبيصة أي
كساء لم يخل لا يساوي أربعة دراهم وذلك لأنه في أعظم نواحي التواضع إذا لم يجدوا ثيابا قبيصة
وخرج من الموطن وصغر إلى الله ألا ترى إلى حافته من الاحرام فانه إشارة إلى أن الزاد احرام التضرع
من الملابس تشبها بالنارين إلى الله وليكون تذكيرا لموقف الحقيق وقال في تليته صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعله سجلا رياء فيه ولا جمعة وهذا قاله تحتها وتلا وعده نفسه كواحد من الآحاد فيكون دالا
على عظم تواضعه لأن الرياء لا يكون من حج على رجل رث وانما يكون من حج على من اكبت نفسه
وملابس فاخرة وأغشية مخبرة أو كوارفة فضة هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم أهدى في هذه الخطة
ما نبتة وأهدى أصحابه ما لا يبيع بمثلها من جملة ما أهداه عمر رضي الله عنه بغير أعطى فيه ثلثمائة
دينار فأبى قبولها وأبو داود ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا صلى الصبح جاءه خادم
أهل المدينة يأتيهم فيها الماير يدون التبرك بآثره الشريف صلى الله عليه وسلم خياثي بأه الأتخس
يده فيه فر بما جاؤ في الغداة الباردة فيغمس يده فيها ولا يمتنع لأجل البرد وهذا من مزية لطفه
وحسن خلقه وكل تواضعه صلى الله عليه وسلم وأه مسلم والترمذي وغيرهما وفي ذلك دليل على برور
للناس وقر به منهم ليصل كل ذي حق لحقه وليعلم الجاهل ويقتدى بأفعاله وهكذا ينبغي للأئمة بعده
وروي أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس لطفًا والله ما كان
يتمتع في غداة باردة من عبدة ولا أمة ثانية بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما كمل أحد قط إلا أصغى إليه فلا
ينصرف حتى يكون هو الذي يصرف عنه وما سأل أحد من عبده قط إلا ناوله إياها فلا يترفع حتى يكون هو
الذي يترفعها ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان حسن العشرة مع أزواجه فكان ينام معهن في
فراش واحد ولو كانت حائضات معواطيه على قيام الليل فينام مع أحدهن فإذا أراد القيام لو طيفقه قام
فتركها فيجمع بين وطيفته من قيام الليل وأدامتها المندوب وعشرته بالمعروف وقد علم من هذا أن
اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد أفضل من نوم كل في فراش إذا قصد الانس لا الجماع لاسيما
أن عرف من حاله حرصه على أن ينام معها فبئس كذا الاستحباب ويكون تركه مكرها ولا يلزم من نومه
معهما الجماع ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان أنه صلى الله عليه وسلم كان يشرب أي
يرسل لعائشة رضي الله عنها نبات الانصار يلعبن معها وذلك في أول تزوجه بها لانه كانت صغيرة
وروي مسلم انه صلى الله عليه وسلم إذا شرب عائشة رضي الله عنها من الاناء يأخذها فيضعه على موضع
فها ويشرب إشارة إلى مزيد حبها وهذا من شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم وإذا تعرق عرقا فتح العين
واسكان الرأ وهو المظلم الذي عليه اللحم أخذها فوضعها على موضع فها وكان يسكن في حجرها وقبلها
وهو صائم رواه الشيخان وروي أصحاب السنن الستة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساء وهو صائم
كل ذلك لتلطف بهم وحسن العشرة معهن وهذا لا يكون الا من حسن اخلاقه وكل تواضعه وبما أنه
صلى الله عليه وسلم وقف لعائشة رضي الله عنها يسترها وهي تنظر إلى الحبشة يلعبون بالحرايب وهي
متكئة على متكبة قالت فقال لي اما شبعنا ما شبعنا فقلت أقول لا لا رواه الترمذي وقال حسن
صحيح وروي الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
بعض أسفاره وأما جارية لم أحمل اللحم ولم أیدن فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فقدموا ثم قال
نعالني حتى أسأبقت فسبقته فكنت عني حتى حملت اللحم وبدنت ومنت خرجت معه في بعض أسفاره
فقال للناس تقدموا ثم قال نعالني أسأبقت فسبقني فقلت يقول هذه تلك وانما قال ذلك لاسيما
لطفه فاما وتطيبا لحمارها رضي الله عنها وذلك من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وروي الطبراني

في الصغير واللاوسط عن أنس رضي الله عنه أنهم يعني الصحابة رضي الله عنهم كانوا وما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحففة من بيت أم سلمة رضي الله عنها فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا أيديكم أي اللأكل فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا أيدينا كأننا وعائشة رضي الله عنها تصنع طعاما مجلته حين رأت الحففة التي أتى بها من بيت أم سلمة رضي الله عنها فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعت ورفعت حففة أم سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما وباسم الله أي من حففة عائشة غارت أمكم ثم أعطى حففتها أم سلمة رضي الله عنها وقال طعام مكان وطعام مكان أنا وهذا الحديث رواه البخاري بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بحففة فيها طعام فضربت التي التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الحففة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الحففة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الحففة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتى بحففة من عند التي هو في بيتها فدفع الحففة إلى التي كسرت حففتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت وانفقوا على أن التي كان في بيتها هي عائشة رضي الله عنها واختلفوا في التي جاء الطعام من عندها فحيا في رواية أنها أم سلمة وفي أخرى أنها صافية وحمل بعضهم ذلك على التعدد ولا مانع منه وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها قالت ثم رجعت إلى نفسي وبدمت فقلت يا رسول الله ما كفارتة قال أناأ كانا وطعام كطعام وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم حين كسرت لم يشرب عليها أي لم يلهأ ولم يعمها فوسع خلقه الشريف آثار غيرتها ولم يتأثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور أصحابه لمزيد حبه وعلمه بما تؤدى إليه الغيرة وقضى عليها بحكم الله في التقاض يجعل المكسورة عندها ودفع الحففة لضرتها وهكذا كانت أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه لا يؤاخذ عليهن ويعذرهن ويرفع اللوم عنهن وإن أقام عليهن ميزان العدل من غير قلق ولا غضب فهو رؤف رحيم خريص عليهن وعلى غيرهن عزير عليهن أي شديد عليهم ما يعنتهم أي ما يشق عليهم وفي الحديث إشارة إلى أن المرأة ينبغي أن لا تؤاخذ فيما يصدر عنها من الغيرة لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوب بالشدة الغضب الذي أثارته الغيرة وقد أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الغيرة أي المرأة الغيرة لا تبصر أسفل الوادى من أعلاه وروى الزوار والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه إذ أقبلت امرأة عريانة فقام إليها رجل فألقى عليها ثوبا وضماها إليه فغضب وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسائه أحسبها أي أظنها امرأته فقال صلى الله عليه وسلم أحسبها غيري أن الله كتب الغيرة على النساء والرجال فصار من منهن كان له أجر شهيد وفي المراهب عن عائشة رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بحزيرة فطحنها وقلت لسودة أم المؤمنين رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فأبت فقلت لها كلى فأبت فقلت لها لتأكلن أو لا تطحن بها وجهك فأبت فوضعت يدي في الخزيرة فطحن بها وجهها ففحكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسي على فخذه وقال لسودة الطغي وجهها قصاصا فطحن بها وجهي ففحكت رسول الله صلى الله عليه وسلم والخزيرة لم تقطع ضغارا ويصب عليه ماء كثير فإذا نضج ذر عليه الدقيق وبالجملة فمن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه وغيرهم من الفقراء والأيتام والأرامل والأضياف والمساكين علم أنه قد بلغ من رقة القلب ولينه الغاية التي لا يمرى وراءها مخلوق وإن كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق وحد الراني إلى غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم بلاطف أصحابه وبساطهم بالقول والفعل بما يوجب خبه في القلوب

تطعمناهم ويقرية لايمانهم وتعليمهم أن يساحطوا بعضهم بعضا لهم اذاراوازلنا من أصص
الحاق وافضلهم وقد علوا قوله تعالى لقد كل لكم في رسول الله اسوة حسنة اهلماست قلوبهم على
فعل ذلك مع بعضهم وروى عبد الرزاق والترمذي عن أس رضى الله عنه ابن رجلا من الياضية يسمى
زهرا وفي رواية زاهر من حرام الانجبي وكان يهادى النبي صلى الله عليه وسلم بوجود الياضية أى بما
ليست طرف ويستلم منها وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافئه بوجود الحاضرة أى بما يستطرف
منها وكل صلى الله عليه وسلم يقول زهرا ينادىنا ونحن حاضرون وكان صلى الله عليه وسلم يحبه فبنى صلى الله
عليه وسلم الى السوق فوجدناه يبيع متاعه فجاءه من قبل طهره ووجهه يسده الى صدره فاحس
زهرا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جعلت أسح طهرى في صدره رجاء حصول برصه
وفى رواية فاحتضنه صلى الله عليه وسلم من خلفه وهو لا يبصره فقال ارسلنى من هذا فالتفت فعرف
انه النبى صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألوا الصق طهره أى لا يتصرفى الصاق طهره بصدر النبى صلى الله
عليه وسلم حين عرفه تبركا وتلذذا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملاطمة معه من يشترى
العبد فقال زهرا رسول الله اذن تجدنى كما سدا فقال له صلى الله عليه وسلم أدت عبد الله فقال وفى رواية
لكم عند الله تسب تكسده هذا من تواسعه صلى الله عليه وسلم وشدة ناطقه بأصحابه وأخرج أبو يعلى
عن زيد بن أسلم أن رجلا يلقب بعبد الله الجمار كان يهدى للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن تارة
والصل أخرى فاداه صاحبها يتقاضاه أى يطلبه الثمن جاءه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال أعط
هذا من متاعه فايزيد النبى صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمره يعطى الثمن وفى رواية وكان
لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا أهديته لك فاداه صاحبها
يطلب ثمنه جاءه فيقول أعط هذا الثمن فيقول ألم تهده لى فيقول ايس عندى ما أعطيه فيجلى صلى
الله عليه وسلم ويأمر صاحبه بثمنه وتقع بحوذ ذلك للنعيمان بالتصغير ابن عمر وابن زفاعة الانصارى
رضى الله عنه ذكر الزبير بن بكار فى كتاب الفكاهة والمزاح انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى
منها ثم جاءه الى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول هذا أهديته لك فاداه صاحبها يطلب ثمنه
أحضره الى النبى صلى الله عليه وسلم فيقول أعط هذا ثمن متاعه فيقول ألم تهده لى فيقول والله لم يكن
هندي عنه ولقد أحببت ان تأكله فيجلى ويأمر صاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح
ولا يقول الاحقاوذلك ان الماس مأمور ون بالاعتداء مديه فلوترك الطلاقة والبشاشة ولزم اليوم
لا تحسن الناس نفوسهم بذلك على ما فى بحالة العريضة من المشقة والغنا فخرج ليرحوا قال بعض
السلف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهابة فلو لا أنه كان ينسط لاصحابه ويداعهم لما استطاعوا
مكالتة ولا القيام معه لذة ما فاضه الله عليه من الهبة والجلال روى الترمذى عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قالوا يا رسول الله الم تذاعبنا قال اى لا أقول الاحقاو روى الترمذى وأبو داود وغيرهما
أن رجلا كان به بلة أى غفلة فى أمور الدنيا قال يا رسول الله احملنى أى حملنى بغير أركب عليه لا أغزو
معكم فداسطه صلى الله عليه وسلم فقال ابنى حاملك على ابن المائة فسبق ناطره استصعابا ابن المائة
فقال يا رسول الله ما عسى أن يغنى عنى ابن المائة فقال صلى الله عليه وسلم ويحك وهل بلد الجبل الا
الناقة أى لو تدرت وتأملت لادركت وفهمت أن ابن المائة يصدق على الجبل الكبير وجاءته امرأة
فقال يا رسول الله احملنى على بعير فقال احملوها على ابن بعير فقامت وما أصتعب وما يحملنى يا رسول
الله فقال هل يحى بعيرا لا ابن بعير وروى الترمذى وغيره أنه صلى الله عليه وسلم باسط عنقه منية مت
عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضى الله عنه حين قالت يا رسول الله ادع الله أن يدحلى الجنة فقال

ثم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فخرت فقال لها انك تعودين الى صورة الشباب في الجنة ان الله تعالى يقول انا انشأناهم انشاء فجعلناهم ابكارا وكان عليه الصلاة والسلام يمازح أصحابه بالقول والفعل للإلاطفة ويخاطبهم ويجادهم تأنيباً لهم وجبر القلوبهم ويأخذهم في تدبير أمورهم ويداعب صبيانهم ويحلبهم في حجره جاءته أم قيس رضي الله عنها بابتهاجها صغير لم يأكل الطعام فأجلسه في حجره فبال على ثوبه فدعا عابداً ففتح له ولم يقل شيئاً وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك قلبه يحول في الملكوت حيث أراد الله به وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في النهي عن المداعبة محمول على الإفراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك كفسوة القلب وكثرة الضحك وذهاب ماء الوجه بل كثيراً ما يولد الأبداء والحقد والعداوة وجرأة الصغير على الكبير قال عمر رضي الله عنه من كثرت ضحكته قلت هيئته ومن فرح استخف به فكل ذلك محمول على الإفراط ولذا قيل

فاياك اياك المزاح فانه * يجترى عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه من كل سيد * ويورثه من بعد عزته ذلا

والذي يسلم من ذلك هو المباح الذي لا يؤدي الى حرام ولا الى مكروه فان صادف مصلحة مثل تطيب نفس الخاطب كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم فهو مستحب وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له نغز يلعب به فبات قد دخل على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم خريفاً فقال ما شأنه فقال لو مات نغره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ملاطفة وتأنيباً له وتسلية وذلك من حسن الخلق وكرم الشمائل والتواضع وفي رواية للترمذي عن أنس رضي الله عنه قال ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخاطبنا حتى يقول لا تخ لي يا أبا عمير ما فعل النغير والنغير تصغير نغز بوزن رطب وهو طائر صغير كالعصفور والجمع نغران كصرد وصردان ومع ذلك كله كان صلى الله عليه وسلم قدر زق من الحشمة والمكاة والعظمة في القلوب قبل بعثته وبعد ما قدر أعظما حتى ان قومه الذين كانوا يكذبونه بعد البعثة اذا واجهوه عظموه وقضوا حاجته لما ألقى عليه من الجلال والمهابة التي تهش القلوب وتخبرها فن رآه بديهة هابه قال أبو بصير كأنه وهو فرد من جلالته * في عسكر حين تلقاه وفي خشم

أي جلالته ومهابته عند رؤيته وهو منفرد أعظم من مهابة أعظم ملك عند رؤيته وهو مع عسكره وحشمه ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل الحاجة يذكرها فقام بين يديه فأخذته رعدة شديدة ومهابته فقال له هو عليك فاني لست بملك ولا جبار وإنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة أي اللحم المقدد فطلق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اني أوحى الي أن تواضعوا لا تتواضعوا حتى لا يبغى أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله اخوانا وإنما قال ذلك لانه لما رأى تواضعه كان سبباً في تسكين روع الرجل حيث الناس على التواضع ليمتكن الناس من قضاء حاجاتهم والتواضع انكسار القلب وخفض جناح الإذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له عند أخذ حقاً بل يرى الحق لغيره وقوله صلى الله عليه وسلم فاني لست بملك قصده سلب صفة الملوك عنه لما يلزمها من الجبروتية والتكبر والافتخار وقال أنا ابن امرأة تأكل القديد تواضعاً لان القديد طعام أهل المسكنة فكأنه قال أنا ابن امرأة مسكنة تأكل من مفضول الكل فكيف يخاف مني وروى أبو داود وغيره أن قبيلة بنت مخزومة التميمية رأته جالسا في المسجد فارعدت من الفرق أي الخوف والفرع فقال لها صلى الله عليه وسلم يا مسكنة عليك السكنة فلما قال لها ذلك ذهب عنها ما كان بقلها من الرعب وروى مسلم عن عبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله عنهما قال صحبت رسول الله صلى الله

عليه وسلم وملائكته عني منقط حياء منه وتغطيه له ولوقيل لي صفه أي يجمع أوصافه لما تشرفت
 وإذا كان هذا قوله وهو من عظماء الصحابة كما بالناك غيره ويبدو ذلك ويوحى ما روى أنه عليه الصلاة
 والسلام كان إذا فرغ من صلاة الليل حدث عائته رضى الله عنهما أن كانت مستبقة والا صلح
 بالارض ثم خرج بعد ذلك للصلاة وما ذاك إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يتجه ليلًا ويشتغل بما
 يشتر به من الله فيظهر عليه حال حتى يطق أنه ليس من البشر فلو خرج على تلك الحالة التي كان عليها
 وما حصل له من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلام ربه وغير ذلك من الأحوال التي بكل اللسان
 عن وصف بعضها لما استطاع بشر أن يلقاه فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عائته وبنته لمجمع
 بالارض حتى يحصل التأنيس بينهم وهو التأنيس بعائشة التي هي من البشر أو من جنس أصل
 الحلقة الذي هو الارض ثم يخرج اليهم ليتكلم الناس من محالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك
 الارتفاع بهم وكان بالثومين وقرحيا وقد جاء في الحديث أنه لما أخبر على لسان اسرافيل بما يكون
 نبيا للملك أو سبيعا عبد انظر عليه الصلاة والسلام الى جبريل عليه السلام كالاستشيرة فنظر جبريل الى
 الارض يشير الى التواضع وفي رواية فأشار الى جبريل أن تواضع فقلت نبيا عبدا فما جاز عليه الصلاة
 والسلام العبودية تواضعا فلذلك أوردته الله الرفعة حتى رفع الى السماء وأطلعوه الله على الملكوت
 الاعلى وفي البخاري أن محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي رضى الله عنه وقف على النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ابن خمس سنين لمج عليه الصلاة والسلام في وجهه بحجة من ما بشر في دارهم بما رآه بها
 فكان في ذلك الحج من البركة أنه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم إلا
 تلك الحجة فعذب بسبب ذلك من الصحابة فقد علمت أنه عليه الصلاة والسلام كان مع أصحابه وأهله ومع
 القريب والعريب في غاية ونهاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق ولي الجانب حتى يطق
 كل واحد من أصحابه أنه أحبهم اليه وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويقف مع من استنوقه ويعرج مع
 الصغير والصغير أحيانا إذا اقتضاه المقام ويحبب الداعي وهذا الميدان لا يتجده إلا الواجبا
 أو مستحبا أو مباحا فكان يباسط الخلق ويلبسهم ليستضيوا بنور هدايته من طلمات دياجي الجهل
 ويقتدوا به صلى الله عليه وسلم وكانت مجالسته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضى الله عنهم
 عامة المجالس تذكير بالله تعالى وترغيب وترهيب امتثال لأمر القرآن أو بما أناه الله من الحكمة والمواظلة
 الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما أمره الله أن يذكر ويعظ ويقص وأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة
 والموعظة الحسنة وأن يشير وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد
 في الدنيا والرغبة في الآخرة حتى قال ابن مسعود رضى الله عنه ما كنت أظن أحدا من الصحابة يريد
 الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه
 ما عاب ذوا فاقط ولا عاب طعما فظ ان اشتهاه أكله والتركه واعتذر كاعتذار فلما رفع يده عن الصب
 بأنه لم يكن بأرضي قومه وهذا من حسن الأدب لأن المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتهي غيره وكل مأذون
 من جهة الشرع لا عيب فيه أما إذا كان حراما فانه يعبه ويذمه وينهى عنه لئلا يفتن منه شرعا لا من حيث
 ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة فالعيب ان كان من جهة صنعة الآدميين فقد يجوز وأما من
 حيث صنعة الله فالعيب لا يجوز قال النووي ومن آداب الطعام التأكد أن لا يعاب كقوله ما لم يخالض
 قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ويحذر ذلك ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن هذه الدواشع بها
 في العالين قد عابوا وحديثا فقال صلى الله عليه وسلم لا تيسوا الدنيا نعمت مبطية المؤمن عليها يلع
 الحبر وما يتجوز من الشر فكان الذين يسبونهم يظهر من الاستغناء عنها وعدم الاعتبار بها مع أنه

خلاف الواقع لان الله جعلها وسيلة لتحصيل الخير فذبحه صلى الله عليه وسلم لها ونيه عن سبها فيه
 الطهارة المحقق من احتياجه من فيها اليها وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر وفي رواية لا تقولوا
 خمسة الدهر فان الله هو الدهر أي هو الفاعل لما يحدث فيه والمعنى انكم اذا سببتم الدهر وقع السبب
 على الله لانه الفاعل لما يرد الدهر في باب الحوادث ومثولها هو الله لا غيره وجاء في رواية أنا الدهر
 يدي الليل والنهار أي أظلمهما كيف شئت وأدبر ما فيهما كيف أريد فهو كالتفسير لقوله أنا الدهر
 ومن تواضعه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثماً
 فان كان اثماً كان أبعد الناس منه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن له بواب راتب روى
 البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال حرم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر آة وهي تبكي عند
 قبر فقال لها اتق الله واصبري فقالت اليك غني فالتك خلون مصيبي وفي رواية فالتك تصب بمصيبي
 وخاطبته بذلك ولم تعرفه صلى الله عليه وسلم فخا وزها ومضى فتر بها رجل وهو الفضل بن العباس رضي
 الله عنهما فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته أي لانه صلى الله عليه وسلم
 من تواضعه لم يكن يستبغ الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والكبراء وأيضا فقد كانت هي في غاية
 من الوجد والبكاء فقال الفضل للمرأة انه لرسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم في رواية فأخذها
 مثل الموت من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءت الى بابه
 فلم تجد عليه بوابا أي فكأنما تجتجت لانها ما قبل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا
 وهمة في نفسها فتصورت أنه كالمولود له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر
 بخلاف ما تصورت فقال له صلى الله عليه وسلم معذرة لم أعرفك فقال انما الصبر عند الصدمة الاولى
 وكونه صلى الله عليه وسلم ليس له بواب انما هو باعتبار أغلب الاحوال فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم
 لما جلس على برار يس كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه جالسا على باب الخياط كالقواب لا يدخل
 أحد عليه صلى الله عليه وسلم حتى يستأذنه وجميع بعضهم بينهما بأنه كان عليه الصلاة والسلام اذا
 لم يكن في شغل من أهله ولا أنفرا من أمره يرفع حجابيه بينه وبين الناس ويرزط اب الحاجه اليه
 واذا اشتغل بأمر نفسه اتخذ بوابا وأتاحياؤه صلى الله عليه وسلم فحسب ما في البخاري من حديث
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها
 واذا كره شيئا عرف في وجهه وهو اشارة الى أنه لم يكن يواجه أحد بما يكره بل يتغير وجهه فيفهم
 أصحابه كراهته لذلك وأخرج البراء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من
 وراء النجرات وما رأى أحد عورته قط أي وهذا من شدة حياءه صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي عن
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد في وجهه شيئا يكرهه فدخل
 عليه يوما رجل وعليه أثر صفرة فلما قام قال لأصحابه لو غير أوزع هذه الصفرة وفي رواية لو أمرتم هذا أن
 يغسل هذه الصفرة وعلى حسب حياة القلب وبقطته ومعرفته لما يضرم وينفعه في الدارين تكون
 فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب أي من فقد صفاته المتقضية للكمال وكلما كان القلب
 حيا كان الحياء أتم ولذا كان تمام الحياء في النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلب أحياء من قلبه وفي الشرع
 الحياء خلق يبعث على اجتناب التبعج ويمنع من التقصير في حق ذي الحق ولذا جاء في الحديث الحياء من
 الايمان والحياء خير كله واذا لم تسخ فاصنع ما شئت والحياء أقسام كثيرة منها حياء الكرم كحياءه صلى
 الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى وليمة فزنب بنت جحش رضي الله عنها لما تزوجها وطولوا
 المقام بعد الاكل فاستحي أن يقول لهم انصرفوا فقام فقاموا الثلاثة وأثنى فكشوا حتى انطلق

صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فلم عليهن ثم قاموا فاجبروا أنس رضي الله عنه بغيره ثم جاءهم بخاء فدخل على
 أنس رضي الله عنه وأمر أنزل الله بآية الذين آمنوا لا تداخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير
 ما طهرس اناه ولكن اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم ما تشرؤوا ولا مستأنس لحديث ان ذلكم كان يؤدى
 النبي فيسقيهم والله لا يسقي من الخلق ومنها احياء العبودية وهو حيا ميت تزج بحجبة وخوف
 ومشاهدة عدم صلاحية عبوديته لمعبوده وان قدر المعبود أعلى وأجل فعبوديته له توجب استحياءه
 منه لا محالة ومنها احياء المرء من نفسه وهو حيا النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنفس
 وقناعها بالذود فيجد نفسه مستحيًا من نفسه حتى كأنه نفق ينسجى باحداها من الاخرى وهذا
 من أكل ما يكون من الحياء فان العبد اذا استحي من نفسه فهو بان يسقي من غيره أجدروا حق
 والحياء لا يأتي الا بحبر لان من استحي أن يراه الناس يأتي بجمع دعاء ذلك الى أن يكون حياؤه من ربه
 أشد فلا يضيع فرسته ولا يرتكب خطئة وهو من الايمان لانه يمنع صاحبه من ارتكاب المعاصي
 وأكل الحياء وأولاه الحياء من الله وهو أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكلمه انما
 يشأ من المعرفة ودوام المراقبة والحياء غير يرى ومكتسب فالكتسب هو الذي جعله الشارع من
 الايمان وهو المكاف به غير ان من كان فيه غريزة منه فام اتعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب
 غريزة وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكأن في القريزي أشد حياء من العذراء في خدرها
 حتى روى انه صلى الله عليه وسلم صكان من حياءه لا يثبت بصره في وجه أحد أي لا يديم نظره فيه
 ولا ينأمله (وأما خوفه) صلى الله عليه وسلم من ربه جل وغلاف كان على غاية لا يساويه أحد فيها وكان
 اتقى الناس وأشد هم خشية وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز كآزير المرحل الغلبة الخشية
 وكان يصلي ويبكي وتسيل دموعه من غير صوت ويجمع لجوفه صوت خفي والمرحل التسدر من الخشاس
 وفي رواية أنس كآين الرحاو كان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
 وخوفه صلى الله عليه وسلم كان خوف هبة وتعظيم واجلال وهذا لا يكون الا مع كمال المعرفة والمحبة
 فو وتعظيم مقرر بالحب قال بعضهم الخوف لعامة المؤمنين والخشية للعالمين والهبة للمحبين
 والاجلال للمقربين فهو صلى الله عليه وسلم اكل المحبين المقربين فكان خوفه خوف هبة واجلال
 وقد جمع الله له بين علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فكان يشهد الاشياء عيانا مع الخشية الخشية
 واستحضار العظمة الالهية على وجه لم يجتمع لغيره صلى الله عليه وسلم ولذا قال ان اتساكم وأعلمكم
 بالله أنا (وأما شجاعته) صلى الله عليه وسلم فانه قد كان أشجع خلق الله وقد توارت بذلك الاحاديث
 والاحبار من ذلك ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس لقد فرغ أهل المدينة
 ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فلتقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم الى الصوت
 على فرس عري لابي طلحة والسيوف في عنقه وهو يقول لى تراعوا وفي رواية كان فرغ من عدو بالمدينة
 فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من أبي طلحة يقال له المندوب فركبه عليه الصلاة والسلام فلما
 رجع قال ما رأيت من شيء أي يوجب الفرع وان وجدناه أي الفرس لجرا أي واسع الجري قال
 الراوى وكان فرسا يطي أي لا يسرع في مشيه وفي رواية أن أهل المدينة فرغوا مرة أي ايلافركب
 صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف أوفيه قطف أي يطفأ فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا
 بحر افكان بعد لا يحارى وفي رواية فاسبق بعد ذلك ففي هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه
 وسلم وذلك مأخوذ من شدة عجلته في الخروج الى العدو قبل الناس كما هم بحيث كشف الجلال ورجع

قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومعجزته في انقلاب الفرس سر يعا بعد ان كان بطيما قال
القاضي عياض وقد كان في أفراسه صلى الله عليه وسلم فرس اسمه مندوب فلعله صار اليه بعد وقال
الزورى يحتمل انهما فرسان اتفقا في الاسم قال الزرقاني وهذا أولى وروى الامام أحمد والنسائي
وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما رأيت أن يجمع ولا أن يحد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
والنجدة الشجاعة والشدة وفي رواية ولا أجود ولا أرحى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف
أجود على أن يحد للناس بهما اذا الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولان النجدة جود
بالنفس وهو أقصى مراتب الجود وروى ابن اسحاق والحاكم وغيرهما انه كان بمكة رجلا يقال له
ركانة وكان شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس يأثونه للمصارعة فيصرعهم فيبفها هو ذات يوم
في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ياركانة الاتقي الله وتقبل ما أَدْعُوكَ
اليه فتؤمن بالله ورسوله فقال له ركانة يا محمد هل لك من شا هديدل على صدقك فقال أ رأيت ان صرعتك
أتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهيأ للمصارعة فقال تهيأت فدنأته رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأخذه ثم صرعه ففجج من ذلك ركانة ثم سأله الإقالة والعودة ففعل بذلك ثانيا وثالثا فوقف ركانة
متعجبا وقال ان شأئك العجيب قال الحافظ ابن حجر في الاصابة ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن
عبد مناف المطلبى روى البلاذرى انه قدم من سفر فأخبر خبر النبي صلى الله عليه وسلم أى دعواه
النسوة وكان أشد الناس خفاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان صرعتنى آمنت بك فصصره
فقال أشهد أنك ساحر ثم أسلم بعدوا أطعمه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقا وقيل اقمه في بعض
جبال مكة فقال يا ابن أخي بلغنى عنك شئ فان صرعتنى علمت انك صادق فصارعه فصصره وأسلم ركانة
في فتح مكة وقيل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله
عنه وقيل عاش الى سنة احدى وأربعين وجاء في بعض روايات هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم
صارع يزيد بن ركانة فلعل تلك المصارعة قد تعددت فترة مع ركانة ومرة مع ابنه يزيد ولكل منهما اصحبة
رضى الله عنهم ما وروى الخطيب البغدادي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء يزيد بن ركانة الى
النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك أن تصارعنى قال وما تجعل لى ان
صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه فصصره ثم قال هل لك في العود قال وما تجعل لى قال مائة أخرى
فصارعه فصصره وذكر الثالثة فقال يا محمد ما وضع جنبى في الارض أحد قبلك وما كان أحد ابغض الى
منك وأنا أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فقام عنه ورد عليه غنمه فأتضع هذا انه صلى الله عليه وسلم
صارع ركانة وابنه جميعا وصارع جماعة غيرهما منهم أبو الاسود الجعفى كما قاله السهيلي ورواه البيهقي
وكان شديد البلع من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتجاذب أطرافه عشرة ليزعوه من تحت
قدميه فيفترى الجلد أى يتقطع ولم يترخر عنه فدعا أبو الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
المصارعة وقال ان صرعتنى آمنت بك فصصره رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا فلم يؤمن به وقد حضر
صلى الله عليه وسلم المواقف الصعبة كبدروا أحد وخين وفر الكفة والابطال عنه وهو ثابت لا يبرح
ومقبل لا يدبر ولا يترخر وما من شجاع الا وقد أخصيت له فترة وحفظت عنه جولة الا النبي صلى الله
عليه وسلم روى البخارى عن البراء بن عازب رضي الله عنهما وقد سأله رجل أفر تم يوم حنين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانالميا حائنا عليهم
انكسفوا وفي رواية انهزم موافا كميننا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام وفرت الاعراب ومن تعلم من
الناس ولقد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أباسقيان بن الحارث أخذ من مدها

وهو صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة
 الثامنة لانه في مثل هذا اليوم في حومة النخعي وقد استشف عنه جيشه وهو مع هذا على بركة ليست
 بسرعة ولا تسليح لا كثرة ولا قوة ولا هرب ولا است من مراكب الحرب بل من مراكب الطمأنينة فركبها
 دليل على المهابة في الشجاعة والثبات وإن الحرب عنده كالسلم وهو مع ذلك يركبها إلى وجوههم ويؤمر
 باسمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وكل ذلك مما لا يلقى الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو
 وروى مسلم من حديث البراء أنصار رضي الله عنه قال كاد أن يجر البأس أي اشتد اشتد برسول الله
 صلى الله عليه وسلم وإن الشجاع منا الذي يخافه ومعنى قوله اتقناه جعلناه قد آمننا وامتثلنا
 العذوة وقد أحلفه وروى الإمام أحمد والنسائي عن علي رضي الله عنه كذا إذا جى البأس وروى رواية
 إذا اشتد البأس وأجرت الحد في اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو
 منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن بلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد
 الناس يومئذ بأسا وروى أبو النج في الاخلاق عن عمران بن حصين رضي الله عنهم ما قال ما نرى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب أي يقبل على ضربهم ويتوجه إلى حريمهم
 وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وسلم أن يجتمع الناس كل يوم إلى قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار
 والمنافقين واغلب عليهم مع ما ورد من إعطائه قوة أربعين رجلا ورجعا يقاوم بعض الرجال ألقا
 كبعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم أجمعين بل له من القوة
 الإلهية ما تعجز عنه القوى البشرية والمملكية (وأما كرمه) صلى الله عليه وسلم فمما كان لا يورى
 ولا يبارى فيه وقد وصفه بذلك كل من عرفه وشاع ذلك واشتهر حتى بلغ مبلغ التوارق وقد روى البخاري
 وغيره عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس أي ودل لانه صلى
 الله عليه وسلم لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الأمزجة وشكاه ألم الأشكال وخلقه
 أحسن الاخلاق لا بد أن يكون فعله أحسن الافعال فلا شك يكون أجود الناس وأبدا هم يدرك كيف
 لا وهو مستغن عن الغايات بالباقيات الصالحات وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما سئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أعطاه مجاءه رجل فأعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين
 فرجع إلى قومه فقال يا قوم أسلموا فإن محمد يعطي عطاء من لا يخاف الفقر أي وذلك آية لقوته
 صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل الذي أعطاه الغنم بين الجبلين قيل هو صفوان بن أمية وقيل غيره وروى
 مسلم والترمذي عن صفوان بن أمية الجمحي رضي الله عنه قال لقد أعطاني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما أعطاني وأه لا نعوض الناس إلى قابر يحيطني حتى أه لا أحب الناس إلى قال ابن شهاب
 الزهري أعطاه يوم خيبر مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وجاءه طاف معه صلى الله عليه وسلم بتصفح
 الغنم وكان على دين قومه إذ مر بشعب علواء لا وغمنا فأنجبه وجعل ينظر إليه فقال صلى الله عليه وسلم
 أعجبك هذا الشعب يا أباهب قال نعم قال هلك بما فيه فقال صفوان أشهدك رسول الله ما طابت
 به أنفس أحد قط إلا تنسخت ثم أسلم وحسن إسلامه رضي الله عنه وعاش إلى سنة اثنين وأربعين
 من الهجرة وقيل توفي أيام قتل عثمان رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين والحكمة في كونه أعطاه
 لم يكن دفعة واحدة بل تدريجيا حتى إذا كان حد العطاء دواء له والحكيم لا يعطى الدواء دفعة واحدة بل تدريجيا
 لانه أقرب إلى الشفاء وقد علم صلى الله عليه وسلم أن داءه لا يزول إلا بهذا الدواء وهو الأحسان
 فدأبه حتى يرى من داء الكفر وأسلم رضي الله عنه وهذا من كمال شفقته صلى الله عليه وسلم ورحمته
 ورأفته إذ عاسله بكل الاحسان وأمنه من حر البراء إلى برد لطف الجنان وكان علي بن أبي طالب

رضي الله عنه وكرم وجهه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا وأصدق الناس لهجة رواه الترمذي وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا أخبركم عن الأجود الله الأجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدي رجل تعلم علما فشرعه يبعث يوم القيامة أمة وحده ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلال بن رباح أجود بني آدم على الإطلاق كانه أفضلهم وأعلمهم وأشجعهم وأكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في الظاهر وبذنه وهدايته عباده وايصال النفع اليهم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحمل اثقالهم قال في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال في وصف كرمه صلى الله عليه وسلم

هذا الذي لا يتقي فقرا اذا * أعطى ولو كثرا لانام وداموا

وادم الانعام أعطى آملا * فحسرت اعطائه الاوهام

وقال ابن جابر ايضا في وصفه صلى الله عليه وسلم

يروي حديث الندي والبشر عن يده * ووجهه بين منهل ومنسجم

من وجهه أحمد لي بدر ومن يده * بحر ومن فيه در منتظم

يتم نبيا تبارى الريح أمهله * والمزن من كل هامي الودق مرتكم

لوعامت الفلك في ما فاض من يده * لم تلق أعظم بحرا منه ان تعم

تخييط كفاه بالبحر المحيط فلذ * به ودع كل طامى الموج ملتطم

لو لم تخيط كفاه بالبحر ما شملت * كل الانام وورق قلب كل ظمى

فسبحان من أطلع أنوار الجمال من أفق جبينه وانشا أمطار السحاب من غمام يمينه وروى الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حمل اليه تسعون ألف درهم قال بعضهم هي التي جاءت من البحرين وقيل غيرها فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فارتسا ثلاثي فرغ منها وروى الترمذي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياله أن يعطيه فقال ما عندي شيء ولكن أتبع على أي اشتروا حسب على الشراء وفي رواية ما عندي شيء أعطيكم ولكن استقرض حتى يأتياني شيء فنعطيك وفي رواية فاذا جاء نائي قضينا فقال له عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر أي ما ليس حاصل عندك فكره النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر رضي الله عنه لما فيه من حرمان السائل فقال رجل من الانصار حين رأى كراهة النبي صلى الله عليه وسلم للنع يارسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا أمرت وقيل ان السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماذ كرهو بلال رضي الله عنه ولعل القصة تعددت وانما قال عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لعل بكثرة السائلين له وتم اهتم عليه والانتصار يراعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا اسره كلامه فقوله بهذا أمرت إشارة الى انه أمر خاص به وبين يمشي على قدمه وذكر ابن فليس انه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة يوم حنين فأنشدت شعرا تذكرفيه أيام رضاها في هوازن فرد عليهم ما أخذته المسجون من السبايا فكان ذلك عطاء كثيرا حتى قوم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بمثله في الوجود وفي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى بمال من خراج البحرين فقال انشروه يعني صبوه في المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم أي من الدراهم أو الخراج فلا ينافي انه غنم في حنين ما هو أكثر منه من أموالهم وقسمه ورد عليهم

سبهم قال أنس رضي الله عنه فخرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ولم يلتفت إليه فلما قضى الصلاة جاء
 المجلس إليه أي عنده فما كان يرى أحدا إلا أعطاه انجاء العباس عمه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
 الله اعطني فاني قاديت نفسي بوجدٍ وفاديت عقيلًا فقال له خذ فاني في ثوبه ثم ذهب يقبله فلم يستطع فقال
 يا رسول الله من بعضهم يرفعه علي فقال لا زال يرفعه أمت علي فقال لا وانما فعل ذلك تنبهاً له على
 الاقتصاد وترك الاستكثار من المال فنثر العباس رضي الله عنه منه ثم ذهب يقبله فلم يستطع فقال
 يا رسول الله من بعضهم يرفعه علي قال لا زال يرفعه أمت علي قال لا فتر منه ثم احتمله فألقاه على كاهله
 قال ابن كثير كان العباس رضي الله عنه شديد الطويلانيلا فاحتمل شيئاً يارب أربعين ألفاً وانطلق
 وهو يقول انما أخذت ما وعد الله فقد أعجز بشير إلى قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً
 مما أخذتمكم قال أنس رضي الله عنه فما قام صلى الله عليه وسلم من ذلك المجلس ونم أي هناك منها
 درهم واشترى صلى الله عليه وسلم من حابر رضي الله عنه جملان ثم أعطاه ثمنه وزاده عليه ثم قال له
 اذهب بالجل والدم من بارئ الله لك فهما وقد كان جوده صلى الله عليه وسلم كاه الله في ابتغاء مرضاته فتارة
 كان يبدل المال لفقير أو محتاج وتارة ينفقه في سبيل الله وتارة يتألف به على الاسلام من يقوى
 الاسلام باسلامهم وتارة يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى ما يده لل محتاجين ويعمل المشقة وروعا له فيأتي
 عليه الشهر والشهران لا يوقد في بيته نار ورجا ربط الخمر على بطنه الشريف من الجوع حتى ان ابنته
 فاطمة رضي الله عنها جاءت تشكو ما تلقى من الرحي وتخدم البيت وكانت سمعت بسبي جاء فطلبته
 من مخاد ما فقال لا أعطيك وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وامرها ان تستعين بالتبضع
 والتكبير والتحميد ففتح احب اهل شفقة على الفقراء وهذه القصة رواها الامام احمد وغيره عن علي
 رضي الله عنه انه قال اما فاطمة رضي الله عنها لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله بالذي سبي
 فادعني فاستخدمته فقالت وأنا والله لقد لمحت حتى مجلت يداي بفتح الجيم وكسرها أي نطقت
 من كثرة المحن فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بك اي بنية قالت جئت لاسام عليك
 واستحييت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان أسأله فأتينا جميعاً النبي صلى الله
 عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد سنوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة لقد لمحت حتى
 مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخذ منا فقال والله لا أعطيك وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم
 من الجوع لا أجدا ما اتفق عليهم ولا سكن أبعهم واشق عليهم اغنامهم فرجعا فأتاهما النبي صلى الله
 عليه وسلم وقد دخل في قطيعتهما اذا غطت رؤسهما كسفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما كسفت
 رؤسهما فتأراف فقال مكاسكا ثم قال ألا أخبركما بخير مما سألتكما في قال بلى قال كلمتا علمن
 جبريل عليه السلام تسبحان في در كل صلاة عشرا وتحمدان عشرا وتكبران عشرا فإذا أوتيتا إلى
 فراشكما فسجدا ثلاثا وثلاثين وأحد اثنا وثلاثين وكرا اربعاً وثلاثين والحديث في البخاري وسلم
 عن علي رضي الله عنه وفي شرح الزرقاني على المواهب أن من وطب على هذا الذكرك عند النوم لم يصبه
 اعياء لان فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحالها عليه وفي الحديث عن علي رضي الله
 عنه انه مات له هذا الذكرك ثم سمعه قيل له ولا يوم صفي قال ولا يوم صفي ومن كرمه صلى الله عليه وسلم
 ما رواه البخاري ان امرأته صلى الله عليه وسلم بريدة فقالت يا رسول الله اكسوك هذه قال
 نعم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتاجا اليها فلبسها فآراها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله
 ما أحسن هذه البردة فاكسها فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس ما يشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها
 فأرسل بها اليه فلام الناس السائل وقالوا ما أحسن حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذنا

محجة ابا الهيثم سألته اياها وقد عرفت انه لا يستل شيئا فيمنعه وفي رواية لا يرد سأل ابا قال رجوت بركتها
 حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعل أكفن فمن اوفى رواية فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون
 كفي يوم أموت قال سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه فكانت كفته وروى الطبراني انه صلى
 الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غيرها فبات قبل أن يفرغ منها والرجل الذي سألهما فكانت كفته هو
 عبد الرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص كما قيل بكل ويحتمل تعددا للقصة لكن استبعده بعضهم
 واستنبط السادة الصوفية من هذه القصة جواز استدعاء المر يدخرقة التصوف من المشايخ تبركهم
 ولباسهم كما استدلو باللباس الشيخ للبريد بحيث انه صلى الله عليه وسلم ألبس أم خالد بنت سعيد بن
 العاص رضي الله عنهما خيمصة سوداء ذات علم رواه البخاري قال في الشفا وهذا الخصال الممدوحة
 كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث أي لان هذه الفضائل والشمائل طبع في أصل فطرته
 ومادة خلقه قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقد قالت له
 خديجة رضي الله عنها وكذا ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها انك تحمل الكل وتكسب
 المعدوم وروى الترمذي عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني
 بقوله قناع طبعا وأجر زغب أي قماء صغار فأعطاني ملء كفه حلما وذهبيا وفي مسند الامام أحمد عن
 ابنة الربيع بالتصغير قالت بعثني معوذ بن عفراء بقناع من رطب وعليه اجر زغب من قماء وكان صلى الله
 عليه وسلم يحب القماء فأعطاني ملء كفه حلما وأذهب وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغداي لسماحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه وهذا
 بالنسبة خاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعلها أي تسكين لقلوبهم وهذا وقع
 في بعض السنين دون بعض وفي الشفاعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم
 يسأله أي شيئا من العطاء فاستلف له نصف وسق فلما جاء الرجل أي رب الدين ينقاضه أي يطالب
 النبي صلى الله عليه وسلم بوفاء الثمن أعطاه وسقا بكاه وقال نصفه قضا ونصفه نائل أي أعطاه قال الشيخ
 أبو علي الدقاق الفتوة غاية الكرم والابثار وهذا الخلق لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد
 في القيامة يقول نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم يقول أتى امتي * (وأما أمانته) * صلى الله عليه
 وسلم وعدله وعفته وصدق لهجه فقد كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أمانة وأعدل الناس
 وأعفهم وأصدقهم لهجة ولقد اعترف له بذلك أعداؤه وكان يسمى قبل النبوة الامين وروى الامام أحمد
 والحاكم والطبراني انه حين اختلفت الكبراء على من يضع الحجر الاسود حكموا أن
 يكون الواضع أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا المجدد
 الامين قد رضينا به ففرش صلى الله عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس أن يأخذ
 بطرف منه وهو آخذ من تحته ثم أخذه فوضعه في موضعه وكانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم يتحاشون
 اليه في كثير من قضاياهم وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وأمين في الارض وروى
 الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا
 لا تكذبك أي لا تنسب الي الكذب اثبت صدقك ولكن تكذب بما جئت به فأمر الله فأنزل الله فانهم
 لا يكذبونك وانك ان الظالمين بآيات الله يخجلون وفي رواية لا تكذبك وما أتيت فيها بمكذب وروى البيهقي
 والطبراني وغيرهما أن الاخنس بن شريق دفع الشين المعجزة وكسر الراء لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا
 الحكم ليس هنا غيري وغيرك لسمع كلامنا فيما بيننا اخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله
 ان محمد الصادق وما كذب محمد قط زادني رواية ولكن اذا ذهب بشوقصي بالواء والسقاية والحجامة

والندوة والسوقة فذا به كرون لسائر قريش فهاذيل على انه مأمونه من توحيد الله الاملاب الجاه قتلهم
الجاه حجاب عظيم عن الحق والاختس بن شريق اختلف فيه فقيل له اسلام وصحية وقيل قتل كذا يوم
بذر وقيل الذي قتل كافر انريق لا الاختس وجاء ان هرقل لما سأل ابا عبيان رضى الله عنه فقال له قل
كنتم تسمونه بالكذب قال لا وى البيهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النضر بن الحارث
المعدري قال لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حداثا رشاكم فيكم أى أكثركم افعا لامرنية واصدكم
حديثا واعظمكم امانة حتى اذارايتى في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتم انه ساحر لا والله ما در
بسا حرو سب قوله ذلك ان ابا جهل اراد ان يرشح راس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر وهو يصلى
تحت الكعبة فقتل له حنبل في صورة فخل ففرها ربا ويست يده على الحجر فلما سمع بذلك النضر بن
الحارث قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم امر ما أنتم فيه بحيلة قد كان محمد الخ ما تقدم زاد في رواية
وقد رأينا السحرة نفثهم وعقدتهم وقلتم انه كاهن والله ما هو وكاهن وقد رأينا السحرة ووه عنا صعبهم
وقد قلتم ساعرو الله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعراء وممن عنا أسنانا هزججه ورجزه وقلتم مجنون والله ما هو
مجنون ما هو بخفيقه ولا تخليطه ولا وسوسته فانظروا في شأنكم والله قد نزل بكم امر عظيم وهذا غايه منه
في الانصاف وكان من شباب قريش ومن أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول
في القرآن أساطير الاولين فأخذ أسير يوم بدر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب
رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة وما النضر بالتصغير فهو وأخوه وقد أسلم عام الفتح وكان
من المؤلفات وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من الأبل فاحذر ان يتخفف ويلبس عليك
ومن أماته صلى الله عليه وسلم ما رواه البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت ما لمست يده
صلى الله عليه وسلم يذامر أذنه لا يملك رقهسا أى لا يملكه انكساحا أو ملكا فان التزويج يسمى رقا
قال صلى الله عليه وسلم لا سمع رضى الله عنها التزويج رقا المرأة فلتتظر ان تضع رقهسا ومن عدله
صلى الله عليه وسلم قوله أبلغوا عني حاجة من لا يستطيع ابلاغني فانه من أبلغ حاجة من لا يستطيع
ابلاغها آمنه الله يوم الفرع الاكبر وفي رواية ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكان صلى الله
عليه وسلم لا يخبر في امر من الاختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وكان
لا يؤخذ احدا بذنب أحد ولا يصدق في أحد على أحد واه أبو داود عن الحسن البصري مرسل
ومن عفته صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي عن علي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت
بشئ حتى أكرمنى الله برسالة فلت ليلة لغلام كان معي برعى لو أبصرت لى غنى حتى أدخل مكة فأشهر
بها كما يشرب الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عذرا فأى اعيا بالمعازف وهى
الملاهى من الدفوف والزامير لعرض بعضهم فخلت أنظر فضرب على أذنى أى أمانى الله فمت لنا
أيقظنى الامس الشمس فخرجت ولم أفض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك أى مثل ما هممت في المرة
الاولى فعصمنى الله ثم لم أهم بعد ذلك بسوء قط وكان صلى الله عليه وسلم يعرض عن تكلم بغير جميل
وكان مجلسه مجلس حكم وعلم وجبا وخير وأمانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تتكلم فيه الحرم اذا تكلم
أطرق جلساؤه كاتما على رؤسهم الطير (وأما زهده) صلى الله عليه وسلم في الدنيا فانه قد تقدم
من الاخبار ما يكفي وحيل من تقله منها واعراضه عن زهرتها وقد سبق اليه بحذافيرها فأعرض
عنها ولقد توفي وذرعه مرهونة عن يهودى في نفقة عياله وكان يقصد بذلك التشريع لامة
كبار غبوا فيها فنشغلهم عن الله تعالى وكان يقول في دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا

وفتر القوت بما عسى رضى الانسان والمراد قدر الكفاية وروى مسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت
 ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا حتى مضى سبيله وفي رواية ما شبع من خبر شعير
 يومين متابعين ولو شاء لا عطاء له ما لم يحضر بيال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من خبري حتى لقي الله وروى مسلم عن عائشة أيضا رضى الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً وفي رواية للبخاري عن جويرية أم المؤمنين رضى الله عنها
 ما ترك صلى الله عليه وسلم السلاح وهو بقلته وأرضاً جعلها صدقة وروى الشيخان عن عائشة
 رضى الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء أكله ذوكبد الا شطر شعير في رفي فأكلت منه حتى طال على
 فكلته ففنى فيما لي مني لم أكله وقال لي اني عرض علي أن يجعل لي الطعام مأكلاً ذهباً فقلت لا يارب أجوع
 يوماً فاصبر وأشبع يوماً فاشكر فأتى اليوم الذي أجوع فيه فأنزع اليك وأما اليوم الذي أشبع فيه
 فأحمد لك وأتى عليك وفي حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام
 ويقول لك أنتب أن أجعل هذه الجبال ذهباً وتكون معك حينما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل
 ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يحجمها من لا عقل له أى أقله معرفته بحقيقة الدنيا من
 سرعة فناءها وكثرة غنائمها وقلة غنائمها وخسة شركائها ولما فاتها الآخرة باعتبار درجتها فقال له جبريل
 ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وفي رواية للبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لجبريل ما أمسى لآل
 محمد كفة سويق ولا سفة دقيق فأتاه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمفاتيح الارض
 وأمرني أن أعرض عليك ان أحبيت أن أسير معك جبال تهامة زمرداً وداوياً وناو ذهباً وفضة فعملت
 وفي رواية للإمام أحمد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي رواية لابن عساكر
 لو شئت لسارت معي جبال الذهب وفي أخرى للطبراني لو سألت الله أن يجعل لي تهامة كلها ذهباً لفعل
 وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت ان كآل محمد لم يكتش شهر ما نسمو قد نارا ان هو الا
 الثمر والماء وروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولم يشبع هو وأهل بيته من خبر الشعير وروى ابن ماجه والترمذي عن عائشة وأبي امامة وابن عباس
 رضى الله عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت هو وأهله الليالي المتابعة طاماً ولا يحدون
 عشاء وروى البخاري عن أنس رضى الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان
 ولا في سكرجة ولا خبز له مرقي ولا رأى شاة سميطا قط والخوان ما يؤكل عليه كالبركي على عادة
 المترفين لئلا يحتاجوا الى الانحاء حال أكلهم فالعجاجة انما كانوا يأكلون على السفر المبسوط
 في الارض والسكرجة فارسي معرب وهو بضم الثلاثة وشذالاء انما صغر يثوكل فيه القليل من الادم
 وأكثر ما يوضع فيه وأمثاله ما يعادله المترفون من احضار الخلات ونحوها من الهضومات والمرغبات
 في أطراف الماء كولات والمرقي الرغيف الأبيض اللين الواسع والسميط بمعنى المسموط المشوى بجلده
 بعد اخراج ما فيه من القاذورات والنجاسات فان لم يخرج كان حراماً وكذا حكم الرأس والدجاج
 وانما يحسن السميط في صغار الغنم وروى الشيخان عن عائشة رضى الله عنها قالت انما كان فراشه
 صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أداماً أى جلد ادمي غاور وروى الترمذي عن حفصة أم المؤمنين رضى
 الله عنها قالت كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحاً أى من شعر أبيض وقيل أسود تثنيه
 ثنتين فينام عليه فتثنيه له ليلة بأربع طافات فلما أصبح قال ما فرشت لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه
 بخا له فان وطأته أى لثنته منعني أى كمال حضوري في طاعتى أو شغلتنى عن القيام لصلاقي وقراءتي
 ولم يسألهم صلى الله عليه وسلم في ابتداء ليلته لاستغراقه في شهود دنوره ووجود حضوره وروى

الشيخان والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان ينام أحيا ما على سريره من مزل أي منسوج بشرية
مقتول من سيف حتى تؤثر خشونة الشريط في جنبه لكونه يرتد عليه من غير حائل بينه وبينه وص
عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شعافط ولم يمتشكوى لا مدق أي
لا حن من أحبابه وزوجاته وكانت الفاقة أحب إليه من الغنى وإن كان ليظل جانبا طول ليلة فلا يمنعه
أي جوعه صيام يوم وهذا كله لكمال زهده وأقبال قلبه على ربه ولو شاء ما ربه بجميع كنوز الأرض
وعارها ورغد عيشها قالت عائشة رضي الله عنها ولقد كنت أبكي له رحمة بما أرى به من الجوع وامسح
بطنه وأقول نفسي لله القدا وتلفت من الدنيا بما يقولك فيقول يا عائشة مالي وللنساء اخواني من
أولى العزم من الرسل وأعلى ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على ربه ثم فأكرم ما بهم
وأجزل ثوابهم فأجدي استحي أن ترفهت في معيشتي أن يقصرني غدا وطمعوا من شيء هو أحب إلي من
اللعوق باخواني وأخلاق قالت رضي الله عنها فما أقام أي في الدنيا بعد أي بعده وله ذلك الأنهر اخني
توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن أبي جاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت ظل رسول الله صلى الله
عليه وسلم صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه ثم ظل صائما ثم طواه وقال يا عائشة إن الدنيا لا تبقي
لحمد ولا لآل محمد يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالمصبر على محرومها والمصبر عن
محبوبها ولم يرض مني إلا أن يكفني ما كفهم فقال أصبر كما سبوا أولي العزم من الرسل وإنى والله لا سبر
كما سبروا جدي ولا قوة إلا بالله قال العلماء من قال مالي صدقة على أعقل الناس يعطى للزهاد لأن
العقل من طلق الدنيا كما قيل

طلق الدنيا ثلاثا * واطلنر وجاسواها

انما زوجة سوء * لاتبالي من أناها

أمت تعظمها مناهها * وهي تعطيك قفاها

فاذا نالت مناهها * منك وتلك وراها

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم إن أهل الشيع في الدنيا هم
أهل الجوع غدا في الآخرة أي لأن من كثرت شيعه ورغب فيه ربحا حصل مايا كله من غير وجه فيجأزي
بالجوع في الآخرة أما في الموقف أو في النار إن دخلها للتطهر لا بعد دخول الجنة إلا عذاب فيها والجوع
عذاب وروى ابن ماجه والحاكم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن
أكثر الناس شيعا في الدنيا أطولهم جوعا في الآخرة وذلك لأن شأن المؤمن الكامل أن يشتد خوفه
ويكثر فكره فيشتغل على نفسه من استيفاء شهوته فيقل أكله كما ورد في حديث لابي امامة الباهلي رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثرت فكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثرت مطعمه وقاله
أي لأن كثرة المطعم تورث قسوة القلب وقال جمع من الصحابة منهم عمرو بن العاص رضي الله عنه
البطنة تذهب الططنة ومن قل طعامه قل شر به وخف نومه ومن خف مناه طهرت بركة عمره أي لما
يسائر من الطاعات في يقظته ومن امتلا بطنه كثرت شر به ومن كثرت شر به قل نومه ومن كثرت نومته خفت
بركة عمره ولا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما فإذا اكتفى بدون الشبع حسن اغشاء عيذه وبلغ حال
نفسه ومن امتلا جوفه من الطعام ساء غذا عيذه وبطرت نفسه وقسا قلبه فلا تنج فيه موعظة ولا
تدخله حكمة روى أبو نعيم عن أنس سعيد الخدري رضي الله عنه قال لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شعافط كان إذا تغذى أي أكل في غدوة النهار وبكرته لم يتعش أي لم يأكل في المساء وإذا تعشى
لم يتغد وكن في أهله لا يباله هم طعاما ولا يشتهي أن أطعمه أو أكل أي أن قدمه وله لم يأكل أكل وما
أطعمه وقبله منهم وما سقوه أي من الأشرية لبن أو غيره شرب وروى مثل هذا عن عائشة رضي الله عنها

ثم انما استفيد من كراهة الشبع محمول على الشبع الذي يثقل المعدة ويثبط عن القيام بالعبادة وبغضى
الى النوم والسكر والبطر والاشرف وقد انتهت كراهة الشبع الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من
المفسدة وروى البخارى ومسلم ان عائشة رضيت الله عنها كانت تقول لعروة بن الزبير اتحمله على التأسى
بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقتداء به فى الثقل والله يا ابن أخي انك كنت نظرا الى الهلال ثم الهلال
ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدنى آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا قال قلت يا خالة فما كان
يعيشكم قالت الاسودان القمر والماء وروى مسلم عنها رضى الله عنها ان قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وما شبع من خبز وزيت فى يوم واحد مرتين خصت الزيت لانهم كانوا يأتون به كثيرا ومع ذلك
لم يأكله فى اليوم الا مرة فزهدها فى الدنيا وعن ابي حازم سلمة بن دينار انه سأل سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه هل رأيت فى زمان النبي صلى الله عليه وسلم النقي يعنى الخبز الجوارى قال لا قلت كنتم
تخولون الشعير قال لا ولكنا كنا نغفره واه البخارى وفى رواية هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم
النقي قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه فقلت هل كان لكم
فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا خل فقال ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم مخللا من حين ابتعثه
الله حتى قبضه قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير مخلول قال كنا نطحنه ونغفره فيطير ما طار وما بقي
ثرينه فأكلناه أى نذينا به ولينا ثم خبرنا بما أكلناه وروى مسلم والترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فى ساعة لا يخرج فيها أحد ولا يلقاه فيها أحد فاذا هو
بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكم من بيوتكم هذه الساعة قال كل منهما أخرجنا الجوع
يا رسول الله قال وأنا والذى نفسى بيده أخرجنى الذى أخرجكم وهذا قاله تسليية وتأنيسا لهم ما فاضلقوا
الى منزل أبى الهيثم بن التيمان الانصارى رضى الله عنه وكان رجلا كثير النحل والشيء واذا هو ليس
فى بيته فلما رأت امرأته النبي صلى الله عليه وسلم قالت مرحبا وأهلا وفى رواية مرحبا بنى الله ورحم
معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان يعنى زوجها قالت ذهب يستعذب لنا الماء أى
يستقى لنا ماء عذبا من بئر بعيدة وكانت أكثر ما المدينة مالحمة فينبهناهم على ذلك اذ جاء الانصارى
فوضع القربة ثم جاء يلتمز النبي صلى الله عليه وسلم ويفديه بأبيه وأمه وفى رواية فنظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال الحمد لله أى على هذه التى لم يظفر بها غيرى فى هذا اليوم ما أحد
اليوم أكرم أضيا فامنى فاضلقهم الى بستانه فجاءهم بقنوفيه بسر وعرو رطب فقال كلوا وأخذ
المدينة أى السكن ليندفع لهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اياك والحلو أى باعد نفسك عن ذات
اللب فلا تذبحها فذبح لهم فشوى نصف اللحم وطبخ نصفه وأناهم به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم
أخذ من ذلك فجعله فى رغيف وقال للانصارى أبلغهم هذا فاطمة رضى الله عنها فأنهم لم تصب مثله منذ أيام
فذهب به اليها فأكلوا من الشاة ومن القنوش وروى عن ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا وروا قال صلى
الله عليه وسلم لا يبي بكر وعمر رضى الله عنهما والذى نفسى بيده لتسئلن عن يوم النعيم يوم القيامة
أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وفى رواية انقل هذا والذى نفسى
بيده من النعيم الذى تسئلون عنه يوم القيامة ظل بارد ورطب طيب وماء بارد ثم انطلق أبو الهيثم يصنع
لهم طعاما وهذه تدل على انه قال لهم ذلك قبل أكلهم من الشاة وفى رواية فكبر ذلك على أصحابه أى كون
هنا من النعيم الذى يسئلون عنه فقال اذا أصبتم مثل هذا فاصار بأيديكم فقولوا باسم الله فاذا شبعتم
فقولوا الحمد لله الذى أشبعنا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله
انما أولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الامن ثلاث كسرة يستبها الرجل جوعته أو يوب يستربه

عورته أو حجر يدخل فيه من القتر والحز في هذه القصة فوائدها أن أئمتنا هم دارا بن الهيثم رضي الله عنه لا ينافي شرفهم فقد استلهم قبلهم موسى والخضر عليهما السلام لأرادة الله تسليمة الخلق لهم وأب يستدواهم ففعلوا ذلك ترضيا للامة وفي قول امرأة أبي الهيثم يستعذب الماء دليل على أن طلب الماء العذب لا بأس به وأنه لا ينافي الزهد وأن السبب لا ينافي التوكل إذا توكل اعتماد القلب على الله وأن لا يكون للعبد وثوق بسوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافي فيه وقصده صلى الله عليه وسلم بيت الانصارى رضي الله عنه من هذا القيل ومن زهده صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدى ذات يوم الى منزله فأخرج اليه فلق من خبز فقال ما من آدم أى هل عندكم شيء من الآدمى كل الخبز قالوا لا الا شيء من خبز قال نعم الآدمى الخبز قال جابر فما زالت أحب الخبز منذ سمعته من نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جبر رضي الله عنه قال أصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوما فمضى الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الأرب نفس طامعة ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيامة الأرب مكرم لنفسه وهو لها مهيمن الأرب مهيمن لنفسه وهو لها مكرم وروى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي طهفة زوج أمه رضي الله عنهما قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعنا عن حجر جبر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين وانما رفع لهم ليعلمهم أن ليس عنده ما يستأثر به عليهم ونسبته لهم لا شكاية أن ما بهم من الجوع أصابه فوقفه حتى احتاج الى حجرين وفي قصة جابر رضي الله عنه في حفر الخندق قام صلى الله عليه وسلم الى السكبية وبطنه معصوب بحجر وما أحسن قول البوصيري رحمه الله وستمن سغب أحشاء وطوى * تحت الجحارة كسحما مترف الآدم

والسكبة ما بين الحاصرة وأقصى ضلع وانما حصل له الجوع في بعض الاوقات ليحصل له تضعيف الاجرم حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعا وانما يعرفه بعض الخواص ككأبي طهفة بالصوت ونحوه لأن جسمه صلى الله عليه وسلم كان يرى أشد نضارة وجسما من أجسام المترفين المتلذذين بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذي قصده البوصيري رحمه الله بقوله مترف الآدم أى حس الجسد ناعمه وهو من باب الاحتباس والسكبة ليس لانه لما ذكرناه شد من سغب أى جوع خاف أن يتوههم أن جسمه الشريف يظهر فيه أثر الجوع وهو الضعيف فاحترس ورفع ذلك الايهام بقوله مترف الآدم وحصول الجوع في بعض الاوقات لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم حين سأله عن مواسلته في الصوم لست كأحدكم ان ربي يطعمى ويسقنى لأن كلامهم ما حصل له في وقت فأحدث الوصال بدل على انه يستغنى عن الطعام والشراب في بعض الاوقات وإن الله يعطيه قوة الآكل الشارب فيها وفي بعض الاوقات يحصل له شيء من الجوع حتى يظهر لبعض أصحابه ويكون حكمة ذلك حصول الاجر والثواب وليقتصدوا به ويتعبروا اذا حصل لهم شيء من ذلك فهو وتشرع لهم ولبن بعدهم ليزهدوا في الدنيا ويتقوا الله وقبل ان عصب الجوع على البطن ليس لاجل الجوع بل لان عادة العرب أو أهل المدينة ان يفعلوا ذلك اذا حلت أجوافهم وغارت بطونهم ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم تطبيعا لقلوبهم بفعل ما يعتادون فعله وليعلموا انه ليس عنده ما يستأثر به عليهم ومن زهده صلى الله عليه وسلم أنه أوتي مغانج خرائ الأرض فأعرض عنها وفتح كثير من البلاد في حياته صلى الله عليه وسلم وجاءته أمواله انشجها بين أصحابه وما استأثر بشيء مما ولا أمل دينار ولا درهما بل صرفها في مصارفها وبالجملة فأنتم خلق كريم الا واتصف صلى الله عليه وسلم بأكله وأغلاؤه وفي الشفاعن على رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منتهى أى طريقته المنيعة على شريعته وحقيقته فقال المعرفة

رأس مالى والعقل أصل ديني والحب أساسى والشوق مركبى وذكر الله انيسى والثقة بالله كنزى
والحزن رفيعى والعلم سلاحى والصبر رداى والرضى غنيمتى والفقر فخرى والزهد حرفتى واليقين قوتى
روحى والصدق شفيعى والطاعة حصنى والجهاد خلقى وقرعة عني فى الصلاة وفى راية وثرة تؤادى فى
ذكر ربى وغنى لأجل أمتى وشوقى الى ربى قال ملا على القارى فى شرحه على الشفا والمصنف ثبت ثقة
حجة فحسن الظن به انه مارها أى هذه الالفاظ الاعن بيته اه * (ومن معجزاته) * صلى الله
عليه وسلم التى اختص بها امداده بالملائكة ورؤية أصحابه لهم وقتا لهم معه ومع أصحابه يوم بدر حسنى
هزموا المشركين وكانوزها ألف والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر حتى سمع بعض الحاضرين زجرا للملائكة
خيلها وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبوسفيان بن الحارث بن
عبد المطلب وكان يومئذ على دين قومه رجالا يضا على خيل بلقى بين السماء والأرض وأرى النبي صلى
الله عليه وسلم مرة جبريل لعمه حمزة رضى الله عنه فخر مغشيا عليه من عظمتهم وهيبته وحديثه رواه
البهيقي وفى مسلم ان الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين رضى الله عنهم وأوعناهم ماوروى ابن سعد
انها كانت تصافحه * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما تابعت به الاخبار عن الرهبان
والاخبار وعن الكهان على السنة الجان وعلى غير السننهم وما سمع من الهوائف ومن بعض الوحوش
وما جاء من علماء أهل الكتاب من صفته وصفة أتمته واسمعه وعلاماته كما تقدم بسطه أول الكتاب
فى مواضعه قال كعب الاخبار نجد فى التوراة محمد رسول الله عبدى المختار مولده بمكة وهجرته بطيبة
وملكه بالشام وأتمته الحامدون يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء وقال وهب بن منبه فى الزبور
ياد اودس يأتى من بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد اصاد قاسمدا لا أغضب عليه أبدا وقد غفرت له قبل أن
يعصى نى ما تقدم من ذنبه وما تأخر وأتمته مرحومة وأعظمتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء
واقترضت عليهم الفرائض التى اقترضت على الانبياء والرسول حتى يأتوا يوم القيامة نورهم مثل نور
الانبياء وروى البهيقي انه لما قدم الجار ودين العلاء وكان أسقعا للنصارى على النبي صلى الله عليه وسلم
راه وتحقق صفاته قال والله لقد جئت بالحق ونطق بالصدق والذى بعثك بالحق نبيا لقد وجدت
وصفك فى الانجيل وبشربك ابن البتول فطول الهبة لك والشكران أكرمك لا أثر بعد عين ولا شك
بعد يقين مستدرك فانى أشهد أن لا اله الا الله وأنت محمد رسول الله وفى دلائل السورة البهيقي ان ثلاثة من
الهمود أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم بخير وأخبروا أن حبرا من يهود الشام يقال له ابن الهيسان
قدم المدينة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم يستنقن فأقام عندهم ودفكوا يستسقون به فخرته الوفاة
فخاؤه فمال بأعشر يهود ما ترويه أخرجنى من أرض الرءاء الى أرض اليوس قالوا أنت أعلم قال انما
خرجت أتوقع مبعث نبي قد أطل زمانه ومهاجره هذه البلاد فأتبعوه فلا يسبقكم اليه أحد فانه يبعث
بسفك دماء من خالفه وسبى ذرارهم ثم مات فلما فتحت خيبر قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا شبا نا احدثا نا
بأعشر يهود والله انه الذى كان يذكركم ابن الهيسان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا وأسلموا واخلوا أموالهم
وأولادهم وأهلهم فى الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومساذ كفى التوراة من صفاته
وصفات أتمته قال موسى رب انى أجدى فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس بأمرى بالمعروف ونهى عن
عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال انى أجدها أمة هم الآخرون السا بقون
يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال أجدها أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتى
قال تلك أمة محمد وفى الزبور ياد اود يأتى بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد اصاد قاسمدا وأتمته مرحومة
اقترضت عليهم أن ينظروا لكل صلاة كما اقترضت على الانبياء وأمرتهم بالغسل من الجنابة كما أمرت

الانبياء وأمرهم بالحق واجتهاد اداود اذ فسلت عتدا واسنة على الاسم كاهن اهل بيتهم ستالم اعطاهما
غيرهم لاواخذهم بالخطا والتساي وكل ذنب فمعه عتدا اذا استغفرون منه غفرته لهم وماتت موه
لاخرتهم طيبة انفسهم بمجته لهم انما فامضا عتة ولهم في المنذور عندى انشعاف مضاعفة
واعطتهم على المناسب اذا سبر واوتوا انا لله وانا اليه راجعون الصلاة والمهدى والرحمة الى جذات
النعيم فان دعوى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا واسرف عنهم سوءا او اذخره لهم في الآخرة وعما اخبر
انه في القرآن انه مذكور في التوراة والانجيل من صفاته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجده مکتوبا عندهم في التوراة والانجيل بأمرهم بالمعروف والنهي عن
المشكر ويجعل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين
آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي ازل معه اولئك هم المفلحون ولولا يكن هذا مکتوبا
عندهم في التوراة لكلا الاخبار به على خلاف الواقع من اعظم المنفقات لله ودوا النصارى عن قبول
دعوتهم صلى الله عليه وسلم لان الكذب والمهتان من اعظم المنفقات والعاقلة لا يسمي فيما يوجب نقصان
حاله وينفر الناس عن قبول مقالته فلما قال لهم هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة
والانجيل وذلك من اعظم الدلائل على صحة نبوته لكن اهل الكتاب كما قال تعالى يكفون الحق وهم
يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه والافهم فانهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا
ابناءهم وحرفوا ما وجدوه في التوراة والانجيل وبدلوه ليطفئوا نورا لله بأفواههم وبأبي الله الا ان يتم
نوره ولو كره الكافرون وفي البخارى عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص رضى الله
عنه ما اى وكان عبدا لله عن قرأ التوراة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجل
والله انه لم يوصف في التوراة ببعض صفة في القرآن يا ايها النبي انا ازلنا لك شاهدا وميشرا ونذيرا
وحزرا للاميين انت عبدى ورسولى سميت المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزى
بالسنة السبنة ولكن بعفو يصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويجمع به
اعضاء مجيا واذا انعموا وقلوب باغلفا وفي رواية لابن اسحاق ولا يحب بالاسواق ولا مستزين بالفض
ولا قول الخنا أسدده لكل جيل وأهله كل خلق كريم ثم أجعل السكنة لباسه والبرشاعة والنقوى
فهيبره والحكمة معقولة والصدق والوفاء طبعته والعفو والمعرف وخلقته والعدل سيرته والحق
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وارفع به
بعد الخسالة واسمى به بعد النكرة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرة وأوقف به بين قلوب مختلفة
واهواء متشتتة وأمم متفرقة واجعل اسمه خيرا مة أخرجه للناس وأخرج ابن سعد عنهما ومذكور
في بعض الكتب المنزلة ان ابراهيم عليه السلام لما أمر باخراج هاجر حمله اعلى البراق فيكون لا يمر
بأرض عبثة سهلة الا قال ازل هاهنا يا جبريل فيقول له لا حتى اتي مكة فقال جبريل ازل يا ابراهيم
قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم هاهنا يخرج النبي الذي من ذرية ابلك الذي تتم به الكامة العلباوى
التوراة مما هو مختار بعد الحذف والتخريف والتبديل ما ذكره ابن طغرل وابن قتيبة في اعلام النبوة
نحلى الله من سينا وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فيسنا هو الجبل الذي كلم الله فيه
موسى عليه السلام وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى فظهرت فيه نبوته وجبال فاران هي جبال
بنى هاشم التي بمكة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنث في احدها وفيه فاتحة الوحى وهو خرا
قال ابن قتيبة ولا أشكال في هذا الا ان نحلى الله من سينا ازاله التوراة على موسى عليه السلام بطور
سبنا ويجب أن يكون اشراقه من ساعير ازاله على المسيح الانجيل وأن يكون استعلنه من جبال فاران

نزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين وأهل الكتاب في ذلك اختلاف فان قال قائل منهم ان جبال فاران ليست بمكة قلنا له أليس في التوراة ان الله أسكن هاجر واسماعيل فاران وقلنا دلونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه كتابا بعد المسيح أو ليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهو مظهر وانكشف فهل تعلمون ديننا ظهر وظهور الاسلام وفشا في مشارق الارض وفغارها فتشوه قال في المواهب وفي التوراة أيضا مما ذكره ابن طفر في انشاء خطاب لموسى عليه السلام والمراد به الذين اختارهم لميقات ربهم ما نصه وسأقيم لهم نبيا مثلكم من اخوتهم واجعل كلامي في فمهم فيقول لهم كل شيء أمرته وأبمارجل لم يطع من تكلم باسمي فاني انتقم منه وفي هذا الكلام أدلة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله نبيا من اخوتهم وموسى وقومه من بني اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بني اسحاق لكان من أنفسهم لا من اخوتهم ولقوله نبيا مثلكم وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل أحد مثل موسى عليه السلام وفي ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل أبد اذ ذهبت اليهود الى أن هذا النبي الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفؤا لموسى عليه السلام بل كان خادما له في حياته ومثو كذا الدعوت بعد وفاته فتعين أن يكون المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفؤ موسى لانه ماثل في نصب الدعوة والتحدى بالمعجزة وشرح الاحكام وانجاء النسخ على الشرائع السابقة وقوله تعالى أجعل كلامي في فمهم واضع في ان المقصود به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه أوحى اليه بكلامي فينطق به على ما سمعه ولا أنزل صحفا ولا الواح لانه أمي لا يحسن أن يقرأ المكتوب وفي الانجيل عن عيسى عليه السلام اني أطلب الى ربى فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه أيضا على لسانه فارقليط روح القدس الذي يرسله ربى باسمي أي بالنسبة يعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد أخبرتكم هذا قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفيه أيضا أقول لكم الآن حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم انطلق عنكم الى ربكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت أرسلت به اليكم فاذا جاء يفيد العالم ويؤمنهم ويوبخهم ويوقفهم على الخطيئة والبر بروح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه وفيه أيضا مما ذكره ابن طفر بأن في الدر المنظم عن المسيح عليه السلام انه قال أنا أطلب لكم من الله أن يعطيكم فارقليط آخر يشب معكم الى الابد روح الحق الذي لن يطبق العالم أن يقتلوه فهذا تصريح بأن الله سيعيذ اليهم من يقوم مقامه وينوب عنه في تبليغ رسالته وبسياسة خلقه وتكون شريعته باقية مخلدة أبد اهل هذا الامم محمد صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت النصراني في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل المخلص فان وافقناهم على انه المخلص أفضى بنا الامر الى أن المخلص رسول يأتي بخلاص العالم وذلك من غرضنا لان كل بني مخلص لا تمتنه من الكفر ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جئت خلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بأنه مخلص العالم وهو الذي سأل الله أن يعطيكم فارقليط آخر في مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم فارقليط أول حتى يأتي فارقليط آخر وانزلنا معهم على القول بأنه الحامد فأى لفظ أقرب الى أحد ومحمد من هذا وفي بعض تراجم الانجيل ان الفارقليط هو رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو مصدق بالمسيح ويعلم الخلق كل شيء ويذكركم وفي الانجيل الفارقليط اذا جاء ويخ العالم على الخطيئة ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع بكلامهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وفيه أيضا فاذا جاء روح الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من الذي أرسله وهذا كما قال تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال ابن طفر في هذا الذي ويخ العالم على كتم الحق

وشرى الحكام عن مواعده ويسع اليه بالنفس ومن ذا الذي أئذ بالحوادث وأخير لغيوب
الاحمد صلى الله عليه وسلم وثمة در أبي محمد الشترالحى حيث قال

تورا موسى أنت عنه فصدقها * انجيل عيسى يمتق غير متفعل
أخبار أبا ر أهل الكتب قد وردت * عمار أو أوزو وافي الاخير الاول

ويجبى قول العارف الر باني أبي عبد الله بن النعمان

هذا النبي محمد بامت به * تورا موسى للامام ينشر

وكذا انجيل السبع موافق * ذكر لاجد معرب ومذكر

وفي الدلائل للبهقي عن الحسائكم بسند لا بأس به عن أبي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال
بعت أنا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه أرسل اليه ما يلا
قال قد دخلنا عليه فدعاشي كهنة الربعة العظيمة مذهبة فيها يوت سفار علم ابواب فتفتح واستخرج
حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة حمر فاذا رجل منهم العنين عظيم الاتيب لم ير مثل طول عنقه
واداله صغيرا ان أحسن ما خلق الله تعالى قال أنعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم رفع يابا
آخر فاستخرج حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العنين منهم الهامة حسن الهيئة
فقال أنعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم رفع يابا آخر واستخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء
فاذا فيها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه
لهو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه اه وقلنا نعم انه كانه ينظر اليك فامسك سبعة ينظر اليك ثم قال اما والله
انه لا خير اليوت ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى
وعيسى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قال قلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه السلام
سأل ربه أن يريه الانبياء من ولده فأنزل الله عليه صورهم فكانت في خزنة آدم عليه السلام عند
معرب الشمس فاستخرجها ذوالقرنين ووضعها عند انيسال عليه السلام وفي الزبور في ترتيب رابعة
وأربعين فاشت النجمة من شفتيك من أحل هذا باركك الله الى الابد تقلدايم الجبار السيف فان
شرائعك وستلك مقرنة بهمة يمينك وسهامك مستونة وجميع الامم يخبرون بحبك فهذا المزبور ينزه
بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنمة التي فاضت من شفتيه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل
عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلدايم الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقلد السيوف أمم من
الامم سوى العرب فكاهم يتقلدونها على عواقعهم وفي قوله فان شرائعك وستلك نص صريح انه صاحب
شريعة وسنة وانما تقوم بسيفه والجبار هو الذي يجبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر
جبر اوعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزني وجلالي
لازلن على جبال العرب نور ايملا ما بين المشرق والمغرب ولا يخرج من ولد اسماعيل نبيا عرييا أيا
يؤمن به عدد شعوب السماء ونبات الارض كاهم يرعى بالله ربا وبه رسولا يكفرون بجلل آبائهم وينفرون
منها قال موسى سبحانه وتقدس أمما ولا لقد كرم هذا النبي وشرفته قال الله يا موسى اني اتق من
عدوة في الدنيا والآخرة وأظهر دعوتيه على كل دعوة وأذل من خالف شريعته بالعدل وريته ولا تسلط
أخريته وعزني لاستنقذني به أعمام من النار ففقت الدنيا بابراهيم واختها بمحمد صلى الله عليه وسلم
فن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته ومن الله برى نقله في المواهب عن ابن طاهر * (ومن دلائل
نبوته) * صلى الله عليه وسلم خبر ورقة بن نوفل بن أسد فانه عرف نبوته عن الرهبان وقد أخبرته خديجة
بخت خويلد رضي الله عنها بما رآته من اعلام النبوة وبما أخبرها به غلامها يسرة من قول الراهب

وانه رأى ملكين يظانه فقال ان كان هذا حقاً فحمدني هذه الامة وقد عرفت ان لها نبيا ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستبطئ الامر حتى قال

تسكروا أنت العشية رائج * وفي الصدر من اضمارك الحزن فادح
لفرقه قوم لا أحب فراقهم * كأنك عنهم بعد يومين نازح
فأخبار صدق خبرت عن محمد * يخبرها عنه اذا غاب ناصع
فذاك الذي ياخير محرة * بغور والتجدين حيث الصامع
الى سوق بصرى والركب التي غدت * وهن من الاحمال قعص ذواح
يخبرنا عن كل خير بعلمه * وللحق أبواب لهن مفايح
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل * الى كل من ضمت عليه الاباطح
وظني به أن سوف يبعث صادقا * كما بعث العبدان هود وصالح
وموسى و ابراهيم حتى يرى له * بهاء وميسور من الذكر واضح
وتتبعها جبالوى جماعة * شباههم والاشييون الخجاج
فان أتق حتى يدرك الناس دهره * فاني به مستبشر الودقا رح
والافاني يا خديجة فاعلمي * عن ارضك في الارض العريضة سائح

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكره بعضهم من انه صحابي بل هو أول الصحابة بناء على انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صرح انه أتاه بعد مجي عجليل عليه السلام اليه واخباره عن ربه بأنه رسول هذه الامة بعد انزال اقرأ باسم ربك الذي خلق عليه وبعد قول ورقة له أنشرفنا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رآه في الجنة وعليه ثياب خضر وفي مستدرک الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأيت في الجنة وعليه جبة أوجبتان قال ملا على القارى في شرح الشفا وأما ما نقله الذهبي عن ابن مته انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواجدوا ورده ما في صحيح البخارى عنه مريحاو بالجملة فأخبار الاحبار والرهبان الواردة في ذكره صلى الله عليه وسلم وشهادتهم بأنه النبي الموعود به لا تكاد تنحصر وانما امتنع من امتنع منهم من الدخول في الاسلام حسدا او عنادا واختيار البقاء على الشقاء وقد قرع اسماعهم بأنه مذكور في كتبهم وان صفته عندهم كذا اوصفه أصحابه كذا بكوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الانجيل كزرع الآية فقد احتج عليهم صلى الله عليه وسلم بما انطوت عليه صحفهم وذمهم بتخريف ذلك وكتمانه ولمهم ألسنتهم ببيان آخره وتبيان ذكره ودعاهم الى المباهلة فامتهم الامن قرعن معارضة وعن ابداء الزمهم باظهاره من كتبهم كآية الرجم وغيرها ولو وجدوا خلاف قوله لكان اظهروه أهون عليهم من بدل النفوس والاموال وتخريب الديار وبهذا القتال * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما سمع من أجواف الاصنام وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط القديم وأكثر ذلك مشهور وتقدم جملة من ذلك أول هذا الكتاب وكان ذلك سببا لاسلام كثير من شاهده * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم ما ظهر من خوارق العادات عند مولده وفي أيام رضاعه عند حلمة رضى الله عنها وما حكته أمه آمنة في مدة حملها وعند ولادتها وما حكاه من حضر مولده من العجائب كما تقدم ذلك كله مبسوطا في باب ذكر الخوارق التي ظهرت في رضاعه وقبله وبعده أيضا فارجع اليه ان شئت * (ومن دلائل نبوته) * صلى الله عليه وسلم انه كان لا يطلع لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نورا

وكان لا يفتح الباب على جسده ولا يثابه قال القاضي عياض قد أنينا في هذا الباب هل نكتسب من معجزاته
 واحدة وجعل من علامات نبوته مقنعة في واحدتها الكفاية والغلبة وتركها الكثير سوى ما ذكرنا
 وبحسب هذا الباب لو تسمى أن يكون دواءها ما عايش على مجلدات عديدة ومعجزات نبينا أطهر من
 معجزات سائر الرسل بوجهي أحدهما أكثرهم وأما ما لم يثبت نبى معجزة إلا وعند نبينا صلى الله عليه
 وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها أننا أكثرهم فهذا القرآن وكله معجز وأقصر سورة منه معجزة وكل آية منه كذلك
 وقال بعضهم كل جملة منه معجزة وفي القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة وتيف وانعجازه من طريق
 بلاغته وطريق نظمه فصارت في كل جزء معجزتان فتضاعف العدد ثم فيه وجوه انعجاز آخر من الأخبار
 بعلم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر من أخباره معجز
 فتضاعف العدد وان تطرت إلى بقية وجوه الإعجاز المتقدمة أو جبت ذلك التضعيف إلى ما لا يكاد يحصى
 ولا يستقصى هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العلة معجزاته ولا يتجوى الحصر براهنه ثم إن الأخبار
 والأحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أبواب حوارق العادات والأخبار بالغيبات تملغ نحو
 ذلك من التضعيف مع ما في معجزاته صلى الله عليه وسلم من الشهرة والوضوح وكانت معجزات الرسل على
 حسب حال أهل زمانهم فلما كان زمن موسى عليه السلام كان غاية علم أهله السحر فبعث الله إليهم موسى
 عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل
 سحرهم وكان في زمن عيسى عليه السلام أوفر ما كانوا عليه الطب فجاءهم بأمر لا يقدر ون عليه
 وأناهم بما لم يحتسبوا من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة للطب وهكذا سائر معجزات
 الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت بقدر علم أهل زمانهم ثم إن الله بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم
 وجملة معارف العرب وعلوها أربعة البلاغة المقرونة بالفصاحة والشعر والأخبار بأناسب العرب
 وأيامها ووقائعها والكفاية وهي خزانة الخبر عن الكائنات والماضيات وأدعاء معرفة أسرارها فأرسل
 الله القرآن الخارق لهذه الأربعة بسبب ما فيه من الفصاحة والبلاغة الخارقة عن غط كلامهم ومن
 السبك الغريب والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه ولا علوا في أساليب الأوزان
 مهجبه ومن الأخبار عن الحوادث والأسرار والنجبات التي كانت على وفق ما أخبر فأبطل الكهانة التي
 تصدق مرة وتكذب عشرات اجتثها من أصلها برجم الشياطين بالشهب وجاء من الأخبار عن القرون
 السالفة وأنباء الأنبياء والأمم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه ثم
 بقيت هذه المعجزة أعنى القرآن بما فيه ثابتة إلى يوم القيامة بيعة الحق لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك
 على من نظرفه وتأمل وجوه انعجازه منضمها إلى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر
 فيه صدقه بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر فيجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالبيان
 وللشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها
 بحق وجميع معجزات الرسل انقضت بانقراضهم وعدمت بانتقالهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم
 لا تبطل ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تنفصل وإلى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيमार واه البخاري
 عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الأنبياء نبى إلا أعطى من الآيات
 ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلى فأرجوا أني أكثرهم نابعي يوم
 القيامة وقوله ما من الأنبياء نبى إلا أعطى ما مثله آمن عليه البشر معناه ليس نبى منهم إلا أعطاه الله من
 المعجزات شيئا ألحما من شاهده إلى الأيمان به فنخص كل نبى بما أثبت دعواه من خوارق العادة التي
 أعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطان له ولم يلج برهانه كقلب العصا لموسى خفية

تسمى وإنما كان الذي أوتيت وحيا معجزا في أعلى طبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة
عمم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قريبا بعد قرن على مرور الازمنة فلذا رتب عليه
قوله فأرجوأي بسبب بقاءه وظهور ضيائه أني أكثرهم تابعا وقيل المراد انه وحى وكلام لا يمكن فيه التخيل
ولا التخيل فان غير معجزة ينصلى الله عليه وسلم قد قصد المعاندون ابطالها بأشياء طمعوا في التخيل بها
على الضعفاء كالقاء السحرة حبالهم وعصهم وما أشبه ذلك مما يخيله الساحر أو يتخيل فيه والقرآن
كلام ليس للخيالة ولا للتخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كالأيتيم
لشاعر وخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الخيل والتمويه ثم ان يحجز العرب عن معارضة
من أكبر آياته وهو من جنس مقدورهم ورضوا بالبلاء والعناء والجلامعن أو طاعنهم والسبي والاذلال
وتغيير الحال وسلب النفوس والاموال والتفريق والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد فذلك أبين آية
واظهر علامة وأبهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثلها والنكول عن معارضة فحجزهم عما هو من جنس
مقدورهم أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوه فانه قد يسبق الى
بال المناظر مبادرة قبل التأمل ان ذلك من الاختصاص بمزيد المعرفة في ذلك الفن كآتهم فرعون حيث
قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر بخلاف ما لا يعرف انه معجز الا بالتأمل والفكر فانه حينئذ يتحقق
الفهم ويضمحل الوهم ويتبين للقلب الخي ان قلب العصا حية ونحوه مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو
فعل الفاعل القوي القادر والتخدي للثلاث المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم لئلا يواجمه فلم
يفعلوا مع توفر الدواعي على المعارضة ابلغ وأظهر من خرق العادة بغيره ولما دقت أنظار العرب وتوفرت
عقولهم وكان لهم من الادراك ما ليس لغيرهم جاءتهم الآيات المحتاجة لذة النظر وحسن المعرفة بوجوه
الاعجاز وأما غيرهم من القبط قوم فرعون وبني اسرائيل قوم موسى عليه السلام وغيرهم ما عدا العرب
فانهم لم يكونوا بهذه الطريقة بل كانوا على غاية من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه ربهم
فاستخف قومه فأطاعوه وأضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامري ربوبية الجمل فعبدوه
بعد ايمانهم وعبدت طائفة من بني اسرائيل المسيح عيسى عليه السلام فخاءتهم من الآيات الظاهرات
البيئية للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا للموسى ان تؤمن لك حتى نرى الله جهرة
ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب مع جهلها بأمر
الشريعة والديانة أكثرها يعترف بوجوب الصانع وانما كانت تشر له معه غيره ومنهم من آمن بالله
وحدده قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ومنهم من أدرك
بعثته صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بكتاب الله فهموا حكمته لحدة فطنتهم وتبينوا بفضل ادراكهم لاول
وهله معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا واكتسبوا احسانا وايقانوا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته
وعين همتهم وبركة متابعتهم وهجر واديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته فجميع هذه
الاشياء لم توجد في غير القرآن من بقية المعجزات ولم تكن لغير نبيا صلى الله عليه وسلم ممن أوتي خوارق
العادات وأما كونه لم يؤت أحد من الانبياء شيئا من المعجزات الا وعند نبينا مثلها أو أبلغ منها
فقد تصدى العلماء لسان ذلك فقالوا انه صلى الله عليه وسلم أعطي ما أعطيه جميع الانبياء عليهم الصلاة
والسلام واختص بأشياء لم يعطها أحد غيره فمن ذلك انه أوتي جوامع الحكم وكان نبيا و آدم بين الروح
والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حال نبوته أي بعد بعثته و زمان رسالته ولما أعطى صلى الله
عليه وسلم هذه المنزلة علمنا انه الممثل لكل انسان كامل مبعوث فنه أفاض الله على جميع من تقدمه من
الانبياء والمرسلين أحوالا كثيرة زيادة على ما عندهم من الفضائل ورحم الله الابوصيرى حيث يقول

وكل أي أني الرسل الكرام بها * فانما اتصلت من نور بهم

فانه شمس فقل هم كواكبها * يظهرن أنوارها للناس في الظلم

يعني ان كل معجزة أني بها كل واحد من الرسل فانما اتصلت بكل واحد من نور محمد صلى الله عليه وسلم
الذي أوجده الله قبل وجوده في هذا العالم وما أحسن قوله فانما اتصلت من نور بهم فانه يعطى أن
نور صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء ولو قال فانما هي من نوره لنورهم انه وزع عليهم
وقد لا يبين منه شيء وانما كانت آيات كل واحد من نور صلى الله عليه وسلم لانه شمس فقل هم
كواكب تلك الشمس يظهرن أي تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلمة والكواكب
ليست مضطربة بالهبات وانما هي مستعدة من الشمس فهي عند عية الشمس تظهرون نور الشمس فكذلك
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرون نفسه بالصفات التي
اشتملوا عليها وأوصلوها الى أمهم فانما وصلت اليهم من نور صلى الله عليه وسلم والحاصل ان جميع
ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين قبله صلى الله عليه وسلم من الأنوار فانما هو من
نوره العائض الكثير الذي عم المشرق والمغرب ومدد الواسع من غير أن ينقص منه شيء فيكون ذلك
كسور السراج اذا أوقد من نحو مائة فنورهم لم ينقص منه شيء ونور السراج نشأ من نور دماغ بشارة
نورها جملة وأول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة وأمه بالاسماء من
مقام جوامع الكمال التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على الملائكة القائلين أنجيل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ثم توالى الخلفاء في الارض أي تنابعت الرسل بعد آدم عليه السلام الى
عيسى عليه السلام فلما أراد الله ابراز صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم لاظهار ميراثه وشرقه عند
الله ظهر اندراج كل نور في نوره وانطوى تحت منشور آياته **ك**ل آية لغيرة من الانبياء ودخلت
الرسالات كلها في صلب بقوة والبركات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد
أعطى صلى الله عليه وسلم مثلهما جميعا فيه ما فرق فيهم فأدم عليه السلام أعطى أن الله خلقه بيده فأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره فقد تولى الله شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو
الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فتولى من آدم عليه السلام الخلق الوجدودي ومن سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من خلق آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم المقصود وادم الوسيطة والمقصود سابق على الوسيطة وأما سجود الملائكة لآدم فقال الامام
فخر الدين الرازي في تفسيره ان الملائكة أمروا بالسجود لآدم لاجل أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم
كان في حبه ظاهرا والله ذر القائل **ت**جلت جل الله في وجه آدم * فصلى له الأملأ حين توسل
وفي المواهب عن الامام سهل بن محمد قال هذا التشریف الذي شرف الله به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أتم وأجمع من تشریف آدم عليه الصلاة والسلام
بأمر الملائكة بالسجود لانه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشریف لاستحالة في حبه
سجده اذ السجود من صفات الاجسام فالتشریف الذي يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين
ابلع من تشریف تختص به الملائكة وهو السجود وأما تعليم آدم الاسماء فقد روى الديلمي في مسنده
الفردوس من حديث أبي رافع والحاكم من حديث أم حبيبة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال مثلت لي أمي في الماء والطين وملت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها ايل هو صلى
الله عليه وسلم علم الاسماء والمسميات وحقائقها وخواتمها وأسرارها ومنافعها ومضرتها فاذن
العلوم وحقائقها صلى الله عليه وسلم والذي لا دم من ذلك بالسبيلة صلى الله عليه وسلم الاسماء

فقط والله در الاوصاف حيث يقول لك ذات العلوم من عالم الغيب ومنها لآدم الاسماء
ولاريب ان اسميات أعلى من الاسماء لان الاسماء تؤثر بها لتبين اسميات فهي المقصودة بالذات
واليه الالاء بقوله لك ذات العلوم والاسماء مقصودة لغايرها وهو اسميات فهي دونها بفضل العالم
بحسب فضل معلومه فبينما صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام وأما ادريس عليه الصلاة
والسلام فرفعه الله مكانا عليا وأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ورفع الى مكان لم يرفع
اليه غيره لارسول ولا ملك وأما نوح عليه الصلاة والسلام فنجاه الله ومن آمن معه من الغرق وأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم تزل أخته بعذاب من السماء قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم
وأنت فيهم وأما ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار غمر ودر دواوسلا ما أعطى سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم نظير ذلك وهو اطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام أى ابطال مكيدة الكفار التي
كثروا يدبرونها لخر به وناهيك بنار حطها السيوف وحرها الخوف وموقدها الجسد ومطلها الروح
والجسد قال تعالى كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله فيكم أرادوا أن يطفئوا النور بالنار وأبى
الجبار إلا أن يتم نوره وان يخدم شروهم ويحفظ لمحمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره وفي المواهب
الغنية صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مرة على بحر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى
النسائي ان محمد بن حاطب رضى الله عنه قال كنت طفلا فأنصبت القدر على واحترق جلدي كله فحملني
أبي وفي رواية أخرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتمفل عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده
على المحترق وقال أذهب الباس رب الناس فصررت صيحة لا بأس بي وزواه الامام أحمد أيضا والبخاري
في تاريخه وقد خدعت نارفارس لئيبنا صلى الله عليه وسلم وكان لها ألف عام لم تخمد وروى ابن سعد عن
عمر بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر رضى الله عنه ما بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به
ويمر يده على رأسه فيقول بالنار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم وروى أبو نعيم عن عباد
ابن عبد الصمد قال أتينا أنس بن مالك رضى الله عنه فقال يا جارية هلي المائدة تتغدي فأنت بها ثم قال
هلي المتديل فأنت بمنديل وسخ فقال اسجري التورقا وقدته فأمر بالمتديل فطرح فيه فخرج أبيض
كأبه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا اتسخ
صنعناه هكذا الان النار لا تأكل شيئا من على وجوه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد ألقى غير واحد
من أمته السوء وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم
فلم تضره النار فذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالمدينة فقال عمر رضى الله عنه الحمد لله
الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل وروى ابن عساكر ان الاسود بن قيس الغنسي بعث الى ابي مسلم
الخولاني فأنابه فقال أشهد اني رسول الله قال ما أسمع قال أشهد ان محمد رسول الله قال نعم فأتى بنار
عظيمة فألقاه فيها فلم تضره فقيل للاسود ان لم تنف هذا عنك أفد عليك من أتبعك فأمر به بالرحيل فقدم
المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر الحمد لله الذي
أبني حتى أرا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وأما ما
أعظمه ابراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد أعظمه نبينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة ونجما
أعظمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام انفراد في الارض بعبادة الله وتوحيده والاتصاف بالاصنام
بالكسر والقسر وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها بمحض من أولى نصرها عام الفتح
وهم ادلا لا يستطيعون نصرها وكان كسرها بقضيب ليس بما يكسر الا بقوة راية ومادة الهية اجترأ

فم بالامانة من الناس وما عول على العول ولا عرض في القول بل قال به راغب سر جالط وزهق
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وحول البيت لما تقرب
 منها فجعل يلعنهم بأهوى يده ويقول ذلك حتى سقط روءاه الشيطان وتقدم بسط ذنبا وما أعطيه
 الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام الذي برأه أبده ولا يخافه ان البيت جسد رزقه الطير الاسود
 بل هو سيد القلب بل جاءه بهي الرّب وذلك على التقبيل والله المثل الاعلى روى الحديث عن انس رضي
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الجريين انه من معه فقد بايع الله ومعه كاية عن اسلامه
 كما سلم الايمان بفتح الهمزة جمع بين وهو العضو والحدوص عند عقد العهد والمعنى انه يستلم باليد
 كما يستلم من ارادعه او بيمين صاحبه عند المعاهدة والخلف كما كانت عادتهم وقد أعطى الله سبحانه
 محمد صلى الله عليه وسلم ان يضع يده كما تقدم قبل باب ما جاء في شأنه عن اجبار اليهود وثامنا ما اعطيه
 موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
 حزين الجذع وقد مرت قصته فصلة وكذا مشى الاثني عشر بين يديه وتكليمها له فان ذلك أعجب من العصا
 ولما اراد أبو جهل ان يرميه عليه الصلاة والسلام بالخرراى عند كفة يده صلى الله عليه وسلم فجارى
 فانصرف مرعوبا كما انصرف فرعون مرعوبا عند لقاء العصا وثامنا ما أعطيه موسى عليه الصلاة
 والسلام من اليد البيضاء النورية من غير سوء اي برص فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له
 ليزل نوراً ينقل في أصلاب الآباء ويطون الامهات من لدن آدم الى ان ابنه قتل الى عبد الله آية ثم منه الى
 أمه آمنه وكان بنا طاهر في جباههم وتقدم تفصيل ذلك وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم قتادة بن
 النعمان وقد صلى العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فامه سيفي لك من بين يديك عشرا
 ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فستري سر وادافا ضرب به حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فاضاه
 العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواء ابو نعيم والامام أحمد والطبراني واخرج
 البيهقي وصححه الحاكم عن انس رضي الله عنه قال كان عباد بن بشر وأسميد بن حفص رضي الله عنهما
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فمجدنا عنده حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة
 ثم خرجا ويسد كل واحد منهما عصا فاضاها لهما عصا أحدهما فشيا في مرقم الكراما لهما ما يبركتهما
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا افرقت بهما الطريق اضاءت الاخر عصا فشي كل واحد منهما في شدة
 عصاه حتى بلغ مقصده وراه البخاري وغيره واخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة
 ابن عمرو الاسدي رضي الله عنه قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ففرقتا في ليلة ظلمة فاضاها
 أصابعي حتى جعوا عليا ظهرهم أي ركبهم وما سقط من متاعهم وان أصابعي لتبرأي تضى واما
 أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام أيضا انطلق البحر فأعطى نينا صلى الله عليه وسلم انشاء
 القمر فهو نظير انقلاق البحر بل أعظم فموسى تصرف في عالم الارض بضربه البحر بعصاه فابلق وسيدنا
 محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء لما سأل الله انشقاق القمر حين طلبوه منه والفرق بينهما
 واضح فاذا عرضت الآيتين على العقول حق العرض سمعت آية السماء على آية الارض وذكر ابن حبيب
 ان بين السماء والارض بحر يسمى المكفوف فيكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة فعلى هذا يكون
 ذلك البحر انفاق لنينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حتى جاوزه وهو أعظم من انقلاق البحر لموسى
 عليه السلام لان بحار الارض قد يقع فيها زوال الماء في مواضع منها بحيث يمكن الشئ في الارض التي
 بينها والبحر الذي بين السماء والارض لا مقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم ما
 واما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام اجابة دعائه في قوله رب انزعني مني وبيدري ويسر لي أمري واحلل

فقد قدم من لسان يفتقه واقرى الآية قال تعالى قد اوتيت سؤلوك يا موسى وقال ربنا اطهس على أموالهم
واشد على قلوبهم قال الله تعالى قد اجبت دعوتك واعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك أعني اجابة
الدعاء ما لا يحصر كما تقدم كثير من ذلك ونما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام تقجير الماء له من الحجاره
كما قال تعالى واذا نسقي موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تقجر من بين أصابعه وهذا أبلغ في المعجزة لان الحجر من جنس
الارض التى ينبع الماء منها بل قال تعالى وان من الحجاره لما تقجر منه الانهار وان منها لما يشفق
فنجرج منه الماء ولم تجر العاده ينبع الماء من اللهم بل لم يقع لغير المصطفى صلى الله عليه وسلم ويرحم الله
القائل وكل معجزة للرسول قد سلفت * وافى بأعجب منها عند اظهار
فيها العصا حية تسعي بأعجب من * شكوى البعير ولا من مشى أشجار
ولا انفجار معين الماء من حجر * أشد من سلسل من كفه جار

ومما أعطيه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الكلام فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليله
الاسرا وزيادة الدفء والتدلى والقرب المعنوى مع الرؤيا التى منعها موسى عليه السلام وأما ما أعطيه
هارون عليه الصلاة والسلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة
والبلاغة بالحسنى والفضل والموضع الذى لا يحصى وتقدم تفصيل ذلك وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة
والسلام من شطرا الحسن فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله ومن تأمل ما تقدم في نعوته
وشماله صلى الله عليه وسلم تبين له التفضيل لنبينا صلى الله عليه وسلم على كل مشهور بالحسن في كل جميل
وأما ما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا من تعبير الرؤيا فالذى نقل عنه من ذلك يزيد بالنسبة
لما أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه أعطى من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار
وتتبع الآثار وجاء من ذلك العجب العجيب وأما ما أعطيه داود عليه السلام من تلبين الجديد فكان
في يده كالبحرين والشمع يرفقه كيف شاء من غير احماء ولا طرق بآلة ولا قوة فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم
ان العود اليابس اخضر في يده وأورق وممع صلى الله عليه وسلم شاء أم معبد الجرباء الهزيلة قدرت
وقد تقدمت قصتها وأما ما أعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح
والملاك فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة أما كلام الطير والوحش فنبينا صلى
الله عليه وسلم كله الحجر وسبح في كفه الحصى حتى سمعه الحاضرون وتكلم الجماد أغرب من تكلم
الحيوان وكله ذراع الشاة المسمومة كما تقدم تفصيل ذلك وذلك اقوى في الإعجاز وأبلغ من احياء
الانسان لانه جزء حيوان دون بقية فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد احياه الله وحده
منه فلا عن بقية مع موت البقية فصار الجزء حيا قادر على النطق ولم يكن حيوانه يتكلم فهو أبلغ من
احياء الموتى لعيسى عليه السلام واحياء الطيور لآبراهيم عليه السلام وكذلك كلبه الطيب والضب وشكا
اليه البعير وتقدم كل ذلك مفصلا وروى ان طيرا جفع بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم
ويكلمه فقال أيكم جفع هذا بولده فقال رجل أنا فقال ارددمر واه أبوداود والحاكم عن ابن مسعود
رضي الله عنه وقصة كلام الذئب مشهورة وقد تقدمت وأما الريح التى تسخرها الله لسليمان عليه
السلام فكان غدوها شهر واورواحها شهر او كانت تحمله أينما أراد من أقطار الارض فقد أعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذى هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف فحملة من
الفرس الى العرش في ساعة زمانه وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وتلك مسافة السموات وأما الى
المستوى والرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله وهذا كما نبأ على ان العروج الى السموات كان على البراق

والذي اختاره السيد على ان المروح كان على المعراج الذي نخرج عليه ارواح بني آدم والاسرافع
البراق انما كان ليبيت المقدس وايضا ما ريج حضرت سليمان عليه السلام لتعلمه لنواحي الارض ونسبنا
صلى الله عليه وسلم زويت له الارض حتى رأى مشارقه او مغاربهم او فرق بين من يسى الى الارض
ومن تدعى اليه الارض وانما اعطيه من تحجير الشياطين فقد روى ابابا الشياطين ابليس اعترض
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو في الصلاة فامكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد وهذا
امكن وعما زاد به صلى الله عليه وسلم على سليمان ايمان المؤمن به صلى الله عليه وسلم فليمان عليه السلام
استخدمهم ولم يؤمنوا به والنبي صلى الله عليه وسلم استنابهم ولائى اعلى من الاسلام وانما اعطى
والطير من جنود سليمان عليه السلام في قوله تعالى وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير
فغيره من عد الملائكة جبريل ومن معه في جملة اجناده باعتبار الجاهل في يد العظمى وباعتبار تسخير
السواد في غيرها لارهاب العدو على طريقة الاجناد وتعيش حامية القمار وتو كيرها في المسافة
الواحدة وحمايتها من عدوه اذ الغرض من استكثار الجنود انما هو الحماية من الاعداء وقد حصلت
حمايته صلى الله عليه وسلم منهم بذلك التعيش وانما اعطيه سليمان عليه السلام من الملك قبضا على
الله عليه وسلم خير بلا طلب بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختر صلى الله عليه وسلم ان يكون نبيا
عبدا والله در القائل * يا خير عبد على كل الملوك ولي * أي جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا وانما
ما اعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من ابراء لأكمه والارض واحياء الموتى باذن الله فقد اعطى
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم امر ردا على لقنادة رضى الله عنه الى مكانه بعد ما استطعت فعدت أحسن
ما كانت وروى ان امرأة عذراء رضى الله عنه كانت برما فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسمع عليها بعبصا فذهب الله عنها البرص ولم يمسه ايده لانها اجنبية وتقدم تسبيح الحصى في كفه
وتسلم الحجر عليه وختم الخدع لمرأته وذلك ابلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم فخلول
الحياة والادراك والعقل في الحجر الذي كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم ابلغ من حياة الحيوان لانه كان
محلا للعياة في وقت خلاف الحجر لحياء فيه قبل ذلك بالسكينة قال ابو نعيم ونظير خلق الطير طيرا جعل
العيب سينا كما تقدم وفي دلائل السوة للبيهقي قصة الرجل الذي قال للنبي صلى الله عليه وسلم لا اوس
بك حتى تحيى لي ابنتي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارني قبرها فاراه اياه فانامه فقال يا فلانة فقالت
ليك وسعديك وتقدمت القصة بتمامها والحاصل ان النبي صلى الله عليه وسلم شارك عيسى في اراء
الأكمه والارض واحياء الموتى وزاد تسليم الجمادله واحياء الجزء من الميت بعد انفساله كما في كلام
ذراع الشاة المسومة ولم يعد منه لغيره صلى الله عليه وسلم وانما زول المائدة فكانت مجة لبني اسرائيل
لانهمة ولذلك لعنوا بسما لما كفر وايم او على تقدير الكرامة فهي اجابة دعوة لعيسى عليه السلام
فنظير ذلك لنبي اسلى الله عليه وسلم اجابة حين خفت از واد التورم فجمعها فكانت كرضة الغر ولا
خفاء انه طعام اقل من العشرة فدعا بالركعة خلا الناس او عنهم والطعام يتحاله وهم زهاء اربع وبنف
فهذه مائدة ترات من السماء وطعام مبارك قال الله له كن فكل بدون تمديد ولا وعيد ولا تشديد ولا
محنة ولا فتنة ولا سد باب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة تحفة وروى البيهقي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال اتى رجل أهله فرأى ملهم من الحاجة فخرج الى البرية يلتمس شيئا فقالت امرأته
الاهم ارزقا ما نجن ونخبر فاذا الجنة ملاي خسر او الرحي تطعم والنور عملا وشوا عجزا وجهها
وسمع الرحي فقامت اليه لتفتح له الباب فقال ماذا كنت تلحين فأخبرته وان رجاه ما لتدور وتعب
دقيقا فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرفع الرحي وكس ما حولها فاذ كذلك لرسول الله صلى الله عليه

الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه يوم اؤذنه
 وجهه ونعل جده وعرف الخزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول
 الله ما لي وجه غيري اذ لم أرا لك شئ منك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكرت الآخرة حيث
 لا أرا لك هناك لاني ان دخلت الجنة فأتت تكون في درجات النبيين فلا أرا لك فترلت هذه الآية وروى
 أيضا عن عكرمة مرسلا قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا بني الله ان لنا منك نظرة في الدنيا
 ويوم القيامة لا نرا لك في الجنة في الدرجات العلى فانزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنت في الجنة والعبدة في الآية بعصم والافظ لا يخصص السبب في الآية الحث على الطاعة
 والترغيب فيها وهي عامة لجميع المكافئين وهو ان كل من أطاع الله وأطاع الرسول فقد فاز بالدرجات
 العالية والمراتب الشريفة عنده تعالى وليس المراد الطاعة في شئ واحد أو شيئين والاندخل الناسق
 والكفار بل المراد الطاعة بفعل الأمور وترك المنيات حسب الاستطاعة وليس المراد ان الكل في
 درجة واحدة لانه لا يجوز أن يستوي بين المفضول والفاضل بل المراد كونهم في الجنة مع التمكن من
 الرؤية والمشاهدة وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذا ارادوا الرؤية والتلاقي
 قدر واعلى ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب والمعية والعجة الحقيقية انما هي بالروح لا
 بمجرد البدن فهي بالقلب لا بالقالب ولهذا كان الجاني معه صلى الله عليه وسلم ومن أقرب الناس اليه
 وهو بين انصارى بارض الحبشة وعبد الله بن أبي من أهدر الخلق عنه وهو معه في المدينة وذلك ان العبد
 اذا اراد بقلبه امر من طاعة أو معصية أو شخص من الأشخاص فهو بارادته ومحبه معه لا بفارقه
 فالارواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية
 والمكانية بعد عظيم قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فانزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحكم
 الله ويفقر لكم فوبكم فجعل سبحانه وتعالى اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بمحبته لله
 وشرط المحبة الله لهم ووجود الشرط ممتنع بدون تحقق شرطه فعمل انتفاء المحبة عند انتفاء المتابعة فانتفاء
 محبتهم لله لا يزم لانتفاء محبة الله لهم الكائن بترك المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكفي في
 العود به وجود أصل المحبة حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه ما ومتى كان عنده شئ أحب اليه
 منه حافه هذا هو الشرك الذي لا يفر له احبه البتة ولا يهديه الله قال الله تعالى قل ان كان آبائكم
 وأبنائكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقربكم ونحوها وشجاره تخشرون كسادها ومساكن
 ترضونهم أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترى بصراحتي بأن الله بأمره والله لا يمدى القوم
 الناس من فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله
 ورسوله ومرضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم ورجاء والتوكل عليه على
 خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو بمن ليس الله ورسوله
 أحب اليه مما سواه ما وان قال بلسانه فهو وكذب منه واخبار بما ليس هو عليه وقال تعالى فأتوا الله
 ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فجاء الاهنداء اثر الامرين
 الايمان بالرسول واتباعه تبين اعلى ان من صدقه ولم يتابعه بالتمام شرعه فهو في الضلالة وكل ما أتى به
 الرسول عليه الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه فيه الا مخصصه الدليل ثم ان محبة صلى الله عليه وسلم
 هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون والهايا شخص العالمون والى علمها شمر السابقون وعلمها اتقان
 المحبون وبروح نسيه اترق العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقررة العيون وهي الحياة التي
 من حرمتها فهو من جملة الاموات والنور الذي من قده في بخار الكلمات والثناء الذي من عدمه حلت

بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم يظفر بها فعيشه كاهموم وآلام وهي روح الايمان والاعمال
والمقامات والاحوال التي متى خلت منها فهي كالجسد الذي لا روح فيه تحمل أثقال السائرين الى
بلد لم يكونوا بالغية الا بشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا يدونها أبدا واصليها وتقومهم من مقاعد
الصدق الى مقامات لم يكونوا للولاهي داخلها وهي مطايا القوم سراهم في ظهورها دائما الى الجيب
وطريقهم القوم الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا
والآخرة اذلهم من معية محبوبهم أو فر نصيب وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بمشيئته وحكمته
البالغة ان المرء مع من أحب فيها لها من نعمة على المحبين سابعة لقد سبق القوم للسعادة وهم على الفرش
نائمون ولقد تقدموا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفون

من لي بمن سرك المذل * تمشي رويدا وتجي في الاول

أجابوا مؤذن الشوق اذ نادى بهم حي على الفلاح ويدلوا أنفسهم في طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذاهم
بالرضى والسماح وواصلوا اليه السير بالدلاج والغدور والروح واقدموا عند الوصول سراهم وانما
يحمد القوم السري عند الصباح وقد وضعوا للحجة رسوما باعتبار أسبابها وعلاماتها وثمراتها فاقول
بعضهم المحبة موافقة الحبيب في الشهد والمغيب وقال آخري محو المحب لمفاته واثبات المحب لذاته
وقال آخري استقلال الكسبر من نفسك واستكثار القليل من حبيبك وقال آخري استكثار
القليل من جناتك واستقلال الكسبر من طاعتك وقال آخري معانقة الطاعة ومباينة المخالفة
وقال آخري ان تهب كلك لن أحببت فلا تبقى لك منك شيئا وقال آخري ان تحب من القلب ماسوى المحبوب
وقال آخري غرض طرف المحب عما سوى المحبوب وقال آخري ميلك الى الشيء بكاتك ثم اشارك له على
نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علمك بتقصيرك في حبه وقال آخري سكر لا يهجو
صاحبه الا بمشاهدة محبوبه وقال آخري الميل لحب الصور الجميلة أو لوجود احسان أو انعام وهذا
تعريف ببيان أسباب المحبة فقد جبلت القلوب على حب من أحسن اليها فاذا كان الانسان يحب من
منحه من دنياه مرة أو مرتين معروفا فافانما منقطعاً أو استنقذه من هلكة أو مضرة لا تدوم فبالك
من منحه من خالقه لا تبعد ولا تزول ووقاه من العذاب الاليم لا يفتي ولا يحول واذا كان المرء يحب غيره لما
فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف به هذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع لمحاسن
الاخلاق والتكريم المانح لنا جوامع المكارم والفضل العميم ولقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر
الى نور الايمان وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو السبب في وصولنا للبقاء
الابدی في النعيم السرمدي فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا من احسانه لنا فلا منة لا حيد بعد
الله كماله علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا فكيف تنهض ببعض شكره أو تقوم من واجب حقه
بمعشر عشرة فقد منحنا الله به من الدنيا والآخرة واسبع علانا نعمه باطنة وظاهرة فاستحق أن يكون
حظه من محبتنا له أو في وازكي من محبتنا لانفسنا وأولادنا وأهلنا وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان
في كل منبت شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى
البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون
أحب اليه من والده وولده وفي رواية عن أنس رضي الله عنه والناس أجمعين وفي رواية أخرى لن
يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه قال القرطبي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايمانا
صحيا لا يتخلوا له من وجد ان شئ من تلك المحبة الرجحة غير انهم متفاوتون ففهم من أخذ من تلك المرتبة
بالخط الا وفي ومنهم من اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله

وولده ويزل نفسه في الامور الخفية ويعد رجحان ذلك من نفسه وحده اما لثرد فيه ومشيده من
 هذا الجنس من يؤثر بارة غيره صلى الله عليه وسلم وروى في موضع آخر على جميع ملك كرايا و
 في قوله من محبة غير ان ذلك ربع الزوال لتوالي الغلات وتفاوت المحبين في محبة صلى الله عليه
 وسلم بسبب استحضار ما وصل اليهم من جهته من النفع الشامل لخير الدارين والنفلة عن ذلك ولا شك ان
 حظ العصابة رضي الله عنهم في هذا المعنى اتم لان هذا ثمرة المعرفة وهي فهم اتم روى ابن اسحاق ان
 امرأة من الانصار تمل ابوها واخوها وزوجها يوم احمد فاجبر وهاب ذلك فقالت ما فعل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لاواهو بحمد الله كما تحبب فقالت ارسيه حتى انظره فلما رأت قالت كل مصيبة
 بعدك جلت تعني صغيرة ورواه البيهقي في الدلائل وفي بعض روايات هذا الحديث لما كثرت الصوارخ
 بالدينة خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخوها وابنة اوزوجها واوليها فقبل لاندرى بأهم
 استقبلت وكل امرأت واحد منهم صرعا قالت من هذا قالوا اخوك وأبوك وزوجك وابنتك قالت
 خاف على النبي صلى الله عليه وسلم فية ولون املك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختت
 بنا حبة نوبه ثم جعلت تقول يا نبي أنت وأمي يا رسول الله لا ابالي اذا سلمت من عطب وقال يمسرو
 ابن العاص رضي الله عنه ما كل أحد احب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي بن ابي طالب
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الي من أمي وأبي وأولادنا وأبنائنا وأهنا
 ومن الماء البارد على الظما ولما أخرج أهل مكة يزيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له يوسف بن حرب
 أنت ذلك بالله يارب الدنيا أحب أن محمد الآن عندنا كما كنت نضرب عنقه والتم في أهلك فقال زيد والله ما أحب
 ان محمد في مكانه الذي هو فيه تصديه شوكة واتى الجالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من
 الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمد وفي المواهب ان عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه كان
 يعمل في جنة فأتاه ابنه فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى
 بعد حبيبي محمد أحد افكف بصره وفي العجيين عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد خلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب
 المرء لا يحبه الا الله وان يكره أن يعور في الكفر كما يكره أن يقدف في النار وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم
 الايمان من رضى بالله ربا وبالا سلام ديناً وعجمه دروسا فعلق ذوق الايمان بالرضى بالله ربا والحق وعاق
 وجدان خلاوته بما هو ووقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه هو ورسوله أحب الاشياء الى العبد
 ومعنى خلاوة الايمان استئذان الطاعات وتحمل المشقات في الدين ويؤثر ذلك على اغراض الدنيا لمصلحة
 العبد الله يحصل بفعل طاعته وترك مخالفته وفي قوله عليه الصلاة والسلام خلاوة الايمان ليس عبارة
 تخيلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشئ حلوا وثبت له لازم ذلك وقال العارف بالله ابن أبي جرة
 اختلاف في الخلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية فحملها اقوم على المعنى وهم الفقهاء وحملها
 قوم على المحسوس وأثبتوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم الصوفية ويشهد الى ما ذهبوا اليه
 احوال الصحابة والسلف الصالح وأهل المعاملات مع الله فانه حكى عنهم أنهم وجدوا الخلاوة محسوسة
 فمن ذلك حديث بلال رضي الله عنه حين صنع به ما صنع في الرمضاء اكرها على الكفر وهو يقول أحد
 أحد فخرج مرارة العذاب بخلاوة الايمان وكذلك أيضا عند موته أهله يقولون واكرهنا وهو
 يقول والمهرباء غدا ألقى الاحبه محمد أو حبه فخرج مرارة الموت بخلاوة اللقاء وهي خلاوة الايمان
 ومنه حديث العجائي الذي سرق فرسه بلبل وهو في الصلاة قرأ السارق حين أخذه لم يطلع لذلك
 صلاته فقبل له في ذلك فقال ما كنت فيه الذم ذلك ومذاك الاخلاوة الايمان التي وجدها

محسوسة في وقته ذلك وأمثال ذلك كثير قال العارف بالله تعالى تاج الدين بن عطاء الله ان القلوب السليمة
من أمراض الغفلة والهوى تنعم بملذذات المعاني كما تنعم النفوس بملذذات الاطعمة وانما ذاق طعم
الايمان من رضى بالله رباً بالانه لما رضى بالله رباً استسلم له وانقاد لحكمه وألقى قياده اليه فتوجد لذة العيش
وراحة التفويض ولما رضى بالله رباً كان له الرضى من الله وأوجده الله خلاوة ذلك لم يعلم ما من الله به
عليه وليعرف احسان الله عليه ولما سبق لهذا العبد العناية عوفي قلبه من المرض فأدرك لذاة
الايمان وحلاوته لحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالإسلام ديننا عناه ان من
رضى بما رضى به المولى فقد رضى بلاسلام ديننا ولازم من رضى بحمد نبياً أن يكون له ولياً وان يتأدب
بآدابه ويتخلى بأخلاقه زهداً في الدنيا وخر وجاعها رصفها عن جنى عليه وعفوا عن أساء اليه الى غير
ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعللاً وأخذاً وتركاً وحماً وبغضاً من رضى بالله استسلم له ومن رضى بالإسلام
عمل له ومن رضى بحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحداً منها الا بكها اذ محال أن يرضى بالله رباً ولا
يرضى بالإسلام ديناً أو يرضى بالإسلام ديناً ولا يرضى بحمد نبياً وتلازم ذلك بين لاخفاء به ومحبة الله على
قدمين فرض ونذب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر والانتها عن المعاصي على حسب
الاستطاعة فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله تعالى حيث قدم هوى
نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والامتناع عنها في ثوابها فثواب الغفلة المقترنة للتوسل
في الرجاء فيقدم على المعصية والندب أن يواطىء على النوافل ويحذف الشبهات والمتصف بذلك في عموم
الاقوات والاحوال نادرو في البخارى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فيما يرويه عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب الى عبدى بمثل أداء ما افترضته عليه وفي رواية بشئ أحب الى
من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي
يسمع به وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في سماعه في يسمع به وبصره الذي يبصره
بشيء وإن سألتني لا أعطيه ونفث استعاذني لا يعزني وما ترددت في شيء أنأفاه له ترددي عن قبض نفس عبدى
المؤمن بكره الموت وأكره مساءته في الحديث دلالة على أن العبد اذا أدى الفرائض ودام على اتيان
النوافل من صلاة وصوم وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل قوله كنت سمعه الخ
بأنه كيف يكون البارئ جل وعلا سمع العبد وبصره الخ وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل
والمعنى كنت كسمعه وبصره في اشارة أمرى فهو يحب خدمتي ويؤثر طاعتى كما يحب هذه الجوارح
ومنها أن المعنى ان كاليته مشغولة في فلا يصغى بسمعه الا الى بما يرضيني ولا يرى ببصره الا ما أمرته به ومنها
ان المعنى كنت له في النصرة كسمعه وبصره ويده ورجله في المعارنة على عاقبه ومنها انه على جذب
مضاف أى كنت حائظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحسن سماعه وحافظ بصره كذلك ومنها ان
المعنى كنت مسموعه كقولهم فلان ألى بمعنى مأهولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يتأذى الا بتلاوة
كلامي ولا يأنس الا بما جاني ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يعذبه الا فيما فيه رضاءى ولا يمشي برجله
الا لما فيه رحمتى وبالجملة فالكلام كناية عن نصرة العبد وتأيدته واعانته حتى كأنه سبحانه تنزل عنده
منزلة الآلات التي يستعين بها ويدخل في ذلك سرعة اجابته في الدعاء ومخفه في الطلب قال أبو عثمان الجبري
معناه أسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاستماع وعينه في النظر ويده في اللبس ورجله في المشي
والمراد بالحديث حصر أسباب محبته في أمرين أداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان الحب لا يزال
يكثُر من النوافل حتى يصير محبوباً بالله فاذا صار محبوباً بالله أوجب محبة الله له محبة أخرى فوق المحبة
الاولى فتغلب هذه المحبة قلبه فلا يفكر ولا يهتم بغير محبوبه وتلك عليه روحه ولم يبق فيه متسع لغير

محبوبه الجنة تصارده كحبيبته سالكا زمام قلبه ممت وليا على روحه اميلا المحبوب على شجبه الصادق
 في محبته التي قد اجتمعت قوى قلبه كلها ولا ريب ان هذا المحب ان يجمع مع محبوبه وان ابر
 امر به وان تظر تظر به وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه ورايه وصاحبه طالبا في قوله في مجمع الخ
 للمصاحبة وهي صاحبة لا نظير لها ولا تدرك بغير الاخبار عنها والعلم ما قاله سالي لا غاية محبة
 ولما حصلت الموافقة من العبد له في محابه حصلت موافقة الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال
 ولئن سألني لا عطينه ولئن استعاذني لا عيذته أي كما وافقتني في مرادى باستئصال أمري والتسرب الى
 محابي فأما وافقه في رغبته وقوى أمر هذه الموافقة حتى اقتضى تردد الرب سبحانه في أماته لانه بكره
 الموت والرب يكره ما يكره عبده ويكره ما نهى عن هذه الجهة بقوله تعالى أن لا يموت ولكن مصحفه في أماته
 ما به ما أماته الى محبه وما أمره الى الصلحه ولم يخرج من الجنة في صلب أيه الا ليعبده الم سأل
 أحسن أحواله فهو داه والحبيب في السابقه لا سواء والتمسده وله وما ترددت الخ بيان عطف الله على
 العبد ولطفه وشفقته عليه وبالجنة فلا حياة لا قلب الا بمحبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
 ولا عيش الا بعيش المحب الذي قرأت أعينهم بمحهم وسكنت نفوسهم اليه والطمأننت به لومهم
 واستأنسوا بقربه وتعموا بمحبه في القلب طاعة لا يبدلها الا محبة الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك
 خيانه كلها هموم وضوم وآلام وحسرات ولن يعمل العبد الى هذه المنزلة العلية والمربة الدينية حتى
 يعرف الله ويهتدى اليه بطريق توصله اليه ويخترق ظلمات الطبيعة بأشعة البصيرة فيتمتع بقلبه شاهد
 من شواهد الآخرة فيقبل عليه بكياته ويدأب في تهيج التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة
 ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسأحه بخلاوة يكرهها الله ولا يخطر عليه فبصفه والذل ذلك قلبه يذكر الله ومحبه
 والابانة اليه ويخرج من بين يوت طبعه ونفسه الى نضاء الخلوة بربه وذكره فينشئ تحت جمع قلبه
 وخواطره وحديث نفسه على ارادة بربه وطليه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول
 واسترأت روحانيته على قلبه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم امامه وأستاده وعلمه وشيخه كما جعله الله
 نبيه ورسوله وهاديه فيطالع مبادئ أموره وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه
 ومعاشرته لاهله وأصحابه الى غير ذلك مما منحه الله حتى يصير كانه معه من بعض أخصائه فاذا رشح في قلبه
 ذلك فتح عليه بهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ الدورة شاهد بقلبه ماذا أمرت عليه
 وماذا أريد بها أو حظه المخصص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص
 منها كما يجتهد في الشفاء من الامراض * (ومحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات) * أعظمها
 الاداء واستعمال سنته وسلك طريقته والاهتمام به وسيرته والوقوف على ما حدثت اناس
 شريته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبك الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله
 عليه وسلم آية لمحبة العبد له عز وجل وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم
 محبة الله تعالى اياه قال الشاعر تعصى الاله وأنت تطهر حبه * هذا العزم في القياس يديع
 لو كان حبك صادقا لاطمئنت * ان المحب لمن يحب طبع
 وهذه المحبة تنشأ من مطالعة العبد منة الله عليه بنعمه الظاهرة والباطنة فيقدر مطالعة ذلك تكون
 قوة المحبة ومن أعظم منة الله على عبده منة الله عليه تأهيله لمحبه ومعرفة ومتابعة حبه صلى الله عليه
 وسلم وأصل هذا نور ينفقه الله في قلب العبد فاذا دام ذلك اوراقته له ذاته فأتى ما أهلت له نفسه
 من الكليات والمخاسن ففعلوه منته وقوى عزيمته وتنشع عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة
 لا يجتمعان الا ويطرح أحدهما الآخر فزعت الروح حينئذ ذبي الهية والانسان الى الحبيب الا قول

نقل فؤاد حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للعب الاوّل

كم منزل في الارض بألفه الفتي * وحينئذ أبدا لاوّل منزل

وبحسب هذا الاتباع فوجد المحبة والمحبة معا ولا يتم الامر الا به ما فليس الشأن أن يحب الله بل
الشأن أن يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتبعت حبيبه ظاهرا وباطنا وصدقته خبرا وأطعته أمرا
أحبته دعوة وآثرته طوعا وقهرا عن حكم غير بحكمه وعن محبة غير من الخلق بحبته وعن طاعة
غيره بطاعته قال المحاسبي علامة المحبة لله اتباع مرضاة الله والتسليم سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأذا ذاق العبد حلاوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه واسانه فاستحلى اللسان
ذكر الله تعالى وما ولاه وأسرع الجوارح الى طاعة الله فينتدب دخل حب الايمان في القلب كما يدخل
حب الماء الشديد البارد في اليوم الشديد الحر لظمار الشد يد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة
لاستلذازه به ابل تبقى الطاعة غذاء القلب وسرور الوفرة غير في حقه ونعمائه وحبه يلتذ به أعظم من
اللذات الجسدية فلا يجد في الاوراد والاذكار وبقيّة الاعمال كافة روى الترمذي عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحببنا نتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة
قال ابن عطاء من أكرم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة
الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه وقال أبو اسحاق الرقي وكان من أقران الجنيد علامة محبة الله ايثار
طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لا يظهر على أحد شيء من نور الايمان الا باتباع السنة
ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن السكاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة
والسلام فإن ادعى علما الدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدينار وحانيا
بموافقته لما جاء الرسول به من ربه تعالى والافه ومن الشيطان والنفس فاتباع هذا الرسول الكريم
عليه أفضل الصلاة والتسليم هو حياة القلوب وروضة البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة
الارواح وأنس المستوحشين ودليل المتخبرين ومن علامات محبته أن يرضى مدحهم بما ثمره الله حتى
لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا مما
قضا ولم يلم له قال العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي رضى الله عنه وأذا قلنا حلاوة مشربه
في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا من حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على
نفسه فلا يفعل ولا يأخذ ولا ترك ولا يرضى ويشتمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم
والانقياد على كل مؤمن في كل ما فالحكام التكليف والاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العبد
وأحكام التعريف هو ما أورده عليك من فهم المراد فتبين لك من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان
الا بأمر من الامتنال لامره والاستسلام لقهره ثم انه سبحانه لم يكن في الايمان عمن لم يحكم أو حكم
ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية
وتخصيصا ورعاية لانه لم يقل فلا ورب انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ففي
ذلك تأكيد بالقسم وتأكيده في القسم به علما منه سبحانه بما ان القوم منطوية عليه من حب الغلبة
والهزيمة سواء كان الحق علما أو لها وفي ذلك اظهار لعنايته برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جعل
حكمه حكمه وقضاه وقضاه فوجب على العباد الاستسلام لحكمه والانقياد لامره ولم يقبل منهم
الايمان حتى يذعنوا لأحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لم يكن تكلف بالتحكيم الظاهر بل
اشتراط ان لا يوجد الحرج في نفوسهم من أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم نواظرا لما في

أدواتهم أوتوا المال والعتاق والنفوس لتقديان الأثوار ووجود الأخبار فبقية يكون المرح وهو
 الصديق والوثقون له. وكذلك أذنوا بالإيمان ملائق قلوبهم فاستعنت وانشرت فكثرت واسعة في نور
 الواسع العظيم مدد وجوده في العالمين مهاباً لوارثات أحكامه مفضلة في نفسه وإبرامه وقال سهل
 ابن عبد الله رضي الله عنه من لا يروى لرسول صلى الله عليه وسلم في سائر الأحوال ويرى نفسه في ملكه
 لم يذق حلاوة سنة لاه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من نفسه قال
 العارف بالله أبو عبد الله الهرشي حقيقة المحبة أن تهب كل ما لك من أحببت ولا تبقى لك منك شيئاً في آخر
 هذا النبي الكريم على نفسه كشف الله عنه عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خبايا
 حقائق أسرار الله (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) نصر دينه بالقول والفعل والذب عن
 شريعته والتفاني بالحلافة في الجود والأيثار والحلم والصبر والتواضع وغيره ما في جهاد نفسه على ذلك
 وجد حلاوة الإيمان ومن وجدها استلذ الطاعات وشغل المشاق في الدين وآثر ذلك على أهراض
 الدنيا (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) التخلي عن المصائب ولا يبعد من مهابتها ما يبعد غيره
 حتى كأنه اكتسب طيبة ثانية است طيبة الخلق بل يفوز سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب
 أعظم من اللذات التي يحظرها وشهواته والذوق والوجود شاهد بذلك كسرب المحبة بمزوجة بالحلاوة
 فإذا تلت ذلك الحلاوة اشتاق إلى تلك الكربة كما قيل

نشكى المحبوس المصائب ليقبى • نخلت بمبايلة من بينهم وحدي

فكانت أمانى لذة الحب كلها • فلم يلبث ما قبل محب ولا بعدى

(ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) كثرة ذكره وكثرة الصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر من
 ذكره قال بعضهم المحبة درام الله كالحب وبوب وقال آخرد كالمحبوب على عدد الأقسام وقال آخر للحب
 ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكر المحبوب ومحبته فكرانيه وعمله طاعة له وقال المحاسبي علامة المحب
 كثرة الله كالحب وبوب على طريق الدوام لا يقطعون ولا يملون ولا يفترقون وقد أجمع الحكماء على أن من
 أحب شيئاً أكثر من ذكره فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلاً ولا يغيثون عنه
 دولا ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لم يفسد عيشهم ولا يذللون بغير شيء إلا من ذكر المحبوب فالمحبون
 قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن الآفات وأنه قطعوا أهواءهم عن عارض دواعي الشهوات
 ورفقت إلى معادن الدخائر وبغية الطلبات ورجائز ما وجد المحب وما حاج الحبيب وباح الآتين وتحركت
 المواجيد وتغير الأورد وترا البدن واقشع الجلد ورجماح ورجماحى ورجماحى ورجماحى ورجماحى
 ورجماحى زاد الوجد على المحب فقله (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) تعظيمه عند ذكره وإظهار
 الخشوع والخضوع والامكان مع سماع اسمه وكل من أحب شيئاً خضع له كما كان كثير من العباد رضي
 الله عنهم إذا ذكره خشعوا واقتشعرت جلودهم وبكواوا كذلك كان كثير من التائبين فمن بعدهم يفعلون
 ذلك بحبة وشوقاً وتوقيراً قال بعض السلف راجب على كل مؤمن حتى ذكره أود كرهته أن يخضع
 ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ من هيئته واجلاله بما كان يأخذ به لو كان يريد به ويتأدب
 بما أدبنا الله به وكان أبوب السخيتاني رحمه الله إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى يرحمه وكان
 جعفر بن محمد رضي الله عنه كثيراً من المداينة فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم لم يصر له ولو كان
 عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الدبابة رضي الله عنهم إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم
 ينظر إلى لونه كأنه قد ترق منه الدم وقد فلساه في فقهه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبيد
 الله بن الزبير رضي الله عنه ما إذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عهده دموع وكل

الزهرى اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم يتغير وكأنت ما عرفته ولا عرفك وكان صفوان بن حكيم
من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه
ويتركوه * (ومن علامات محبته) * صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ كل حبيب يحب
لقاء حبيبه قال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف السكري رضى الله عنه المحبة الشوق
لمشاهدة الصفات أو مشاهدة أسرار الصفات فيرى بلوغ النوال ولو بمشاهدة الرسول ولهذا كانت
العبادة اذا استمذبتهم الشوق وأزججتهم لو أنعم المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا
بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم ومن عبيدة بن خالد بن معدان
ما كان خالدا يأتى الى فراش الاله ويذمر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أصحابه من
المهاجرين والانصار يسميهم ويقول هم أصلى وفصلى واليهم يحن قلبي طال شوقى اليهم فجعل رب قبضى
اليك فالقلب اذا ذاق طعم المحبة استمات وتأنجت نيران الحب والطلب فيه ويجدد صبره عن محبته من
أعظم كآثره كما قيل . الصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه لا يحمد

وعن زيد بن أسلم قال خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة يحرم من فراش مصباحا في بيت واذا عجوز
تنفس صوفا وتقول على محمد صلاة الارار صلى الله عليه الطيرون الاخيار قد كنت قواما بكم بالاسجار
يا ليت شعري والمنيا أطوار هل تحمى نبي وحبيبي الدار تعفى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر
يبكى ثم قام الى باب خيمته فقال السلام عليكم ثلاث مرات وقال لها أعبدى على قولك وأعاده بصوت
خزين فبكى وقال وعمر لا تنسب به يرجع الله فقالت وعمر فاغفر له يا غفار ويحكى انه رؤيت امرأه بعد
موتها وقد كانت مسرعة على نفسها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي قيل بماذا قالت بحسبى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وشهو قى النظر اليه فنوديت من استمسى النظر الى حبيبتنا نسحق أن نذله بعناينا
بل نجتمع بينه وبين من يحبه * (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) * حب القرآن الذى أتى به
وتخلق به واذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم
فانظر محبة القرآن من قلبك فانه من المعلوم ان من أحب محبوا كان كلامه وحديثه أحب شئ اليه
وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله تعالى وكيف يشبع المحب
من كلام محبوبه وهو غاية ما لوبه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه اقرأ
على قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال فأتى أحب أن أسمعه من غيرى فاستفتح وقرأ سورة النساء حتى
بلغ فيه كيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرفع رأسه فاذا عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرفان من البكا رواد البخارى وهذا يجده من استنار قلبه ورق عند
سماع الكتاب العزيز قال تعالى واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
من الحق قال صاحب عوارف المعارف اذا قلنا الله جلالة شربه هذا السماع هو السماع الحق الذى
لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم اصاحبه بالهداية وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين
تفيض العين بالدمع لانه تارة يشترخنا والحزن حار وتارة يشوقنا والشوق حار وتارة يثربنا والندم
حار فاذا أنار السماع هذه الصفات من صاحب قلب علو يبرد اليقين بكى وأدمع لان الحرارة والبرودة
إذا اضطربتا عند المام السماع بالقلب ظهر أثر ذلك في الجسد واقتصر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه
جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعهم ويرتفع أثره نحو الدماغ فتدقق منه العين بالدمع وتارة يوصل
أثره الى الروح فتخرج منه الروح موجات كد تضيق منه فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه
كلها أحوال يجدها أربابها من أصحاب الاحوال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه رجلا يربأ بآية من

ورده فتنقه العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعادويحسب انه مرض وكنت العناية
 رضى الله عنهم اذا اجتمعوا يقولون لاني موسى رضى الله عنه ذكرنا بنافذ قرأوهم يدعون فسكنوا بعدون
 في السماع القرآني من الوجد والاذة والحلاوة والسرور واضعاف ما يحذر أهل السماع الشيطاني فاذا
 رأيت الرجل ذوقه وطهره ونشأه في سماع الآيات دون سماع الآيات في سماع الاحسان دون سماع
 القرآن فتقرأ عليه الجنة وهو حاد كالجوز واذا أنتدريين يديه شيء من الشعر يعمل كالتشوان فاعلم ان
 هذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله أدام الله لنا حلاوة محبته ولائنا بما غير يبل
 سته ورحمته * (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) * محبة سنته وقراءة حديثه فان من دخلت
 حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى أو من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسر
 منها روحه وقلبه ونفسه وتعمه تلك الكلمة حتى تصير كل شعرة منه سماعا وكل ذرة بصرا فيسمع الكل بالكل
 وبصر الكل بالكل ويعمل الى حبيب خياله نصب عيني * وسره في شعري مدفون
 ان ذكرته فكلى قلوب * أو تأملته فكلى عيون

فحينئذ يستنير قلبه ويظهر سره وتلاطم عليه أمواج التعميق عند نظره والبراهين ويرتوي برى عطف
 محبوبه الذي لا شيء أروى لقلبه من عطفه عليه ولا شيء أشد لهيه وحرقته من اعترافه منه وللهذا
 كان عذاب أهل النار باحتجاب بهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسماني كما أن نعيم أهل الجنة
 برؤيته تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله أعظم من النعيم الجسماني لأحرماننا الله ذوق حلاوة هذا
 الشرب * (ومن علامات محبته) * صلى الله عليه وسلم ان يلتذ بمحبة بذكره الشريف ويضطرب عند
 سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكر ايسنغرق قلبه وروحه وسمعه وسبب هذا السكر الذة
 القاهرة للعقل وسبب الذة أدرالك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وإدراك هذا
 المحبوب قويا كانت الذة بادرا كتابعة لقوة هذين الامرين فصور في نفسك حال قديم معدم عاشق الدنيا
 أشد العشق طفر أكثر عظيم فاستولى عليه آمانا طمأنينة كيف يكون سكره من الفرح أو من قاب عنه
 غلامه بجمال عظيم مدة سنين حتى أضربته القدم تقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب
 اضعاغه ومما يقوى هذه الذة مسماع الاصوات الحسنة المنطوقة بالانثادات بالصفات النبوية اذ
 صادفت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرة السامع وسبب ذلك اجتماع لذة الاحسان ولذة الاشجان فيسكر
 الروح سكر انجيا أذو أطيب من سكر الشراب وفي الحديث ان داود عليه السلام يقوم يوم القيامة
 عند ساق العرش ويحمد الله فادامع أهل الجنة صوته انه مزت لذة نعيمهم في لذة السماع وأعظم من
 ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤيته وجهه الكريم التي تغنيهم
 عن الجنة ونعيمها فامرهم حينئذ لا تترك العبارة ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن وسبب
 لا تحي به كل أرض وعين لا يشرب منها اكل وارادو سماع لا يظرب عليه كل سماع ومائدة لا يجلس عليها
 لمفيلي والله سبحانه وتعالى أعلم * (ومن علامات محبته) * صلى الله عليه وسلم محبة أصحابه وأهل
 بيته وذريته وقرباته وذلك ان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه
 وخصه بما فضله وحياءه أعلى بركته من انبى اليه نسا أو نسبه ورفع قدره من أطاعه وكان معه نصرة
 ومحبة وأمر الله مودة قرباه كقربة بربه وفرض المحبة لاهل بيته المعظم ودرية فقال تعالى قل لأسائكم
 عليه أجرا الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم
 ظهيرا وهذه الآية تزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب سابق الآيات التي قبلها والتي بعدها
 ولكم أدات على ذلك فن ذلك انه صلى الله عليه وسلم جاء ومعه على وفاطمة وحسن وحسين أخذ كل منهم ما

سده حتى دخل فأدنى عليها وفاطمة وأجلسهم ما بين يديه وأجلس حسبا وجسبا كل واحد منهم ما على
 فخذه ثم أفاض عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
 ويظهركم تطهيرا وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق رواه الامام أحمد عن واثلة بن الاسقع
 زاذني رواية قال واثلة وأنا يا رسول الله من أهلك قال وأنت من أهلي قال واثلة وانهم من أرحي
 ما أرتجي وروى الامام أحمد أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في
 بيتهم اذ جاءت فاطمة رضي الله عنها ببرية فمهاخريرة فدخلت عليه بها فقال ادعي زوجك وابنيك قالت
 فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عليه فجلسوا بايا كانوا من تلك الخزيرة وتحت كساء قالت وأنا في الحجرة
 أصلي فأنزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا
 فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فأومأ بها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاشي أي
 خاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة رضي الله عنها فأدخلت رأسي من البيت
 فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال انك الى خير انك الى خير وروى مسلم عن زيد بن أرقم رضي الله عنه
 قال قام فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر
 مثلكم يوشك أن يأتي نبي رسول ربي عز وجل فأجيبه وانى تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل
 فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به وحجت عليه ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز
 وجل في أهل بيتي ثلاث مراعاة فقيل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساءه من
 أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قبل ومنهم قال هم آل علي وآل جعفر وآل
 عقیل وآل العباس قيل كل هؤلاء تحرم عليهم الصدقة قال نعم والثقلان ثنية ثقل بالتحريك كافي
 القاموس وهو كل شيء نفيس مصون ومراة زيد بن أرقم أن لا يقتصر على الازواج فقط بل هن مع آله
 ولا يشك من تدبر القرآن ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الآية الكريمة أعني انما يريد
 الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت لان سياق الكلام معهم ولهذا قال بعده هذا كله واذا كرن ما تبلى
 في يوتكن من آيات الله والحكمة وروى الامام أحمد أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه
 عن النبي صلى الله عليه وسلم اني أوشك ان أدعي فأجيب وانى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
 كتاب الله جميل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهم ما لن
 يفترقا حتى يردا على الخوض فانظروا بما تختلفون فيهما وعترته الرجل أهله ورهطه أي أقاربه وروى
 البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال أيها الناس ارجعوا محمدا في أهل بيته أي احفظوهم
 فلا تؤذوهم وروى البخاري أيضا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لقراءة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أحب الي أن أصل من قرأني وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله
 لما يغذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وقال صلى الله عليه وسلم من أحبهم فبحبي أحبهم
 ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم وروى الامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أبغض أهل البيت
 فهو منافق وروى ابن سعد عنه صلى الله عليه وسلم من صنع الى أحد من أهل بيتي معروفا فجزع
 مكافأته في الدنيا فانا المكافئ له يوم القيامة ولله در القائل

يا آل بيت رسول الله حاكمو * فرض من الله في القرآن أنزله

يكنيكم من عظيم الفخر أنكمو * من لم يصل عليكم لا صلاة له

واقعد أحسن القائل رأيت ولائي آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربي

فاطلب المبعوث أجرا على الهدى * بتبليغه الا المسودة في القبري

وروى الترمذي عن أسامة بن زيد رضى الله عنه ما نهى صلى الله عليه وسلم قال في حسن وخير أئمتهم إلى
أئمتهم ما فاتهم ما أحب من يتبعهم وروى الترمذي من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وخير
وأباهما وأباهما كان في درجتي يوم القيامة وروى الإمام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أذى
عليما فقد أذاني وأخرج الذهبي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحبني وقال صلى الله عليه
وسلم العباس بن عبد المطلب مني وأمانته لا تؤذوا العباس فتؤذوني من سب العباس فقد سبني وروى
الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يعجبكم
الله ورسوله وأخرج البغوي أنه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن أبي طالب اني أحبك حبيرا
المراتب مني وحبا لما كنت أهله من حب عيسى لك وروى الدارقطني أنه صلى الله عليه وسلم قال
أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب خير أهلي أو من خير أهلي وأخرج الحاكم وصححه عن أبي سعيد
الخدري رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يغضنا أهل البيت أحد إلا أخذ الله
الدار وأما أحبابه رضوان الله عليهم فحببتهم من محبته صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم من توقيره وبرهم من
من بره فالأمر الكامل هو الذي يحكم ويؤمرهم ويؤذي بأمرهم وأفعالهم ويحسن الشاء عليهم
وعسكهم من من الاختلاف بينهم ويعادي من يعاديهم ولا يلتفت إلى أخبار المؤمنين وجهلة
الرواة ولا إلى ما يحكيه الرافضة والمبتدعة مما يقدح في أحد منهم بل ينبغي له أن يلتزم ما كان بينهم من
العتق أحسن التأويلات ويحمله على أم وب الخارج لأنهم أهل لدن ولا يذكرا أحدا منهم سوء لأن الله
قد أتى عليهم في كثير من الآيات قال الله تعالى محمد رسول الله والذي معه أشداء على الكفار رحماء
بينهم الخ سورة وعن الإمام مالك قال بلغني أن النصارى كانوا أذارا وأصحابا الذين فقتوا الشام
يقولون والله لو لم يولدوا من الحواريين واستنبط الإمام مالك من قوله تعالى يغضبهم الكفار ترك كثير
الرواض الذين يغضون الصحابة قال لأنهم يغضبونهم ومن غاطه الصحابة فهو كافر وواقعه على ذلك
جماعة من السلف وقال تعالى والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وأهلهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم
وقال تعالى لأنقرء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يفتغون فضلا من الله ورضوانا
وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والأيمان من قبلهم يحبون من هاجر
إلهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق
شغفه فأولئك هم المفلحون ويكفي ثناء الله عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مفرة وأجر عظيم
وعده الله حق ومصدق لا يخلف لامبدل لكلماته وهو السميع العليم وقال تعالى لقد رضى الله عن
المؤمنين إذ يذبحونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم
من ينتظر وما بدلوا تبديلا روى عبد بن حميد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم
عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه ما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بأهل الدين من بعدى أبي
بكر وعمر ورواه الحاكم أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه وروى البزار وأبو يعلى عن أنس رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابي كمثل الملح في الطعام لا يصلح الطعام إلا به وقال
صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم
فببغضي أبغضهم ومن أذاهم فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذه وروى
مسلم وغيره لا تسبوا أصحابي فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وروى أبو نعيم

عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وروى الطبراني عن ابن مسعود رضى الله عنه اذا ذكر
أصحابي فأمسكوا وروى الديلمي عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اختار
أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلي
فجعلهم خيرا أصحابي وفي أصحابي كلهم خير وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه وغيره من
مرفوعا من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني قال الامام مالك رضى الله عنه وغيره من
أبغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين حق وقال عبد الله بن المبارك خصلتان من كانا فيه شجا
الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أيوب السختياني رحمه الله من أحب أبابكر فقد
أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضح السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليا
فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن
أبغض أحدا منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل الى السماء خشي
يحبهم جميعا ويكون قلبه سليما وروى الطبراني عن سهل بن يوسف بن سهل ابن أخي كعب بن مالك
عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة سعد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أيها الناس اني راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن عمر وعثمان
وعلي وطهحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي عبيدة فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس
ان الله غفر لأهل بدر والحديبية احفظوني في أصحابي واصهارى وأختاني لا يطانكم أحد منهم
بمطالبة فانها مظلمة لا تذهب في القيامة غدا وقوله اصهارى هم أباءز وجاته كأي بكر وعمر وأبي سفيان
رضي الله عنهم وقوله وأختاني هم أزواج بناته كعثمان وعلي وابي العاص بن الربيع رضي الله عنه
وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في أصحابي واصهارى
فانه من حفظني فهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه
يوشك أن يأخذه وروى سعيد بن منصور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت
له حافظا يوم القيامة وروى الطبراني من حفظني في أصحابي ورد على الخوض ومن لم يحفظني في أصحابي
لم يرد على الخوض ولم يرنى الامن بعد وروى عن كعب الاخبار ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم الا وله شفاععة يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه لم يؤمن بالرسول من لم
يوقر أصحابه فنسأل الله دوام محبتهم والتوفيق لطريقتهم والفوز بشفاعتهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(باب في ذكر وفاته) صلى الله عليه وسلم وهذا الباب مضمون يسكب المدامع من الاجفان ويجلب
الفتائج لاثارة الاخران ويلهب نيران الموجدة على أكباد ذوي الايمان ولما كان الموت مكرها
بالطبع لما فيه من الشدة والمثقة العظيمة لم يمت النبي من الانبياء حتى يخبر وقد عرف الله النبي صلى الله
عليه وسلم اقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا
فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه افواجا فقد اقترب أجلك فتهيأ للقاءنا
بالحمد والاستغفار فانه قد حصل مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا لك خير من
الدنيا فاستعد للنقلة النيا وروى الطبراني عن جابر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى
الله عليه وسلم لجبريل نعيمت الى نفسي فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى وروى البخاري ومسلم
عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا
خير الله بين أن يؤتية زهرة الدنيا وبين ماعده فاختر ما عندك في أيوب ~~كر~~ رضى الله عنه وقال

رسول الله فديناك يا بشار وأما قال فنجينا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن عبد خبيرة الله بن أن يؤتبه من زهرة الدنيا شاء وبين ما عسده الله وهو يقول فديناك
يا بشار وأما قال فكان رسول الله هو الخبير وكان أبو بكر أعلم به فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن
أمر الناس على في صحبته وماله أبو بكر رضي الله عنه فلو كنت متخذا من أهل الأرض خليلا لا تأخذت
أبا بكر ولكن اخوة الاسلام لاتي في المسجد خوخة الاسد لا خوخة أبي بكر رضي الله عنه وهو زال
صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب أجله في آخر عمره حتى مرض وكن مرضه في أو آخر شهر رمضان
وكانت مدة مرضه ثلاثة عشر يوما وكان ابتداء مرضه يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الاربعاء في بيت
معيونة أم المؤمنين رضي عنها وقبل في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان يستقل في موت وجاله
رضي الله عنه على حسب ما كان في حخته ثم لما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يعرض في بيت عائشة
رضي الله عنها فأذن له فخرج يدي بين العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما حتى
دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما دخل بيتي واشتد وجعه
قال أهرقوا علي من سبع قرب لم تحال أو كيتن علي أهدي الي الناس فأجلسناه في مخضب لمطهرة
زوج النبي صلى الله عليه وسلم ثم طفقنا صب عليه الماء من تلك القرب حتى طفق يشرب الماء منه
فدفعت الحديت وفيه انه قال ما زال أجدا ألم الطهام الذي أكلت بخبير وهذا وإن انقطاع إبهري
من ذلك لسم وأصابته صلى الله عليه وسلم حتى شديدة روى ابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كانت عليه قطيفة فكانت الحجي تعيب من يضع يده عليه من فوقها
فقبل له في ذلك فقال انما امر الانبياء كذلك يشدد علينا البلاء ونضاعف لنا الاجور وعن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك أي يحكم وعكاش شديدا فقلت
يا رسول الله انك توعك وعكاش شديدا قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان كان
لا جبرين قال أجل ذلك كذلك وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم
فأطعمه رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشي فبكيت ثم دعاها فسارها بشي ففحكت
فسألناها بعد ذلك عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجهه الذي توفي فيه
فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته يتبعه ففحكت ولما انشأته صلى الله عليه وسلم مرضه
وذهبر عليه الخروج للصلاة قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول
الله ان أبا بكر رجل رقيق اذا قام مقامه لم يلا مع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس
فعاودته مثل مقالها فقال انك من مواعبات يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس وفي بعض روايات
الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت لقد راجعته وما حلي على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي
أن يجب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا وجملة الصلوات التي صلى فيها المصديق بالناس سبع عشرة
صلاة فكان في تقديم المصديق رضي الله عنه للصلاة إشارة الى أنه الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنه لا ترصاه لدينا ولا مارأت الانصار رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزداد وجعا أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه
بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه على رضي الله عنه فأعلمه بمثل ذلك
فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على والفضل رضي الله عنهما وتقدم العباس أمامهم والنبي صلى
الله عليه وسلم معصوب الرأس يحظ برجليه حتى جلس في أسفل مرقاة من المنبر ونار الناس اليه
فحمد الله وأتى عليه وقال أيها الناس بلغني انكم تخافون من موت نبيكم هل خلف شي قبلي فيمن بعث

إليه فأخلف فيكم إلا اني لاحق بربي وانصكم لاحقون بي فأوصيكم بالله اجرين الا و ان خيرا وأوصى
 المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان في خسرة الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وان الامور تجري باذن الله ولا يحملكتم استبطاء أمر على استعجاله
 فان الله عز وجل لا يعمل بجلة أحد ومن غالب الله غلبه ومن خادع الله خدعه فهل عديتم ان توليتم ان
 تفسدوا في الارض وتنتطفوا أرحامكم وأوصيكم بالانصار خيرا فانهم الذين تبوءوا الدار والايمار
 من قبلكم ان تحتضوا اليهم ألم يشاهدوكم في الثمار ألم يوسعوا اليكم في الديار ألم يؤثروكم على أنفسهم
 وبهم الخصاصة الا فن ولي ان يحكم بين رجلين لم يقبل من محسنهم ولا يتجاوز عن مسيئهم الا ولا تستأثروا
 عليهم الا و اني فرط اسكم وانتم لاحقون بى الا فان موعدهم الحوض الا فن أحب أن يرده على غدا
 فليكنف يده واسائه الا فيما ينبغي وفي رواية البخاري عن أنس رضي الله عنه في ذكر هذه القصة قال
 مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وهم سيكون فقالا ما يبكيكم فقالوا
 ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم من اذ دخل أحدنا على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك
 فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب رأسه بحاشية يبرد فصد المنبر ولا يصعد به بذلك اليوم
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبي وقد تضاوا الذي عليهم وبقى الذي لهم
 فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم وقولا كرشي وعيبي أراد انهم بطائفة وموضع سره وأما
 وانهم الذين يعتمد عليهم في اموره وقيل أراد بالكرش الجماعة أى جماعة وصحابتي وفي المواهب عن
 الواحدى بسند وصله الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه
 قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة رضي الله عنها فقال حياكم الله بالسلام رحمكم الله
 جبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله آواكم الله أوصيكم بتقوى الله واستخفافه عليكم
 وأحذركم الله اني انكم بذي رميين أن لا تسأوا الى الله في بلاده وعبادته فانه قال لي واسمك تلك الدار الآخرة
 نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جوفهم مموى للمتكبرين
 قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والقلب الى الله والى الجنة المأوى قلنا يا رسول الله من
 يغسلك قال رجال من أهل بيتي الا دني فلا دني قلنا يا رسول الله نعيم نكته لك قال في ثيابي هذه وابستهم
 في ثياب مصر أو حلة يمنية قلنا يا رسول الله من يدلي عليك قال اذا أنتم غسلتموني وكفتموني فضموني
 على سريري هذا على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان أول من يصلي على جبريل ثم ميكائيل ثم
 اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخاوا عني أفواجا أفواجا فصلوا عني وسأوا تسليما
 وليدأ بالصلوة على رجال أهل بيتي ثم نسأوهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي ومن
 تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخلك قبرك قال أهل بيتي مع ملائكة
 ربي وكذا رواه الطبراني وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح
 يقول انه لم يقبض نبى قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخبر نلبا الشتي وحضره القبض ورأسه على
 فخذي غشي عليه فلما أفاق شخص بصرد نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا
 لا يخترنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها أصغت اليه قبل أن يموت وهو
 مستند الى ظهره وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الاعلى وروى عبد الرزاق عن
 طاوس رفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال خبرت بين ان أبق حتى أرى ما يفتح على أمي وبين التجميل
 فاخترت التجميل وروى ابن حبان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال أسأل الله الرفيق الاعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق الاعلى

المكان الذي شغل فيه المرافقة مع المذكورين وقال ابن الاثير اراد جماعة الانبياء الذين يسكنون أهلي
 عليهم وقبل المراد به الله تعالى فقال الله الرفيق بعباده من الرق والرحمة والرافة وقيل المراد به حضرة
 القدس قال في المواهب لما تجلي له الحق ضعف العلاقة بينه وبين المحوسات والحفظ والضرورة
 فكانت أحواله صلى الله عليه وسلم في زيادة الترقى ولذا روى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال كل يوم
 لا ازداد فيه قربا من الله فلا يورث في طلوع شمس وكسوف أرق منا ما واتصل بعباده صلى الله عليه وسلم في الأول
 بعين النقص وسار على ظهرا الحجة ونعمت المطية لتقطع هذه المراحل والمقامات والأحوال والذوق في
 حضرة ذي الجلال الذي كل شيء مائل لأوجهه قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه وسلم
 وسلم بهذه الكلمة كونها تتضمن التوحيد والدكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره أنه لا يشترط
 أن يكون المذكور باللسان لأن بعض الناس قد يمنع من النطق مانع فلا يضره إذا كان قلبه عامرا بالذكر
 قال الحافظ ابن رجب وقد روى ما يدل على أنه قبض ثم رأى مقعدا في الجنة ثم ردت إليه نفسه ثم خبر
 في المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي إلا قبض نفسه
 ثم يرى الدواب ثم ترد إليه فيخبر فيصعقت قد حفظت ذلك فاني لست أدرك إلى صدرى فطرت إليه حين
 ارتفع وتطرعت فقلت لئلا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الأعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من
 النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وفي صحيح ابن حبان عن عائشة رضي الله
 الله عنها قالت أغنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في جري فجعلت أمه وأدعوله بالشقاء
 فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم
 واشتد به الأمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أغني على
 سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان للوثة لسكرات قال العلماء وكانت تلك السكرات
 من شدة الوجع لرفعة منزلته ولتفتدي به أمته في الصبر وروى الحافظ ابن رجب أنه عليه الصلاة
 والسلام قال اللهم انك تأخذ الروح من بين القصب والعصب والآنامل فأغنى عليه وهوته على
 والمهمب عظام الديدس والرجلين ونحوهما قالت عائشة رضي الله عنها ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة
 رضي الله عنها واكراب أبناء فقال لها لا كرب على أيك بعد اليوم والمراد بالكرب ما كان يجده من شدة
 الموت وفي البخاري من حديث أنس رضي الله عنه ان المسلمين بينهم في صلاة الفجر من يوم الاثنين
 وأبو بكر يصلي لهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف بحف حجرة عائشة رضي الله
 عنها فنظر إليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم فيخف فتسكص أبو بكر رضي الله عنه على عقبه ليصل
 الصف وظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن
 يفتنوا في صلاتهم فرحوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إليهم يده صلى الله عليه وسلم أن أموا
 صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخى الستراذ في رواية فتوفي من يومه وفي رواية لم يخرج النبي صلى الله
 عليه وسلم ثلاثا فاقامت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه
 فلما وضع لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تطرنا منظر أقط كان أعجب البنا من وجه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب
 وروى مسلم ان أبا بكر رضي الله عنه كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه
 حتى كان يوم الاثنين وهم في صفوف الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترا حجرة فنظرنا إليه
 وهو قائم كن وجهه ورقة مصحف ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا أي فرحا باجتماعهم على الصلاة

وانفاق كلمتهم واقامة شريعتهم وروى البيهقي عن جعفر بن محمد عن أبيه قال لما بقي من أجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك
وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تتجدد قال أجديني يا جبريل، فغموا وأجديني يا جبريل
مكر وباتم أناه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن ملك
الموت فقال جبريل يا أحمد هذا ملك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على
آدمي بعدك قال أئذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني
اليك وأمرني ان أطيعك في كل ما أمرني به ان أمرتني ان أقبض روحك قبضتها وان أمرتني ان
أتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقاءك قال صلى الله عليه وسلم فأمض يا ملك الموت
الى ما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطن من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا قبض
روحه فلما توفي صلى الله عليه وسلم سمعوا صوتاً من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله
وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من
كل هالك ودر كامن كل فائت فبالله ففقوا واباه فأرجوا فأنما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته فقال علي رضي الله عنه أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام ورواه أيضاً غير
البيهقي كالحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا ولفظه عن أنس رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طويل كثير شعر المنكيين في ازار ورداء
يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضاً من باب البيت فبكى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وعوضاً من كل فائت الحديث وفيه
ثم ذهب الرجل فقال أبو بكر علي بالرجل فظنروا بما وشما لا فلم يروا أحداً فقال أبو بكر رضي الله
عنه لعل هذا الخضر جاء يعزي بنا قالت عائشة رضي الله عنها توفي في رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي
وفي يومى وبين سحري وسحري والسحر موضع القلادة من الصدر والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفي
ورأسه بين خنكها وصدرها قال السهيلي ان أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مستترضع
عند حليمه الله أكبر وأخر كلمة تكلم بها الرفيق الأعلى وفي رواية جلال ربي الرفيع ويمكن انه تكلم بها
ولما توفي صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر رضي الله عنه غائباً بالسبخ يعني العالية وهي منازل بني الحارث
ابن الخزرج عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجي رضي الله عنه ما و كان عليه الصلاة
والسلام قد أذن له في الذهاب اليه فأسفل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيفه وتوعد من يقول مات رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى فلبث عن قومه أربعين ليلة والله اني
لا رجوا أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السبخ حين بلغه الخبر الى بيت
عائشة رضي الله عنها فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً بقبله وبكى ويقول توفي
والذي نفسي بيده صلوات الله عليكم يا رسول الله ما أطيب حياً وميتاً بأن أنت وأمي لا يجمع الله عليك
موتين وأشار بذلك الى الرد على من يزعم انه سيجي فبقطع أيدي رجال لانه لو صبح ذلك لزم ان يموت موة
أخرى فأخبر بأنه أكرم على الله أن يجمع عليه موتين وقيل انه أراد لا يجمع الله عليك موت نفسك
وموت شريكك وعن عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه قام يقول والله ما مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يخفأ أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبله وقال بأن
أنت وأمي طيب حياً وميتاً والذي نفسي بيده لا يذيقك الله موتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخائف
علي رسلك فلما تكلم أبو بكر رضي الله عنه جالس عمر فحمد الله أبو بكر وأثنى عليه ثم قال ألا من

كان يعبد حمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال تعالى الميثم وانهم
 ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فتشع الناس به يكون رواه البخاري
 بنال شيخ الباكى اذا غص بالبكاء في حلقه من غير ان يغيب ومن سالم بن عبيد الا شجى رضى الله عنه
 قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم صهر بن الخطاب رضى الله عنه فاخذ
 بغاتم سيفه وقال لا اجمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي هذا قال فقال
 الناس يا سالم الخطاب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا بأبي بكر رضى
 الله عنه فلما رأته أجهشت بالبكاء فقال يا سالم أمانات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا صهر
 ابن الخطاب رضى الله عنه يقول لا اجمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي
 هذا فاقبل أبو بكر رضى الله عنه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البرد عن
 وجهه ووضع فاه على فيه وامسحني بالريح ثم سجدوا والتفت النسا وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
 الرسل أمانات أوقتل اسلبتم على أعقابكم ومن يتقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله
 الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد حمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد
 الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكأنى لم أنل هذه الآية قط وروى الامام أحمد عن عائشة رضى
 الله عنها قالت سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا فبجاء عمر والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما
 فاستأذنا فادنت لهما وجذبت الحجاب فنظر صهر اليه قتال واغشياه ثم قاما فقال المغيرة يا صهر مات قال
 كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقضى الله المناققين ثم جاء أبو بكر رضى الله عنه
 فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال ان الله واما اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية
 للبخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما ان أبا بكر رضى الله عنه خرج وصهر بن الخطاب رضى الله عنه
 يكلم الناس فقال اجلس يا صهر فاني صهر ان يجلس فاقبل الناس اليه وتركوا عمر فقال أبو بكر رضى الله
 عنه أمانات من كان يعبد حمدا فان محمد قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل
 وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال والله لكأن الناس لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى
 تلاها أبو بكر فلما قالها الناس كلهم فسمع بشر من الناس الايتلوها وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله
 ابن عمر رضى الله عنهما ان أبا بكر مر بعمر رضى الله عنهما وهو يقول ما مات رسول الله وان يموت حتى
 يقتل الله المناققين قال وكنا اطهر والاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك
 الخلد ثم أتى المنبر الحديث وروى الطبراني ان العباس رضى الله عنه لما سمع صهر رضى الله عنه يقول
 من قال ان محمد قد مات ضربته بسيفي قال له هل عندكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك
 قال لا قال فاه قد مات ولم يمت حتى حارب وسالم ونبيك وطلق وتركم على شجة بيضاء وهذا من موافقة
 العباس الصديق رضى الله عنهما وفي المواهب المتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت العقول
 فتم من خبل ومنهم من أقعد ولم يطق القيام ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكاب عمر
 رضى الله عنه عن خبل وكان عثمان رضى الله عنه عن أخرس فكان لا يستطيع أن يتكلم وكان على
 رضى الله عنه من أقعد فلم يستطع أن يترك وأضنى عبد الله بن أبيس فبات كذا وكان أشبهم أبو بكر
 الصديق رضى الله عنه جاءوه فماتهم ملان وورق راته تردد وغصه تنماعد وترقع فدخل على النبي صلى
 الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف التوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع موتك ما لم يتقطع
 للانبيا قبلك فغطمت عن الصفة وجلت عن البكاء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس

اذكرنا يا محمد عند ربك ولنسكن على بالك وفي رواية قبل جهنمه وقال واصفيا ما خيلناه وفي رواية
 فجعل يقيله ويبيكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ثم خرج الى الناس الحديث قال القرطبي
 وهذا أدل دلائل على كمال شجاعة الصديق رضي الله عنه لان الشجاعة هي ثبوت القلب عند حلول
 المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعة الصديق وعلمه
 رضي الله عنه وذكر الوائلي أبو عبد في كتاب الامانة عن أنس رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه حين يبيع أبو بكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوى على
 منبره عليه الصلاة والسلام تشهد ثم قال أما بعد فاني قلب لكم أمس مقالة وانها لم تكن كما قلت واني
 والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد عهده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ولكني كنت أرجو أن يعيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا ويكون آخرنا موثقا فاختار الله
 لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله رسوله به فخذوا
 به تهتدوا والمقالة التي قالها ثم رجع عنها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يميت ولن يموت حتى يقطع
 أيدي وأرجل أناس من المنافقين وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه ولكونه خشى الفتنة وظهور المنافقين
 فلما شاهد قوة يمين الصديق الاكبر وتفهوه بقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك يميت
 وانهم ميتون وخرج الناس يتناولونها في سكك المدينة كأنها لم تنزل قط الا ذلك اليوم رجع عن مقالته
 المذكورة وروى البخاري ان فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
 يا أبا ساء أجاب ربا دعاه يا أبا ساء من جنة الفردوس مأواه يا أبا ساء من الى جبريل نغاه زادي رواية
 رواها الطبري يا أبا ساء من ربه ما أدناه وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة
 أشهر فما ضحكك تلك المدة وحق لها ذلك وأخرج أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله
 صلى الله عليه وسلم صعد ملك الموت باكا الى السماء والذي بعثه بالحي لقد سمعت صوتا من السماء
 ينادي واحمداه وهذه مصيبة أصيبت المساكين لم يصابوا قط بمثلها كل مصيبة تمون عندها روي ابن
 ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في حرضه أيها الناس ان أحدا من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة
 فليعز بمصيبته في عند المصيبة التي تصيبه بغيري فان أحدا من أمتي ان يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه
 من مصيبتى قال ابن الجوزي كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصاحفه وقال
 له يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله اسوة حسنة ورحم الله القائل

اصبر لكل مصيبة وتجلد * واعلم بأن المرء غير مخلد
 واصبر كما صبر الكرام فانها * نوب تنوب اليوم تكشف في غد
 واذا أتتك مصيبة تشجي بها * فاذكر مصابك بالنبي محمد
 تذكرت لما فرق الدهر بيننا * فعزيت نفسي بالنبي محمد
 وقلت لها ان المنايا سبيلنا * فن لم يميت في يومه مات في غد

كادت الجبابات تتصدع من ألم مفارقه صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقدوا الجذع
 الذي كان يحط به اليه قبل اتخاذ المنبر حتى اليه وصاح وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث
 يبكي ويقول هذه خشبة تنشق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق أن تشنقوا اليه وروي ان
 بلا لرضي الله عنه كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله
 أرفع المسجد بالبكاء والتخيم فلما دفن صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان مأمر عيش من فارق
 الاحباب خصوصاً من كانت رؤيته حياة الالباب

لماذا طعم الفراق رشوى * لك من بعده عبيد
قد حملوني عذاب شوق * يجز من حله الحديد
وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم حين زافت الشمس في الوقت الذي دخل فيه المدينة من هجرة صلى الله عليه وسلم وكانت يوم الاثنين بلا خلاف وكان دفنه يوم الثلاثاء وقيل ليلة الأربعاء وقبل يوم الأربعاء ورثته عنه صفة رضى الله عنها عرائ كثر منها قولها

الاي رسول الله كنت ربانا * وكنت نبينا ولم تكن جافيا
وكنت رجلا هاديا ومعانا * ليك عليك اليوم من كان باكا
لعمرك ما أبكى النبي لفقده * ولكنني أخشى من الهجر آتيسا
كان على قلبي لذكره * على جدث أمسي يثرب ناويا
فدى لرسول الله أمي وخالي * وهمي وخالي ثم نفسي وماليا
فلما أوز رب الناس أبى نبيا * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت جنات من العدن راضيا
أرى حسنا أيتمه وزكته * يسكني ويده وجده اليوم ثانيا

ورثناه أبو صفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضى الله عنه فقال

أرقت فبت ليلى لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
وأسعدنى البكاء وذلك فيما * أصيب المسلمون به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت * عشية قبل قد قبض الرسول
وأفحمت أرضنا عما هراها * تكاد بنا جوائنها تميل
فقدنا الوحي والتزبل فنا * يروح به ويغدو وجبرئيل
وداك أحرق ما سالت عليه * نفوس الناس أو كادت تبيل
نبي كان يجلو الكنا * بما يوحى إليه وما يقول
ويهدى سائلا غشى ضللا * علنا والرسول لنا دليل
أفألم أبجزعت فذاك عذر * وإن لم تجزعى ذاك السبيل
فقد رأيك سيد كل قبر * وفيه سيد الناس الرسول

ورثناه الصديق رضى الله عنه بقوله ودعنا الوحي أذولبت عنا * فدو دعنا من الله الكلام

سوى ما ندرت لنا رهنا * تفهمه القراميس الكرام

ورثناه الصديق رضى الله عنه أيضا بقوله لما رأيت نبيا متجذلا * ضاقت على تعرضه الدور

فارتاع قلبي عند ذلك أهلكه * والعظم متى ما حيت كثير

أعنين ويحك إن حبك قد ثوى * فالصبر منك لما نعت يسر

باليتمى من قبل لك صاحبي * غيبت في جدث على منحور

فلتمحدثن بدائع من بعده * يعنى من جوائح وصدور

ورثناه حسان رضى الله عنه بمرائ كثر منها قولها

كنت السواد لنا طرى * فغنى عليك الناظر

من شاء بعدك فليت * فغنى عليك كنت أحاذر

ولما تحقق عمر بن الخطاب رضى الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم يقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه

ورجع الى قومه قال وهو يبكي بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما
كثروا اتخذت منبراً لهم فخن الجذع لفرأيتك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأتتك أولى بالحنين
عليك حين فارتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله أتدبغ من فضيلتك عند ربك أن جعل طاعتك طاعته
فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر
الانبياء وذكرك في أولهم فقال تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت
وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يؤذون أن يصوموا أطاعوك وهم دين
أطاعوا يا هؤلاء يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول لأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد أتبعك في قصر
عمرك ما لم يتبع نوحاً في كثرة سنه وطول عمره فقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل وأخرج ابن
عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي رضي الله عنه قال بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم عليل فأرجس أهل الحلي
خيفة وبت بلبلة طويلة حتى إذا كان قرب السحر غمت فنهت في هاتف يقول

خطب أجل أناخ بالاسلام * بين النخيل ومقعد الآطام

قبض النبي محمد فعيوننا * تدرى الدموع عليه بالسجام

فوثبت من نومي فزعا فنظرت الى السماء فلم أرا السعد الذاب فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض
أو هو ميت أي قريب الموت فقد مدت المدينة ولا هلهاضحجج بالبكاء كضحجج الحجج إذا أهلبوا بالاحرام
فقلت مه قليل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يحجب ما اتفق انهم حين أرادوا غسل النبي
صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجرد موتانا أم نغسله
وعليه ثيابه فلما اختلفوا أتق الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا ودفنه في صدره ثم كلهم مكلم من
ناحية البيت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا أي انتم وامن النوم
فغسلوه وعليه قبصه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند
جيد وغسله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكان العباس وابنه الفضل رضي
الله عنهم ما يعينانه في تقليب جسمه الشريف وثمن بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصبون الماء وأعينهم كلهم معصوبة حتى لا ينظر واجسده الشريف وهو يغسل
خيفة ان يبدوا لم يؤذن في النظر اليه وقوله وأعينهم كلهم معصوبة أي الا عليا رضي الله عنه فيكون يقول
وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا وروى أن عليا رضي الله عنه نودي وهو يغسله أن ارفع
طرفك نحو السماء خوفا أن يديم النظر اليه وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله
عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت أي من الفضلات الخارجة فلم أر شيئا كان طيا حيا وميتا
وسطعت ریح طيبة لم يجدوا مثلهما قط وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان الماء يستنقع أي
يجمع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان علي رضي الله عنه يحسده أي يشربه وكفنه صلى الله
عليه وسلم في ثلاثة أثواب بيض ليس فيها قص ولا عمامة واختلف في معنى هذا الحديث فقال الجمهور
ليس في الكفن قميص ولا عمامة أصلا وقال آخرون منهم الامام أبو خنيفة رضي الله عنه معناه كفن
في ثلاثة أثواب غير القميص والعمامة ثم لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم وضع على سريره في بيته
ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسلوا أي جماعات متابعين يصلون عليه ولم يؤمر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أفواجاً ثم أهل بيته ثم الناس فوجاً
فوجاً ثم النساء واختلفوا في موضع دفنه فقال أناس عند المنبر وقال أناس بالقيصع فقال أبو بكر رضي
الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما مات نبي قط الا يدفن حيث يقبض روحه فقال علي

وأما أنبأه روى الترمذي وابن ماجه وفي رواية الموطأ ملحد من بني قحط الانبياء مكنه الذي توفي فيه
 خفره صلى الله عليه وسلم في المكان الذي توفي فيه وكان المبائر لعفر أبو طيلة فزبد بن سهل الانصاري
 رضى الله عنه فخر لحداني موضع فراشه حيث قبض صلى الله عليه وسلم واختاب الناس في من أدخله
 قبره وأصح ما روى انه نزل في قبره معه العباس وعلى والفشل وثم بن عباس رضى الله عنهم وقال دخل
 معهم أوس بن خولى رضى الله عنه وكان آخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بن العباس
 رضى الله عنه سمع لانه تأخر في القبر حتى خرجوا قبله وروى له بنى في قبره سبع لسانه وفرش تحته طيلة
 نجرانه كان يتغطى به صلى الله عليه وسلم فرشها شفران رضى الله عنه وقال والله لا يسلم أحدا بعدك
 وهذا الفرش خص وصية له أمامه فاجله وروى كراهية الفرش في القبر ولما دفن صلى الله عليه وسلم
 قالت فاطمة رضى الله عنها ألمأت نفوسكم أن تمشوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب وأخذت
 من تراب التراب الشريف ووضعت على عينها وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليها

صبت على مصائب لو أنها * صبت على الأيام عدن لياليا

وقالت رضى الله عنها ترثيه اغبرا ما في السماء وكورت * شمس النهار وأظلم العصران

والارض من بعد النبي كتيبة * أسفا عليه كثيرة الرجفان

فليك شرق البلاد وغربها * وليك مضر وكل يمان

ورث قبره صلى الله عليه وسلم لال بقبر يتبدأ من قبل رأسه وجعل عليه من حصباء العرصة حمرا ويطا
 ورفع قبره عن الارض قدر شبر ولما قبض صلى الله عليه وسلم تربت الجنان ليوم قدوم روحه المقدسة
 وألمأت الدنيا قال أنس رضى الله عنه ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ولا أظلم من يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لما كان اليوم الذي
 دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضواء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها
 كل شيء وما نفضنا أيدينا من التراب والناقي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا يريدانهم وجدوها تغيرت عما
 عهدوه في حياته من الالة والصفاء والركة لثقتان ما كان يمدحهم به من التعليم والتأييد (ومن آياته) صلى
 الله عليه وسلم بعد موته ما ذكر من خزن حمراء يعرفه ور عليه حتى تزدى أي ألقى نفسه في بئر وكذا ناقته فلم
 لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت (ومن ذلك) ظهر ما أخبرناه كائن بعد موته عما لا نهاية له ولا عدي حصىه وقد
 تقدم في المعجزات كثير من ذلك روى مسلم عن أبي موسى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال إن الله
 إذا أراد بامة خيرا قبض فيها قبلها فجعله أفرطا وسلفا بين يديها وإذا أراد بامة عذبا قبض فيها
 فأهلكها وهو ينظر فأقرعهم لكتنهم كتنوه وعصوا أمره أي كادوا قس لامة نوح وهو دود صالح
 ولو طعناهم السلام وانما كان قبض النبي قبل أمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعوا أعمالهم وإذا
 أراد الله بهم خيرا جعل حيرهم مستغرا يفتانهم على ما أمر وأبه من العبادات وحسن
 المعاملات لا بعد نسل وعقب بعد عقب * هذا ما يسهل الله من صبرة النبي صلى الله عليه وسلم ونال الله
 أن يجعلنا من التابعين له المتكئين بشريعته المقربين لآثاره المقربين به وأن يحشرنا في زمرة وزمرة
 أصحابه وأهل بيته وأن يمنحنا من المجد المحمدي ما نتمه عباد الصالحين وأن يمتنا بلدة النظر

الى وجهه الكريم من غير عذاب يسبق

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ان أبهى وأبهى ما تتجلى بحاسن قلائد صدور الاوراق وأجل وأكمل ما تعطر بعبر عنبره ارجاء
السميع الطباقي وأمتن ما تقتض بحبائله شوارد الاجر وأوابد الثواب وأقوى ما تقتنى به قواصي
الحسنات يوم الحساب لدى الحساب حمد من منح عباده آلاءه الميمية وشكر من فتح لارشاد
أصفياه أبواب السعادة الابدية فسبحانه تعالت أركنه بنشر ألوية الشريعة الغراء فوق رؤس
الاشهاد وبسط جل شأنه بسط الخنيفة الزهراء حتى جابت كل واد وملأت قلب كل موحد هاد
وأسس قواعد الاسلام بتشبيد دعائم الاحكام وجعلها مستقرة في كل حين شجرة في حفظها
سواعد المفكرين الى يوم الدين أما بعد فان حياض العلوم لا تزال على صفحات الذفر متدفقة ورياض
الفنون شجرة مورقة موفقة لعمر الله انما الاشرف الصنائع وأرجح البضائع أربابها دائما في ارتفاع
والمشتغل بهم يزل في نفع وارتفاع وان أجل ما تنساق فيه الهمم وتثمر عن سوقها في سوق تحصيله
كل قدم الاشتغال بكتب السنة المحمدية والتفرغ لطاعة أسفار السيرة النبوية ليمتليق المطلاع
علمه بجميل الاخلاق ويتجلى بحاسن شيم أربابها الذين هم خير الخلق بالاتفاق هذا وان من أنفس
ما صنفت في هذا الباب وأجل ما يقتضيه ذوا النجى والالباب السيرة النبوية التي عبقث رباها
فأنشئت أنوف الموحدين وعات رباها فأرغمت أنوف الكفرة المحذرين فلعمر الله انه لسفر أسفر
عن الاخلاق النبوية أى أسفار وكذب أبان عن الشمايل المصطفوية من حل وترحال واقامة واسفار

كتاب عليه بهجة وجلالة * وفيه على التحقيق حسن ورونق

ففي كل سطر منه عقد منظم * ومن كل حرف نكتة المسالك تتبع

وكيف لا وهي تصنيف أوحد الورى وأجل من تفنن عن تبوأ ام القرى القدوة في كل فن لاسيما
علم الحديث والاماميين كل قوم القديم منهم والحديث

امام همام في البلاغة بالغ * وحيد ألبالدهر منفرد العصر

اذ اقتسمه بالشمس فالشمس دونه * وان قسمته بالبدر أربى على البدر

وان قسمته بالبحر فالبحر مالخ * وان قسمته بالدهر فاق على الدهر

الفهامة الاملى والدراكة اللوذعى النقي الصالح الاستاذ السيد احمد دحلان احسن الله اليه بجميل
الاحسان ولما كانت جريدة الوضع جميلة الصنع حرية بأن تنال بالقبول والاقبال جديرة بأن
تشد لتحمي عليها الرجال رغب في تكثيرها رغبة في كثرة الخيرات ذوا آثر الحجة وصالح المبرات
صاحب الهمة العلية والاخلاق المرضية والشمم الانيقه والسماح الحميدة الرقيقة

فضله مجتمدى لكل مجتد * في فنون الخيرات والطاعات

وحماه مالا ذك كل ملم * جرعته من غصة الحادئات

كم له من شمايل وخلال * غرر في جنباه وجه السمات

أدب كامل وروقة طبع * وصفات تفوق كل الصفات

من لا يزال على مد الزمان ذافهم صائب ورأى سديد أعين رؤساء الجهة البحرية محمد بك سعيد فالتزم
طبعها بالمطبعة الوهبية التي هي بحسن الثناء على منشأها اللوذعى الاديب حضرة مصطفى أفندي
وهي جديرة بحبه فحازت بعناية الله رقيقة الطبع دقيقة الصنع في غاية من التحرير والتصحيح ونهاية
من التهذيب والتنقيح فجزاه الله في كثيرها خيرا ورفع قدره في الدارين دنيا وأخرى آمين

وكذا تمام طبعها الجليل وإيناع طبعها البيع الجليل بالطبعة
 الوهية إحدى المطابع البهية المصرية في أو آخر عزم
 الحرام من سنة خمس وعشرين بعد مائة وألف
 من هجرة سيد الانام الذي استنار الكون
 بأنوار شمس هداية وأزاح ظلام
 الشرك بضره محياء عليه وعلى آله
 السلام أفضل الصلاة
 والسلام ما فاح مسك
 ختام وطلع
 بدر تمام
 آمين
 تم